تحقيقٌ

في عَلامَاتِ الظُّهُورِ الشريْفِ

المُكَنَّى بـ "ميزاب الرحمة"

ـ الجزء الثاني ـ

تصنيف

سماحة المرجع الديني آية الله الفقيه المحقق

الشيخ محمَّد جميل حمُّود العامِلي دام ظله



الطبعة الأولى

مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث

لبنان - بيروت

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

بالتعاون مع

مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام

للتسجيلات الإسلامية والطباعة والنشر

ماليزيا - كوالالمبور



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ... ﴿٨٦﴾ ﴾

صَدَقَ اللهُ العليُّ العظيمُ

اللهُمَّ كُنْ لِوليِّكَ الحُجَّةِ ابنِ الحسن
صلواتك عليه وعلى آبائه
في هذه الساعة وفي كُلّ ساعة
وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً
حتى تسكنه أرضكَ طوعاً وتمتعهُ فيها طويلاً
برحمتك يا أرحم الراحمين



الفَصْلُ الثَّالِثُ

الإيرادُ على مَن أسقطوا بعضَ الحوادثِ والملاحمِ على أخبار الظُّهور الشريف



نتناولُ في هذا الفَصْلِ الإيرادَ على بعضِ المصنِّفين الذين أسقطوا بعضَ الحوادثِ والملاحمِ على أخبارِ الظُّهور الشريف مِنْ دون ضوابط وقواعد؛ ما أدَّى إلى وقوعِهم في التيه والخبط في النتائج العلميَّة المرجوة...!.

بداية الفصل:

إنَّ أهمَّ قضيَّةٍ فكريَّةٍ تُبحَثُ في الثَّقافةِ المهدويَّةِ على صاحبها آلاف السلام والتحية ـ بعدَ معرفةِ الإمامةِ وحيثيَّاتها ومُتَعلَّقاتِها ـ هي ثقافةُ الانتظارِ من خلالِ تَتَبُّعِ علاماتِ ظهورِ بقيَّةِ اللّهِ الأعظمِ الإمام الحجَّة القائم المهدي (روحي فداه وعجَّل الله تعالى فرجه الشريف)...

فتَتَبُّعُ العلاماتِ لدى الفرْدِ المُعتَقِدِ بخروجِ مُنقِذِ البشريَّةِ ناجمٌ عن إحساسٍ بالشَّوقِ إلى رؤيةِ الطَّلْعَةِ البهيَّةِ لمُنقِذِ المستضعفين، كما ينمُّ عن رغبةٍ عميقة بخدمةِ الإمامِ المُغيَّب (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين)، ليكونَ الفرْدُ المُؤمنُ من إحدى النُّواةِ الصَّالحةِ في المجتمعِ المَهدويِّ المبارك...

وثمَّةَ تلازمٌ بينَ مفهومِ الانتظارِ وبينَ رصْدِ حركةِ الظُّهورِ من خلالِ مُلاحقةِ العلاماتِ الدّالَّةِ على استقبالِ اليومِ المَوعودِ الّذي ينتصرُ فيهِ الإسلامُ المَهدَويُّ على طواغيتِ النِّفاقِ والكُفرِ والزَّندقةِ والشِّرْك، فيُقيمُ صرْحَ العدالةِ في ربوعِ المَعمُورَةِ قاطِبة.

ولا يَخفى أيضاً أنَّ ثمَّةَ تلازُماً بينَ الاعتقادِ بوجودِ بقيَّةِ اللّهِ الأعظمِ ﷻ وبينَ الانفتاحِ على الثَّقافةِ المَهدَويَّةِ الّتي باتَ أتباعُها الأضعف في تحصيلِ المعارفِ المهدويَّة من بينَ طوائفِ الاعتقاداتِ في العالَمِ بسببِ إهمالِ الدُّعاةِ والمُبَشِّرينَ منَ العلماءِ والأفاضِلِ منَ الأتقياءِ الواعين، ولعلَّ الإهمالَ ناجمٌ عن قُصورٍ في آليَّاتِ الدَّعوةِ إليهِ، أو عن تقصيرٍ لأجلِ ضِيقِ القابليَّاتِ النَّفسيَّةِ والمُرتَكزاتِ العلميَّة، وهو أمرٌ خطيرٌ على المُستوى العقائديِّ والفِقهيِّ، لما يترتَّبُ عليهِ من آثارٍ سلبيَّةٍ تكادُ تُطيحُ بأهمِّ ركائزِ الدَّعوةِ إلى اللّهِ تعالى وتبليغِ أحكامهِ وعقائده، وتنسِفُ أهمَّ رُكنٍ من أركانِ الفِقهِ الإسلاميِّ ألا وهوَ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المُنكَر، لا سيَّما وأنَّ الدَّعوةَ إلى الإمامِ المُنتَظَرِ ﷻ من أفضلِ القُرُباتِ إلى المولى عزَّ وجلّ، فإرشادُ الضَّالِّينَ عن الإمامِ ﷺ إلى الجادَّةِ المهدويَّةِ هو من أعظمِ المعروف، كما أنَّ دَفْعَ الشُّبهاتِ عنهُ ـ فديتُهُ بنفسي ـ هو من أبرزِ مصاديقِ النَّهيِ عن المُنكر، لأنَّ التَّشكيكَ بالقضيَّةِ المهدويَّةِ (على صاحبها آلاف السلام والتحيّة) أو تلبيسها بثوبٍ سياسيٍّ واستغلالها لمَآربَ دُنيويَّةٍ هو من أقبحِ المُنكراتِ الّتي يجبُ على المسلمينَ ـ جماعاتٍ وأفراداً ـ أنْ يدفعوها بالقلبِ واللّسانِ واليد.

وكلَّما اقتربنا من عصرِ الظُّهورِ الشَّريفِ كلَّما أحسَسْنا أكثرَ فأكثر بضرورةِ الانكبابِ على دراسةِ النُّصوصِ الخاصَّةِ باليومِ الموعود، لذا يجب على المُلتَزمينَ بقضايا الإمامِ المهديِّ ﷻ الإهتمامَ بها أكثرَ من غيرهم لكونهم

الأقرب إليه والمعنيين بالدرجة الأولى بتعريفِ الناسِ على دعوتِهِ المباركة للعدل والسلام.

الأهداف المتوخاة من دراسة النصوص المهدويَّة المقدَّسة

ومن المنطلق المتقدِّم الذي أشرنا إليه: يُمكننا تحديدُ أهدافِ دراسةِ النُّصوصِ المهدويَّةِ ـ ونعبِّرُ عنها بالثَّقافةِ المَهدويَّةِ على صاحبها آلاف السلام والتحيَّة ـ في عدَّةِ أمور:

الأمرُ الأوَّل: إنَّ هذهِ الثَّقافةَ تُحصِّنُ الأمَّةَ من خطرِ السُّقوطِ الأخلاقيِّ والانحرافِ العقائديِّ في مخطَّطِ راياتِ الكُفرِ والضَّلالِ والنِّفاقِ الَّتي تَخرُجُ علينا بينَ الفيْنَةِ والأُخرى لتضليلِ الأُمَّةِ قبلَ الظُّهورِ مُتسترةً بالإسلامِ والثَّوريَّةِ والجهادِ والشعارات الدينيَّة والمهدويَّة المختلفة، وهي المشارُ إليها في الأحاديثِ المَعصُوميَّةِ نظيرَ ما ورَدَ عن مولانا الإمامِ الصَّادق عليه السلام قال: ﴿**ولتِرْفَعُنَّ إثنتا عشْرَةَ رايةً مُشْتَبَهَةً لا يُعرَفُ أيٌّ من أيٍّ**﴾[1].

وقالَ الإمامُ الباقرُ عليه السلام لبُرَيْد: ﴿ **يا بريد إتَّقِ جَمْعَ الأصْهَب**، قلتُ وما الأصهَب؟ قال: **الأبْقَع**، قلتُ: وما الأبْقَعُ؟ قال: **الأبرَص، وإتَّقِ السُّفيانيّ، وإتَّقِ الشَّريدينَ من وُلدِ فلانٍ يأتيانِ مكَّةَ يقسمانِ بها الأموالَ يتشبَّهانِ بالقائم، وإتَّقِ الشُّذّاذَ من آلِ محمَّدٍ** ﴾[2].

---

(١) (كمال الدّين) ص٦٤٩ ح٣.

(٢) (البحار) ج٥٢ ص٢٦٩ ح١٦٠.

وقال عليه السلام أيضاً: « **لا يخرجُ القائمُ حتّى يخرُجَ قبلهُ اثنا عَشَرَ من بني هاشمٍ كلُّهم يدعو إلى نفسِه** »[1].

الأمرُ الثّاني: أنَّها تكشِفُ زيفَ الرَّاياتِ الضَّالَّةِ المضلَّةِ وتمييزها عن راياتِ الحقِّ والهُدى الّتي تُوطِّئُ للإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه سُلطانهُ وتُكثِّرُ من أعوانهِ وأنصارِه.

والضَّابطةُ في تمييزِ راياتِ الهدى عن راياتِ الضَّلالِ هي أنَّ الأولى تدعو إلى بقيَّةِ اللّهِ الأعظمِ ونُصرَتِهِ ومُؤازرتِه، بخلافِ الثَّانيةِ الّتي تدعو إلى نفسها والانضِواءِ تحتَ لواءِ قائدها وزعيمها، وليسَ همُّها سِوى المُلْكَ والسُّلطانَ وبسْطَ النُّفوذِ والسَّيطرة، وقد جاءتِ الأخبارُ الكثيرةُ في ذمِّها والتَّبرُّؤ من سلوكيَّاتِها ومناهجها؛ فقد أحصى منها المُحَدِّثُ الحرُّ العامليُّ قدس سره في باب الجهاد سبعَةَ عَشَرَ حديثاً ما بينَ مُوَثَّقٍ وصحيحٍ وحَسَن؛ ومِن هذهِ الأحاديث[2]:

١- محمَّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم قال: سمعتُ أبا عبدِ اللّهِ عليه السلام يقول: « **عليكُم بتقوى اللّهِ وحدهُ لا شريكَ لهُ وانظُروا لأنفُسِكُم، فواللّهِ إنَّ الرَّجُلَ ليكون له الغَنَمُ فيها الرَّاعي، فإذا وجدَ رجُلاً هو أعلَمُ بغَنَمِهِ من الّذي**

(١) (الإرشاد) للمفيد ج ٢ص ٣٧٢، و(غيبة الطوسي) ص٢٦٧.

(٢) (الوسائل) للحر العاملي ج١١ ص٣٥.

هو فيها يُخرِجُهُ ويَجيئُ بهذا الرَّجُلِ الّذي هو أعلَمُ بغنَمِهِ من الّذي كانَ فيها، واللّهِ لو كانت لأحدٍ منكُم نفْسانِ يُقاتِلُ بواحدةٍ يُجرِّبُ بها ثمَّ كانتِ الأُخرى باقيةً يعملُ على ما قد استبانَ لها، ولكن لهُ نفْسٌ واحدةٌ إذا ذهَبَت فقد واللّهِ ذهبتِ التَّوبةُ فأنتُم أحقُّ أن تختاروا لأنفُسِكُم، إن أتاكم آتٍ منّا فانظُروا على أيِّ شيء، تخرجون، ولا تقولوا خرجَ زيدٌ، فإنَّ زيداً كانَ عالِماً وكانَ صَدوقاً ولم يدعُكُم إلى نفسهِ، وإنَّما دعاكُم إلى الرِّضا من آلِ محمَّدٍ ﷺ ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليهِ، إنَّما خرجَ إلى سُلطانٍ مجتَمَعٍ ليَنقُضَهُ، فالخارجُ منّا اليومَ إلى أيِّ شيءٍ يدعوكُم إلى الرِّضا من آلِ محمَّدٍ ﷺ؟ فنحنُ نُشهِدُكُم أنّا لسنا نرضى بهِ وهو يعصينا اليومَ وليسَ معهُ أحد، وهو إذا كانتِ الرّاياتُ والألويَّةُ أجدَرُ أن لا يسمع منّا إلا من أجتمعت بنو فاطمةَ معهُ، فواللّهِ ما صاحبُكُم إلا مَن أجتمعوا عليهِ إذا كانَ رجبٌ فأقبلوا على اسمِ اللّه، وإن أحبَبتُم أن تتأخَّروا إلى شعبانَ فلا ضيرَ، وإن أحبَبتُم أن تصوموا في أهاليكُم فلعلَّ ذلكَ يكونُ أقوى لكُم، وكفاكم بالسُّفيانيِّ علامةً ﴾.

٢- وعنهُ، عن أبيه، عن حمَّاد بن عيسى، عن ربْعيّ رفعه، عن عليِّ بن الحسينِ عليهما السلام قال: ﴿ **واللّهِ لا يخرجُ أحدٌ منّا قبلَ خروجِ القائمِ إلا**

كانَ مَثَلُهُ كمَثلِ فَرْخٍ طارَ من وكرِه قبلَ أن يستويَ جناحاهُ فأخذهُ الصّبيانُ فعبَثوا به ﴾.

٣- وعن عدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمَّد، عن سدير قال: قالَ أبو عبدِ اللّهِ عليه السلام: ﴿ **يا سدير الزَم بيتك، وكن حَلَساً من أحلاسِهِ واسكن ما سَكَنَ اللَّيلُ والنَّهار، فإذا بَلَغَكَ أنَّ السُّفيانيَّ قد خرجَ فارحل إلينا ولو على رِجْلِك** ﴾.

٤- وعنهم، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ، عن حفْص بن عاصِم، عن سيف التَّمّار، عن أبي المُرهف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ **الغبرة على من أثارها، هلاكُ المحاصيرِ**، قلتُ: جُعِلتُ فداكَ وما المَحاصيرُ؟ قال: **المُستعجلون، أما إنَّهُم لن يردّوا الأمرَ يعرضُ لهم** (إلى أن قال): **يا أبا المرهف أترى قوماً حبَسوا أنفُسَهُم على اللّهِ لا يَجعلُ لهم فَرَجاً؟ بلى واللّهِ ليَجعلَنَّ لهم فَرَجاً** ﴾.

٥- وعن محمَّد بن يَحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن عبدِ الرَّحمنِ بن أبي هاشم، عن الفضلِ الكاتب قال: كنتُ عندَ أبي عبدِ اللّهِ عليه السلام فأتاهُ كتابُ أبي مُسلِم فقال: ﴿ **ليسَ لكتابكَ جوابٌ أخرجْ عنّا** (إلى أن قال): **إنَّ اللّهَ لا يعجلُ لعَجَلَةِ العباد، ولإزالةِ جَبَلٍ عن مَوضعِهِ أهونَ من إزالةِ مُلكٍ لم ينقضِ أجَلُهُ** (إلى أن قال): قلتُ: فما العلامةُ فيما بيننا وبينكَ

جُعِلتُ فداك؟ قال: **لا تبرَحِ الأرضَ يا فضيلُ حتَّى يخرُجَ السُّفيانيُّ فإذا خرجَ السُّفيانيُّ فأجيبوا إلينا** - يقولها ثلاثاً - **وهو من المحتوم** ﴾.

٦- وعنهُ، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسينِ بنِ سعيد، عن حمَّاد بن عيسى، عن الحسينِ بنِ المختار عن أبي بصير، عن أبي عبدِ اللّهِ عليه السلام قال: ﴿**كلُّ رايةٍ تُرفَعُ قبلَ قيامِ القائمِ فصاحبُها طاغوتٌ يُعبَدُ من دونِ اللّهِ عزَّ وجلّ** ﴾.

٧- وعنه، عن أحمد، عن عليّ بنِ الحكم، عن أبي أيَّوبَ الخزَّاز، عن عمر بن حنظلة قال: سمعتُ أبا عبدِ اللّهِ عليه السلام يقول: ﴿ **خمسُ علاماتٍ قبلَ قيامِ القائمِ: الصَّيحةُ، والسُّفيانيُّ، والخسفُ، وقتلُ النَّفسِ الزَّكيَّةِ، واليَمانيُّ**، فقلتُ: جُعِلتُ فداكَ إن خرجَ أحدٌ من أهلِ بيتكَ قبلَ هذهِ العلاماتِ أنَخرُجُ معهُ؟ قال عليه السلام: **لا** ﴾.

٨- وعن حميد بن زياد، عن عُبَيدِ اللّهِ بن أحمَدَ الدَّهقانَ، عن عليِّ بنِ الحسنِ الطَّاطريِّ، عن محمَّدِ بنِ زيادٍ، عن أبان، عن صبَّاح بن سيَّابة، عن المُعلَّى بن خنيس قال: ذهبتُ بكتابِ عبدِ السَّلامِ بنِ نعيمٍ وسديرٍ وكتبٍ غيرِ واحدٍ إلى أبي عبدِ اللّهِ عليه السلام حينَ ظهرَ المسوَّدةُ قبلَ أن يظهرَ ولدُ العبَّاسِ بأنَّا قدَّرنا أن يؤولَ هذا الأمرُ إليكَ، فما ترى؟ قال: فضرَبَ بالكُتُبِ إلى الأرض، قال عليه السلام: ﴿ **أفٍّ أفّ ما أنا لهؤلاءِ بإمامٍ، أما يَعلَمونَ أنَّهَ إنَّما يقتل السُّفياني** ﴾.

٩- محمَّد بن عليٍّ بنِ الحسينِ بإسنادهِ عن حمّادِ بنِ عمرو وأَنسِ بنِ محمَّد، عن أبيه، عن جعفرِ بنِ محمَّد، عن آبائهِ عليهم السلام (في وصيَّةِ النَّبيِّ لأمير المؤمنين عليٍّ عليهم السلام) قال: ﴿ **يا عليُّ إنَّ إزالةَ الجبالِ الرَّواسي أهونُ من إزالةِ مُلْكٍ لم تنقضِ أيَّامُه** ﴾.

١٠- وفي (العِلَل للصدوق) عن محمَّد بن عليّ ماجِلْوَيه، عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بنِ عِمرانَ الهَمَداني، ومحمَّد بن إسماعيل بن بزيع جميعاً عن يونُسَ بنِ عبدِ الرَّحمن، عنِ العَيصِ بنِ القاسِم قال: سمعتُ أبا عبدِ اللّهِ عليه السلام يقول: ﴿ **اتَّقوا اللّهَ وانظُروا لأنفُسِكُم، فإنَّ أحقَّ مَن نظرَ لها أنتم، لو كانَ لأحدِكم نفسانِ فقدَّمَ إحداهما وجرَّبَ بها أستقبلَ التَّوبةَ بالأُخرى كان، ولكنَّها نفْسٌ واحدةٌ إذا ذهبَت فقد واللّهِ ذَهبَتِ التَّوبةُ، إن أتاكم منّا آتٍ ليَدعُوَكُم إلى الرِّضا منَّا فنحنُ نُشهِدُكُم أنَّا لا نرضى إنَّهُ لا يُطيعنا اليومَ وهو وَحده، وكيفَ يُطيعنا إذا ارتفعَتِ الرَّاياتُ والأعلام** ﴾.

١١- وفي (عيون الأخبار) عن أحمد بن يحيى المكتب، عن محمَّد بن يَحيى الصُّولي، عن محمَّدِ بنِ يزيدٍ النَّحويّ، عن ابنِ أبي عبدون، عن أبيه، عن الإمام الرِّضا عليه السلام (في الحديث) أنَّهُ قالَ للمأمون: ﴿ **لا تقِسْ أخي زيداً إلى زيدِ بنِ عليّ، فإنَّهُ كانَ من علماءِ آلِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله، غضِبَ للهِ فجاهَدَ أعداءَهُ حتَّى قُتِلَ في سبيله، ولقد حدَّثني أبي موسى بنِ جعفرٍ أنَّهُ**

سَمِعَ أباهُ جعفرَ بنَ محمَّدٍ عليهما السلام يقول: رحِمَ اللّهُ عمّي زيداً إنَّهُ دعا إلى الرِّضا من آلِ محمَّد، ولو ظَفَرَ لوَفى بما دعا إليه، لقدِ استشارَني في خروجِهِ فقلتُ: إن رضيتَ أن تكونَ المقتولَ المصلوبَ بالكناسةِ فشأنُك (إلى أن قال): فقالَ الرِّضا عليه السلام: **إنَّ زيدَ بنَ عليٍّ لم يدْعُ ما ليسَ لهُ بحقّ، وإنَّهُ كانَ أتقى للّهِ من ذلكَ إنَّهُ قال: أدعوكُم إلى الرِّضا مِن آلِ محمَّد** ».

١٢- محمَّد بن إدريس في (آخرُ السَّرائر) نقلاً عن كتابِ أبي عبدِ اللّهِ السَّيّاريِّ عن رجلٍ قال: ذكَرَ بينَ يديِّ أبي عبدِ اللّهِ عليه السلام مَن خرجَ من آلِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فقالَ: « **لأزالُ أنا وشيعتي بخيرٍ ما خرَجَ الخارجيُّ من آلِ محمَّد، ولودَدْتُ أنَّ الخارجيَّ من آلِ محمَّدٍ خرجَ وعليَّ نَفَقَةُ عيالِه** ».

١٣- الحسن بن محمَّد الطُّوسي في (مجالسه) عن أبيه، عن المفيد، عن ابن قولوَيه، عن أبيه، عن سعْد، عن أحمد بن محمَّد، عن عليّ بن أسباط، عن عمِّهِ يعقوبَ بنَ سالم، عن أبي الحسنِ العُبيديّ، عن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: « **ما كانَ عبدٌ ليَحبِسَ نفسَهُ على اللّهِ إلا أدخلهُ اللّهُ الجنَّة** ».

١٤- وعن أبيه، عن المُفيد، عن أحمد بن محمَّد العلويّ، عن حيدر بن محمَّد بن نعيم، عن محمَّد بن عمر الكشيّ، عن حمْدَوَيْه، عن محمَّد بن عيسى، عن الحسينِ بن خالد قال: قلتُ لأبي الحسنِ الرِّضا عليه السلام: إنَّ عبدَ

اللّهِ بن بكير كانَ يروي حديثاً وأنا أُحبُّ أن أعرضَهُ عليك، فقال عليه السلام: «**ما ذلكَ الحديثُ؟**» قلتُ: قال ابن بكير: حدَّثني عُبَيْدُ بنُ زُرارةَ قال: كنتُ عندَ أبي عبدِ اللّهِ عليه السلام أيام خرجَ محمَّدٌ (إبراهيم) بن عبدِ اللّهِ بنِ الحسنِ إذ دخلَ عليه رجُلٌ من أصحابنا فقالَ له: جُعِلتُ فداكَ إنَّ محمَّدَ بنَ عبدِ اللّهِ قد خرجَ فما تقولُ في الخروجِ معهُ؟ فقال عليه السلام: «**اسكنوا ما سَكَنَتِ السَّماءُ والأرضُ**» فقال عبد اللّهِ بن بكير: فإن كانَ الأمرُ هكذا أوَلم يكن خروج ما سكَنَتِ السَّماءُ والأرضُ فما من قائمٍ وما مِن خروج، فقال أبو الحسن عليه السلام: «**صدَقَ أبو عبدِ اللّهِ عليه السلام وليسَ الأمرُ على ما تأوَّلَهُ بنُ بكيرٍ، إنَّما عنَى أبو عبدِ اللّهِ عليه السلام اسكنوا ما سكنتِ السَّماءُ من النِّداءِ، والأرضُ من الخسفِ بالجيش**». ورواهُ الشَّيخُ في المجالسِ والأخبار بهذا السَّند، ورواه الصَّدوقُ في عيون الأخبار، وفي المعاني والأخبار عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن سهل بن زياد، عن عليٍّ بنِ الرَّيَّان، عن عُبَيدِ اللّهِ الدَّهقان، عن الحسينِ بن خالد، عن أبي الحسنِ الرِّضا عليه السلام نحوه.

١٥- محمَّد بن الحسينِ الرَّضي في (نهجُ البلاغة) عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام أنَّهُ قالَ في خِطبةٍ لهُ: «**الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تُحرِّكوا بأيديكُم وسُيوفِكُم على هوى ألسِنَتِكُم، ولا تَستَعجلوا بما لم يُعجِّلِ اللّهُ لكم، فإنَّهُ مَن ماتَ منكم على فراشهِ وهو على معرفةِ حقِّ ربِّهِ وحقِّ رسولهِ وأهلِ بيتهِ ماتَ شهيداً، ووَقَعَ أجرُهُ على اللّه، واستَوجَبَ**

ثوابَ ما نوى من صالحِ عمله، وقامتِ النِّيَّةُ مقامَ إصلاحهِ بسيْفِه، فإنَّ لكلِّ شيءٍ مدَّةً وأَجلا ﴾.

١٦- محمَّد بن الحسن في (كتابُ الغَيْبة) عن الفضلِ بنِ شاذان، عن الحسَنِ بنِ محبوب، عن عمرو بنِ أبي المِقدام، عن جابر، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: ﴿ **إلزمِ الأرضَ ولا تُحرِّك يداً أو رِجْلاً حتَّى ترى علاماتٍ أذكُرُها لك، وما أراكَ تُدرِكُها: اختلافُ بني فلان، ومنادٍ يُنادي من السَّماء، ويَجيئُكُمُ الصَّوتُ من ناحيَةِ دِمَشق** ﴾.

١٧- إبراهيم بن محمَّد بن سعيد الثَّقَفي في كتابُ الغارات عن اسماعيل بن أبَّان، عن عبدِ الغفَّارِ بنِ قاسم، عن المنصورِ بنِ عمرو، عن زرارَةَ بن حبيش، عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، وعن أحمدِ بنِ عِمرانَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي ليلى، عن أبيه، عن ابنِ أبي ليلى، عن المنهالِ بن عمرو، عن زرّ بن حبيش قال: خطَبَ عليٌّ عليه السلام بالنَّهروانِ (إلى أن قال) فقامَ رَجُلٌ فقال: يا أميرَ المؤمنينَ حدِّثنا عنِ الفِتَن، فقال عليه السلام: ﴿ **إنَّ الفتنَةَ إذا أقبلَتْ شَبَهَت** ﴾، - ثمَّ ذَكَرَ الفِتَنَ بعدهُ إلى أن قام - فقامَ رجُلٌ فقال: يا أميرَ المُؤمنينَ ما يُصنَعُ في ذلكَ الزَّمان؟ قال عليه السلام: ﴿ **انظروا أهلَ بيتِ نبيِّكُم فإن لبَدوا فالبِدوا، وإنِ استصرخوكُم فانصروهم تُؤجَروا، ولا تستَبقوهُم فتَصرَعَكُمُ البليَّة** ﴾، ثمَّ ذكرَ حصولَ الفَرَجِ بخُروجِ صاحبِ الأمرِ عجل الله فرجه. إلى آخر ما هنالك من أخبارٍ تذمُّ الراياتِ الداعية إلى السلطةِ والحكمِ وبَسْطِ النفوذ.

وقد تغاضى عن هذهِ الأحاديثِ الكثيرُ ممَّن صنَّفوا في علاماتِ الظُّهورِ الشريف لا سيَّما أولئكَ المُشرِّقونَ اتِّجاهَ قِبلَةِ إيرانَ السياسيَّة لغاياتٍ في نفوسِهم باتَت أشهَرَ من الشَّمسِ في رائعةِ النَّهارِ؛ ومَن تطرَّقَ إليها منهم صرَفها إلى القضيَّةِ الخارجيَّةِ الخاصَّةِ بأفرادٍ حاولوا القيامَ بحركةٍ عسكريَّةٍ ضدَّ المُلْكِ الأُمَويِّ والعبَّاسيِّ، معَ أنَّ لسانها الإطلاقُ الأزمانيُّ بما لا يَختصُّ بزمانٍ دونَ آخرَ أو تخصيصها بأفرادٍ كانوا في عصرِ صدورها دونَ بقيَّةِ الأفرادِ في أزمِنَةٍ مُستقبَليَّة.

مُضَافاً إلى أنَّ الأصلَ في الأخبارِ كونها قضايا حقيقيَّةً لتأسيسِ حكمٍ شرعيٍّ عامٍّ وإلا لَلُغِيَ كثيرٌ منَ الأحكامِ المَنقولَةِ إلينا عبرَ هكذا أخبار، وفي ذلكَ اندراسٌ للدّينِ وإبطالٌ لشريعةِ سيِّدِ المُرسَلينَ وآلهِ الطَّاهرين(سلام الله عليهم).

الأمرُ الثَّالث: إنَّ الثَّقافةَ المهدويَّةَ تضعُ الفرْدَ والأُمَّةَ على الطَّريقِ الصَّحيحِ للانتظارِ الشَّرعيِّ الواعي والمُستوعِبِ لكلِّ الأحداثِ المُستقبليَّةِ ووقائعها.

الأمرُ الرَّابع: إنَّها تُؤهِّلُ الفرْدَ المُمَحَّصَ ليشاركَ معَ إمامهِ المهدي الموعود(عجل الله فرجه الشريف) في عمليَّةِ البناء المُتوخّاةِ لخدمةِ الدّينِ وأهدافه، وليكون – هذا الفرد – جنديّاً مُخلِصاً يقومُ بخدمةِ سيِّدِهِ قبلَ ظهورِهِ وبَعده لو كُتِبَ لهُ العمرُ المديدُ لظهورهِ الشَّريف.

هـذهِ أهـمُّ الأهـدافِ للانكبـابِ علـى دراسـةِ الثَّقافـةِ المَهدَويَّـة المقدَّسـة، وبالرّغمِ من أهميَّةِ هذهِ الثَّقافةِ في تربيةِ الأمَّةِ تربيةً إسلاميَّةً أصليَّة، وقـدرتها علـى تحصـينها مـن عوامـلِ الانحـرافِ المُتَوقَّعـةِ في أحـداثِ مـا قبـلَ الظُّهـور المبارك، فإنَّ الأمَّةَ - بـالأمسِ واليـوم - لا زالـت تجهـلُ الكثيرَ مـن جوانـبِ هذهِ الثَّقافةِ المُهمَّة، بل ما نراهُ اليوم - وهو ممَّـا يُؤسَفُ لـه - أنَّ حالـةَ الجهـلِ بالمفـاهيمِ المَهدويَّـةِ في الأمَّـةِ تلقـى دَعمـاً وتكريسـاً غريبـاً وعجيبـاً مـن بعـضِ الأقلامِ الإسلاميَّةِ الشيعيَّة المُزيَّفةِ الّتي تُحرِّفُ المفاهيمَ المَهدويَّةَ لصالحِ الحكَّامِ في طَهرانَ وبيروتَ والعراقَ واليَمَن كما سوفَ نُبيِّنُ ونوضح لكم في مستقبلِ البحثِ بإذنِ اللّهِ تعالى. وثمَّةَ مَن يحذِّرُ أيضـاً مـن خطـرِ الانفتـاحِ علـى الثَّقافـةِ المَهدويَّةِ (على صاحبها آلاف السلام والتحيَّة) بـدلاً مـنَ الـدَّعوةِ إلى ضـرورةِ دراسـتِها دراسةً علميَّةً واعيةً لاستخلاصِ الأفكـارِ والمبادئِ الإسـلاميَّةِ النَّيِّـرَةِ المعطـاءِ منها...!.

وممَّـا يُؤسَـفُ لـهُ أيضـاً أنْ سَـبَقَت عمليَّـةَ التَّخـديرِ هـذهِ أو لحِقَتهـا بعـضُ الكتاباتِ المَهدويَّةِ وهي صِنفان:

(الصِّـنفُ الأوَّل): ذاكَ الّـذي يتحـدَّثُ عـن طبيعـةِ حركـةِ الظُّهـورِ الشـريف ومُخَطَّطِهِ السِّياسيِّ في العالَم، فتناولَتِ الموضوعَ مـن زاويـةٍ ماديَّـةٍ محضـةٍ مـن دون أنْ تلحظ أيةَ علاقـةَ للإعجازِ بتَحَقُّقِ شـرطِ الظُّهـور الشـريف، فـأوَّلوا

النُّصوصَ الإعجازيَّةَ والغَيبيَّةَ المتعلِّقةِ بيومِ الظُّهورِ الشريف وما بعدهُ إلى قضايا لا تتجاوزُ المألوفَ لدى عامَّةِ النَّاس.

وهكذا دراساتٌ تؤدِّي إلى تشويشِ وإرباكِ الذِّهنيَّةِ الشِّيعيَّةِ خصوصاً والإسلاميَّةِ عموماً في فَهمها لحركةِ الظُّهورِ المُبارَكِ ـ المبنيّ بأغلبِ مُفرداتهِ أو في بعضها على أقلِّ تقدير ـ على الإعجازِ الإلهيِّ كشرطٍ لتحقُّقِ الظُّهورِ الشريف نظراً لأهميَّةِ صاحبِ الحدَثِ بقيَّةِ اللّهِ الأعظمِ المهدي المنتَظَر(صلّى الله عله) وروحي لهُ الفداء.

الصِّنفُ الثّاني: أولئكَ الكُتَّابُ الّذينَ أخذتهُمُ الأريحةُ الأدبيَّةُ والخيالُ الخَصْبُ فتحدَّثوا عن علاماتِ الظُّهورِ الشريف بأُسلوبٍ شاعريٍّ يغلِبُ عليهِ الخيالُ في أغلبِ فصُولِه، فانطلقوا يُفسِّرونَ كلماتِ الغيْبِ الإلهيِّ ليومِ الظُّهورِ الشريف بما تهوى نزعتُهُم الأدبيَّةُ وقرائِحهُم الشِّعريَّةُ.

وقد فشِلَ هؤلاءِ وأولئكَ في إعطاءِ صورةٍ علميَّةٍ مُتكاملةٍ عن عالمِ الظُّهورِ المبارك على ضوءِ المَنهجِ العلميِّ المستقيمِ الّذي لا يركُنُ إلى التَّأويلاتِ والتَّخرُّصاتِ الَّتي لا تحمِلُ في طيَّاتها سوى التَّخمينُ والظَّنُّ والتَّقوُّلُ على اللّهِ تعالى والحُجَجِ الطَّاهرين (صلوات ربي عليهم)، لذا وجب علينا أنْ نخوضَ غِمارَ البَحثِ في علاماتِ الظُّهورِ لنُقوِّمَ ـ بإذنِ اللّهِ تعالى والحُجَجِ عليهم السلام ـ ما علِقَ في أذهانِ النَّاسِ من مفاهيمَ باليةٍ وآراءَ خاوية، معتمدينَ ـ بعونِ اللّهِ تعالى ـ على الأُسُسِ العلميَّةِ المُستقيمةِ المُستقاةِ من

الضَّوابطِ الشَّرعيَّةِ والفِكريَّةِ القطعيَّةِ عسى أن تأخذَ بأيدي عُشَّاقِ بقيَّة الله الإمامِ المهديّ عليه السلام ومُنتَظِريهِ من المؤمنينَ الأتقياءِ المُجاهدينَ لأنفسِهم وللشَّياطينِ نحوَ رضا الإمامِ بقيَّةِ اللّهِ الأعظمِ والعيشِ في كَنَفِهِ وجوارِهِ وخِدمةِ قضاياهُ الكُبرى...

تنوُّعُ المجالاتِ في المعرفةِ المَهدويَّة:

المعرفةُ المَهدويَّةُ (على صاحبها آلاف السلام والتحيَّة) غنيَّةٌ بمجالاتها المتعدِّدةِ التَّاريخيَّةِ والسياسيَّةِ والعقائديَّةِ والفِقهيَّةِ والتَّربويَّةِ والرِّوائيَّة، وثمَّةَ آثارٌ مُترتِّبةٌ على كلِّ مجالٍ بخصوصه.

المجالُ التَّاريخي: ودراسةُ المجالِ التَّاريخيِّ تتناولُ القضيَّةَ الغيبيَّةَ للإمامِ المهديِّ الموعودِ في تاريخِ الأديانِ السَّابقةِ للإسلام، وفي التَّاريخِ الإسلاميِّ بشكلٍ خاصّ، حيثُ البَحثُ عن تاريخِ ولادةِ سيِّدنا الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف والظُّروفِ الأمنيَّةِ والسِّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والتَّربويَّةِ الّتي أحاطَت بهِ وبآلِ بيتِهِ المَيامين، مُضافاً إلى البحثِ عن حركتِهِ التَّربويَّةِ مع أصحابهِ وسفرائهِ منذُ ولادتهِ حتّى نهايةِ غيبتهِ الصُّغرى.

المجالُ السِّياسيّ: ويتناولُ هذا المجالُ دراسةَ أحوالِ أمراءِ الجوْرِ وموقِفِهِمُ الظَّالمِ منَ القضيَّةِ المهدويَّةِ المقدَّسة وملاحقةِ المُعتقدينَ بها والتَّنكيلِ بهم، كما أنَّهُ يتناولُ المؤامراتِ الفِكريَّةِ والسِّياسيَّةِ ضِدَّ هذهِ القضيَّةِ الغيبيَّةِ من قِبَلِ بني أميَّةَ وبني العبَّاسِ بهدفِ القضاءِ عليها أو تشويهِ حقيقتها وتمييعها في

التَّصوُّرِ الإسلامي ؛ ومِن توابِعِ هذا المجال، دراسةُ الحركاتِ المَهدويَّةِ المُزيَّفةِ وآثارها السَّلبيَّةِ والإيجابيَّةِ على العقيدةِ الصَّحيحةِ بالإمامِ بقيَّةِ الله المهديِّ عليه السلام في حياةِ الأمَّة.

المجالُ العقائديّ: وهو يتناولُ دراسةَ الأدلَّةِ الدَّالَّةِ على وجودِ الإمامِ المهديِّ عليه السلام وضرورةِ الإيمانِ بالعقيدةِ المهدويَّةِ باعتبارها من أهمِّ قضايا الغيْبِ الإلهيِّ الّتي يجبُ على المُسلِمِ التَّسليمُ بها.

المجالُ الفقهيّ: هذا المجالُ يبحثُ في الناحيَّةِ الفقهيَّةِ الاستدلاليَّةِ لإثباتِ وجوبِ أو حرمةِ عددٍ من الأحكامِ الشَّرعيَّةِ الخاصَّةِ بفقهِ القضيَّةِ المهدويَّةِ المقدَّسة (على صاحبها آلاف السلام والتحيّة) كالحكمِ بكُفرِ مَن أنكرها باعتبارها من أهمِّ الضَّروراتِ الدّينيَّةِ الثَّابتةِ بالنُّصوصِ الشَّرعيَّةِ المُعتَبرة، تترتَّبُ على هذا الكفر كلُّ اللوازمِ المترتبةِ على الكافرينَ كنجاستهم وحرمةِ ذبائحِهم والزواجِ منهم وتزويجِهم وغيرها من الآثار الوضعيَّة والتكليفيّة[1].

ويتناول هذا المجالُ البحثَ أيضاً في حرمةِ تعطيلِ تطبيق الشَّريعةِ في عصرِ الغيبةِ، وهل أنَّ الأحكامَ تتجمَّدُ في غيبةِ الإمامِ المعظَّمِ الحُجَّةِ القائمِ (صلَّى الله عليه) أم أنَّ ثمَّةَ مجالاً للعملِ بالأحكامِ الشَّرعيَّة... كالبحثِ في حرمةِ التَّوقيتِ لظهورهِ الشريف ووجوبِ تكذيبِ الموَقّتينَ لهُ، وكذلكَ وجوبُ تكذيبِ دُعاةِ المهدويَّةِ المزيَّفينَ وتكذيبِ دُعاةِ النِّيابةِ والسَّفارةِ المباشرةِ عنهُ في

[1] أنظر: كتابنا الموسوم بـ "معنى الناصبي وحكم التزاوج معه"

الغيبةِ الكُبرى ووجوبِ الاستعدادِ لانتظاره، وحرمةُ العملِ السَّياسيِّ الدّينيِّ المخالفِ لرِضاه، ووجوبُ مؤازرةِ الرَّاياتِ أو الدعواتِ الدَّاعيةِ لنُصرتهِ والموطِئةِ لظهورهِ الشَّريف بالعقيدة المستقيمة به وبآبائه الطاهرين عليهم السلام، وغيرُ ذلكَ منَ البحوثِ الشَّرعيَّةِ الفقهيَّةِ الخاصَّةِ بالقضيَّةِ المهدويَّة.

المجالُ التَّربويّ: ويتناولُ دراسةَ مفهومِ الانتظارِ والمُرابطةِ والتَّقيَّةِ والكِتمان، وعلاقةِ ذلكَ كلّهِ بالعملِ الإسلاميِّ قبلَ الظُّهور المبارك، وبالصِّفاتِ الفكريَّةِ والإيمانيَّةِ والسُّلوكيَّةِ للمُنتظِرينَ الواقعيين، وأثر توَفُّرِ هذهِ الصِّفاتِ الرِّساليَّةِ في حركةِ الانتظارِ الواعِيَةِ في تعجيلِ ظهورهِ المُبارَك.

المجالُ الرِّوائيّ: ويتناولُ دراسةَ أخبارِ علاماتِ الظُّهورِ الشريفِ الّتي تصِفُ الحوادثَ الفرديَّةَ والاجتماعيَّةَ والسِّياسيَّةَ والعسكريَّة، وجميعَ الوقائعِ الكونيَّةِ والطَّبيعيَّةِ الّتي تسبِقُ الثَّورةَ المهدويَّةَ المُقدَّسة، وتدلُّ على قُربِ ظهورِ قائِدِها الموعود (صلوات ربي عليه وعلى آبائه الطاهرين).

الغاية من البحث في المجال الروائي الاستدلالي لأخبار العلامات الشريفة ؟

ونحنُ في هذهِ الدِّراسةِ سنبحثُ في المجالِ الرِّوائيِّ الاستدلالي لأخبارِ العلاماتِ وكيفيَّةِ تفسيرها وحيثيَّاتِ تطبيقِها على مواردِها، وما دعانا إلى البحثِ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف إنَّما هو استغلالُ بعضِ المُعمَّمينَ أو أنصافِ العلماءِ المُزيَّفينَ لعلاماتِ الظُّهورِ المبارك وتطبيقها على بعضِ قادةِ

الأحزابِ في العالَمِ الشِّيعيِّ حتّى صارَ المُستَنكِرُ لها في عِدادِ المنحرفينَ عن تعاليمِ الدّين الحنيفِ...

والسِّرُّ في هذهِ الهجمةِ الشَّرِسَةِ على علاماتِ الظُّهورِ الشريف يكمُنُ في الخَواءِ الرُّوحيِّ والفِكريِّ لهذهِ القياداتِ السِّياسيَّة، فليس لديها شيءٌ من القيم الأخلاقيَّةِ والمعايير الإنسانيَّةِ، لذا كانَ عليها أنْ تتزيَّا بزيِّ القداسةِ الدِّينيَّةِ والمواصفاتِ الغيبيَّةِ للتَّمويه على السُّذَّجِ منَ البُسطاءِ الّذينَ لا يمتلكونَ أيَّةَ معرفةٍ إجماليَّةٍ بمولانا بقيَّةِ الله الإمامِ المهديِّ عليه السلام وبعلائمِ ظهورهِ الشَّريف، فكانَ لِزاماً على هؤلاءِ العفاريتِ أنْ يتمسَّحوا بعباءةِ الغيْبِ الإلهيِّ مدَّعين زوراً وبهتاناً أنَّهم رجالُ الإمامِ المهديِّ عليه السلام الّذينَ لا يجوزُ الوقوفُ بوجههم أو الاعتراضُ على منهجهم؛ لأنَّ أصحابَهُ عليه السلام مُسدَّدونَ لا يتطرَّقُ إليهمُ الخطأ أو النِّسيانُ كما يدَّعي أصحابُ هذا الرَّأي، لكنَّهم جافوا الحقيقةَ بدعواهُم تلك، لأنَّ العِصمَةَ ليست إلا لأهلِ العِصمَة، وأصحابُ الإمام عليه السلام الحقيقيّون وإنْ كانوا على منزلةٍ جليلةٍ منَ التُّقى وعلى درجةٍ عظيمةٍ منَ الورعِ إلا أنَّهم بشَرٌ دونَ المعصومين المطهَّرين عليهم السلام، لذا هم معرَّضون للخطأ والنِّسيانِ والجهلِ وما شابَهَ ذلك، وما يصبِغُهُ بعضُ الجَهَلَةِ على بعضِ القياداتِ الدّينيَّةِ والسِّياسيَّةِ من مواصفاتٍ غيبيَّةٍ ليس سوى أكاذيبَ وأضاليلَ وهرطقاتٍ لا بدَّ من مواجهتها بالدَّليلِ العلميّ والبُرهانِ القطعيّ، والسُّكوتُ عن هؤلاءِ حرامٌ لكونهِ تغريراً

بالجهلِ والقبيحِ وهو غيرُ جائزٍ عقلاً ونقلاً، مُضافاً إلى أنَّهُ كذِبٌ صريح، نهى الشَّارعُ المُقدَّسُ عنهُ وأوعَدَ بالعِقابِ عليه... فكانَ لا بدَّ حينئذٍ منَ البحثِ في العلاماتِ لفضحِ الحركاتِ المهدويَّةِ المُزيَّفةِ، وتكذيبِ دعاةِ الضَّلالِ المُستَتِرينَ بهذهِ العقيدةِ الإلهيَّةِ؛ لأنَّهم لا يمتلكونَ المواصفاتِ الغيبيَّةَ والدَّلائلَ النَّبويَّةَ المذكورةَ للإمامِ المهديِّ المُنتظَرِ (روحي فِداه صلوات الله عليه) في أخبارِ علائمِ الظُّهور الشريف.

وقبلَ الدُّخولِ في المقصود، ينبغي تقديمُ أُمورٍ مهمَّةٍ لها علاقةٌ بعلاماتِ الظُّهور المقدَّس.

الأمر الأول: ما معنى العلامة؟

العلامةُ مُفرَدُ علام وعلامات، وهي لغةً بمعنى السِّمَةُ والإشارةُ والأمارةُ أو العَلَمُ الّذي يُنصَبُ في الفلَواتِ فيُهتَدى بهِ كعلَمِ الجيشِ وعلاماتِ الطُّرُق ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦ ﴾[1]، وسُمِّيَ الجَبَلُ عَلَماً لذلك، ويُقالُ فلانٌ علَمٌ؛ أي: مشهورٌ يُشَبَّهُ بعلَمِ الجيش، وقد يُعَبَّرُ عن العلامةِ بالظُّهورِ وأقترابِ السَّاعةِ كما في قولهِ تعالى: ﴿ وإنَّهُ لعلَمٌ للسَّاعة ﴾ على قراءةِ بعضٍ، وأمَّا القِراءةُ المشهورةُ هي ﴿ عِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ.. ٦١ ﴾[2] فَعَلَمٌ للسَّاعةِ؛ أي: أنَّ ظهورَ النَّبيِّ عيسى عليه السلام ونزولِهِ إلى

---

(١) سورة النحل.

(٢) سورة الزخرف.

الأرضِ علامةٌ تدلُّ على اقترابِ السَّاعة، وجاء في أخْبارِنا الشريفة أنَّ المرادَ بالآية المباركة هو رجوع أمير المؤمنين عليٍّ (صلوات ربي عليه وآله) إلى الدنيا، وهو ما يُعَدُّ مِنْ أشراطِ الساعةِ بقرينة ذيل الآية: ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[1] فكلا الرجوعين - رجوعُ النبيِّ عيسى ورجوعُ أميره إمام المتقين أبي الحسن عليّ عليه السلام - من المحتومِ الذي لا يتغيَّرُ أو يتبدَّلُ قَبْلَ قيامِ الساعة، فرجوعهما من علامات قُرْبِ القيامة.

وتأتي العلامةُ بمعنى الإشراطِ والإخبارِ عن وقوعِ شيءٍ نظيرَ قولِهِ تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةًۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾[2]. وقولهُ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ ... ﴿٥٣﴾ ﴾[3]، ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾[4]، وفائدةُ الإتيانِ بدُخانٍ هي ترَقُّبُ حصولِ حَدَثٍ مهمٍّ بعدَها، ما يدلُّ على أنَّ ما حصلَ قَبلَهُ هو علامةٌ له. وقولهُ تعالى: ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة الزخرف.

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله.

(٣) سورة فصلت.

(٤) سورة الدخان.

(٥) سورة هود عليه السلام.

وتأتي العلامة بمعنى الآيةِ نظيرَ قولِهِ تعالى: ﴿ ..إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ... ﴿٢٤٨﴾ ﴾[1]. ومن هذا القبيل يُقال للفقيهِ الورعِ العارفِ باللهِ والحججِ الطاهرين عليهم السلام أنَّه "**آية الله**" أي: العلامة الدالة على الله تعالى مجده وتبارك اسمه الدالة على الحجج المطهرين عليهم السلام ولا يصحُّ إطلاقُهُ على مَنْ رَكِبَ مراكبَ العامةِ واتصف بصفاتهم وعُجِنَ بماءِ ولايتِهم، وقد جاء في الأخبار الطاهرة وصفُ المؤمنِ بكونه آيةً من آيات الله تعالى ويُرادُ به المؤمنُ الكامل في المعرفتين النظريَّة والعمليَّة.

وفي الاصطلاح[2] تُطلَقُ العلامةُ على كلِّ حَدَثٍ دلَّ الخبرُ الغيبيُّ على تحَقُّقِهِ في المستَقبَلِ ليكونَ علامةً على ظهورِ بقيَّةِ اللّهِ الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، نظيرَ العلاماتِ الخمْسِ القريبةِ من يومِ الظُّهورِ المبارك كخروجِ اليَمانيِّ والسُّفيانيِّ، وقتلِ النَّفسِ الزَّكيَّةِ، والصَّيحةِ، والخُسوفِ والكسوفِ في شهرِ رمضان...

(إنْ قيل لنا): ما فائدةُ الحديثِ عن العلامات؟

(قلنا): إنَّ الحديثَ عنها يأتي تأكيداً على ضرورة التَّهيُّؤِ لنُصرةِ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وعدمِ اليأسِ من وجودِهِ الأقدس، ففي صحيحةِ محمَّد بن مُسلِم قال:

(١) سورة البقرة.

(٢) أي علم الملاحم والفتن.

سمعتُ أبا عبدِ اللّهِ عليه السلام يقول: ﴿ **إنَّ قدّامَ الإمامِ المهديِّ عليه السلام علاماتٍ تكونُ منَ اللّهِ عزَّ وجلَّ للمؤمنين** ﴾[1].

الأمر الثاني: التقسيماتُ الأوليَّة للعلامات المقدَّسة .

تنقسِمُ علاماتُ الظهور المقدَّس إلى ثلاثة تقسيمات: التَّقسيمُ من حيثُ الزَّمَن، التَّقسيمُ من حيثُ الماهيَّة، والتَّقسيمُ من حيثُ الأهميَّة، والتَّقسيمُ الزَّمنيُّ هو على ثلاثة أنواع: علاماتٌ ماضيةٌ، وحاضرةٌ، ومستقبليَّة.

فالعلاماتُ الماضية: تتناولُ الحوادثَ التَّكوينيَّةَ الّتي وقعت في الأزمنةِ السَّابقة، وأغلبُها مدوَّنٌ في الجوامعِ التَّاريخيَّةِ المُطوَّلة.

والعلاماتُ الحاضرة: تتناولُ الحوادثَ الّتي نعيشُها في أيَّامنا الحاضرة؛ ككَثْرَةِ الفتنِ وغلاءِ الأسعارِ وتهتُّكِ النِّساءِ والرِّجال وكَثرةِ الزِّنا واللِّواطِ والسِّحاقِ، وتفشّي الظُّلمِ والعدوانِ، والفوضى والهرْجِ والمرْج...

والعلاماتُ المُستقبليَّة: وتتناولُ الحوادثَ المُستقبليَّةَ المُرتَقَب حدوثُها قبل الظُّهور الشريف وهي كثيرةٌ تَشْمَلُ المحتومَ وغيرَ المحتومِ: كخروجِ اليمانيِّ والخراسانيِّ والسفياني وشعيب بن صالحِ والحسنيِّ صاحبِ النَّفسِ الزَّكيَّةِ، والمسْخِ والقَذْفِ مِنَ السماءِ وحَرْبِ الدُّخانِ وكَشْفِ الهيكل مِنْ تحت مسجد الصخرة...

ويُمكنُ تقسيمُ العلاماتِ إلى نوعين آخرين: كالعلاماتِ البعيدةِ والقريبة.

---

(١) (كمال الدين) ص٢٤٩.

أمَّا العلاماتُ البعيدة: فتشمَلُ الحوادثَ البعيدةَ عن اليومِ الموعودِ بفاصلٍ زمنيٍّ كبير، قد يبلغُ مئاتَ السِّنينِ وهي كثيرةٌ، تحقَّقَ أكثرُها إنْ لم يكن جميعها.

وأمَّا العلاماتُ القريبة: فهيَ الّتي تتناولُ حوادثَ عصرِ الظُّهورِ الشريف؛ أي: الّتي تقعُ قبلَ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عليه السلام بسنواتٍ قلائلَ كخروجِ اليمانيِّ والسُّفيانيِّ وشعيبَ بن صالحٍ وصاحبِ النَّفسِ الزَّكيَّة...

والعلاماتُ القريبةُ لا تنحصرُ بالعلاماتِ الخمْسِ؛ بل تتعدّاها إلى غيرها منَ الأحداثِ المهمَّةِ على الصَّعيدِ العامِّ ليومِ الظُّهورِ المبارك كحرْبِ الدُّخانِ، واختلافِ راياتٍ في بلادِ الشَّامِ، وخروجِ العبَّاسيِّ في العراق.

التَّقسيمُ الثَّانويُّ للعلاماتِ هو التَّقسيمُ من حيثُ الماهيَّة.

التَّقسيماتُ السَّابقةُ كانت أوَّليَّة، وثمَّةَ تقسيماتٌ أُخرى ثانويَّة، وهي على قسمينِ لا ثالثَ لهما: إحداهما طبيعيَّةٌ والأُخرى إعجازيَّة.

(العلاماتُ الطبيعيَّة): وتتناولُ جميعَ العلاماتِ الخاصَّةِ بالأحداثِ الاجتماعيَّةِ والوقائعِ السِّياسيَّةِ والملاحمِ الدَّمويَّةِ القريبةِ من وقتِ الظُّهور المبارك.

(العلاماتُ الإعجازيَّة): وتتناولُ أحداثاً تدلُّ على قُربِ ظهورِ الإمامِ المعظَّم المهديِّ عليه السلام بالأسلوبِ الإعجازيِّ الخارقِ لقوانينِ الطَّبيعةِ مثل الخسوفِ والكسوفِ في غيرِ وقتَيهِما المتعارفِ عندَ علماءِ الفلك، وصيحةِ جبرائيلَ منَ

السَّماءِ مبشِّراً بظهورِ الإمامِ الحُجَّةِ المُنتَظرِ عليه السلام يسمَعُها جميعُ البشرِ في العالَمِ كلِّه، كلٌّ بلُغَتِه، ووقوعِ المسخِ ببعضِ النَّواصِب.

التَّقسيمُ من حيثُ الأهمِّيَّة:

والعلاماتُ بحسبِ أهميَّتها تنقسمُ إلى ثلاث: العلاماتُ الموعودة، والعلاماتُ المحتومة، العلاماتُ الموقوفة.

أمَّا العلاماتُ الموعودة: فقد سُمِّيَت بالموعودةِ لأنَّ اللّهَ تعالى ذِكْرُهُ وَعَدَ بواسطةِ حُجَجِه عليهم السلام أنَّها ستَقَعُ في المستقبل، فهيَ الّتي لا تبديلَ فيها ولا تغييرَ ولا تأخيرَ في وقوعِها؛ لأنَّها منَ الوَعدِ الحقِّ كما في قوله تعالى ﴿ ..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٣١ ﴾[1].

وأبرزُ العلاماتِ الموعودةِ اثنتان:

العلامةُ الأولى: وقد ادَّعاها بعضُ[2] أهلِ العلمِ وهيَ قيامُ دولةِ الموطئينَ لقيامِ الإمامِ المهديِّ عليه السلام مدَّعياً بأنَّها منَ الوعدِ الإلهيِّ لقولهِ تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ﴾[3].

ثمَّ استدلَّ على مُدَّعاهُ بما رواهُ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام تفسيراً لهذهِ الآيةِ عندما سألهُ بعضُ أصحابهِ عنها: جُعِلنا فداكَ مَن هؤلاء؟ فقالَ ثلاثَ

---

(١) سورة الرعد.

(٢) هو الشيخ مهدي الفتلاوي في كتابه (الثقافة المهدوية) ص١١٥.

(٣) سورة الإسراء.

مرَّات: ﴿ **هم والله أهلُ قمّ** ﴾[1] وفسَّرها في مكانٍ آخرَ لبعضِ أصحابهِ وقال: ﴿ **هم قومٌ يبعثُهُمُ اللّهُ قبلَ قيامِ القائم**عليه السلام **لا يدعونَ لآلِ محمّدٍ وَتراً** – وترْتُ الرَّجل: إذا قتلتُ لهُ قتيلاً وأخذتُ لهُ مالاً ويُقالُ وترهُ في الذَّحْلِ أي في الدَّم. ووَتَرَهُ أي نَقَصَهُ حقَّه – **إلا أحرقوه** ﴾[2]. ثمَّ أضافَ الكاتبُ بقوله: « **إنَّ الأخبارَ المُصرِّحةَ بخروجِ قومٍ منَ المشرقِ يُوطئونَ للمهديِّ**عليه السلام **سلطانَهُ قبلَ ظهورِه، ويتوجَّهونَ إلى بيتِ المَقدِسِ لتَحريرِهِ من اليهودِ المُغتَصِبينَ كثيرةٌ جدّاً** »[3].

فقد طبَّقَ الرِّوايتينِ على الآيةِ الشَّريفةِ، ثمَّ عطفَ عليهما الأخبارَ الدَّالَّةِ على أنَّ المُوطئينَ سيتوجَّهونَ إلى بيتِ المَقدِس.

إيرادنا على الاستدلال المتقدِّم: إنَّ دعواه كثرة الأخبار الدَّالَّةِ على خروجِ قومٍ منَ المشرقِ يُوطئونَ للإمامِ المهديِّعجّل الله فرجه، وأنَّهم بعد ذلك يتوجَّهونَ إلى بيتِ المقدسِ...هي دعوى على مُدَّعيها؛ ذلك لأنَّ الأخبارَ الّتي ادَّعى كَثرتَها عاميَّةٌ، بل هي خبرٌ واحدٌ تناقلَتْهُ مصادرُ سُنِّيَّةٌ كثيرةٌ، فظنَّ صاحبُ الدَّعْوى أنَّها أخبارٌ كثيرة، وعلى فرض كثرتها فهي كزَبَدِ السَّيْلِ أو كتُرابٍ أصابه وابلٌ فطلٌ، فلا خيرَ في أخبارِهم، إذِ الرُّشْدُ في خِلافها، وإليكُم هذهِ

---

(١) (البحار) ج٥٧ ص٢١٦.

(٢) (البحار) ج٥١ ص٥٦ ح٤٦.

(٣) (الثقافة المهدوية) ص١١٥ للشيخ مهدي الفتلاوي.

الأخبارُ الّتي تمسَّكَ بها صاحبُ الدَّعوى وعلَّلَها بأنَّ الإيرانيّينَ[1] سوفَ يزحَفونَ نحوَ القُدْسِ لتحريرِها:

(الخبر الأول):عن أبي هُرَيرةَ قال: " تخرجُ من خُراسانَ راياتٌ سودٌ فلا يردُّها شيئٌ حتّى تُنصَبَ بإيلياء "[2].

(الخبر الثاني):وروى صاحبُ الدَّعوى عن كتابِ " الحاوي للفتاوي": " إنَّ الخراسانيَّ لو قاتَلَ الجبالَ لَهَدَّها حتّى ينزِلَ إيلياء "[3].

وفي لفْظٍ آخر: " حتّى ينزلَ بيتَ المقدِسِ يُوطِئُ للمهديِّ سُلطانه"[4].

(الخبر الثالث):وروى أيضاً الكاتبُ المذكورُ خبراً ادَّعى به أنَّ أهلَ قم سيُقاتلونَ بني إسرائيلَ تعقيباً على أوائلِ سورةِ الإسراءِ في قولهِ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥﴾ فسَألَ بعضُ النَّاسِ الإمامَ الصَّادقَ عليه السلام عن هؤلاءِ النَّاسِ الّذينَ سيَبعَثُهُمُ اللّهُ لقتالِ بني إسرائيلَ فقالَ لهم ثلاثَ مرَّات: "**هم واللّهِ أهلُ قُمّ، هم واللّهِ أهلُ قمّ، هم واللّهِ أهلُ قمّ** "[5].

وسَنَدُ الرِّوايةِ مُرسَل؛ فكلُّ هذهِ الرِّواياتِ مراسيلٌ وضِعاف.

---

(١) (راياتُ الهدى والضَّلال) ص٨١.

(٢) (كنزُ العمال) ج١٤ ص١١٧ ح٣٨٦٤٩.

(٣) (راياتُ الهدى والضلال) ص٨٢ نقلاً عن (الحاوي للفتاوي) ج٢ ص٦٨.

(٤) نفس المصدر ص٨٢ نقلاً عن (الفتاوى الحديثة) ج٢ ص٦٨.

(٥) نفس المصدر ص٨٢ و(البحار) ج٥٧ ص٢١٦.

وبالجملة: فقد استفادَ الكاتبُ من هذه الأخبار وجودَ ملازمةٍ بين قتالِ الإيرانيين لصهاينة إسرائيل وبين تحرير القدس منهم، ما يستلزم الاعتقاد بأن الإيرانيين سيحررون القدس، لا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

يرد عليه بالأمور الآتية:

(الأمر الأول): ما أشار إليه أخونا الكاتبُ ـ طبقاً لظاهر الخبرين المتقدِّمين الدالين بأنَّ الخراسانيَّ سينزلُ بيتَ المقدِسِ فاتحاً، وسيكونُ نُزُولُهُ ملازماً لتحريرِ فِلَسطينَ من أيدي اليهود دون سواه ـ هو أمرٌ معارَضٌ بالأخبارِ الكثيرةِ الدَّالَّةِ على أنَّ الإمامَ الحُجَّةَ المهديَّ عليه السلام هو المحرِّرُ للعالم وليس للقدس فحسب، وإن كان ثمة خبرٌ واحدٌ يشير إلى أن الإمام الحُجَّة القائم عليه السلام سيخوضُ معركةً مع اليهود فينتصر بها ويدخل في الإسلام أكثرُ اليهود، فيجِبُ تقديمُ هذهِ الأخبارِ المُتواتِرَةِ على الشّاذَّةِ والمَرويَّةِ بخبرٍ واحدٍ مرسل ومن مصادرِ العامَّة، ولا خير في المرسل ما لم يقترن بشواهد وقرائن معتبرة تدعمه.

(تقريرُ ذلك): على فرضِ صحَّةِ هذيْنِ الخبريْن، فإنَّهما يتعارضانِ مع الأخبارِ الدّالَّةِ على تحريرِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف للقدْس، وفي حالِ التَّعارُضِ لا يجوزُ تقديمُ الخبرِ الواحدِ على المُستَفيضِ عدا عنِ المُتواتِر.

وكأنَّ العامَّة حينما روَّجوا للخراسانيِّ وأنَّهُ سيُحرِّرُ بيتَ المقدِسِ أرادوا بذلكَ إخفاءَ وطمْسَ حركةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف الّذي يكونُ تحريرُ القدسِ على

يديه كتحريره لمدن العالم بلا استثناء وبشكلٍ عامٍ، ولفلسطين بشكلٍ خاصٍ لاعتبارتٍ موضوعية سنتطرق إلى بعضها في مستقبل البحث؛ فأرادَ الأشاعرةُ إخفاءَ هذهِ الكرامةِ للإمام الحُجَّة القائم ﷺ وسحْبِها إلى الخُراسانيِّ.

(الأمر الثاني): موردُ هذهِ الرِّواياتِ هو الخُراسانيُّ الّذي سيخرجُ في سنَةِ ظهورِ الإمامِ بقيَّةِ اللّهِ الأعظم ﷺ، فسَحَبَها الكاتبُ على النِّظامِ الإيرانيِّ الحاليِّ، مدَّعياً بأنَّهُ يُمثِّلُ القاعدةَ لخروجِ الخراسانيِّ قياساً على المُلازماتِ العقليَّةِ أوِ العُرْقيَّةِ، وهوَ أمرٌ غيرُ سائغٍ شرعاً وعُرْفاً؛ بمعنى أنَّ تركيبَ مُلازمةٍ عقليَّةٍ بينَ النِّظامِ الإيرانيِّ الحاليِّ وبينَ خروجِ الخراسانيِّ أمرٌ لا تستَسيغُهُ القواعدُ الشَّرعيَّةُ والضَّوابطُ العقليَّةُ والعرفيَّة، مُضافاً إلى أنَّ المُلازماتِ المذكورة ليست حجَّةً شرعيَّةً في القضايا الفقهيةِ فضلاً عنِ الحوادثِ التَّاريخيَّةِ والملاحمِ والفِتَن.

مُضافاً إلى أنَّ تطبيقَ المفهوم العام للعلاماتِ القريبة على المصاديقِ المُشتَبَهةِ غيرُ جائزٍ؛ ذلك لأنَّهُ يؤدّي إلى إضلالِ الآخرين، والكاتبُ قد وقعَ في هذهِ المُشكلةِ كما وقعَ غيرهُ من أدعياءِ العِلْمِ ممن كتبوا في علامات الظهور الشريف كفارس الفقيه وماجد الزبيدي و.. و.. إلخ.

(الأمر الثالث): لا يُمكنُ الجزم بضرسٍ قاطعٍ على إمكانيَّة تحقق مفاد الخبر قبل أوانه، كما لا يمكن الاعتمادُ على أسانيدَ مُرسلةٍ وضعيفةٍ تتنبأ بحصول حوادث تكوينية تترتَّبُ عليها العديد من الأحكام الشرعيَّة؛ لا سيَّما وأنَّ في

سَنَدِ الرِّوايةِ الأولى أبا هُريرة، عدا عن أنَّ دلالَتها تتعارضُ معَ الأخبارِ الدَّالَّةِ على استيلاءِ السُّفيانيِّ على بلادِ الشَّامِ والّتي منها بيتُ المقدِسِ في فِلَسطين، وليسَ ثمَّةَ خبرٌ ـ لا من مصادرنا ولا من مصادرِ العامَّة ـ يدلُّ على غلبةِ الخراسانيِّ للسُّفيانيّ، بل إنَّ بعضَ الأخبارِ الصَّحيحةِ دلَّت على غلَبَةِ السُّفيانيِّ على العراق، فلا يتمكن الخراساني من دحره، فيأتي اليمانيُّ من صنعاء اليمن ليُعينَ الخراسانيَّ على دحْرِ السُّفيانيِّ إلى بغداد، فإذا لم يكن بمقدور الخراسانيِّ دحْرُ السُّفيانيِّ من بغدادَ وتوابِعِها فكيفَ يمكنُه أن يصلَ إلى بلادِ الشَّامِ ليصلَ إلى بيتِ المقدِس..؟! إذ إنَّ وصولَهُ إلى فلسطينَ فرعُ استيلائهِ على بلادِ الشَّامِ كاملةً، وهو أمرٌ يتعارضُ مع المتواترِ منَ الأخبارِ الدَّالّةِ على سيطرةِ السُّفيانيِّ على عامَّةِ بلادِ الشَّامِ من دونِ استثناء، بل يمتدُّ حُكمُهُ إلى بلادِ الحِجاز، ويحاولُ السَّيطرةَ على الأهوازِ في جنوبِ إيران!!.

هذهِ نُقوضٌ لم يتفطَّن إليها جلُّ مَن كتبَ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف لا سيَّما تلكَ الأبواقُ المأجورةُ الّتي باعَت أخبارَ آلِ البيتِ عليهم السلام بثمنٍ بخسٍ دراهمَ معدودة إرضاءً لمن يزعمُ نفسه أنَّهُ الخراسانيُّ، والآخرُ الّذي يتوهَّمُ أنَّهُ اليمانيُّ... أمانيٌّ كأمانيِّ أهلِ الكتابِ، وغرورٌ كغرورِ هُدهُدِ سُليمان.

(الأمر الرابع):ليسَ في الرِّوايةِ الثَّالثةِ ـ روايةُ أهل قمّ ـ ما يُشيرُ إلى ما ادَّعاهُ الكاتبُ، بل غايةُ ما تدلُّ عليهِ ـ على فرض صحَّةَ صدورها من الإمامِ عليه السلام لكونها مرسلةً ولا حجَّةَ في المَراسيل ما لم تكن مدعومةً بالقرائن والشواهد

الأخبارية الأُخرى ـ أنَّ الله تعالى سيَجعلُ الأتقياءَ من علماءِ مدينة قم أنصاراً للإمامِ المُنتَظَرِ عليه السلام في عصر الظهور الشريف وهؤلاء سيجوسونَ[1] خلالَ الدِّيارِ بالعقائدِ الصَّحيحةِ الدَّاعِيَةِ إلى الله تعالى ورسولِهِ وأهلِ بيتهِ الميامين عليهم السلام ، فيَجوسونَ في عقائدِ المِلَلِ والنِّحَلِ فيُضعضِعونَ أُسُسَها وأصولَها.

ولو فرضنا أنَّ جوسَ ديار اليهود سيكون بعمليَّةٍ عسكريَّةٍ قبل الظهور الموعود ، فلنْ يكونَ جوساً عاماً أو كليَّاً لعدم إمكان ذلك بحسب الاستراتيجيّةِ العسكريَّة التي يتصفُ بها اليهودُ في فلسطين ، فتفوقهم العسكري والدعم العالمي لهم يمنع من تحقق الإنتصار المطلق عليهم...مع التأكيد على عنصر بقاء الدولة الصهيونية إلى يوم الظهور المبارك كما تُلْمِحُ إليه بعضُ الأخبار ، نعم من المحتمل تحقق الجوسِ الجزئي في بعض قرى الجليل الشمالية المتاخمة لبلدة كفركلا الجنوبية اللبنانية لمتاخمتها للقرى اليهودية المقابلة لها ، ولكنَّه جوسٌ لا يتطابقُ مع مفهوم الجوس المأخوذ به في اللغة ؛ أي : تخلُّل الديار بيتاً بيتاً تخللاً كليَّاً وليس جزئياً ؛ وهذا ما يؤكده الاستغراق الكلي في كلمة " الديار" الواردة في الآية والرواية ، فاقتحام بعض القرى الشمالية في الجليل لا يسمَّى جوساً لعدم انطباقه على المفهوم الحقيقي له ؛ وقد ذكر عالم اللغة ابن منظور في لسان العرب بما معناه : " أن

---

(١) الجوسُ أو الجواسُ : هو مَن يتخلَّلُ القوم أو الديار استقصاءاً كليّاً فيبعث فيهم القتل.

كلمة"جوس" الواردة في الآية يراد منها تخلل الداخلين إليها طالبين ما فيها، ينظرون هل بقي منهم أحدٌ لم يقتلوه..".

فالمطلوب من جوس الديار هو التخلل في عامة ديارهم بمقتضى الجمع المحلَّى باللام الاستغراقية، لا بعضها؛ فتأمل.

هذا مُضافاً إلى أنَّنا لو سلَّمنا جدلاً بما ادَّعاه الكاتبُ المذكور بوجود ملازمة بين دخول الإيرانيين إلى فلسطين وتحريرهم لها بمقتضى هذهِ الرِّوايةِ الخاصَّة بأهلِ قمّ، فلا يُمكِنُ سَحبُها إلى بقيَّةِ المُدُنِ الإيرانيَّةِ الّتي منها خراسانُ وهي المدينةُ الّتي ينتَسِبُ إليها الخراساني، فإنَّ الرِّوايةَ قالت إنَّ الّذينَ يجوسونَ خلالَ الدِّيارِ همُ القميونَ وليسَ الخراسانيِّن، فالتَّعدِّي عن المَوردِ المُتيَقَّنِ إلى غيرِهِ مُشكِل، من هنا حاولَ الكاتبُ المذكورُ في أحدِ كُتُبِه[1] تعميمَ مفهومِ " **أهلِ قمّ** " إلى كلِّ إيران، ليُصحِّحَ هذهِ الرِّوايةَ، فيكونَ الخراسانيُّ من أهلِ قمّ الّذينَ سيجوسونَ[2] خلالَ الدِّيار، لكنَّهُ تعميمٌ يخالفُ ما تعارفَ عليهِ الإيرانيُّونَ الذين يُطلِقونَ على مدينة ضريحِ المولى المعظَّم الإمامِ الرِّضا عليه السلام : "**مشهد خراسان**"، كما أنَّه مخالفٌ للعُرْفِ العام وكلماتِ اللُّغويّينَ والمُؤرِّخينَ، فعندما نُطلِقُ كلمةَ " **قم** " يتبادرُ منها المدينةُ

(١) (راياتُ الهدى والضلال) ص٩١.

(٢) فإذا وافقنا الكاتبَ على رأيِهِ وقلنا:إن إيران كلّها قم، إذاً يبطلُ دورُ الخراسانيِّ الّذي سيخرجُ في سنة الظهور فلا فائدةَ حينئذٍ في الروايات التي أشارَت إلى أن خروجَ الخراساني إنما يكون في سنة الظهور، ذلك لأنّ خروجهُ متزامنٌ مع خروجِ السفياني واليماني، فتأمل فإنه دقيقٌ جداً.

العلميَّةُ بينَ طهرانَ وكاشان، ولا أحدَ يُعمِّمُها إلى كلِّ مدنِ إيران؛ وكذلك المؤرِّخونَ حينما يُعرِّفونَ مدينةَ قمّ لا يُعمِّمونها على بلادِ إيرانَ قاطبةً، بل يُحدِّدونَ موقِعَها الجُغرافيَّ المعروفِ بوضعها الحاليّ...

والسُّؤال الذي لا بُدَّ من طرحه: علامَ استندَ الكاتبُ بتعميمهِ مفهوم قم إلى عامة المدن الإيرانية؟.

والجواب: يظهرُ أنَّهُ اعتمدَ على ما رواهُ المحدِّث المجلسيُّ[1]، الذي ذكرَ أنَّه: " رُويَ عن عدَّةٍ من أهلِ الرَّيِّ أنَّهم دخلوا على أبي عبدِ الله عليه السلام وقالوا: نحنُ من أهلِ الرَّي. فقال: "**مرحباً بإخواننا من أهلِ قمّ!** "فقالوا: نحنُ من أهلِ الرَّيّ، فأعادَ الكلامَ، قالوا ذلكَ مراراً وأجابَهُم بمِثْلِ ما أجابَ بهِ أوّلاً، فقال: ﴿**إنَّ لله حَرَماً وهو مكّة، وإنَّ للرَّسولِ حَرَماً وهو المدينة، وإنَّ لأميرِ المؤمنينَ حَرَماً وهو الكوفة، وإنَّ لنا حَرَماً وهو بلدةُ قمّ، وستُدفنُ فيها امرأةٌ من أولادي تُسمّى فاطمةُ فمَن زارَها وَجَبَت لهُ الجنَّة**﴾. قالَ الرّاوي: وكانَ هذا الكلامُ منهُ قبلَ أن يُولَدَ الكاظمُ عليه السلام ".

يَرِدُ عليه بالوجوهِ التالية:

(الوجه الأول): إنَّ الرِّوايةَ مُرسَلَةٌ لم يُعرَف راويها عن الإمامِ الصادقِ عليه السلام، والمُرْسَلُ ليسَ بحجَّةٍ شرعيَّةٍ أو عُرفيَّةٍ أو عقليَّةٍ حتّى يُحتجَّ بها لإثباتِ المَطالبِ الدِّينيَّةِ عدا عنِ التَّاريخيَّةِ الخطيرةِ التي يترتب عليها حكمٌ شرعيٌّ،

---

(١) (البحار) ج٥٧ ص٢١٦ ح٤١.

نعم لو كان الخبرُ المرسل مدعوماً بالقرائن كان حجّةً شرعية، وقد فصَّلنا ذلك في بحثنا حول أفضلية الصدّيقة الكبرى زينب على مريم عليهما السلام.

(الوجه الثاني): إنَّ الإمامَ الصادق عليه السلام لم يعمِّم مدينة قم إلى عامة البلاد الفارسيَّة، بل كان قَصْدُهُ خاصاً بمدينة علميَّة تُنْشَرُ فيها علومُهم الشريفة، وستُدفَن فيها حفيدتُه فاطمةُ بنتِ الإمام الكاظم عليه السلام؛ وكأنَّ الإمام الصادق عليه السلام يريد أن يشير لنا إلى أنَّ " قم " هي أفضل مدينة في إيران بما لها من الرسوخ في أمر آل محمد عليهم السلام، لذا عدَّها سيِّدُنا وإمامُنا الصادق عليه السلام بمنزلة الكلّ، فهي الممثِّلُ الشرعي لهم بدلاً من عامة المدن الفارسيَّة، وذلك للقرينةِ الواضحة في الرواية وهي دفن حفيدته فيها، فهي حرمهم العلمي والروحي الآمن من حيثيتين: إحداهما: دفن حفيدته فيها؛ وثانيهما: نشر علومهم ومعارفهم من تلك البقعة الطيبة إلى شرق الأرض وغربها؛ لذا فإنَّ قمَّ هي حرمهم كما أن مكة حرمُ الله تعالى، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوفة حرم أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد انتخب اللهُ تعالى من بلاد الحجاز اثنتين هما: مكة والمدينة، وانتخب من العراق الكوفةَ، فكذلك انتخب من بلاد فارس مدينة قمَّ؛ فأين التعميم يا تُرى...!؟.

(الوجه الثالث): إنَّ التَّعميمَ المذكورَ خلافُ ما وَرَدَ عنهم عليهم السلام منَ التَّفريقِ بينَ قمّ وغيرها منَ المُدُنِ الإيرانيَّةِ كالرَّيِّ وأصفهانَ ونيشابورَ وطوسَ

وهمَدانَ حيثُ ذُكِرَت هذهِ المُدنُ في الأخبارِ مِنْ دون إطلاقِ مُصطلحِ (قمّ) عليها، مع التَّأكيدِ على أنَّ ثمَّةَ نصوصاً واضحةً تُحدِّدُ قمّ ببلدةٍ صغيرةٍ لا تعمُّها الفِتَنُ الّتي ستصيبُ أكثرَ المُدُنِ الإيرانيَّةِ قبلَ ظهورِ الإمامِ المهديِّ (أرواحنا لمقدمه الشريف الفداء)؛ فقد روى المحدِّث الكلينيُّ بإسنادهِ إلى الإمامِ الرِّضا عليه السلام قال: «**إذا عمَّتِ البُلدانَ الفِتَنُ فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنَّ البلاءَ مرفوعٌ عنها**»[1]، فلو كانت إيرانُ كلُّها قمَّ لما صحَّ أن ينصبَ قرينةً على تحديدها بقولهِ الشريف: «**قم وحواليها ونواحيها**»؛ إذ إنَّ النَّواحي والضَّواحي من توابعِ قمَ الواقعةِ بينَ كاشانَ وطهرانَ؛ فلو كانت إيرانُ كلُّها قمّ، وتركيا وروسيا وافغانستان والعراق من وضواحيها ونواحيها، لكانت ضواحيها المذكورة آمنة من الفتن والحروب الكثيرة إلا أنَّ أخبارَنا الشريفة كشفت عن أنَّها لن تكون آمنة من البلاء أبداً؛ وهو خُلْف ما ادَّعاه الكاتب بفهمه لمفهوم قم.

(إنْ قيل لنا): إنَّ ما ذكرتُموه صحيحٌ، لكنَّ ذلك لا يمنعُ من كونِ الرِّوايتينِ من بابِ المُطلَقِ والمقيَّد، فتُحمَلُ روايةُ الإمامِ الرِّضا عليه السلام على روايةِ الإمامِ الصَّادق عليه السلام فتُضيِّقُ من مفهومها طبقاً لحمل المطلق على المقيّد.

(قلنا لهم): إنَّ الحمْلَ المذكورَ هو لصالِحنا، فعلى فرضِ كون إيران كلّها قم بشكلٍ مُطلَق، فإنَّ روايةَ الإمامِ الرِّضا عليه السلام قيَّدَتِ الإطلاقَ المذكورَ فلا

---

(١) (البحار) ج٥٧ ص٢١٧ ح٤٤.

يصُحُّ حينئذٍ إطلاقُ قمّ على إيرانَ كلِّها، بل الصحيح هو الحمل على بعضِها وهي بلدة قم المشهورة بالعلماء والفقهاء.

مضافاً إلى ذلك: لقد ورَدَت عن الإمامِ الصَّادق عليه السلام نفسِهِ روايةٌ مثل روايةِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام يذكرُ فيها أنَّ قمَّ ونواحيها مدفوعٌ عنها البلاء[1]، فعن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلةَ المفضَّلِ بنِ صالح، عن رجُلٍ عن الإمام أبي عبدِ اللهِ عليه السلام: ﴿**إذا عمَّتِ البلدانَ الفِتَنُ فعليكُم بقم وحواليها ونواحيها، فإنَّ البلاءَ مدفوعٌ عنها**﴾.

ولو سلّمنا بصحة الإطلاق الوارد عن إمامنا الصادق عليه السلام في الرواية الأولى، إلا أن الرواية الثانية توضح مراده من مفهوم قم؛ وإلا فمن البعيد جداً صدور إطلاقين لا يكون أحدهما حاكماً على الآخر أو مقيّداً لمفهومه.

وبعبارةٍ أُخرى: كيفَ يصدرُ منهُ إطلاقٌ وتقييدٌ في آنٍ معاً، وفي الوقتِ نفسِهِ لا يريد التقييدَ مع كونه في مقام البيان بمقتضى قاعدة مقدمات الحكمة المعروفة في أُصول الفقه الجعفري؟ فلا بُدَّ لنا ساعتئذٍ بمقتضى القاعدة المتقدمة منَ العملِ بالتَّقييدِ لا بالإطلاق صوناً للحكيم من العبث.

ومما يؤكِّدُ ذلك: إنَّ ثمّةَ قرائن واضحة في بعض الأخبار تؤكد ما أشرنا إليه من تضييقِ مفهومِ قم نظير ما ورد في صحيحة زرارة بن أعين عن مولانا

---

(١) (البحار) ج٥٧ ص٢١٤ ح٢٦.

الإمـام الصـادق عليه السلام قـال: ﴿ **أهـل خراسـان أعلامنـا، وأهـل قـم أنصـارنا، وأهل كوفة أوتادنا، وأهل هذا السواد منَّا ونحن منهم** ﴾[1].

وكذلك ما ورد في خبر محمد بن خالد عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كنَّا عنده جالسين إذ قال مبتدئاً: ﴿ **خراسان! خراسان! سجستان! سجستان! كأني أنظر إلى أهلهما راكبين على الجمال مسرعين إلى قم** ﴾[2]. فقد فرَّقَ الإمام الصادقُ عليه السلام بين خراسان وبين قمّ، فلو كانت خراسان كلُّها قمَّ فلا داعي حينئذٍ للتفرقة المذكورة، إذ كيف يُسرع أهل خراسان إلى نفس خراسان؟! إذ لا بُدَّ مِنْ أنْ يكونَ الإسراعُ إلى بلدةٍ مغايرة لخراسان وهي مدينة قم العلميَّة، وليست إيران القميَّة، فتأمل.

(الأمرالخامس):روايةُ (قم) الدَّالَّةُ على أنَّ أهلَ قمّ يجوسونَ خلالَ الدِّيارِ قبلَ خروجِ الصَّاحبِ عليه السلام تتعارضُ مع الأخبارِ الدَّالَّةِ على أنَّ أصحابَ الإمامِ المهديِّ عليه السلام يدخلون[3] القدسَ ويفتحونها بقيادةِ الإمامِ عليه السلام، وعندَ التَّعارُضِ لا يجوزُ تقديمَ الخبرِ الضَّعيفِ على القويِّ المُستَفيضِ والمُتواتر.

مُضافاً إلى أنَّ أخبارَ أوائلِ سورةِ الإسراءِ تُشيرُ إلى أنَّ المُرادَ منها هو يومُ الكرَّةِ والرَّجعَةِ، وهي أخبارٌ كثيرةٌ استعرض جملةً منها المحدِّثُ الجليل عبد

(١) (البحار) ج٥٧ ص٢١٤ ح٣٠.

(٢) (البحار) ج٥٧ ص٢١٤ ح٣٥.

(٣) راجع (تفسير نور الثَّقلين) ج٣ ص١٣٩ الأحاديث من ٨٠ إلى ٨٥.

علي بن جمعة العروسي الحويزي في تفسيره نور الثقلين ؛ ولا يوجدُ خبرٌ واحدٌ في مصادرنا الحديثية يدلُّ على أنَّ أهلَ قمٍ يحتلُّونَ بيتَ المقدِسِ ؛ ولا تعارض بين أخبار فتح الإمام الحُجَّة القائم المهدي (صلّى الله عليه وعجَّل الله تعالى فرجه الشريف) وبين أخبار الرجعة التي أشار إليها المحدّثون الأجلاء ، باعتبار أنَّ كلا الطائفتين من الأخبار تعتبران من المثبتات القابلة للجمع العرفي ، ولا تعارضَ في المثبتات كما هو معلوم في أُصول الفقه .

(الأمر السادس):إنَّ الأخبارَ الكثيرة الّتي ألمحنا إليها آنفاً في (نورِ الثَّقلينِ) تُفسِّرُ أوائِلَ سورةِ الإسراءِ برجعة أمير المؤمنين وابنه سيِّد الشهداء (عليهما السلام) ، وهي أخبار شيعيَّة نقلها لنا رواة أجلاء عن أئمتنا الطاهرين (سلام الله عليهم) ، بخلافِ ما يميلُ إليهِ بعضُ المصنِّفين ممَّن يُفسِّرونها بخروجِ الإيرانيّينَ على اليهودِ واستيلائِهم على القُدْسِ قبلَ خروجِ الإمامِ المهديِّ ﷺ ؛ وهو أمرٌ حسبما أفدنا سابقاً ، لم تدُلَّ عليهِ روايةٌ مُعتَبَرَةٌ أو خبرٌ صحيح ، فأخبارُنا الصَّحيحةُ تدلُّ على أنَّ قوماً منَ المُوالينَ في العالَمِ العربيِّ يحمِلونَ عقيدةً صحيحةً بأهلِ البيت عليهم السلام سوفَ لا يدَعونَ واتِراً لآلِ محمَّدٍ إلا أحرقوهُ أو قتَلوه ، والقتلُ لا يكون بالسَّيفِ فحسب وإنَّما بالفِكْرِ والعقيدة أيضاً ؛ نعم بناءً على التخصيصِ بمفهوم الإحراق والقتل لا بدَّ من حملهما على الإحراق والقتل الماديين ، يمكنُ أن يكونَ اليَمانيُّ وشعيبُ بن صالحٍ والحَسَنيُّ هم مَن يطَهِّرونَ العراقَ وإيرانَ من أعداءِ آلِ

البيتِ عليهم السلام في سنَةِ ظهورِ الإمامِ بقيَّةِ اللهِ الأعظم (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) غيرةً وحميّة على التشيُّع وبغضاً لأعداء آل محمَّد (سلام الله عليهم)، وليس على الساحة الشيعية اليوم ـ بحدود نظرنا ـ مَنْ يحملُ تلك المواصفات التي سيتحلى بها اليمانيُّ في سنة ظهور الإمام بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف فلا نجد إلا رايات سياسيَّة تدعو إلى الحكم والسلطة والدعوة إلى الوحدة الإسلامية في عامة التفاصيل الفقهية والعقدية، والتي من شأنها تسطيح الإمامة ومفهومي التولّي والتبري ونبذ كلّ الخلافاتِ العقائديَّةِ والفقهيَّةِ.

إنَّ النظام الإيراني الحالي هو المؤسس للوحدة المزعومة، وهو أكثر حماساً من المخالفين الراغبين بالوحدة بين المذاهب، فهذا النظام لا نجدُه مُتَحمِّساً للمُوالينَ مِنَ الشِّيعةِ بمقدارِ حماسهِ للوحدةِ الإسلاميَّةِ ومصالِحِهِ القوميَّةِ المَبنيَّةِ على سحْقِ الفوارقِ المذهبية والذَّوَبانِ في عقائدِ المذاهب المبتدعة، وهلِ الذَّوَبانُ في غيرِ التَّشيُّعِ يُعتَبَرُ مِصداقاً لأولئكَ القومِ الذين وصَفَتهم روايةُ "روضةِ الكافي "[1] بأنَّهُم لا يدَعون وتِراً لآلِ محمَّدٍ إلا قتلوه ...؟! كلا وربِّ الكعبة .

مُضافاً إلى أنَّ اليهودَ ليسوا أشدَّ نصباً من المُخالِفينَ المتدينين بشعائر مذاهبهم حتّى يُفسِّرَ الكاتبُ الشيخ الفتلاوي روايةَ (روضةِ الكافي) بالقمِّيِّينَ الّذينَ يدخلونَ بيتَ المقدِس لينتقموا منهم لأجل النصب والعداوة، بل

(١) (نور الثّقلين) ج٣ ص١٣٨ ح٧٧. و"الوتر" بمعنى العدو.

الأولى الانتقام من النواصب الأشدَّ قسوةً على أئمة الشيعة وأتباعهم، وقد دلت أخبارُنا القطعيَّة على أن الناصبيَّ أشرُّ من اليهودي والنصراني، بل لا يُقاس الناصبيُّ بهما؛ ذلك لأنَّ النَّاصِبيَّ إنَّما يبغض الشيعي لأجل ولائه للعترة الطاهرة (عليها السلام) بعكس اليهودي والنصراني اللذين يبغضان الشيعي في أكثر الأحيان من أجل الدنيا والتناطح عليها؛ وخير شاهدٍ على ما نقول هو ما يجري اليوم على السَّاحةِ السوريَّة مِنَ التقاتل بين فرقاء ثلاثة: سعودي وقطري وإيراني، كانوا بالأمس القريب إخواناً على سررٍ متقابلين، وكانوا يصرون على الوحدة بين المذاهب بعمقٍ، فلمَّا تنازعوا على السلطة تبخرت كلُّ أحلامِهم الوحدوية وأعلن كلُّ فريقٍ الكفر على الآخر.

والخُلاصةُ: ما ادَّعاهُ أخونا جناب الشَّيخُ الفتلاوي من أنَّ القضاء على الدولة الصهيونيَّة إنَّما يتمُّ على أيدي دولةِ المُوطئينَ للإمامِ المهديِّ الموعود عجّل الله تعالى فرجه الشريف قبل الظهور الشريف هو منَ الوعدِ الإلهيِّ في أوائلِ سورةِ الإسراءِ... يبقى مجرَّدَ دعوى بلا دليلٍ معتبر، لا سيَّما أنَّهُ حصرَ التَّمهيدَ للإمامِ المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف بقيامِ الدَّولةِ الحاليَّةِ في إيران، نعم يمكن أن يكونَ الحسنيُّ وشعيب بن صالح واليماني وغيرهم من أبرزِ مصاديقِ مَن لا يدَعُ وِتراً لآلِ محمَّدٍ في العراق وإيران إلا قتلوه كما أشَرنا آنفاً، إلا أنَّهُ ليسَ منَ الوعدِ الإلهيِّ الخاصِّ لهؤلاءِ المذكورين، وليسَ أيضاً منَ المحتومِ الّذي لا يتخلّف أبداً، إذ قد يتعلّق بهما البداء التكويني، لكنْ يستحيل تعلّقه بخروج بقيَّة الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف

لاستلزامه تكذيب الله تعالى وتكذيب رسله وحججه المطهرين عليهم السلام كما بحثناه في كتابنا : "الفوائد البهيَّة في شرح عقائد الامامية" في باب عقيدتنا بالبداء، فالإمام الحُجَّة الإمام المهديّ المنتَظَر (فديته بنفسي) وأصحابه الطيبون (رضي الله عنهم) هم المراد بالوعد الإلهي في أوائل سورة الإسراء؛ حيث سيدخل عجل الله فرجه بيتَ المقدس وتؤازرهُ جماعةٌ من قمِّ المقدَّسةِ...يرجى التدبر جيداً.

وبما تقدَّم يتضحُ: أنَّ العلامة الأولى خاصة بالإمام القائدِ الملهَم والمسدّد الحُجَّةِ بنِ الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، وليس القيادة الإيرانية قبل الظهور المبارك.

العلامةُ الثَّانية: من أبرزِ العلاماتِ الموعودةِ أيضاً قيامُ دولةِ الحقِّ بقيادةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه، وقد دلَّتِ الآياتُ الشَّريفةُ على أنَّها منَ الوعدِ الإلهيِّ المحتومِ الّذي يستحيلُ تخلُّفه؛ لأنَّ التَّخلُّفَ يستَلزِمُ تكذيبَ نفسِهِ وتكذيبَ رُسُلِهِ وحجَجِهِ عليهم السلام وهو قبيحٌ لا يصدرُ منَ الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ العِلَّةَ لصُدورِ القبيحِ اثنتان: إمَّا الحاجةُ أو الانتقام، وكلاهُما مَنفيَّانِ عنِ اللهِ تعالى.

وأمَّا العلاماتُ المحتومَة: ما أشرنا إليه سابقاً كان لأجل توضيح المراد من العلامات الموعودة؛ وهنا نريد توضيح المراد من العلامات المحتومة، لذا نقول: إنَّ العلامةُ المحتومَةُ هيَ القضاءُ المَحتومُ الّذي لا يتخلَّف، فالعلاماتُ

الحتميَّةُ هي بعضُ الحوادثِ التَّكوينيَّةِ المُتَّصِلَةِ بيومِ الظُّهورِ الشَّريفِ مباشرةً بحيثُ لا يُمكِنُ تخلُّفُها البتّةَ ؛ بمعنى أنَّهُ لا بُدَّ من حدوثها للتَّدليلِ على قُربِ حدوثِ أمرٍ هامٍّ منَ النَّاحيةِ التَّكوينيَّةِ والشَّرعيَّة ، والعلاماتُ المحتومةُ نظيرَ ما وردَ من خروجِ السُّفيانيِّ واليمانيِّ وصيحةِ جبرائيلَ وقتلِ النَّفسِ الزَّكيَّةِ بينَ رُكْنِ الكعبةِ ومقامِ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام والخسْفِ بجيشِ السُّفيانيِّ في بيداءِ الحجاز.

وتسميَتُها بالحتميَّةِ إنَّما لأجلِ تمييزها عن غيرها الّتي قد تحدثُ أو لا تحدُث ، كما أنَّ الحتميَّةَ لا تتخلَّفُ عنِ الظُّهورِ وإلا لكانت خلافَ كونها حتميّة.

دعوى أحد العلماء في صحة وقوع البداء في المحتوم !

إنَّ كونها حتميَّة الوقوعِ يستلزمُ عدمَ تخلُّفِها ؛ ذلك لأنَّ التَّخلُّفَ يعني أنَّها ليست حتميَّة ، وليسَ منَ الصَّوابِ ما يراهُ السيِّد جعفر مرتضى العامِلي من وقوعِ البداءِ في العلاماتِ المحتومة ، استناداً لروايةِ محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي عن داودَ بن أبي القاسمِ الجعفري قال : كنَّا عندَ أبي جعفرٍ الجوادِ عليه السلام فجَرَى ذكرُ السُّفيانيِّ وما جاءَ في الرِّوايةِ من أنَّ أمرَهُ منَ المحتوم ، فقُلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام هل يبدو للهِ في المحتوم؟ قال : " **نعم**" ، قُلنا له : فنخافُ أن يبدوَ للهِ في القائمِ عليه السلام ؟ قال : ﴿ **القائمُ منَ الميعاد** ﴾[1].

---

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢٥٠ ح١٣٨ ودراسة في علامات الظهور/ السيّد جعفر مرتضى ص٣٠.

الإيراد على الاستدلال برواية داود بن أبي القاسم:

إن الرِّوايةُ المتقدِّمة واضحةُ الدلالة على تعلق البداء بخروج السفياني مع كونه من المحتوم، وهي مردودةٌ للأمور الآتية:

(الأول): كونُها ضعيفةَ السَّنَدِ بالخالنجي المجهول الحال، ولا يوجدُ نصٌّ مُعتَبَرٌ يؤيِّدُ مضمونَها.

(الثاني): إنَّها تُخالِفُ النُّصوصَ المُتواتِرة الدَّالَّة على عدمِ وقوعِ البَداءِ في المحتومِ لئلا يُكذِّبَ اللهُ عزَّ وجلَّ نفسَهُ وحُجَجَهُ عليهم السلام نظيرَ ما وردَ عن الفضيلِ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: "**منَ الأمورِ أمورٌ محتومةٌ جائيَّةٌ لا مُحالة، ومنَ الأمورِ أمورٌ موقوفةٌ عندَ اللهِ يُقدِّمُ منها ما يشاءُ ويمحو منها ما يشاء، لم يُطلع على ذلكَ أحداً** - يعني الموقوفة - **فأمّا ما جاءت بهِ الرُّسُلُ فهيَ كائنةٌ لا يُكذِّبُ نفسهُ ولا نبيَّهُ ولا ملائكتَهُ**"(1).

وعن سُليمانَ المَروزيّ قال: قالَ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام: ﴿**إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ علْمَينِ: علْماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمُهُ إلا هو، من ذلكَ يكونُ البَداء، وعِلْماً علَّمَهُ ملائكتَهُ ورُسُلَه، فالعُلماءُ من أهلِ بيتِ نبيِّكَ يعلمونه**﴾(2).

---

(1) (البحار) ج٤ ص١١٩ ح٥٨.

(2) (عيون أخبار الإمامِ الرّضا عليه السلام) باب ١١٣.

فيظهرُ من هذهِ الأخبارِ أنَّ البداءَ لا يقعُ في ما يصلُ عِلمُهُ إلى الأنبياءِ والأئمَّةِ عليهم السلام ؛ لأنَّ ذلكَ يؤدّي إلى تكذيبِ الحُجَجِ عليهم السلام في ما أخبروا عنهُ ؛ وفي ذلكَ مَفسَدَةٌ عظيمةٌ تؤدّي إلى تكذيبهم في بقيَّةِ ما أخبروا عنهُ من الأحكامِ الشَّرعيَّةِ والأوامرِ الإلهيَّةِ ، مُضافاً إلى أنَّ التَّكذيبَ يستلزمُ نفورَ النَّاسِ عن قبولِ دعوَتِهم وهوَ خلافُ الغرَضِ من إرسالِهم للنَّاس.

(الثالث) : إنَّ هذا الخبرَ شاذٌّ يتعارضُ مع الأخبارِ المُتواترةِ الدّالَّةِ على عدمِ جوازِ البَداءِ في العلاماتِ الخمْسِ المحتومَة ، ولا يجوزُ طرْحُ المُتواترِ من أجلِ الشَّاذِّ ، وذلك بمقتضى ما جاء في روايةِ عمر بن حنظلة عن إمامنا المعَظَّم جعفر الصادق عليه السلام قال : " ينظر إلى ما كان من روايتهما عنَّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه عند أصحابك ؛ فيؤخَذُ به من حكمنا ويُتْرَك الشَّاذ الذي ليس بمشهورٍ عند أصحابك ، فإنَّ المجمع عليه لا ريب فيه.. " ، كما لا يجوزُ التَّخصيصُ في هذا المَورد ؛ لأنَّهُ ليسَ من بابِ الإطلاقِ والتَّقييدِ حتّى تُخصِّصَ الأخبارُ الكثيرةُ بالخَبَرِ الشَّاذِّ ، بل يلحقُ الموردُ ببابِ التَّعارض ، لأنَّ طائفةً تقولُ لا بداءَ في العلاماتِ الخمْسِ ، وطائفةٌ أخرى متمثلة بخبر القاسم تقولُ لا بأسَ بالبداءِ في الأمورِ الخمْسة ، فثمَّةَ سلبٌ وإيجاب ، ولا يمكن الجمع بينهما بسبب النفور الذاتي بين السلب والإيجاب ، وهما أحد شروط التناقض المستحيل تحققه في الشيء الواحد حسبما قُرر في القضايا المنطقية.

(الرابع) : لقد جاءَ في الأخبارِ المقدَّسةِ عن الحُججِ الطَّاهرينَ عليهم السلام أنَّ كلَّ واحدةٍ منَ العلاماتِ الحتميَّةِ قد ورَدَت بشأنِها نصوصٌ قرآنيَّةٌ واضحةٌ وصريحةٌ مفسَّرةٌ من أهلِ البيتِ عليهم السلام ولا تقبَلُ الانطباقَ على حوادثِ غيرِها ، فإذا قلنا بوقوعِ البَداءِ فيها ، نكون بذلك قد أجَزْنا القولَ بوقوعِ النَّسْخِ في القرآنِ بعدَ عصرِ النُّبوَّةِ وهو غيرُ متصوَّرٍ شرعاً.

وقد ذكرَ العلامة المجلسيُّ (رحمه الله) عدَّةَ محاملٍ للجمْعِ بينَ الأخبارِ المانِعَةِ منَ البَداءِ في المحتومِ والأخبارِ المجوِّزَةِ[1] ، وقد ذكر خمسةَ وجوهٍ في مُعالجةِ الأخبارِ المتعارِضَةِ في البَداء الجائز وغير الجائز ، وأحدُ هذهِ المحاملِ هو أن يكونَ المُرادُ بالأخبارِ المانِعَةِ من وقوعِ البَداءِ هو ما وصَلَ إليهم على سبيلِ التَّبليغ ، أمّا ما دونَ التَّبليغِ ففيهِ البَداء في إخباراتهم الشريفة...وكلّها وجوهٌ فاسدةٌ تستلزمُ تكذيبَ الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) فيما يخبرون عنه من الموضوعات الخارجيةِ الصِّرفَة التي دلت البراهين والأدلة على عصمتهم فيها ، إذ لا تبعيض في أدلةِ عصمة أهْلِ بيت النُّبُوَّة والرسالة بين التبليغ وغير التبليغ بمقتضى الأدلة والبراهين التي أوضحناها في الجزءِ الأول كتابنا الجليل " الفوائد البهيَّة في شرح عقائد الإمامية" باب عقيدتنا في عصمة الأنبياءِ والأولياء عليهم السلام .

---

(١) راجع (البحار) ج٤ ص١٣٣.

والخلاصة: إنَّ المحتومَ لا يقعُ فيهِ البَداءُ أبداً طبقاً للمحاذير التي أشرنا إليها إجمالاً، وقدِ استخدمَ القرآنُ الكريمُ كلمةَ المحتومِ بمعنى الموعودِ في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾[1]، ولو صحَّتْ روايةُ داود بن أبي القاسم ونظيرِها منَ الأخبار، فلا بُدَّ من حَمْلِها حينئذٍ على البَداءِ في خصوصيَّاتِ المحتومِ لا في أصلِ وقوعِهِ كخروجِ السُّفيانيِّ قبلَ ذهاب مُلك بني العبَّاسِ ونحو ذلك[2] كما فعل صاحب البحار رحمه الله، ولكنَّ الحَمْلَ المذكور خلاف الظاهر؛ لأن سياقَ رواية القاسم يتحدث عن حتمية نفس الحدث المحتوم وعروض البداء فيه، ولا علاقة للبداء في خصوصيات نفس الحدث المحتوم.

وبعبارةٍ أُخرى: إنَّ الروايةَ ظاهرةٌ في أنَّ البداءَ يتعلقُ في نفس الحدث لا في خصوصياته ومقدماته كما تصوَّر العلامة المجلسي رحمه الله واستظهره من الرواية.

ولعلَّ روايةَ داودَ محمولةٌ على المحتومِ الّذي يُمكِنُ بقُدرةِ اللهِ إزالتُهُ وعدم إيجادِهِ بمعنى أنَّ تحقُّقَهُ ليسَ شرطاً واقعياً في تحقُّقِ اليومِ الموعود، إذ يمكن عقلاً أن يتحققَ يوم الظهور الشريف من دون بقية العلامات التي لا يتوقف عليها الظهور، فالعلامات تتوقف على الظهور، ولا يتوقفُ الظهورُ الشريف

(١) سورة مريم عليها السلام.

(٢) راجع (البحار) ج٥٠ ص٢٥١.

عليها، فالعلامات من المحتوم وليست من الموعود، بعكسِ خروجِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه فإنَّهُ منَ المحتوم والموعودِ الّذي لا يُمكِنُ تخلُّفُهُما أبداً؛ لأنَّهُ يستلزِمُ ارتفاعَ العدلِ وبسطِ الظُلمِ وقد آلى عزَّ وجلَّ على نفسِهِ إزالَتَهُ على يدِ الإمامِ القائمِ المهديِّ عجل الله فرجه، ولكنَّ الاحتمالَ المذكور يبقى مجردَ احتمالٍ محضٍ مخالفٍ للنصوصِ الدَّالةِ على أنَّ التبديلَ في مطلق المحتوم يستلزمُ تكذيبَ المعصوم عليه السلام.

وأمّا العلاماتُ الموقوفة: وهي الّتي لم يثبُت أنَّها منَ الموعودِ ولا المحتوم، وهي قابلةٌ للتَّغييرِ والتَّبديلِ ومُعرَّضةٌ للبَداء.

والعلاماتُ الموقوفةُ ليست شرطاً في تحقُّقِ اليومِ الموعود، فقد تتحقَّقُ وقد تتعرَّضُ للبداءِ والتَّغيير، فهي بمثابةِ مقدمات ومنبِّهاتٍ للعلاماتِ الحتميَّةِ الّتي لا بُدَّ من ظهورها قبلَ اليومِ الموعودِ لكَونها تمهيداً لتَحقُّقِ الظُّهورِ الشَّريف؛ لأنَّ نجاحَ المُخطَّطِ الإلهيِّ لليومِ المَوعودِ يتوقَّفُ على وقوعِ العلاماتِ الحتميَّةِ في الأمَّة، وعندَ عدمِ تحقُّقِها يُنسَفُ مفهومُ الانتظارِ المتقدّم عليها، كما يُنسَفُ مفهومُ الغربلةِ وفرزِ الجماعاتِ الخبيثةِ منَ الطَّيِّبةِ تمهيداً للظهور الشريف؛ لأنَّ أحداثَ هذهِ العلاماتِ هي الّتي تصنعُ الأجواءَ السِّياسيَّةَ والاجتماعيَّةَ الّتي تُحيلُ مفهومَ الغرْبلةِ إلى واقعٍ فعليٍّ في حياةِ الأمَّة.

وبعبارةٍ أُخرى: إن العلامات الموقوفة مقدِّمة ظاهرية للعلامات الحتميَّة، والعلامات الحتمية مقدِّمة واقعية للظهور الشريف؛ فالموقوفة قد تتبدل، بعكس الثانية فلا تبديل فيها على الإطلاق.

وبهذا نكونُ قد انتهينا منَ الأمرِ الثَّاني وهوَ معنى العلامةِ وتقسيماتِها.

الأمرُ الثَّالث: الموقفُ الشَّرعيُّ من علاماتِ الظُّهور الشريف:

يُخطِئُ مَن يَظنُّ أنَّ أخبارَ علاماتِ الظُّهورِ الشريف لا فائدةَ منها، ولا تترتَّبُ عليها أحكامٌ شرعيَّةٌ، ولا تستلزمُ أعمالاً جَوارحيَّةً أو آثاراً نفسيَّةً أو روحيَّة، بل العكسُ هو الصَّحيحُ، إذ إنَّ دراسةَ العلاماتِ تُوجبُ تكليفاً شرعيّاً على الإنسان، وهذا التَّكليفُ الشَّرعيُّ على نوعين:

(النَّوعُ الأوَّل):التَّكاليفُ الشَّرعيَّةُ المُنجزةُ[1] بحقِّ المُكلَّفينَ قبلَ وقوعها كوجوبِ الاعتقادِ بها والتَّسليمِ لما صحَّ منها بالدَّليلِ الشَّرعيِّ المُعتبَر، وحرمةِ إنكارها، والمُنكِرُ لها خارجٌ من صفةِ المؤمنينَ الّذينَ يُؤمنونَ بالغيْبِ وبما جاءَ عنِ الرَّسولِ الكريمِ ﷺ من أنباءِ المُستقبل.

ومنَ التَّكاليفِ المُترتِّبَةِ عليها قبلَ وقوعِها، وجوبُ الاطِّلاعِ عليها ومعرِفَتِها والتَّحقُّقِ من صحَّتها قبلَ وقوعِها، فعَن هشامِ بنِ سالمَ قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: ﴿ **هما صيحتان: صيحةٌ في أوَّلِ اللَّيل، وصيحةٌ في آخرِ اللَّيلةِ الثَّانية**، فقلتُ: كيفَ ذلك؟ فقال عليه السلام: **واحدةٌ**

---

(١) المرادُ بالمنجزة أي تامة الشَّرائط على المكلَّف فلا عُذرَ له بتركها.

منَ السَّماء، وواحدةٌ من إبليس، فقلتُ: كيفَ تُعرَفُ هذهِ من هذه؟ فقال عليه السلام: **يعرفُها مَن كانَ سمعَ بها قبلَ أن تكون** ﴾[1].

وعن عبدِ الرَّحمنِ بن مَسلَمَةَ الجُرَيريِّ قال: قلتُ لأبي عبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّ النَّاسَ يوبِّخونا ويقولونَ مِن أينَ يُعرَفُ المُحقُّ منَ المُسطِلِ إذا كانتا؟ فقال عليه السلام: ﴿ **ما تردُّونَ عليهم؟** ﴾ قلتُ: فما نردُّ عليهم شيئاً، قال عليه السلام: ﴿ **قولوا لهم: يُصدِّقُ بها إذا كانت، مَن كانَ مؤمناً يُؤمنُ بها قبلَ أن تكون، قال اللهُ عزَّ وجلَّ:** ﴿ ...أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ﴾[2].

وعن زُرارَةَ بن أعيُن قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: ﴿ **يُنادي مُنادٍ منَ السَّماءِ أن فلاناً هو الأميرُ ويُنادي منادٍ أنَّ علياً وشيعتُهُ همُ الفائزون**، قلتُ: فمَن يُقاتِلُ المهديَّ بعدَ ذلك؟ فقال: **رجُلٌ من بني أُميَّةَ وإنَّ الشَّيطانَ يُنادي أنَّ فلاناً وشيعتُه همُ الفائزون**، قلتُ: فمَن يعرفُ الصَّادقَ منَ الكاذبِ؟ قال: **يعرِفُهُ الّذينَ كانوا يروونَ حديثنا ويقولونَ أنَّهُ يكونُ قبلَ أن يكون، ويعلمونَ أنَّهُمُ المُحقُّونَ الصَّادقون** ﴾[3].

فهذهِ الأخبارُ تدلُّ على وجوبِ الاطِّلاعِ على العلاماتِ ومعرفتها قبلَ وقوعِها؛ إذ بالعلاماتِ تُعرَفُ رايةُ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه وتتميَّزُ عن راياتِ

---

(١) (غيبة النَّعماني) ص١١٧ ح٣١.

(٢) (غيبة النَّعماني) ص١٧٨.

(٣) (غيبة النَّعماني) ص١٧٦.

الضَّلالِ الّتي تتشبَّهُ بالهُدى قبلَ ظهورِهِ الشَّريفِ كما رُوِيَ عن الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام في حديثٍ عن المُفضَّلِ بن عمر الجعفيّ قال: سمعتُ الشَّيخَ أي أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: ﴿ **إياكم والتَّمويه، أمَا واللهِ ليغيبنَّ سبْتاً من دهركُم وليُمحَّصنَّ حتّى يقال: ماتَ، هلَك، بأيِّ وادٍ سَلَك؟ ولَتَدمَعَنَّ عليهِ عيونُ المؤمنينَ ولتُكفأنَّ** (أي سوفَ تضطربونَ في الدّينِ لشدَّةِ الفِتَن) **كما تُكفَأُ السُّفُنَ في البحرِ فلا ينجو إلا مَن أخذَ اللهُ ميثاقه، وكتَبَ في قلبهِ الإيمانَ وأيَّدَهُ بروحٍ منه، ولَتُرفَعَنَّ اثنتا عشْرَةَ رايةً مُشتَبَهة، لا يدري أيٌّ من أيّ**، قال: فبكيتُ ثمَّ قلت: فكيفَ نصنع؟ فنظرَ إلى شمسٍ داخلةٍ في الصَّفَّةِ فقال: **ترى هذهِ الشَّمس؟** فقلتُ: نعم، فقال عليه السلام: **واللهِ أمرُنا أبيَنُ من هذهِ الشَّمس** ﴾[1].

ولا يكونُ أمرُهُم أبيَنَ وأضْوَءَ من الشَّمسِ إلا إذا تعرَّفَ المؤمنُ على العلاماتِ الدَّالَّةِ على الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه قبلَ ظهورهِ الشَّريفِ كما قالَ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام لزُرارةَ: ﴿ **يعرِفُه** – أي: هذا الأمر – **الّذينَ كانوا يروونَ حديثَنا ويقولونَ أنَّهُ يكونُ قبلَ أن يكونَ ويعلَمونَ أنَّهُم كانوا هُمُ المحِقُّونَ الصَّادقون** ﴾[2].

---

(١) (أصول الكافي) ج١ ص٣٣٦ ح٣، (غيبة النعماني) ص٩٩.

(٢) (غيبة النعماني) ص١٧٧.

وبعلاماتِ الظُّهورِ الكثيرةِ ـ الّتي ذكرَها أئمَّةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام ـ يصبحُ خروجُ الإمامِ عليه السلام أوضَحَ منَ الشَّمسِ وأبيَنَ منَ الأمس، بل إنَّ وجوبَ انتظارِهِ الشريف (فديته بنفسي) لا يتحقَّقُ بمعناهُ الشَّرعيِّ الصَّحيحِ من دونِ التَّعرُّفِ على علاماتِ الظُّهورِ والتَّأكُّدِ من صِحَّتِها وحقيقَتِها لا سيَّما المتعلِّقةِ بسَنَةِ الظُّهورِ المقدَّس، وهيَ العلاماتُ الحتْميَّة، وقد جاءَ في الأخبارِ الكثيرةِ عنهم عليهم السلام ما يدلُّ على فضيلةِ الانتظارِ من خلال تَتَبُّعِ العلاماتِ والاطِّلاعِ عليها والتَّحقُّقِ من صدْقِها قبلَ وقوعِها، ومن هذهِ الرِّواياتِ ما جاءَ في صحيحةِ عمر بنِ أبَّانَ قال: سمعتُ أبا عبدِ الله عليه السلام يقولُ: ﴿ **إعرفِ العلامةَ فإذا عرفتَهُ لم يُضرَّكَ تقدَّمَ هذا الخبرُ أو تأخَّر، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ:** ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْۖ... ٧١ ﴾ **فمَن عرَفَ إمامَهُ كمَن كانَ في فسْطاطِ المُنتَظر** ﴾[1].

فالمُرادُ من قولِهِ ﴿ **فإذا عرفته** ﴾ هو الإمامُ (صلوات الله عليه) لأنَّهُ علامةُ سبيلِ الهُدى لأنَّ الإمامَ المهديَّ عجل الله فرجه من جُمْلَةِ العلاماتِ في قولهِ تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦ ﴾[2]. والعلاماتُ همُ الأئمَّةُ

(١) (أصول الكافي) ج١ ص٣٧٢، (مرآة العقول) ج٤ ص١٩٠، (البحار) ج٥٢ ص١٤٢ ح٥٧.
(٢) سورة النَّحل.

(صلوات الله عليهم)، والضَّميرُ المتصل المذكَّر باعتبارِ المعنى أو علامةُ إمامتهِ من حجَّتِها ودليلها ونعْتهِ وصفاتهِ ومُعجزاتهِ والنُّصوصِ عليه[1].

معنى الخبر: اعرفِ العلامةَ والوصفَ الدَّالَّ على الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه؛ ذلك لأنَّ مَن عرفَهُ، لا يضُرُّه تقَدَّمَ هذا الأمرُ أو تأخَّر، وكذا فإنَّ العلامةَ الدَّالَّةَ على ظهورِهِ الشَّريفِ كافيةٌ في التَّعرُّفِ على الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه.

ولا يبعُدُ أيضاً وجودُ سَقطٍ من هذهِ الصَّحيحةِ في قوله عليه السلام: ﴿ **فإذا عرفتَه** ﴾ لأنَّ المعنى لا يستقيمُ في قولهِ عليه السلام: ﴿ **إعرفِ العلامةَ فإذا عَرَفتَه** ﴾ فبقرينةِ صدْرِ الرِّوايةِ ﴿ **اعرفِ العلامةَ** ﴾ لا بُدَّ أن يتوافقَ الذَّيلُ معَه، فيكونُ الضَّميرُ في " **عرفته** " مؤنَّثاً طبقاً لتأنيثِ " **العلامة** "، وممَّا يقوِّي مِن احتمالِ السَّقطِ فيها أنَّ العلامةَ المجلسيَّ رحمه الله هكذا رواها ﴿ **اعرفِ العلامةَ فإذا عَرَفْتَ** ﴾ بتاءٍ طويلةٍ ساكنة، ولعلَّ الإمامَ عليه السلام هكذا قال: "إعرفِ العلامةَ فإذا عَرَفتَها عَرَفْتَ إمامَكَ ولم يُضِرُّكَ تقدَّمَ هذا الخبرُ أو تأخَّر"، فحينئذٍ تكونُ هذهِ الصَّحيحةُ دالَّةً على وجوبِ معرفةِ علاماتِ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عليه السلام؛ فمَن عرفَها عرفَ إمامَه، ولم يَشْتَبِه بغيرِهِ ممَّن يُحاولُ انتحالَ صِفَتِهِ وادِّعاءَ مَقامِهِ في وقتِ ظهورِه المبارك، ومَن عرفَ العلاماتِ الصَّحيحةِ الدَّالَّةِ على ظهورِ صاحبِ الأمرِ، كانَ على بيِّنةٍ مِن أمرِهِ في كلِّ عصرٍ وزمانٍ، فلا يضُرُّه تقدَّمَ هذا الأمرُ أو تأخَّر.

---

(١) (مرآة العقول) ج٤ ص١٩٠.

وخلاصةُ الأمر: سواءٌ أكان هناك تصحيفٌ في كلمة "عَرَفْتَهُ" أم لا، فإنَّها دالةٌ على وجوبِ معرفةِ العلامة الدَّالةِ على خروج الإمام المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف وذلك لعدم وجود فرقٍ بين قوله عليه السلام: " فإذا عَرَفْتَها " وبين قوله: " فإذا عرفته "؛ لأنَّ معرفته (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) مدلولٌ عليها بالنعوتِ والصفاتِ والعلاماتِ، فثمَّةَ شيئان لا مَحِيص عنهما في التعرُّف على الإمام عليه السلام: أحدهما نعته بالصفات، والآخر الدلالة عليه بالعلامات، والعلامةُ مكمِّلةٌ للمعرفة، إذ قد يُعرَفُ الإمامُ عليه السلام مِنْ دونِ الاطلاع على العلامة، وهذا لا يتسنَّى إلا للأوحدي من المؤمنين العارفين بخلاف الأكثرية منهم، إذ لا بُدَّ لهم من معرِّفٍ يدلهم على مجيء الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف والتعرُّف عليه والنظر إليه، ولا يكون ذلك إلا بالعلامة ذاتِ المصاديق المتعددة، إذ تارةً تكونُ العلامة بالمعجزة، وأُخرى تكون بإظهار المغيبات وثالثةً بالنص عليه من الله تعالى ورسوله والإمام السابق عليه، ورابعةً بإراءة الآيات الآفاقيَّة في الأرض والسماء والأنفس وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ...﴿٥٣﴾﴾[1].

فالغاية من إيجاد العلامة هي التعرُّف على الحقّ لمن جهله، والغاية تدور مدارَ وجودِ موضوعها، فإذا ارتفع الموضوعُ ارتفعت الغايةُ، وبالتالي فمن عرفَ

---

(١) سورة فصلت.

الإمامَ عليه السلام فلا حاجة له إلى العلامة ؛ وإلا وجب عليه السعي لتحصيلها المؤدي إلى معرفة الإمام الحجة المنتَظَر عجل الله فرجه الشريف فتأمل جيداً.

عَوْدٌ على بدءٍ:

إنَّ صحيحةَ أبان المتقدِّمة تدلُ بظهورِها الأوليِّ على وجوبِ معرفةِ العلامةِ الدَّالَّةِ على ظهورِ الإمامِ المهديِّ الموعود (صلوات الله عليه)، ولو افترضنا أنَّها لا تدلُّ على المطلوب، فإنَّ هذا الوجوبَ يتعيَّنُ على المؤمنينَ بدليلٍ آخرَ وهو دليلُ وجوبُ مقدَّمةِ الواجب ؛ لأنَّهُ إذا ثبَتَ شرعاً وجوبُ ذي المقدَّمة ـ أي: الواجب ـ ثبتَ وجوبُ مقدمتهِ نظيرَ الحجِّ الثَّابتِ وجوبُهُ بأدلَّةٍ شرعيَّة، فإنَّ مقدِّمَتَهُ ــ وهو السَّفرُ وتهيِئَةُ الزَّادِ ــ واجِبَةٌ بحُكمِ العقل، فكذا هنا لَّما ثبتَ وجوبُ معرفةِ الإمامِ عليه السلام بأدلَّةٍ شرعيَّةٍ وعقليَّةٍ معاً، ثبتَ حينئذٍ بالُملازمَةِ وجوبُ المقدِّمَةِ الدَّالَّةِ عليهِ والُموصِلَةِ إليهِ وهيَ معرفةُ العلامةِ القريبةِ منه.

وبعبارةٍ أُخرى: إنَّ الأخبارَ الصَّحيحةَ المرويَّةَ من طُرُقِ الفريقيْنِ دلَّت على وجوبِ معرفةِ الإمام المهديِّ الموعود (صلوات الله عليه)، و" مَن ماتَ ولم يعرِف إمامَ زمانهِ ماتَ ميتةً جاهليّة " ؛ والثَّابتُ أيضاً في الأخبارِ الصَّحيحةِ ظهورُ راياتٍ عديدةٍ لأهلِ الضَّلال مُتَشَبِّهةً بالإمامِ عليه السلام قبلَ ظهورهِ الشَّريف، لذلكَ يجبُ معرفةُ علاماتِ الظُّهورِ الصَّحيحةِ الدَّالَّةِ على معرفةِ

الإمامِ المهديِّ (صلَّى الله عليه وفديته بنفسي)، لكي لا يشتبه أمرُهُ بأئمَّةِ الضَّلالِ الّذينَ ينتَحِلونَ صِفَتَهُ قبلَ ظهورِهِ الشريف.

(النَّوعُ الثَّاني): تكاليفُ شرعيَّةٌ تنصَبُّ على عُهْدةِ المُكلَّفينَ المُعاصرينَ للظُّهورِ الشَّريفِ بعدَ تحقُّقِ العلاماتِ في الواقع، كالتَّكاليفِ الّتي تُحدِّدُ الموقفَ السِّياسِيَّ من راياتِ الهُدى وراياتِ الضَّلالِ الّتي تخرُجُ قبلَ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه، وكذلكَ التَّكاليفُ الّتي تحدِّدُ الموقفَ الشَّرعيَّ حِيالَ ما يَقَعُ مِنَ الملاحِمِ والفِتَنِ والأحداثِ المُختلِفَةِ الواقعةِ قبلَ الظُّهورِ المبارك، وثمَّةَ عِدَّةُ رواياتٍ تعكِسُ هذا النَّوعَ منَ التَّكاليفِ الشَّرعيَّةِ؛ منها: على سبيلِ المِثالِ لا الحصْر، ما ورَدَ عن المولى الإمامِ أبي جعفرٍ عليه السلام لبُرَيْد: ﴿**يا بُرَيْد إتَّقِ جَمْعَ الأصهَب**، قلتُ: وما الأصهب؟ قال: **الأبْقَع**، قلتُ: وما الأبقَع؟، قالَ: **الأبرَص، وإتَّقِ السُّفيانيّ، وإتَّقِ الشَّريدينَ من وِلْد فلانٍ يأتيانِ مكَّةَ يقسِمانِ بها الأموال، يتشَبَّهانِ بالقائم عليه السلام وإتَّقِ الشُّذَّاذَ من آلِ محمَّد**﴾[1]. ولعلَّ المقصودَ هنا "**بالشَّريدين**" الجُهَيْني والعُتَيْبي اللَّذانِ ظهرا في مكَّةَ بالسَّبعيناتِ وادَّعَيا المَهدَويَّة.

وعن أبي بصيرٍ عنِ المولى الإمام أبي عبدِ اللهِ عليه السلام قال: ﴿ **إذا صَعَدَ العبَّاسيُّ أعوادَ منِبَرِ**[2] **مروانَ أُدْرِجَ مُلْكُ بني العبَّاس** ﴾، وقال عليه السلام:

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢٦٩ ح١٦٠. والمراد من الشذاذ من آل محمد هم السادة من نسل آل محمد.

(٢) منبر مروان في دمشق – الشَّام.

﴿**قال لي أبي** (يعني الإمام الباقرُ عليه السلام): **لا بُدَّ لنا من أذربيجانَ لا يقومُ لها شيء، فإذا كانَ ذلكَ فكونوا أحلاسَ بيوتِكُم والبُدوا ما لبَدْنا، والنِّداءُ بالبيداء، فإذا تحرَّكَ مُتحرِّكٌ فاسعوا إليهِ ولو حبْواً واللهِ لكأنِّي أنظرُ إليهِ بينَ الرُّكنِ والمقامِ يُبايعُ النَّاس على كتابٍ جديدٍ على العربِ شديد**، ثمَّ قال عليه السلام : **ويلٌ للعرَب من شرٍّ قد اقترب** ﴾[1].

وعن يونُسَ بن أبي يَعفورَ قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: ﴿ **إذا خرَجَ السُّفيانيُّ يَبعَثُ جيشاً إلينا وجيشاً إليكم، فإذا كانَ كذلِكَ فأتونا على صعْبٍ وذُلول** ﴾[2].

وعن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ﴿ **يا سدير إلزَم بيْتَكَ وكُن حَلَساً من أحلاسِهِ وأسكُن ما سَكَنَ اللَّيلُ والنَّهار، فإذا بَلَغَكَ أنَّ السُّفيانيَّ قد خَرَج فأرحَلْ إلينا ولو على رِجْلِك** ﴾[3]؛ أي: ولو مشْياً على قَدَمٍ واحدة.

والموقف الشَّرعيُّ من راياتِ الضَّلالِ هو حُرمَةُ التَّعامُلِ مع هذهِ الرَّاياتِ؛ لأنَّ الرِّواياتِ والأخبارَ المأثورة عن الأئمة الأبرار عليهم السلام نَهَتْ عن نُصرتِها والتَّعاملِ معها، وثانياً لأنَّ نُصرةَ هذهِ الرَّاياتِ تُؤدِّي إلى تقويةِ

---

(١) (غيبةُ النَّعماني) ص١٧٦.

(٢) (غيبةُ النَّعماني) ص١٠٦.

(٣) (وسائلُ الشيعة) ج١١ ص٣٦ ح٣، (البحار) ج٥٢ ص٢٧٠ ح١٦١.

الباطِلِ وتضعيفِ الحقّ، لذا على المُوالينَ اليوم أن يخذلوا راياتِ الباطلِ بعدَمِ الانضِواءِ تحتَها والإنصياعِ لأوامِرِ قادَتِها لِما ذَكَرنا آنفاً ولما وردَ من حرمةِ مُوالاةِ الباطلِ وأهلِهِ؛ فروايَةُ بُرَيدَ تُحذِّرُ مِنَ التَّورُّطِ في التَّعامُلِ معَ راياتِ الضَّلالِ المُتمثِّلَةِ بالأصهَبِ والسُّفيانيِّ والشَّريدينَ من آلِ فلانٍ ــ أي بني العباس ـ ومنَ الشُّذَّاذِ من آلِ محمَّدٍ وهم جماعةٌ من الهاشميِّينَ يدعونَ النَّاسَ إلى أنفُسِهم، يتظاهَرونَ باسمِ الخُراسانيِّ والحَسَنيِّ والحُسَينيِّ واليماني، أو يتشبَّهونَ ببقيَّة اللهِ الأعظم الإمامِ المهديِّ (صلوات الله عليه وأرواحنا لتراب مقدمه الفداء) نظيرَ ما نُشاهِدُهُ اليومَ من دعوى الإمامَةِ لكلِّ مَن تَسَنَّمَ عرْشَ المرجَعيَّةِ، ذلكَ كلّه بحَسَبِ مَذاقِ ولايةِ الفقيهِ المُطلَقةِ الّتي لها منَ الصَّلاحيَّاتِ ما يفوقُ صلاحيَّةَ المعصومِ عليهِ السَّلام.

وروايةُ أبي البصيرِ تأمُرُ باللَّبدِ في البيوتِ وعدمِ جوازِ التَّحرُّكِ خلْفَ كلِّ رايةٍ إلا رايةَ الإمامِ المهديِّ ﷺ، وتوجبُ التَّوجُّهَ نَحوها عندَ خروجِها، ومن علاماتِ خروجِها نشوبُ ثورةٍ في آذربيجان تكونُ إرْهاصاً لخروجِ الحسني مِنْ إيران واليمانيِّ من صَنْعاءِ اليمن والسفيانيِّ من الوادي اليابس على الحدود السوريَّة الأردنيَّة.

وروايةُ يونُسَ بن يعقوب تدعو إلى وجوبِ الالتحاقِ برايةِ الإمامِ المهديِّ ﷺ بمُجرَّدِ العِلْمِ بحركةِ جيشِ السُّفيانيِّ نحو العراقِ ومكّة، وهكذا روايةُ سدير تتضمَّنُ التَّكليفِ الشَّرعيِّ نفْسَه.

وممَّا يجبُ الانتباهُ إليهِ أنَّهُ ليسَ دائماً تكونُ التَّكاليفُ الشَّرعيَّةُ المُترتِّبَةُ على العلاماتِ بعدَ وقوعِها صريحةً في مَنطوقِ الرِّواياتِ كما هيَ الحالُ في التَّكاليفِ المُستفادَةِ منَ الرِّواياتِ السَّابِقَةِ، بل كثيراً ما تَرِدُ هذهِ التَّكاليفُ بأُسلوبِ المدْحِ والذَّمّ كما في الرِّواياتِ الّتي تذُمُّ رايةَ السُّفيانيِّ من دونِ أن تحدِّدَ تكليفاً معيَّناً إزائها، وكذلكَ الرِّواياتُ الّتي تمدحُ أقواماً لا يدَعونَ وَتِراً لآلِ محمَّدٍ إلا قتلوه، إنَّ هكذا رواياتٍ تستبطِنُ تكليفاً معيَّناً منَ المفهومِ وليسَ منَ المنطوقِ، فيجِبُ حينئذٍ العملُ بما تقتضيهِ حالُ الرِّوايةِ منَ الذَّمِّ أو المدْح.

وبعبارةٍ أُخرى: إنَّ التَّكاليفَ الشَّرعيَّةَ المُترتِّبَةَ على العلاماتِ تكونُ تارةً صريحةً في منطوقِها، وتارةً أخرى يُستَفادُ من مفهومِها وفَحواها بحيثُ يقتضي المدْحُ أو الذَّمُّ وجوبَ النُّصرةِ وحُرمَةَ الوقوفِ في الصَّفِّ المُعارِضِ أو المُعادي للإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف، ويُعزِّزُ هذا القولَ وجودُ رواياتٍ أخرى صريحة في وجوبِ نُصرةِ الرَّايةِ المُناصِرةِ للإمامِ بقيَّةِ اللهِ المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف والنَّاهيةِ عن مشاقَّتِهم ومُقاطعتِهم ومُحاربَتِهم.

وهناكَ عددٌ كبيرٌ من أحداثِ الظُّهورِ الشريف تترتَّبُ على وقوعِها مجموعةٌ منَ التَّكاليفِ على نحوِ الحُرمةِ أو الوجوب، وهيَ مُفَصَّلَةٌ في رواياتِ علاماتِ الظُّهورِ الشريف.

وبالجملة: ما يجري على السَّاحةِ الشيعيَّةِ عموماً، واللُّبنانيَّةِ خصوصاً ـ من استغلالٍ وتقَمُّصٍ للشِّعاراتِ والألقابِ الخاصَّةِ بالأئمَّةِ عليهم السلام والتَّمسُّحِ بها لمآربَ ماديَّةٍ باسمِ الدِّينِ ـ يُعتَبرُ أمراً مُحرَّماً شرعاً ؛ ويجب على المُلتزمينَ بمنهج آل الله عليهم السلام الوقوفُ في وجهِ هذهِ الموجاتِ الضَّالَّةِ المُمَوَّهَةِ بالدّينِ والتَّشيُّع.

أهدافُ علاماتِ الظُّهور الشريف:

لعلاماتِ الظُّهورِ المبارك أهدافٌ[1] عامَّةٌ وأخرى خاصَّةٌ.

الأهدافُ العامَّةُ أو المُشتركة:

تشتركُ العلاماتُ القريبةُ والبعيدةُ في أهدافٍ عامَّةٍ هي الآتية :

(الهدف الأول):إنَّ علاماتِ الظُّهورِ الشريف تَعْكسُ مَعالِمَ المخطَّطِ الإلهيِّ لانتصارِ الإسلامِ المُتمَثِّلِ ببقيَّةِ اللهِ الإمامِ المهديِّ (صلوات الله عليه) على جميعِ أعدائه، وتكونُ العلامةُ الأخيرةُ منَ العلاماتِ الحتميَّةِ هي الرَّابطُ بالإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، فيُؤدّي هذا الرَّابطُ إلى تعميقِ الإيمانِ بالإمامِ الحُجَّة القائم المهدي(صلوات الله عليه) وتجْذيرِهِ في ضميرِ الأُمَّةِ المُنتَظِرَةِ لإمامِ زمانِها...

(الهدف الثاني) : يُولِّدُ تحَقُّقُ العلاماتِ الدَّالَّةِ على الظُّهورِ الشَّريفِ حافِزاً قويَّاً لزيادةِ اليقينِ بالإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف ؛ إذ تتحوَّلُ العقيدةُ بالإمامِ بقيَّةِ اللهِ

---

(١) للعلاماتِ أهدافٌ كما بيّنا، لكنّ السيّد جعفر مرتضى في كتابه (دراسةٌ في علاماتِ الظهور) ص٧٦ نفى وجودَ علاقةٍ بينَ العلاماتِ والانتظار،فقال: " العلاماتُ ليست من ركائزِ الانتظار ".

الأعظَمِ (أرواحُنا له الفِداء) من قضيَّةٍ إيمانيَّةٍ ذاتيَّةٍ تجريديَةٍ إلى قضيَّةٍ يقينيَّةٍ عمليَّةٍ تقودُ المؤمنينَ المُجاهدين بالعلْمِ والعمَلِ في ساحةِ الصِّراعِ مع أعدائهم بآمالِها الكبيرةِ الّتي تبثُّها في النُّفوسِ لتُبدِّدُ بنورِها وهُداها ظلامَ اليأسِ والقُنوطِ، حينما يُخيِّمُ على نفوسِ بعضِ العامِلينَ عندَ اشتدادِ ضغوطِ الظُّلْمِ والجوْرِ، وتكالُبِ قِوى الكُفرِ والنِّفاقِ في ساحةِ الصِّراعِ ضدَّهُم.

(الهدف الثالث): إنَّ ترقُّبَ وقوعِ علاماتِ الظُّهورِ الشريف، وفتْحِ القلبِ عليها قبلَ وقوعِها، والتَّعامُلِ معَ أحداثِها الّتي تتحقَّقُ على أرضِ الواقع، يجعلُ المُسلِمَ يتوجَّهُ إلى مزيدٍ منَ الالتزامِ بالإسلامِ عقيدةً وشريعةً في حياتِهِ الفرديَّةِ والاجتماعيَّةِ، نتيجةً لشعورِهِ بقُرْبِ تحَقُّقِ اليومِ الإلهيِّ الحاسم، ويستعدُّ لاستقبالِ وليِّ اللهِ الأعظَمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف حيثُ لا مجالَ لمُهادنةِ الكافرينَ والمُنافقينَ والمُشركينَ ولا لمُصانعةِ الفاسقينَ والمنحرفينَ.. فمَن لم يكُن مُستعداً ــ روحيّاً وجهاديّاً ــ لاستقبالِ بقيَّةِ اللهِ الحُجَّةِ القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قبلَ ظهورِه المبارك، لا يملِكُ المُقدِّماتِ الذَّاتيَّةَ والسُّلوكيَّةَ الّتي تُؤهِّلُهُ للالتحاقِ برايتِه المباركة، بل يُخشى عليهِ من خطرِ الانحرافِ الّذي غطَّى الأرضَ بالظُّلمِ والجوْرِ والضَّلالِ والفساد.

(الهدف الرابع): إنَّ الانكبابَ على دراسَةِ علاماتِ الظُّهورِ الشريف واستيعابِها بوعي، يرسمُ في التَّصوُّرِ الإسلاميِّ صُوراً واضِحةَ المعالِمِ لحركةِ راياتِ الضَّلالِ ورايةِ الهُدى الّتي تخرُجُ على ساحةِ الصِّراعِ والتَّنافُسِ

السِّياسيِّ قبلَ الظُّهور المبارك، الأمرُ الذي يعصِمُ المُسلِمَ الواعي لها والمُطَّلِع عليها منَ الانجرافِ في رَكْب التَّيَّاراتِ السِّياسيَّةِ المُنحَرِفة، ويمنعُهُ من الإنـزلاقِ في راياتِ الضَّلال المُتسَترةِ بالإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وبالإسلامِ في عصرِ الظُّهورِ الشَّريف، وقد أشارَت إلى ذلكَ روايَةُ بُرَيْدٍ عنِ الإمامِ أبي جعفرٍ الباقرِ بقولِه الشريف (صلوات الله عليه): ﴿ **يا بُرَيْد اتَّقِ جمْعَ الأصهَبِ واتَّقِ السُّفيانيَّ واتّقِ الشَّريدَينَ من ولدِ فلانٍ يأتيانِ مكَّة يقسِمانِ بها الأموالَ يتَشَبَّهانِ بالقائم، واتَّقِ الشُّذَّاذَ من آلِ محمَّد** ﴾.

فإنَّ اتِّقاءَ السُّقوطِ في شَبَكِ هذهِ الحركاتِ والقياداتِ السِّياسيَّةِ المُنحرفةِ الّتي تتسَتَرُ بالإسلامِ، وتتشبَّهُ بالإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، غيرُ مُمكِنٍ من دونِ معرفةٍ مُسبَقَةٍ لأوصافِها، وتحديدٍ دقيقٍ لهويَّتِها السِّياسيَّةِ وخصائصِها الأخلاقيَّةِ والفِكريَّة، وهو ما يتطلَّبُ مزيداً منَ الانكبابِ على الثَّقافةِ المهدَويَّةِ المُبَارَكةِ من خلالِ العلاماتِ الّتي اعتنَت وحدَها بعرضِ أوصافِ جميعِ القياداتِ والرَّاياتِ السِّياسيَّةِ الضَّالَّةِ والمُنحرِفَةِ الّتي تخرُجُ قبلَ ظهورِ المُصْلِحِ الغيبيِّ في آخرِ الزَّمان.

الأهدافُ الخاصَّةُ بعلاماتِ الظُّهور المبارك:

إنَ كلَّ علامةٍ من علاماتِ الظُّهورِ الشريف لها أهدافٌ متعدِّدةٌ وجوانبُ مُتشعِّبةٌ، لكنَّنا سنشيرُ إلى أبرزِ هذهِ الأهدافِ وهيَ على نحوِ الإجمالِ تتمثَّلُ بِبُعْدينِ مُهمَّيْن:

(أحدُهُما): تنبيهُ الأمَّةِ منَ الانحرافِ والمُنحَرِفينَ الّذينَ يستَغِلُّونَ شعاراتِ الدّينِ لمصالِحِهمُ الشَّخصيَّةَ ونزَواتِهمُ الرَّخيصة.

(ثانيهُما): إيقاظُ العالَمِ ـ لا سيَّما المُسلمينَ ـ إلى مُنقِذِ البشريَّةِ، وإلى أنَّ الخلاصَ لا يتِمُّ إلا من خلالِ بقيَّةِ اللهِ الأعظمِ الحُجَّة القائمﷺ المُؤيَّدِ بقُدرةِ اللهِ تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ... ﴿٥٣﴾﴾[1]. فالغايةُ من إظهارِهِ للآيةِ ـ العلامة ـ هو الاستهداءُ بها إلى الحقِّ وتبليغِ الحجَّةِ للخلْقِ ﴿..أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴿٥٣﴾﴾[2].

الفرق بين الأهداف العامة والخاصة ؟

وبالجملة: إنَّ العلاماتِ البعيدةَ مَهَمَّتُها الأساسيَّةُ التَّذكيرُ بشخصِ الإمامِ بقيَّةِ اللهِ الأعظمِﷺ والتَّأكيدِ على قضيَّتِهِ المُقدَّسَةِ لإبقائها حيَّةً نابضةً في ضميرِ الأمَّة، وهذا التَّذكيرُ يُولِّدُ شعوراً بالميلِ الشَّديدِ نحو الإمامِ الحجَّةِ (صلوات الله عليه) ويُعطي زخماً روحيَّاً لحركةِ الجهادِ والإصلاحِ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المُنكرِ في حياةِ الثُّلَّةِ القليلةِ من المُجاهدينَ لأنفُسِهم منَ الأمَّةِ المُتقاعِسَةِ عن نُصرةِ بقيَّةِ اللهِ الأعظمِ **(بأبي هو وأمي ونفسي وأهلي)**.

(١) سورة فصلت.

(٢) سورة فصلت.

وأمَّـا العلامـاتُ القريبـةُ، فلَها أهـدافٌ كـثيرةٌ وآثـارٌ عظيمـةٌ في حيـاةِ الأمَّة؛ لأنَّها علاماتٌ مُرتبِطةٌ بالعصرِ المُتَّصِلِ بـالظُّهورِ المبارك مباشرة، ومِن صِفاتِ عصرِ الظُّهورِ كَثرَةُ الفِتَنِ والحروبِ، وتعَـدُّدُ راياتِ الضَّـلال، ووقوعُ الكـثيرِ مـنَ الصِّراعاتِ السِّياسيَّةِ والاصـطِداماتِ الدَّمويَّـةِ بإسـمِ الإسـلام، وتكثُرُ في عصرِ الظهورِ أيضاً الاختلافاتُ بـينَ الأقربـاءِ والأصـدقاءِ والأُسـرةِ الواحـــدة، وتزدادُ الانقســـاماتُ في جماعـــةِ الصَّـــفِّ الواحِـــدِ والقضـــيَّةِ الواحدة، وتختلِطُ على النَّاسِ راياتُ الهُدى براياتِ الضَّـلالِ فـلا يُعْـرَفُ أيٌّ مـن أيٍّ؛ لأنَّ الجميـعَ يرفعـونَ شـعارَ الإسـلامِ ويُنـادونَ برسـالةِ القُـرآنِ كمـا يصِفُ ذلكَ الإمامُ الهمامُ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام وهو يتحدَّثُ عـن أحـداثِ عصرِ الظُّهـورِ فيقـول: ﴿ **فلا ينجـو إلا مَـن أخـذَ اللـهُ ميثاقَـهُ، وكتَـبَ فـي قلبِـهِ الإيمانَ، وأيَّـدَهُ بروحٍ منِه، ولَتُرفَعَـنَّ اثنتـا عشْرَةَ رايـةً مُشْتَبَهَـةً لا يـدري أيٌّ مـن أيّ** ﴾[1].

وفي عصرِ الظُّهورِ المبارك تغيبُ كلُّ المقاييسِ الشَّرعيَّةِ المذكورةِ في القرآنِ والسُّنَّةِ الهاديةِ إلى معرفـةِ الحـقِّ مـنَ الباطـل، ولا يبقـى مقيـاسٌ تتحـاكمُ إليـهِ الأمَّةُ ليَعصِمَها مـنَ الانحـرافِ إلا العلامـاتُ والـدَّلائِلُ الغيبيَّـةُ الخاصَّـةُ بعصـرِ الظهورِ المبارك، باعتبارِها المعنيَّةَ بوصفِ معالِمِ حركةِ الظُّهورِ المقدَّس خلالَ

---

(١) (غيبةُ النّعماني) ص٩٩.

وصفِها لراياتِ الهُدى والضَّلالِ والتَّعريفِ برُموزِها القياديَّةِ وخطوطِها السِّياسيَّةِ.

وتاريخُ عصرِ الظُّهورِ الشريف ـ بمَلاحِمِهِ وفِتَنِهِ وأحداثِهِ ـ يُشبِهُ تماماً المرحلةَ التَّاريخيَّةَ المُظلِمَةَ الّتي مرَّتْ بها الأمَّةُ بعدَ مَقتَلِ النبيِّ الأعظم (صلّى الله عليه وآله)، يومَ تمَزَّقَ المُجتَمَعُ الإسلاميُّ إلى شرائحَ مُختلفةٍ وراياتٍ مُتعدِّدةٍ مُتصارعةٍ على كرسيِّ الخِلافة التي هي حقٌّ ربَّانيٌّ خاصٌّ بمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في ظلِّ أجواءِ مَنْعِ الرِّوايَةِ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله يومَ كانتِ الرِّوايةُ وحدَها الجِهازَ الإعلاميَّ الصَّادقَ القادِرَ على تعريفِ الأمَّةِ بخليفةِ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله، صاحبِ الحقِّ المُغتَصَبِ، وبالرَّغمِ من ذلكَ كلِّه كانت هناكَ دلائلُ وعلاماتٌ في أخبارِ المُغيَّباتِ تدعو الصَّحابةَ للالتحاقِ برايةِ الإمامِ الأعظم أميرِ المؤمنينَ عليٍّ (صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ) يوم انقلب عليه أعمدة السقيفة وما تلاها من أحداثٍ وفتنٍ في صفين والجمل؛ وقد كان عمَّارُ بنُ ياسرٍ (رضي الله عنه) أحدَ أبرزِ جنودِ إمامِ المتقين عليٍّ (صلواتُ اللهِ عليه وآلِهِ) في تينكَ الفِتنَتَين الدَّكناوتَين.

ولو أنَّ أعداءَ الإمامِ أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أخذوا بتلكَ الأخبارِ الغيبيَّةِ لَما وَقعوا في النَّدَمِ[1] في أواخرِ حياتِهم، ولَما وقَفوا وَقفَةَ المُعانِدِ للحقِّ المتمثِّلُ بالإمامِ أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب (صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ)...

---

(١) - ذكر ابنُ الأثير في (أسدُ الغابة) ج٢ ص١٤٣، والحاكم في (المستدرك) ج٣ ص١١٥، وابن سعد

وسببُ النَّدمِ يرجِعُ إلى أنَّهُم لم يأخذوا بالدَّلائلِ والعلاماتِ الّتي تَهديهم إلى رايةِ إمامِ المتقين عليٍّ (عليه السلام) ومَعَهُ الفذّ المجاهد عمَّارُ بنُ ياسر (رضي الله عنه)، والعِلَّةُ في عدَمِ أخذِهِم بالدَّلائلِ والعلاماتِ النيِّرةِ يرجِعُ أيضاً إلى عدَمِ إيمانِهم بمَصدَرِها والجِهةِ الّتي خَرَجَتْ منها... وسوفَ تتكرَّرُ التَّجربَةُ في عصرِ الظُّهورِ الشريف؛ ذلك لأنَّ التَّاريخَ يُعيدُ نفسَهُ لكنْ بصورةٍ جديدة وإن تشابَهَ معَ القديمِ من حيثُ المضمون، فإنَّ جماعةً من أدعياءِ التَّشَيُّعِ في عصرِ الظُّهورِ سوفَ يندَمونَ على إنكارِهِم للدَّلائلِ والعلاماتِ كندَمِ عُمَرَ وعائشةَ وهُما على فِراشِ الموت، لكنَّ صورةَ النَّدَمِ هذهِ المَرَّةَ لن تكونَ على فِراشِ المَوتِ وإنَّما تحتَ بريقِ لَمعانِ سيفِ ذي الفقارِ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ (صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ) بيَدِ حفيدِهِ الإمامِ المعظَّمِ المهديِّ المنتَظَرِ (عليه السلام) المُنتَقِمِ من أعداءِ اللهِ تعالى والمُتاجِرينَ بدينِ اللهِ عزَّ وجلّ.

زُبدَةُ المَخض: إنَّ العلاماتِ الإعجازيَّةَ كالصَّيحةِ منَ السَّماءِ والخسْفِ بجيشِ السُّفيانيِّ في صحراءِ الحِجازِ وغيرِهما سوفَ يكونُ دورُها الأساسُ هو تعريفُ الشُّعوبِ الكافِرةِ والجماعاتِ الظَّالِمَةِ المُستَكبِرَةِ بهَويَّةِ الإمامِ المهديِّ المنتَظَرِ (عجل الله فرجه الشريف)، وإخبارِهِم بحلولِ يومِهِ الموعود، وأنَّهُ مُؤيَّدٌ بالدَّلائلِ الإعجازيَّةِ والعلاماتِ الخارِقَةِ لقوانينِ الطَّبيعةِ الّتي تَعجَزُ عواصِمُ الكُفْرِ العالميَّةِ عن

+ في (الطّبقات) ج٣ ص١٣٧ أنَّ عمر ندِمَ في آخرِ حياتِهِ ساعةَ الاحتضار، وكذا عائشة على ما رواهُ الحاكم في (المستدرك) ج٣ ص١١٩، وابن سعد في (الطّبقات) ج٨ ص٥٦.

تحدِّيها مهما تكاثَفَت عِلْميَّاً وعَمَليَّاً لمُواجهتِها ولو كانَ بعضُهُم لبعضٍ ظهيراً...فالعلاماتُ الإعجازيَّةُ تُلقي الحُجَّةَ على أُمَمِ الكُفرِ وطواغيتِ الأرضِ وعلى جميعِ المُكذِّبينَ بأهلِ البيتِ (صلوات الله عليهم أجمعين)، كما تقطعُ أمامَهُم أيَّ مُبرِّرٍ لرَفضِ الإيمانِ بالدّينِ المُتَمَثِّلِ بأهلِ بيتِ العِصْمَةِ والطَّهارَة؛ لأنَّ رفْضَهُم لذلكَ سيُواجَهُ بالسَّحْقِ والإبادَةِ على يدِ بقيَّةِ اللهِ الأعظَم (روحي فِداهُ).

وأمَّا العلاماتُ الخاصَّةُ بشَخصِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه فإنَّها تُعرِّفُ هويَّتَهُ الشَّخصيَّةَ للعالَمين، فينحصِرُ دورُها في إحباطِ جميعِ المُحاولاتِ المُنحرفةِ والمُخطَّطاتِ المَشبوهةِ الّتي تُحاولُ التَّآمُرَ على الأمَّةِ من خلال التَّستُّرِ بالقضيَّةِ المهدويَّة، فكلُّ من يدَّعي المهدويَّةَ ولم تتوفَّر فيهِ العلاماتُ الخاصَّة بهويَّةِ وشخصيَّةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه سُرعانَ ما تُفْتَضَحُ دعواهُ ويَنكشِفُ زيفُهُ للأمَّة، وهكذا مصيرُ مَن يدَّعي النِّيابةَ الخاصَّةَ أو يسْمَحُ لأتباعِهِ بأنْ يَصْبَغوا عليهِ ذلكَ أو أن يسْحبَ أوصافَ اليمانيِّ والخُراسانيِّ وشُعيبَ بنَ صالحٍ لنفسهِ إغراءً للسُّذَّجِ من أتباعِهِ تحتَ شعارِ القداسةِ والسَّفارةِ الرَّبَّانيَّةِ ولا يُصدِّقُ ذلكَ إلا النَّطيحةُ والمُتردِّيَةُ والموقوذةُ؛ أجارَنا اللهُ تعالى منهم، وبَتَرَ أعمارَهُم، وهَدَمَ بُنيانَهُمُ الّذي بنوهُ ريبةً ونِفاقاً، وسيَعلمُ الّذينَ ظلَموا أيَّ مُنقَلَبٍ ينقلبونَ والعاقبةُ للمُتَّقين...

الموقفُ السَّلبيُّ من أخبارِ علاماتِ الظُّهور المبارَك!

في مقابـلِ مَـنِ اسـتغلَّ أخبـارَ العلامـاتِ لمصـالِحِهِ الشَّخصـيَّةِ ونَزَواتِـهِ الآنية، ثمَّـةَ موقِـفٌ آخـر يُعادِلُـهُ في السَّـلبيَّةِ تبنَّـاهُ فريقـانِ مـن بعـضِ المُحَدِّثين، وكلا الموقفينِ على شفا حُفرةٍ منَ النَّارِ، وذلكَ لاستغلالِ الفريقِ الأوَّلِ علاماتِ الظُّهورِ لصالِحِه، والاستغلالُ نوعٌ منَ الاستئكالِ بالعلمِ والدِّين، كما أنَّ الإنكارَ شُعبةٌ منَ الجحودِ...!.

والحاصلُ: إنَّ كلا الموقفينِ ما بينَ إفراطٍ وتَفريط، والنمرقةُ الوسطى هي الاستقامةُ والعدل.

ماذا يقولُ السَّلبيُّون؟

ثمَّةَ فريقان من السلبيين حول علامات الظهور الشريف:

(الفريق الأول): مَن يعتقِدُ بخطَرِ الإقبالِ على أخبارِ علاماتِ الظُّهور الشريف، بدعوى عدمِ واقِعِيَّتِها، وأنَّ الغالبيَّةَ منها غيرُ موثوقٍ من ناحيَةِ السَّنَد، وأنَّها غيرُ متوازِنَةٍ من ناحيَةِ المضمون أو الدلالةِ.

(الفريق الثاني): مَن يعتقد بصعوبةِ تطبيقِ هذهِ العلاماتِ على الواقِعِ، بدعوى تكرُّرِ كثيرٍ منها في التَّاريخِ وتشابُهِهِ في المضمون، فلا يُعلَمُ يقيناً إذا ما كانت هذهِ العلامةُ هي الّتي وقَعَت في الماضي أم لم تَقَع؟ ممَّا يدعو إلى عدمِ الإطمئنانِ والوثوقِ في أيِّ تطبيقٍ لها.

ويُؤكِّدُ هؤلاءِ صحَّةَ فِكرَتِهِم بالاستِشهادِ بالأخطاءِ الّتي وقَعَ فيها بعضُ علمائنا الماضينَ(رحمهمُ اللهُ تعالى) أمثالُ الشَّيخِ الطُّوسي وابنِ طاوسٍ والمجلسيِّ وغيرِهم ممَّن طبَّقوا بعضَ العلاماتِ على الحوادثِ السِّياسيَّةِ المُعاصِرَةِ لهُم، فأخطأوا في التَّطبيقِ رغم جلالَتِهِمُ العلميَّةِ والعَمَليَّة، ومكانتِهِمُ المرموقةِ في دراسةِ الحديث، فابن طاووس طبَّقَ أخبارَ الموطئينَ للإمامِ المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف على ظاهِرةِ الغزْوِ المغوليّ، والعلامَةُ المجلسيُّ طبَّقها على الدَّولةِ الصَّفَويَّة.

(الإيراد على الفريقِ الأوَّل بوجوهٍ متعددة):

(الوجه الأول): إنَّ القولَ بعدَمِ واقعيَّةِ أخبارِ العلاماتِ هو دعوىً بلا دليلٍ، ويستلزمُ هذا الاعتقادُ العبثيَّةَ في أخبارِ أهلِ بيتِ العِصمَةِ والطَّهارة عليهم السلام المتعلِّقةِ بالحوادثِ الغيبيَّةِ، وهي تُعدُّ بالمئاتِ بلِ الآلافِ، ومُنكِرُها يَدْخُلُ في دائرةِ الجاحدينَ للمغيَّباتِ، بل والمُنكرينَ للأخبارِ المتواترةِ في علاماتِ الظُّهورِ، وهو خارجٌ من زُمرةِ المؤمنينَ الّذينَ يُؤمنونَ بالغيْب.

مُضافاً إلى أنَّ هذا النَّوعَ من الأخبارِ هو جزءٌ من علمِ الملاحمِ والفِتَن، وقد دلَّ الواقعُ التَّاريخيُّ للفتنةِ الكبرى الّتي عَصفَت بمُجتَمَعِ الصَّحابةِ ـ بعدَ شهادة رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وبعدَ مَقتل عُثمان بن عفَّان خاصَّة ـ على دورِ هذا النَّوعِ منَ الأخبارِ الغيبيَّةِ في تحديدِ المَوقفِ الإسلاميِّ الصَّحيحِ في أجواءِ تلكَ الملاحمِ والفِتَنِ الهوجاءِ، ورأينا عدداً منَ الصَّحابةِ الّذينَ تمرَّدوا على تعاليمِ هذهِ الأخبار، كيفَ انتهى بهِمُ الأمرُ إلى التَّحسُّرِ والنَّدامةِ

والاعترافِ الصَّحيحِ بأنَّهُم لم يمتثِلوا أمرَ اللهِ ورسولِه، ذلك لأنَّهُم لم يقِفوا تحتَ رايةِ الحقِّ والهُدى الّتي كانَ يحمِلُها إمامُ المُتَّقين وسيِّدُ المُوَحِّدين أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام وتلميذهُ عمَّارُ بن ياسرٍ في تلكَ الملاحمِ والفِتَن الهَوْجاء.

(الوجه الثاني): القولُ بإنَّ الغالبيَّةَ من هذهِ الأخبارِ غيرُ موثوقةٍ من ناحيةِ السَّند، وغيرُ متوازِنَةٍ من ناحيةِ المضمون، ليسَ صحيحاً على إطلاقِه؛ لوجودِ عددٍ كبيرٍ منها يتَّصِفُ بصحَّةِ الإسنادِ بل والتَّواتُرِ والاستفاضَة، بالإضافةِ إلى وضوحِ مضمونِ عددٍ كبيرٍ منها إلى درجةِ النَّصِّ الصَّريحِ في موضوعاتِها.

(الوجه الثالث): إنَّ حالةَ الضَّعفِ في الإسنادِ لا تختصُّ برواياتِ علاماتِ الظُّهور الشريف فحسب، بل تَشمَلُ أيضاً أكثرَ أبوابِ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ في مختلفِ مجالاتِها، فهل يستدعي ذلك التَّخلّي عن دراسَتِها؟ أم أنَّ حالةَ الضَّعفِ توجبُ علينا البحثَ عنِ المنهجِ الصَّحيحِ لدراسَتِها ومعرفةِ الصَّحيحِ منَ الدَّخيلِ والموضوعِ فيها؟.

(الوجه الرابع): إنَّ تركَ الأخبارِ الضَّعيفةِ والاقتصارِ على الأخبارِ المُعتَبَرةِ فقط، حديثٌ لا أساسَ لهُ منَ الصِّحَةِ ولا اعتبار به في الموازينِ العلميَّةِ، بلِ الثَّابتُ علميَّاً أنَّ الأخبارَ الضَّعيفةَ ـ غيرَ الموضوعةِ والمُدَلَّسةِ ـ تمثِّلُ مادَّةَ المُتواتِراتِ بل هيَ يُنبوعُها الحيّ، كما أنَّ الأخبارَ الضَّعيفةَ ـ إذا كانت محفوفةً بقرائِنَ توجبُ الوثوقَ بالصُّدورِ ـ تصبح مُعتبَرةً يُعتَمَدُ عليها، مع التَّأكيدِ

على أنَّ النَّاسَ يعتمِدونَ على الخبرِ الضَّعيفِ مع قيامِ الشَّواهِدِ الدَّالَّةِ على الوثوقِ ؛ وخيرُ مِثالٍ على ذلكَ الأخبارُ الكاشفة عنِ حال الأممِ والقُرونِ الماضِيَة ، حيثُ إنَّ مادَّتَها الأولى أخبارٌ لا تَرقى إلى الصِّحاحِ مع قَبولِ النَّاسِ لها بلِحاظِ ما تُفيدُهُ من الوثوقِ بصدورِها ، وتحليلُ ذلكَ يعودُ إلى ما يُسمَّى بعمليَّةِ حِسابِ الاحتمالِ وتصاعُدِهِ البالغِ لذلكَ الحدِّ منَ الوثوقِ طبْقاً للقواعدِ الرِّياضيَّةِ البرهانيَّة.

يحرم ردّ الخبر الضعيف إلا المدلَّس والموضوع

ونحبُّ أن نشيرَ إلى أنَّهُ ليسَ كلُّ خبرٍ ضعيفٍ يجبُ ردُّه ، بل يُرَدُّ الخبرُ الضَّعيفُ الَّذي عُلِمَ وضعُهُ وتدليسُه ؛ وذلك لأنَّ العَملَ بالموضوعِ والمدسوس هو إعانةٌ على الإثمِ والعدوان وفريةٌ على الدِّين ؛ وعلى أقلِّ تقديرٍ فإنَّ الخبرَ الضَّعيفَ يَحْرُمُ ردُّهُ ، وإنْ لم يجبِ العملُ به ، لكنْ لا بأسَ بروايتِهِ مطلقاً ، نعم العَمَلُ على طِبْق ما فيه يحتاجُ إلى جبرِ الضعفِ ، وقد وضَعَ عُلماءُ الرجالِ (رحمهم اللهُ تعالى) طُرُقاً وقرائنَ لكشفِ الحديثِ الضعيفِ الموضوع عن غيره ، وخير شاهدٍ على ما قلنا إنَّ مجردَ اتصافِ الراوي بالكذبِ لا يستلزمُ وضعَ الخبرِ ، فإنَّ الكذوب قد يصدقُ أحياناً ؛ كما في بعضِ الرواة ممن وصفوا بالكذبِ لمجرد روايتهم لأخبارِ المعارفِ العالية في الولايةِ والإمامةِ الإلهيَّة الكبرى ، فما ثبتَ تدليسُهُ ووضعُهُ من الأخبار الضعيفةِ يجبُ ردُّهُ وتركُه ، وأما الأخبارُ الضعيفةِ فلا يجوزُ ردُّها لا سيَّما وأنَّ

لـدينا قواعـدَ وضـوابطَ سـهلة يمكـنُ بواسـطتها تمييـزُ الوضـعِ والتـدليسِ، عبر عرضـها علـى المحكمـات في الكتـاب والسـنَّةِ والقواعـد العقليَّـة، وبالتالي فـلا يكونُ نقلُ الأحاديثِ الضعيفة تغريراً بالمسلمين، وذلك لأنَّ الخبرَ الضـعيف ـ مهما بلغَتْ ذروةُ ضَعْفِه ـ لا يمكنُه أن يحرفَ المسلمينَ عن جـادةِ المحكمـات في الحجج الثلاث المتقدِّمة، من هنا تساهل فقهاءُ الإماميَّة في نقلِ الضعافِ لما لها مـن فوائـدَ جمَّـة في الحجيَّـةِ، ولا مجـال لتـوهمِ اتحادهـا مـع أخبـار الوضـع والتدليس.

اتضح بمـا تقـدَّمَ؛ وجودُ فـرقٍ بـينَ حُرمَةِ الـرَّدِّ والحِجِّيَّـةِ كمـا حُـررَ في علْـمِ الحـديثِ والأصـولِ ولم يُخـالِف هـذا الحُكـمِ أحـدٌ[1] سـوى صـاحبِ هـذهِ الدَّعوى وقليلٍ من العلماء.

يتَلَخَّصُ ممَّا ذكرنـاه: إنَّ مـا ثُبـتَ وضـعُهُ وتدليسُـه مـن الأخبـارِ الضَّـعيفةِ يجبُ ردُّه وتركُه، أمَّا الأخبارُ الضَعيفةُ كلُّها، فلا يجوزُ ردُّها خصوصاً أنَّ لدينا ضوابِطَ سـهلةً يُمكِـنُ بواسِـطتِها تمييـزُ الوضـعِ والتَّـدليسِ مـن خـلال عرْضِـها علـى المُحكَمـاتِ في الكتـابِ والسُّـنَّةِ والعقـلِ والقـرائنِ الأخرى، كمـا أنَّـهُ لا تُشتَرَطُ صحَّةُ الإسنادِ في الإخبـاراتِ الغيبيَّـةِ والتَّكوينيَّـةِ والحـوادثِ التَّاريخيَّـةِ والملاحمِ والفِتَنِ؛ فصاحِبُ الدَّعوى المذكورةِ أعلاهُ خلَـطَ بـينَ الفِقـهِ وأخبـارِ التَّـاريخِ والملاحِـمِ والفِـتَنِ فجعلـها كُلَّهـا في بـابٍ واحـد، مـع أنَّ الخلْـطَ غـيرُ

---

(١) راجع (مقباس الهداية) ج١ ص٤٠٠.

صحيحٍ ؛ إذ إنَّ المُتَّفَقَ عليهِ بينَ كافَّةِ الفُقهاءِ والرِّجاليينَ هو عدمُ جوازِ العملِ بالأخبارِ الضَّعيفَةِ في المجالاتِ الفقهيَّةِ والعقائديَّة، وأمَّا المجالاتُ الغيبيَّةُ والتَّاريخيَّةُ فمِنَ المُتَّفَقِ عليهِ بينهم جوازُ التَّعويلِ عليها بلا نزاعٍ، فالعجبُ من صاحبِ الدَّعوى كيفَ ذهبَ إلى ما ذهب ـ من دون أنْ يذْكُر لنا الدليلَ على مدَّعاه ـ مع أنَّ كافَّةَ العلماءِ ذهبوا إلى غيرِ ذلك..!.

وبناءً عليه: فلا تُشتَرَطُ قوَّةُ السَّنَدِ في الإخباراتِ الغيبيَّةِ للنكتة العلميَّة التي أشرنا إليها آنفاً...ولأن الروايةَ الغيبيَّةَ يُفْتَرَضُ فيها الكشفُ عن الواقع المستقبلي، وهو غيرُ منحصرٍ في الروايات الصحيحة الأسانيد، فقد ثُبِتَتْ صحةُ الكثير من الحوادث الغيبية بأسانيد ضعيفة من خلال مطابقة الأحداث بعضِها للبعض الآخر؛ أو لقيام القرائنِ القطعية بتحقق مضمونها الكاشفِ عن الواقع.

وأمَّا دعوى أنَّ أخبارَ العلاماتِ غيرُ مُتوازِنَةٍ من ناحيَةِ المضمون، فهيَ مُجرَّدُ تخمينٍ لا أساسَ لهُ؛ وذلكَ لوجودِ عددٍ كبيرٍ من هذهِ الأخبارِ يتَّصِفُ بصحَّةِ الإسنادِ بل التواتُرِ والإستفاضةِ كما أشرنا آنفاً، بالإضافةِ إلى وضوحِ مضمونِ عددٍ كبيرٍ منها إلى درَجَةِ النَّصِّ الصَّحيحِ في موضوعاتِها.

الإيراد على الفريقِ الثَّاني:

أشرنا سابقاً إلى أن هذا الفريق ادَّعى أنَّ العلاماتِ أكثرَها مُتكرِّرٌ في التَّاريخِ ومُتشابِهٌ في المضمونِ فلا يُعلَمُ يقيناً ما إذا كانت هذهِ العلامةُ وقعت في الماضي أو لم تقع؟ .

الجواب: إنَّ حصولَ أخطاءٍ كثيرةٍ في تطبيقِ العلاماتِ أمرٌ واضحٌ لا غُبارَ عليه، ولكنَّها لا تَصلُحُ مُبرِّراً للإعراضِ عن دراستِها والبحثِ الأكيدِ عن إيجادِ منهجٍ علميٍّ معتبرٍ يُرشِدُنا إلى الطريقةِ السَّليمةِ لتطبيقِها على الواقع.

إنَّ وقوعَ عُلمائِنا السَّابقينَ في خطأِ التَّطبيقِ لا يستَلزِمُ إنكارَ أخبارِ العلاماتِ، بل إنَّ تطبيقاتِهِمُ الّتي مُنِيَت بالفشَلِ ليست سوى اشتباهاً في المنهجِ العلميِّ الّذي سَلَكوهُ، أو غَفْلَةً عن سلوكِ المنهجِ الصَّحيح.

وإنَّ الأخطاءَ في دِراسةِ الأحاديثِ ذاتِ الجَنَبَةِ التَّطبيقيَّةِ لا تكونُ دليلاً على عدَمِ جدْواها ولا تصلُحُ مُبرِّراً لإهمالِها، فلو افترضنا أنَّ فقيهاً أخطأ في تطبيقِ قاعدةٍ على موردِها، فهل يحقُّ لنا أن نلغي تلكَ القاعِدَةَ بحجَّةِ اشتباهِ الفقيهِ بتطبيقِها؟ كلا، وموردُنا من هذا القبيلِ فلا يحِقُّ لنا أن نعتبِرَ عمَلَ من يُخطِئُ في فَهْمِ أو تطبيقِ قاعدةٍ تاريخيَّةٍ أو كلاميَّةٍ على مصاديقَ أجنبيَّةٍ عن مضمونِها دليلاً على خطأ هذهِ القاعدةِ أو عدمِ صِحَّتِها وجدْواها؛ وهكذا الكلامُ في التَّطبيقاتِ الخاطِئةِ لعلاماتِ الظُّهور المبارك، فإنَّها لا تصلُحُ مُبرِّراً للإعراضِ عنها، ولا دليلاً على عدَمِ جدْواها، لأنَّ عمليَّةَ تطبيقِ علاماتِ الظُّهورِ على الواقعِ ليست عمليَّةً سهلة، ولا مسألةً عاديَّةً لا تخضعُ لأصولٍ علميَّةٍ ثابتة، وضوابطَ شرعيَّةٍ وفِكريَّةٍ واضحةٍ كما يتوهَّمُ الكثيرون.

ومنَ البعيدِ جداً، بل منَ المُستحيلِ عادةً أن تصدُرَ آلافُ الأخبارِ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف من دون أن يكونَ لها منهجٌ فكريٌّ وعلميٌّ يسهِّلُ

عمليَّةَ الإستهداءِ بهدْيِها والإستفادةِ منها في خِضَمِّ الصِّراعاتِ السِّياسيَّةِ والملاحمِ والفِتَنِ الاجتماعيَّةِ الّتي تحكي عنها.. ؛ فهل لأحدٍ أن يتصوَّرَ أنَّ النَّبيَّ وأهلَ بيتِهِ الطاهرين (صلَّى اللهُ عليهم) طرحوا هذا العددَ الضخمَ من أخبارِ العلاماتِ من دونِ ضوابطَ فكريَّةٍ وشرعيَّةٍ تُعينُ المُستَهدِيَ بها للوصولِ إلى الصِّراطِ المُستقيم؟ فلا يتصوَّرُ ذلكَ إلا كلُّ جاهلٍ بأهدافِ الدِّينِ القيِّمِ في هذهِ الحياةِ.

إنَّ الإسلامَ دينٌ كاملٌ لم يكتفِ بتبليغِ رسالةِ الغيْبِ الإلهيَّةِ للأمَّةِ من دونِ أن يضعَ لها منهجاً فكريّاً واضحاً لطريقةِ فهمِها وتطبيقِها على الواقِع، وفي كيفيَّةِ الاستضاءةِ بأنوارِها الغيبيَّةِ في ليالي الفِتَنِ المُظلِمةِ ﴿..لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ... ﴿٤٢﴾﴾[1].

وزُبدَةُ المَخض: إنَّ أئمَّتنا الطاهرين عليهم السلام كثيراً ما دعوا المُؤمنينَ المُنتَظِرينَ إلى ضرورةِ أن يفتَحوا قلوبَهُم، ويُوَجِّهوا أفكارَهُم إلى دلائلِ الظُّهورِ الشريف وعلاماته، لرصْدِ حركةِ الواقِعِ بوعيٍ ودِقَّةٍ، مُحَذِّرينَ منَ الانزلاقِ وراءَ راياتِ الضَّلالِ الّتي تخرُجُ قبلَ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، لا سيَّما تلكَ الّتي تتمسَّحُ بشعاراتِ الدِّينِ، مُتَستِّرةً باسمِهِ؛ لتَصطادَ الجاهلين بالعلاماتِ والمُواصفاتِ الحقيقيَّةِ الخاصَّةِ بيومِ الظُّهورِ المُبارَكِ...

---

(١) سورة الأنفال.

شُبُهاتٌ أخطرُ من ضربِ السَّيف:

تطرَّقَ بعضُ الكُتَّابِ لبعضِ المفاهيمِ والانتقاداتِ الخاطئةِ والُمنحرِفَةِ المبثوثةِ في بعضِ الكتاباتِ المهدويَّةِ الُمعاصِرَة، وهذهِ الانتقاداتُ على قسمَين: سلبي وإيجابي، ونحنُ نتوافقُ مع الانتقاداتِ الإيجابيَّةِ دونَ السَّلبيَّةِ الّتي تعرَّضَ لها بعضُ الكُتَّابِ ـ لعلَّ ذلك كان من دونِ سوءِ قَصْدٍ أو لقصورٍ في استيعابِ المَطْلَب ـ والّتي تناولَتِ الأخبارَ الغيبيَّةَ الُمستقبليَّةَ لعلاماتِ ظهورِ بقيَّةِ اللهِ الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وهي في الواقعِ شُبُهاتٌ أخطرُ على الشَّريعةِ منَ الطَّعْنِ بالرِّماحِ والضَّربِ بالسُّيوف...!!

ولعلَّ هذه الفكرةَ السَّلبيَّةَ لبعضِ الكُتَّابِ ـ الّتي سنتعرَّضُ لها بشُقوقِها الثَّلاثةِ ـ منشؤها الفكرُ التشكيكي الطارىء على السَّاحةِ الشيعيَّةِ، فتأثرَ بها بعضُ الأفرادِ دون تأملٍ وتعمُّقٍ، إذ لا يتأثر بالمتشابه إلا الضعيفُ، ولا يعومُ على بُحورِ الشُّبُهاتِ إلا الصِّغارُ في العقيدةِ الصَّحيحة، والجَهلَةُ بأصولِ الشَّريعة هم أولئكَ الهَمَجُ الرُّعاعُ الّذينَ يميلونَ معَ كلِّ ريحٍ ويَنعَقونَ معَ كلِّ ناعق، إنَّهُم كفَرْخِ البطِّ يعومونَ على شِبْرِ ماءٍ: " فرخ البطَ عوّام "[1].

فأغلَبُ كوارثِ الشِّيعةِ الّتي تُصيبُهُم يكونُ مصدَرُها التَّقليدُ الأعمى

---

(١) مثَل شعبي معناه: أنَّ صغيرَ البطّ حينَ ولادتهِ يعومُ على وجهِ الماءِ تقليداً لأمّهِ ولكنّهُ لا يُحسِنُ السباحة فيغرق.

للآخرينَ من دونَ درايةٍ ورعايةٍ ؛ ويرجعُ السَّببُ في ذلكَ إلى انعدامِ التُّقى والوَرَعِ لدى هؤلاءِ الجَهلَةِ فتتَقاذَفُهُم نزَعاتُ الشَّهوةِ ونَفَثاتُ الشَّيطَنَةِ.

وهؤلاءِ الحمْقى تُسْكِرُهم القداسَةُ العمياءُ لكلِّ زعيمٍ دينيّ أو سياسيّ لا يُحسِنُ معرفةَ أحكامِ اللهِ تعالى وعقائدِهِ من كتابِهِ تعالى وسُنَّةِ رسولِهِ وآلهِ (صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين)، ولا يكادُ يُحسِنُ الاستدلالَ على مَطلَبٍ عقيديٍّ أو فِقهيٍّ إلا بما يتوافقُ معَ نزعاتِ نفسِهِ ورغباتِ المُخالِفينَ لطريقةِ أهلِ بيتِ العِصْمَةِ والطَّهارةِ عليهم السلام ؛ وهي مصيبةٌ عُظمى على الدين بسببِ جهلِ قادته من أنصافِ العلماء المتربعين على كرسيِّ الزعامةِ الدينيَّة، يتصرَّفون بقدراتها المعنويَّة والماديَّةِ بلا حسيبٍ ورقيبٍ، بل لا يسمحون للعالمِ الحكيم أنْ يُوَجِّهَ إليهم عتاباً أو تصحيحاً وإلا كانَ مصيرُه الإذلالَ والتنقيصَ من جهلتهم وجلاوزتهم المستعدين لقتل آبائهم من أجل الدراهم والدنانير...!!

عَودٌ على بدء:

أشرنا سابقاً إلى أنَّ أحدَ العلماءِ مِنَ الكُتَّابِ المعاصرين قد سجَّلَ بعضَ السلبياتِ على علامات الظهور الشريف، لكنَّها شبهاتٌ خطيرةٌ تطيحُ بالمفهومِ العام للانتظار الشريف من أساسهِ، لذا استدعى منَّا التنبيهُ والتحذيرُ ودفعُ المُنْكَرِ العقدي الجوانحي بالحُجَّةِ والدليلِ على قاعدةِ: ﴿ ..لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ... ١٦٥ ﴾[1] ؛ وها نحنُ نسجِّلُ أربعاً من

---

(١) سورة النساء.

شُبُهاتِهِ حَوْلَ علاماتِ الظُّهورِ المبارَكِ معَ التَّعقيبِ عليها لاستئصالها من جذورِها بعونِ اللهِ سبحانه وفَضْلِ الحُجَجِ الطاهرين (سلامُ الله عليهم أجمعين) .

الشُّبْهَةُ الأولى:

تشكيكُهُ بدائرةِ أخبارِ المُستقبلِ ؛ مُدَّعِياً أنَّ مصدرَ إخباراتِهِمُ الغيبيَّةِ هو الخِبرةُ الذَّاتيَّةُ بالمُجتَمَعِ الإسلاميِّ ، من دونَ أن يكونَ للغيْبِ الإلهيِّ تأثيرٌ على عِلمِهِم بالعلاماتِ والإخباراتِ الغيبيَّةِ ، ما يعني طروءَ البَداءِ على إخباراتِهِم ، وهذا بالتَّالي يؤدّي إلى العَبَثِ في البحثِ عنِ العلاماتِ ، بل العَبَثِ بحِكمةِ التَّشريعِ الإلهيِّ التي دلَّت عليها مئاتُ بل آلافُ الأحاديثِ الغيبيَّةِ التي تُسهِّلَ عمليَّةَ الاستهداءِ بهدْيِها والاستفادةِ منها في خِضَمِّ الصِّراعاتِ السِّياسيَّةِ والفِتَنِ الدِّينيَّةِ والإجتماعيَّة....

لقد صنَّفَ صاحبُ الشُّبهةِ أخبارَ المُستقبَلِ المَرويَّةِ عن النبيِّ وأهلِ بيتِهِ عليهم السلام من حيثُ المصدرِ إلى دائرَتَيْن :

(الأولى): دائرةُ التَّوقيفِ ؛ وهيَ الأخبارُ الغيبيَّةُ الَّتي يرويها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عن جبرائيلَ عنِ اللهِ تعالى ، ويرويها أهلُ البيتِ عليهم السلام عن آبائهِم عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله .

(الثَّانية): دائرةُ الخِبرَةِ ؛ وهي الأخبارُ الغيبيَّةُ الصَّادرةُ عن النَّبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله أو عن أهلِ بيتِهِ عليهم السلام ؛ بحُكمِ معرفتِهِمُ الدَّقيقة وخِبرتِهِمُ

الذَّاتيَّة بالظُّروفِ والأحوالِ الخاصَّةِ بمُجتمعاتِهم ثمَّ بالآثارِ والنَّتائجِ المُترتِّبةِ عليها في المُستقبل[1].

وبتقريبٍ آخر: إنَّ علومَهُم على نحوين: توقيفيٌّ وذاتيٌّ، والأوَّلُ لا يتخلَّفُ[2] عنِ المُرادِ، بخِلافِ الثَّاني.

والدائرةُ الثانية التي اعْتَقِدَ بها المُشكِّك هي عينُ الشُّبْهَةِ التي اعتقد بها العلَّامة محمَّد صادق الصدر وابن عمِّه السيِّد محمَّد باقر الصدر القائلَين بإمكانية تحصيل الإمام الحُجَّة القائم (سلام الله عليه) العلم مِنْ خلال اكتساب الخِبْرَةِ القياديَّة خلال غيبته المقدَّسة.

يرد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): إنَّ التَّقسيمِ الثُّنائيِّ لمَصدرِ علومِهم عليهم السلام إلى قسمين: أحدُهُما توقيفيٌّ والآخَرُ إعتباريٌّ عاديٌّ؛ يستلزمُ القولَ بأنَّ التَّقسيمَ يُمكِنُ تخلُّفُهُ عن مُرادِهِم وإخباراتِهِم بقرينةِ سِياقِ كلامِهِ في بحثِهِ عن علاماتِ الظُّهورِ بقولِه: « **إنَّ الأئمَّةَ عليهم السلام ما كانوا يُريدونَ ربْطَ النَّاسِ بما سيقعُ وإنَّما بما وقَع**... »؛ ما يعني أنَّهُ لا فائدةَ بإخباراتِ ما سيقَعُ بلِ العِبْرَةُ بما وقَع... فإن كانَ يريدُ هذا المعنى، فقد وقعَ في مَحذورِ فصْلِ العِصمَةِ عن أقوالِهِمُ

(١) (دراسة في علامات الظهور) ص١٥ الطبعة الإلكترونية.

(٢) حتى العلم التوقيفي عند السيِّد جعفر مرتضى العاملي يتخلَّف عن المراد، بدعوى وجود روايتين تدلانِ على إمكانية تعلق البداء في المحتوم، وهاتانِ الرِّوايتانِ هما رواية حمران وروايةُ داود بن أبي القاسم راجع كتابه (دراسة في علامات الظهور) ص ١٠٦.

الغيبيَّةِ المُستَقَبَليَّةِ، إمَّا لأنَّها إخباراتٌ تكوينيَّةٌ محْضةٌ، وإمَّا لأنَّهُ لا يترتَّبُ عليها حكمٌ شرعيٌّ، وإمَّا لأنَّها خارجةٌ عن نِطاقِ التَّبليغ، وهذا كُلُّه غيرُ صحيحٍ لاستِلزامِها العبثيَّة في أقوالهم، وتكذيبِهم في ما يقولون، ووصفهم (صلوات ربي عليهم) بالتَّقوُّلِ على اللهِ تعالى بغيرِ علم...!!

مُضافاً إلى أنَّهُ ليسَ ثمَّةَ فصلٌ بينَ إخباراتِهمُ التَّكوينيَّةِ وبينَ ترتُّبِ أحكامٍ شرعيَّةٍ عليها، كما أنَّهُ لمْ يَثبُت بدليلٍ مُعتَبرٍ عقليٍّ أو نقْليٍّ أنَّ إخبارتهم لا يترتَّبُ عليها حُكْمٌ شرعي، وقد أثبَتْنا ذلكَ في بعضِ بُحوثِنا[1].

(الوجه الثاني): دائرةُ خبرتِهمُ الذَّاتيَّةِ بالظُّروفِ والأحوالِ الخاصَّةِ بمُجتمعاتِهم لا تُخوِّلُهُمُ القُدرةَ على التَّنبُّؤِ بالغيْبِ المُستَقبليِّ مهما أوتوا من خِبْرةٍ ودِرايةٍ بظُروفِ مُجتمعاتِهم، فإنَّ ذلكَ لا يقتضي بالضَّرورةِ معرِفَتَهُم بالعوالِمِ الغيبيَّةِ المُستَقبليَّة؛ لأنَّ المعرفةَ المذكورةَ بحاجةٍ إلى إعانةٍ إلهيَّةٍ وقدرةٍ ربَّانيَّة... فالخِبْرَةُ الذَّاتيَّةُ لكلِّ شخصٍ محدودةٌ لا تُخوِّلُهُ التَّنبُّؤَ بالمُستَقبَلُ، فمثلاً خِبْرَةُ الإنسانِ بزيدٍ أو عُمروٍ وما سيكونُ عليهِ مصيرُهما، لا تستَلزِمُ معرفَتَهُ بما سيؤولُ إليهِ أمرُهُما من خيرٍ أو شرٍّ وما شابَهَ ذلك.

مُضافاً إلى أنَّ مصدرَ الخِبرةِ الذَّاتيَّةِ لا يخلو من نحْوَين: الذَّاتُ أو المَدَدُ الإلهيّ، فالأولُ يتطرَّقُ إليهِ الخطأ إذا لم يكُن مَقروناً بالتَّوفيقِ الإلهيِّ

---

(١) أُنظر كتابنا:(شبهةُ إلقاء المعصوم في التَّهلكة ودحضها)جزءان؛ نشر مركز العترة الطاهرة للدراساتِ والبحوث.

واللُّطفِ الصَّمَدانيّ، وحيثُ إنَّ أئمَّتنا عليهم السلام معصومونَ مُسدَّدونَ ومُوَفَّقونَ فلا يُمكنُ تطرُّقُ الخطأ إلى خِبرتِهِمُ الذَّاتيَّةِ المُستمدَّةِ من النَّحوِ الثَّاني؛ عَنَيْتُ بهِ المَددَ الإلهيَّ لسِعَةِ قابليَّاتِهم وشدَّةِ طهارةِ نُفوسِهِم وذواتهم.

ويؤكّد ذلك: أنَّه إذا كان مَصْدَرُ الخِبْرَةِ الذاتيَّةِ هو نفسُ الذاتِ بما هي ـ وبقطع النظر عن غيرها ـ فهو مخالفٌ للدليلِ العقليِّ القطعيِّ الدالِ على أنَّ الذاتِ من المحدثاتِ والمعاليلِ المحتاجة إلى العلَّةِ المبقية لإفاضةِ العلمِ الغيبيّ عليها؛ إذ لا يمكنُها بنفسها التنبؤُ بالغيبِ، فالعلَّة هنا هي المددُ الإلهيِّ لتلكَ القلوبِ الطاهرةِ، فمِنْ دون العلَّةِ لا يمكنُ لتلك الأرواحِ الإخبارُ عن المغيباتِ مهما علا شأنُها وسَمَا مقامُها...فالقولُ بأنَّ إخباراتِهم مُترشِّحةٌ من خِبرَتِهِمُ الذَّاتيَّةِ بالمعنى الّذي أشرنا إليهِ، يقتضي الإصابةَ دائماً دونَ تخلُّفٍ؛ لأنَّ مصدرَها المَدَدُ الإلهيُّ المُترشِّحُ على ذواتِهِمُ الطَّاهرَةِ، فلا معنى حينئذٍ للتَّشكيكِ بتِلكُمَ الإخباراتِ الغيبيَّةِ بحجَّةِ أنَّهم أرادوا ربْطَ النَّاسِ بما وقعَ، ولم يُريدوا ربْطَ النَّاسِ بما سيَقَع... فكأنَّ صاحبَ الشُّبهةِ أرادَ أن يُبرهِنَ للآخرينَ صِحَّةَ بعضِ إخباراتِهِمُ الماضيَةِ التي تحقَّقَت، وأمَّا ما لم يتحقَّق فيكونونَ قد أخطَأوا بتشخيصِه بسبب طروءِ البداء في إخباراتهم، أو بسبب خبرتهم الذاتية بالظروف والمجتمعات ــ حسبما ادَّعى صاحب الشبهة ــ، وفي كلا الحالين، سوف يتخلَّفُ (أي: الذي لم يتحقق) عن مُرادِهِم عليهم السلام..وفيه مِنَ المحاذير ما لا يخفى على الملتَفِت وقد أشرنا إليها أعلاه.

(الوجه الثالث): ما ذكَرَهُ صاحِبُ الشُّبهَةِ لا دليلَ عليهِ من كتابٍ أو نصٍّ مأثورٍ، ولايعدو كونَهُ ادعاءً محضاً لا يعضده شاهدٌ أو دليل، والأخبارُ تُعاكِسُهُ، والعجَبُ منه كيفَ غضَّ الطَّرْفَ عنها أو أنَّهُ لم يتفطَّن إليها؛ لأنَّ الأخبارَ المُتواتِرةَ الصَّريحةَ عنهُم دلَّت على أنَّ كلَّ ما يُلقُونَهُ إلى النَّاسِ من علومٍ ـ بما فيها من إخباراتِ الغيْبِ ـ إنَّما يروُونَهُ بالواسطة عن النَّبيِّ ﷺ عن جبرائيلَ عن اللهِ عزَّ اسمُه تارةً، ويَرْوونَه مباشرةً عن الله تعالى تارةً أُخرى بالعلم الحضوري الفعلي... فعلومُهُم كلُّها لا تخرجُ من دائرةِ العلومِ الإلهيَّةِ التَّوقيفيَّةِ، من هنا جاءَ في الأخبارِ الكثيرةِ أنَّهُم محدَّثونَ[1] من اللهِ تعالى وأنَّهُم مُسدَّدونَ[2] ومعهُم روحُ القُدْس[3]، بل إنَّ علومَهُم أرقى من ذلكَ كلِّه، حيثُ دلَّتِ الآياتُ والأخبارُ الصَّحيحةُ أنَّ لديهمُ العلمَ اللَّدُنيَّ الّذي خصَّ بهِ اللهُ تعالى العبدَ الصَّالحَ الخضْرَ عليه السلام معلِّمَ النَّبيِّ موسى عليه السلام، وقد قصَّ علينا القرآنُ الكريمِ آياتِهِ الدَّالَّةِ عليهِ بقولِهِ عزَّ وجلَّ مُخاطِباً رسولَهُ موسى بن عمران: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ

(١) راجع (أصول الكافي) ج١ ص٢٧٠. والمحدَّث - بفتح الدال - هو من يتلقَّى عن الله تعالى بالإلهام أو العلم الحضوري.

(٢) (أصول الكافي) ج١ ص٢٧٣.

(٣) نفس المصدر ج١ ص٢٧١.

تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ ﴾[1]، وبقولِهِ تبارك وتعالى حاكياً عنِ وليِّه الخُضر عليه السلام:
﴿ ..وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ... ۝٨٢ ﴾[2].

فقولُهُ تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ ﴾ وقولُهُ: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ دلالةٌ واضحةٌ على تعليمِ اللهِ عزَّ وجلَّ لهُ، وأنَّ كلَّ ما يفعلُهُ إنَّما هو عن أمرِ اللهِ تعالى، فلا يفعلُ ولا يُحدِّثُ إلا عن أمرِ اللهِ عزَّ وجلّ، فكُلُّ أفعالِهِ وأقوالِهِ مؤيَّدةٌ بالوحيِ اللَّدُنِّيّ، فإذا ثَبُتَ هذا للخِضْرِ عليه السلام فبطريقٍ أولى يُثبتُ للنَّبيِّ والأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السلام، باعتبارِ أفضَليَّتِهم على الخضرِ وعامَّةِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ عليهم السلام، لكونِ الأئمَّةِ (صلواتُ اللهِ عليهم) نفْس النَّبيِّ صلى الله عليه وآله بنصِّ آيةِ المُباهلة، ولأنَّ النَّبيَّ أفضلُ الخلْقِ ورحمةٌ للعالَمين، فما ثَبَتَ للنَّبيِّ هو بعينِهِ ثابتٌ لأهلِ بيتِهِ الطَّاهرينَ عليهم السلام، فإذا ما كانَ علْمُ الخضرِ عليه السلام من لدن حكيمٍ عليمٍ وليسَ من خِبرتِهِ الذَّاتيَّة، فكذا علمُ النَّبيِّ الأعظم وعِترتِهِ الطَّاهرةِ عليهم السلام من لدن حكيمٍ عليم، وليسَ من خُبُراتِهِمُ الذَّاتيَّة، والمُلاحِظُ لآياتِ سورةِ الكهفِ يَرى كيفَ أنَّ الخضرَ عليه السلام خَرَقَ السَّفينةَ لعلْمِهِ الغيبيِّ أنَّ مَلِكَ الزَّمانِ كانَ يسْطو على كلِّ سفينة، وهذهِ سفينةٌ لمساكينَ، أحدَثَ عيباً فيها كي لا يأخُذَها المَلِكُ، وكذا لَمّا قتلَ الغُلامَ، لعلْمِهِ الغيبيِّ أنَّ أبويْهِ مُؤمِنَان فخَشِيَ إن كبُرَ هذا الغُلامُ أن يُرهِقَ أهلَهُ طُغياناً

(١) سورة الكهف.

(٢) سورة الكهف.

وكُفْراً فأرادَ أن يُريحَهُما منه، وكذا لَمَّا أقامَ الجدارَ المُتَزلْزِلَ ليَحْفَظَ تحتَهُ كنزاً لغُلامَين يتيمَيْنِ، وكانَ أبوهُما صالِحاً وهُما سيكونانِ على خير، فأرادَ ربُّهُ أن يبلُغا أشُدَّهُما ويستَخرِجا كنزهُما رحمةً من ربِّهِ... ذلكَ الغيبُ المُتَنَبَّأ بهِ عن أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فإذا ما كانَ هذا شأنُ الخضرِ عليه السلام وقد فعلَ ما فعَلَ بأمرِ اللهِ تعالى، فكيفُ هو شأنُ منِ اختارَهُمُ اللهُ تعالى حَمَلَةً لرسالتِهِ ومعْدِناً لوَحْيِهِ وساسةً لعِبادِه، ووُلاةً على بِلادِه، فلا يصِحُّ ساعتئذٍ أن نتصوَّرَ بحقِّهِمُ التَّحرُّكَ في إطارِ خُبُراتِهِمُ الذَّاتيَّةِ وهم أئمَّةُ الهُدى وخُزَّانُ العِلْمِ وحَفَظَةُ السرِّ، وكلُّ ما ينطبِقُ عليهِم ينطبِقُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكلُّ ما عندَ رسولِ اللهِ هو عندَهُم ﴿..وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ۝٦١﴾[1] وحيثُ إنَّ اللهَ تعالى نزَّه رسولَهُ الكريمَ عنِ التَّقَوُّلِ مِن عندِهِ لأنَّهُ معصوم ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾[2] ولأنَّهُ أيضاً ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[3]، وطبيعةُ المعصومِ عليه السلام مُنزَّهةٌ من التَّجافي عنِ الحقيقةِ بمقتضى قوله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾[4].

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة الأحزاب.

(٣) سورة النجم.

(٤) سورة الحاقة.

وإذا كانَ النَّبيُّ الأعظمﷺ بهذهِ الدَّرجةِ منَ التَّسديدِ الإلهيِّ بحيثُ لا ينطقُ ــ ولو بكلِمَةٍ ــ إلا عن سابقِ تصميمٍ إلهيٍّ لعبدِهِ الرسولِ الأعظم الحبيب مُحمَّدٍﷺ، فكيفَ بمَن كانوا بمَثابَةِ نفسِهِ وروحِهِ التّي بينَ جَنْبَيْه؟! فهَل يُحتَمَلُ بحقِّهم أنْ يقولوا على اللهِ تعالى ما لا يُمكِنُ أنْ يقولَهُ الله تبارك وتعالى؟، وهل يُحتَمَلُ في حقِّهِم أنْ ينطِقوا بما لم يكُن من وحيِ اللهِ تعالى ونورِ تسديده؟!.

الشُّبهَةُ الثَّانية: تهدفُ هذهِ الشُّبهَةُ إلى التَّشكيكِ بهَدَفيَّةِ العلامات، مدَّعِياً صاحبُها أنَّ الأئمَّةَ الأطهارَعليهم السلام ربَطُونا بالماضي، أي: بما وقَعَ، ولم يربطونا بالمُستقبلِ، أي بما سيقَع.

وبعبارةٍ أخرى: ليسَ ثَمَّةَ فائدة تُذكَرُ للعلاماتِ إلا بعدَ تحقُّقِها في الواقع، أمَّا قبلَ حصولِها في ظرفِ الواقعِ فليسَ ثَمَّةَ دورٌ إيجابيٌّ لها في حياةِ الأمَّةِ لذا لا يصحُّ حسبَ تعبيرِهِ: « **صرفَ الجهودِ في التَّعرُّفِ على ما سيحدُث، ومُحاولاتٌ من هذا القبيلِ لن يكونَ لها الأثرُ المطلوبُ في ترغيبِ النَّاسِ أو ترهيبِهِم ما دامَ أنَّهُ لم يعُد ثمَّةَ مجالٌ للاستفادةِ منَ الأخبارِ صحيحِها وسقيمِها إلا بعدَ وقوعِ الحَدَث، فيأتي دورُ المُقارنَةِ بينَ ما هو مذكورٌ في الرِّوايةِ وبينَ ما وَقَعَ فِعلاً، ويكونُ الإيمانُ بهِ أو عَدَمُهُ على هذا الأساس** »[1].

(١) (دراسة في علامات الظهور) ص٢٨ المنشور في الإنترنت.

وقالَ في مَوضعٍ آخر: « **إنَّهُم**عليهم السلام **ما كانوا يريدونَ ربطَ النَاسِ بما سيَقَعُ وإنَّما بما وقعَ؛ أي: أنَّهُم يريدونَ للنَّاسِ أن يستفيدوا ممَّا وقَعَ ومضى ليُنعِشَ بهِمُ الأمل، ويَشْحَذَ الهِمَمَ والعزائمَ ليمنحَهُمُ اليقين، ويَهبَ لهُم حالةَ السُّكونِ والرُّكونِ إلى الحقِّ والإرتباطِ العاطفيِّ والشُّعوريِّ بقائدِ المسيرةِ ورائِدِها... فالمَطلوبُ إذن هو أن يُسهِمَ ما وقَعَ في بعْثِ الأمَلِ ورفعِ درجةِ الإحسان والشُّعورِ والإرتباطِ بالقائدِ وبالقيادةِ إلى مُستوىً أعلى وأكثرَ حيويَّةً وفاعليَّةً، وفيهِ الكثيرُ منَ الجِدِّيَّةِ والمزيدُ منَ العطاء، ويُعمِّقُ في الإنسانِ المُسلِمِ المزيدَ منَ الشُّعورِ بالمسؤوليَّةِ والإحساسِ بالرَّقابةِ ليعيشَ في رِحابِ الإمامةِ بكلِّ ما فيها من معانٍ وكلِّ ما تُمثِّلُهُ في مجالِ الحركةِ والعملِ والسُّلوكِ والموقفِ...** »[1].

وفيهِ من مواردِ الخَلَلِ بما لا يَخفى على العالِمِ الفَطِنِ بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول):دعواه في" رَبْطُ النَّاسِ بما وَقَعَ لا بما سيَقَعُ.." يُلغي دورَ العلاماتِ الّتي لم تتَحقَّقْ، ما يعني عَبَثِيَّةَ ورودِها في الأخبارِ والروايات بهذا الكَمِّ الوافِرِ، وبالتَّالي تكذيب المخبرين عنها وعدمِ الاعتقادِ بها رأساً، حاضِراً ومُستقبلاً، وعلى فرْضِ تحقُّقِها في المُستقبل، تبطُلُ حينئذٍ دعوى ربْطِ النَّاسِ بما وقعَ ـ بمَعنى أنَّ من ماتَ لا يَصدُقُ عليهِ أنَّهُ رُبِطَ بما مضى، فيُصبحُ الانتظارُ عَبثيّاً في حقِّهِ ـ لا بما سيَقَعُ لأنَّ وقوعَها في المُستقبلِ يكونُ خاصّاً بمَن كانَ حيّاً منَ النَّاسِ ولا تشمُلُ مَن ماتَ منهُم وكانَ مُنتَظِراً

(١) نفس المصدر ص٢٦ – ٢٧.

لها، فلا يُثابُ على الانتظار... مع أنَّ انتظارَ ما سيقعُ وتوقعَ إمكانِ تحقُّقِها في المُستقبلِ لـهُ آثـارٌ إيجابيـة، منهـا: ربْطُ النَّـاسِ بيـومِ الظُّهـورِ الشـريف وصاحبِهِ، فأنتَ حينما تشتاقُ إلى حبيبِكَ المُسافِرِ فإنَّكَ تترَقَّبُ ظهورَهُ في كلِّ لحظةٍ وحين، بل يزدادُ شوْقُكَ إليهِ كُلَّما قَرُبَ موعِدُ ظهورِهِ...

فترَقُّبُ العلاماتِ يزيدُ حالةَ الشَّوقِ والتَّيقُّظِ والتَّزوُّدِ بما يُرضي الفردَ المُنتَظَرَ قدومه ويُقرِّبُ إليه.

(الوجه الثاني): دعوى أنَّ الأئمَّةَ الطاهرين عليهم السلام أرادوا ربْطَ النَّاسِ بما وَقَعَ وليسَ بما سيَقَعُ مُجرَّدُ تقَوُّلٍ بلا دليلٍ وبرهانٍ، فلم يَذكُر صاحبُ الدَّعوى دليلاً واحداً على مُدَّعاه، وحالَ الدَّوَرانُ بينَ أنْ يكونوا عليهم السلام أرادوا ربْطَ النَّاسِ بما وَقَعَ لا بما سيَقَعُ وبينَ ربْطِهِم بما وقع وسيقعُ، فإنَّ الأصلَ الاحتياطيَّ يقتضي الاعتقادَ بالأمرِ الثَّاني؛ أي: بما سيَقَعُ على أقلِّ تقدير، كما أنَّ القَدَرَ المُتَيَقَّنَ من تَرَقُّبِ العلاماتِ هو أن يكونَ الرَّبْطُ بما سيَقَعُ لاستلزامِهِ الانتظارَ الّذي أكَّدَتْ عليهِ الأخبارُ الشَّريفة، ولا يتمُّ الانتظارُ إلا من خلالِ ترقُّبِ الحوادثِ الدَّالَّةِ على قُرْبِ فَرَجِ بقيَّةِ الله الإمام المُنتَظَرِ (أرواحنا لترابِ مقدمهِ الفداء)، فالزَّائِدُ عنِ القَدَرِ المُتيقَّنِ مَشكوكٌ فيه، فالأصلُ عَدَمُه.

(الوجه الثالث): ما ادَّعاهُ صاحبُ الشُّبهةِ ـ من أنَّ العلامةَ هي ما دلَّت على ما وَقَعَ لا ما سيَقَع ـ يُخالِفُ المعنى اللُّغَويَّ والاصطلاحيَّ لها الدَّالَّ على أنَّها الأثَرُ الّذي يُعلَمُ بهِ الشَّيءُ وليسَ ما عُلِمَ بهِ الشَّيء، فالأثَرُ مدلولٌ عليهِ

بصيغةِ الفعلِ المُضارعِ (يعلَمُ) لا الفعلُ الماضي (عَلِمَ)، فهيَ سابقةٌ على معرفةِ الشَّيءِ لكونِها دالَّةً عليهِ قبلَ وقوعِهِ وليسَ بعدَه، فالمصابيحُ المُنيرةُ في اللَّيلِ، وإشاراتُ طُرُقِ السَّيَّاراتِ والسُّفُنِ تُشيرُ للمُستَنيرِ والمُستَهدي إلى وجودِ مَقصَدٍ لهُ، ولا تدلُّ على ذهابِ المَقصَدِ من أساسِه.

وقد دلَّت بعضُ الآياتِ القرآنيَّةِ على أنَّ حقيقةَ العلامةِ هي معرفةُ ما سيَقَع، نظيرَ ما وردَ في الآيةِ ٢٤٨ من سورةِ البقرةِ في قولِهِ تعالى: ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِۦ - أي جالوت - أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾؛ أي أنَّ علامةَ مُلْكِهِ القادمِ هيَ أن يأتِيَكُمُ التَّابوتُ تحْمِلُهُ الملائكةُ لكُم فيهِ سكينةٌ من ربِّكُم، فبَنو إسرائيلَ كانوا يترَقَّبونَ المُستقبلَ لتحقُّقِ هذهِ العلامةِ، لا أنَّهُم كانوا قد رأوها سابقاً، ويؤكِّدُ ذلكَ فعلُ المضارعِ المتصلِ بالضَّميرِ في ﴿يَأْتِيَكُمُ﴾ الدَّالِّ على الإتيانِ المُستَقبَلِيِّ، فإذا تحَقَّقَت الآيةُ الموعودةُ لهم علِموا أنَّ اللهَ تعالى قد أنجزَ وعدَهُ لهُم. وكذا قولُهُ تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ... ﴿٥٣﴾﴾[1]، وهذا المعنى اللُّغويُّ لا يفترقُ بشيءٍ عنِ المعنى الاصطلاحيِّ الّذي أكَّدَت عليهِ الأخبارُ الشَّريفةُ من أنَّها الحَدَثُ الذي دلَّ الخبرُ الغيبيُّ على وقوعِهِ في المستقبَل، ويكونُ علامةً على وقوعِ حَدَثٍ آخرَ بعدَه.

---

(١) سورة فصلت.

من هذهِ الأخبارِ ما وَرَدَ عن هشام بنِ سالِمٍ قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: «**هُما صيحتان: صيحةٌ في أوّلِ اللّيل، وصيحةٌ في آخرِ اللّيلةِ الثّانية**، فقُلتُ: كيفَ ذلك؟، فقال:**واحدةٌ منَ السَّماء، وواحدةٌ من إبليس**، فقلتُ: كيفَ تُعْرَفُ هذهِ من هذه؟ فقال: **يعرفُها مَن كانَ سمعَ بها قبلَ أن تكون**»[1].

قولُهُ (صلواتُ اللهِ عليهِ): «**يعرفُها من كانَ قد سمعَ بها قبلَ أن تكون**» إشارةٌ واضحةٌ على تحديدِ مفهومِ العلامةِ وأنَّها تدلُّ على حصولِ الحَدَثِ في المُستقبل، وأنَّ ثمّةَ أفراداً من المُمَحَّصين الشيعةِ كانوا يترقَّبونها بشغَفٍ شديدٍ.

ويؤيد ما تقدَّم: ما ورد في روايةُ زُرارةَ حيث قال له: فمَن يعرفُ الصَّادِقَ منَ الكاذِب؟ قال عليه السلام: «**يعرفُهُ الذين كانوا يروونَ حديثَنا ويقولونَ أنَّهُ يكونُ قبلَ أن يكون، ويَعلَمونَ أنَّهُمُ المُحقُّونَ الصَّادِقون**»[2].

وفي خبرِ عبد الرحمن بن مسلمة الجريري قال: قلتُ لأبي عبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّ الناسَ يوبخونا ويقولون من أين يُعْرَفُ المحِقُّ من المبطِلِ إذا كانتا؟، فقال عليه السلام: «**ما تردُّون عليهم؟**» قلتُ: فما نردُّ عليهم شيئاً، قال عليه السلام: «**قولوا لهم يُصدِّقُ بها إذا كانت مَن كانَ مُؤمناً بها قبلَ أن تكون**»[3].

---

(١) (غيبة النعماني) ص١٧٧.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

وصحيحةُ محمَّدِ بنِ مسلمٍ واضحةُ الدَّلالةِ على تعريفِ العلامةِ بحسَبِ ما قدَّمناه، قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: «**إنَّ قُدَّامَ القائمِ علاماتٌ تكونُ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ للمؤمنين**، قلتُ: وما هي جعلني الله فِداك؟ قال: **ذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ** ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾ **يعني المؤمنينَ قبلَ خُروجِ القائمِ** عليه السلام ﴿بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾ قال: **يبلوهم بشيءٍ منَ الخوفِ من مُلوكِ بني فلانٍ في آخرِ سُلطانِهم، والجوعِ بغلاءِ أسعارِهم** ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ قال: **كسادُ التِّجاراتِ وقلَّةِ الفضل، ونقصٍ من** ﴿ٱلۡأَنفُسِ﴾ قال: **موتٌ ذريع، ونقصٍ منَ** ﴿ٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾ قال: **قلَّةُ ريْعِ ما يزرَع** ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ **عندَ ذلكَ بتعجيلِ خروجِ القائمِ** عليه السلام »[1].

والشَّاهدُ فيها هو قولُه عليه السلام: «**علاماتٌ تكونُ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ للمُؤمنين**»؛ أي: لا بُدَّ من حصولِ علاماتٍ مُمَهِّدَةٍ لخروجِ الإمامِ الصَّاحبِ (صلواتُ اللهِ عليهِ) وهيَ ذاتُ أهدافٍ عقائديَّةٍ وتربويَّةٍ وتمحيصيَّةٍ للمؤمنينَ ليَحيى مَن حيى عن بيِّنةٍ ويَهلَكَ مَن هلَكَ عن بيِّنة، وإذا كانتِ العلاماتُ ذاتَ أهدافٍ ـ حسبما أفدنا ـ فلا بُدَّ حينئذٍ أنْ تكونَ من أهمِّ الرَّكائزِ لمفهومِ الانتظارِ بعدَ الاعتقادِ بإمامةِ المولى المعظَّمِ الحُجَّةِ بنِ الحسنِ عليهما السلام وهي بمثابةِ وجوبِ المقدِّمةِ لذيها، نظيرَ وجوبِ السَّفَرِ لمَن وَجَبَ عليه

(١) (إكمال الدين) ص٦٤٩ ح٣.

الحجّ، ووجوبِ تعلُّمِ القتالِ لمَن وَجَبَ عليهِ الجهاد؛ لأنَّ مَن ينتظِرُ محبوبَه، عليهِ أنْ يترقَّبَ أخبارَهُ وتنقُّلاتِهِ وكلَّ حركةٍ تصبُّ في خانةِ ظهورِهِ وقدومِهِ، وبِذا تندَفِعُ تلكَ المقالَةُ الشَّنعاءُ مِن " أنَّ مفهومَ الانتظارِ لا يرتكِزُ على العلامات "، فإذا لم يرتكِز على العلاماتِ فعلى أيِّ شيءٍ ــ غيرُ الاعتقادِ بالإمامِ عليه السلام ــ يرتكزُ؟! أيَرتكِزُ على ولايةِ الفقيهِ الّتي يعتقِدُ صاحبُ الشُّبهَةِ بأنَّها همزةُ الوصلِ بينَ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف وبينَ القواعدِ الشِّيعيَّة، حتّى صارَ الوليُّ الفقيهُ ـ بنَظَرِ مؤسِّسي الولايةِ ـ ينطقُ عن الإمامِ المهديِّ عليه السلام ويقومُ مَقامَهُ في عصرِ الغيبة الكبرى، فإذا ما كانَ الفقيهُ بهذهِ الدَّرَجةِ العُظمى والكرامةِ الكُبرى، وهو بعدُ لم يصِل إلى الإمامِ المهديِّ المنتَظَرِ عجل الله فرجه الشريف، ولم تصب فتاواهُ لوحَ الواقِع، فكيفَ يكونُ الحالُ بالقياسِ إلى العلاماتِ التي هي إحدى أعمدةِ اليقينِ والتَّقرُّبِ إلى حُجَّةِ ربِّ العالَمين؟!.
فتَرَقُّبُ العلاماتِ يعني ترقُّبَ حصولِ المعاجزِ السَّماويَّة ـ كالصَّيحةِ والخسْفِ بالبيداءِ والكسوفِ والخسوف ــ إرهاصاً ومقدِّمَةً لظهورِ الإمامِ المعظَّمِ الصَّاحبِ (صلواتُ اللهِ عليهِ)، ومُنكِرُ حصولِ المعاجزِ عن عمْدٍ خارجٌ من ربقةِ الإيمان.

إنَّ المُتأمِّلَ والمُتدبِّرَ في الأخبارِ السَّالفةِ ــ الّتي تحدَّثَت عن دورِ العلاماتِ قبلَ وقوعِها ــ يتَّضِحُ لديهِ الخطأ الفادحِ والاشتِباه العظيم الّذي وَقَعَ فيهِ صاحبُ الدعوى، بل نكادُ نجزُمُ بأنَّ آراءَهُ في موضوعِ علاماتِ الظُّهورِ مُجرَّدُ

استِحسانٍ فكريٍّ يُخالِفُ النُّصوصَ الكثيرةَ الصَّادِرةَ عن أهلِ بيتِ العِصمَةِ والطَّهارةِ عليهم السلام.

(الوجه الرابع) : إنَّ المُتدبِّرَ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف تتَّضِحُ لهُ أهدافُها الكُبرى الّتي تُشكِّلُ دعامةً هامَّةً في تثبيتِ المُعتَقِدينَ بإمامِ الزَّمانِ عجل الله فرجه الشريف وتُوقِظُ هِمَمَهُم وتُوجِّهُها نحوَ المُستَقبلِ القريبِ لترَقُّبِ علاماتِه المُتلاحِقةِ الّتي تشحَذُ الإيمانَ، فتَزيدُها إيماناً وتسليماً لاستقبالِ قائدِها المُنتَظَرِ عجل الله فرجه الشريف، والسَّعيِ لنَيلِ رضاهُ قبلَ خروجِه المقدَّس.

فالقولُ بعَدَمِ وجودِ أيِّ فائدةٍ من دراسةِ العلاماتِ قبلَ وقوعِها، والتَّأكيدِ على عدمِ جدوى التَّحقيقِ في موضوعاتِها والاطِّلاعِ عليها والاهتمامِ بها قبلَ وقوعِها، يُعتَبَرُ انحرافاً عقَائِديّاً خطيراً، لاستلزامِه تجهيلَ الأمَّةِ بمُقدِّماتِ الظُّهورِ المقدَّس الّتي تبثُّ الأمل وتشوِّقُ بقُرْبِ لقاءِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف، كما يُساهِمُ أيضاً بتَجهيلِ المُؤمنينَ براياتِ الهُدى وخُطوطِ التُّقى قبلَ ظهورِهِ الشريف (صلواتُ ربي عليه)، فيَلتَبِسُ عليهم تمييزُ الحقّ، فلا يُعرَفُ أيٌّ من أيٍّ، وفي ذلكَ إغراءٌ لهُم بالقبيحِ لا يُريدُهُ اللهُ تعالى لهُم؛ وذلك لأنَّ الأمرَ بالقبيحِ قبيحٌ عقلاً ونقلاً.

وبعبارةٍ أخرى: إنَّ دعوى "عدَمِ وجودِ فائدةٍ منَ العلاماتِ قبلَ تحقُّقِها يُساهِمُ في تجهيلِ الأمَّةِ بكلِّ ما يدورُ حولَها من مُخطَّطاتٍ عدوانيَّةٍ لضربِ الدّينِ باسمِ الدّين، وتحتَ غِطاءِ العلاماتِ المُقدَّسةِ الّتي يتستَّرُ خلفها بعضُ

الكَذَّابينَ كما نراهُ اليومَ على السَّاحةِ الإيرانيَّةِ واللُّبنانيَّةِ والعراقيَّةِ حيثُ كَثُرَت دعاوى اليمانيِّ والخُراسانيِّ والنِّيابةِ الخاصَّةِ للإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه لفُلانٍ وفلان، ومَن يُروِّجُ لهذهِ الدَّعاوى أُناسٌ مُتحزِّبون، ولنْ يُفلِحَ هؤلاءِ كما لم يُفلِح دُعاةُ المَهدويَّةِ المُزيَّفةِ في تضليلِ المُسلِمينَ على امتدادِ التَّاريخِ بسببِ جهلِ المُسلِمينَ بالعلاماتِ الحقيقيَّةِ للإمامِ المهديِّ الموعود عجل الله فرجه وعدَمِ اطِّلاعِهِم عليها واهتمامِهِم بها قبلَ تحَقُّقِها[1] ".

ولولا تحذيرُ أئمَّتِنا الطَّاهرين عليهم السلام من راياتِ الضَّلال الّتي انتَشَرَت في عصرِنا الحاضِرِ لأمكَنَ لكلِّ امرئٍ مُتديِّنٍ أن يُحسِنَ الظَّنَّ بها ويَلتحقَ برَكْبِها، لكنَّهُم عليهم السلام حرصوا على ألا يقعَ المُؤمنُ في شِباكِ الشَّياطينِ وفِخاخِهِم فيَخسَرَ آخِرتَهُ، وهو خِلافُ ما أرادوهُ لنا، تماماً كوجوب تحذيرِ اللهِ تعالى لِعبادِهِ من إغواءِ إبليسَ ومَرَدَتِهِ حاضِراً ومُستَقبلاً، وأمرِهِ عزَّ وجلَّ باتِّباعِ سُنَنِ الأنبياءِ والأوصياءِ عليهم السلام، فإذا وَجَبَ ـ بحكمةِ اللهِ تعالى ـ تحذيرُ المؤمنينَ حاضراً ومُستقبلاً من فِخاخِ إبليس، فلِمَ لا يجبُ تحذيرُهُم ـ بنفسِ المَناطِ ـ منَ الوقوعِ في فِخاخِ راياتِ الضَّلال عبرَ علاماتِ يومِ الظُّهور؟! وهل كُتِبَ على رعايا إمامِ الزَّمان عليه السلام أن يُحرَموا من مُطلَقِ الفيضِ الإلهيِّ، وحتّى ذلك المَرسومِ لهُم بواسِطةِ علاماتِ الظُّهور المقدَّس..؟! وهل يصُحُّ بحِكمةِ العقلِ والنَّقلِ أن يُسَدَّدَ المؤمنونَ في عُصورِ الأئمَّةِ والأنبياءِ

---

(١) (مبادئ الثقافة المهدوية) ص١٤١ بشيءٍ من التصرف .

بالمعاجزِ والكراماتِ والوصايا والنَّصائحِ عبرَ الكتُبِ والرَّسائلِ الغيبيَّة، ويُحرَمَ مِن بعضِ هذا التَّسديدِ مُتديِّنو ما قبلَ عصرِ الظُّهورِ المبارك؟!.

لا أظنُّ ولا أحتمِلُ أن يكونَ اللهُ تعالى ضنيناً ـ وحاشاهُ من ذلك ـ على أناسٍ افتقدوا النَّبيَّ ﷺ وغابَ عنهُمِ الوصيّ عليه السلام!!.

ولعلَّ أحداً يسألُ صاحبَ الدَّعوى: كيفَ يُمكنُنا اتقاءُ جمْعِ الأصْهَبِ والسُّفيانيِّ والشُّذَّاذِ من ولْدِ آلِ محمَّد، وهمُ الّذينَ يظهَرونَ للنَّاسِ تارةً باسمِ الحسنيِّ والخُراسانيّ، وأخرى باسمِ شعيب بن صالح، وثالثةً باسمِ اليمانيّ، وبغيرِ ذلكَ من علاماتِ الظُّهورِ الأخرى المقدَّسة؟! وهل يُمكنُ النَّجاةُ منَ السُّقوطِ في تيَّارِ راياتِ الضَّلالِ في آخرِ الزَّمان، من دونِ معرفةٍ مُسبقةٍ بعلاماتها وأوصافِها والظُّروفِ التَّاريخيَّةِ لظهورها، كما تُحدِّثُنا أخبارُ العلامات؟ وكيفَ يُمكنُنا أن نعرفَ الرَّاياتِ الهاشميَّةَ المُنحرفةَ المُتسترِّةَ ببعضِ علاماتِ الظُّهورِ المُقدَّسة، ونُفرِّقَ بينها وبينَ رايةِ الإمامِ المهديِّ المُنتَظَر عجل الله فرجه من دونِ أن نتعرَّفَ على جميعِ علاماتِهِ قبلَ ظهورِه المقدَّس..؟! وكيفَ نُميِّزُ راياتِ الضَّلالِ من راياتِ الهُدى الّتي تخرجُ قبلَ ظهورِهِ المبارك إذا لم نستوعِب أوصافَها ودلائِلَها المذكورةَ في أخبارِ العلاماتِ قبلَ تحقُّقِها؟.

وأخيراً كيفَ نعرفُ دُعاةَ المهدَويَّةِ المزيَّفينَ ونُفرِّقُ بينهم وبينَ الإمامِ المهديِّ الحقّ عجل الله فرجه، إذا لم نطَّلِع على العلاماتِ الدَّالَّةِ على ظهورِه

الشريف، والمُميِّزةِ لهُ عن غيرهِ حتى يتسنى لنا أنْ ندرُسَها ونتحقَّقَ من صحيحِها وسقيمِها قبلَ وقوعِها؟.

وبالجُملة: دعوى صاحبِ الشُّبهةِ بأنَّ أئمَّتنا الطاهرين عليهم السلام يريدونَ ربطَ النَّاسِ بما وقعَ فقط، تتنافى معَ مفهومِ العلامةِ لغةً واصطِلاحاً وتطبيقاً...

الشُّبهةُ الثَّالثة:

وهي أيضاً لصاحبِ كتابِ (دراسةٌ في علاماتِ الظُّهور)، مدَّعياً بأنَّ للعلاماتِ سلبيَّاتٍ من نوعٍ آخرَ وهو استغلالُ بعضِ النَّاسِ ـ لا سيَّما أصحابُ الدَّعواتِ الباطلةِ والزَّائفةِ منهم ـ لعلاماتِ الظُّهورِ وتجييرِها لصالِحِهم، لذا لا بُدَّ منَ التَّصدّي لها ومعالجتِها والحدِّ من تأثيراتِها قَدَرَ الإمكان[1].

وهنا نحنُ نذكُرُ عبارَتَهُ بالنَّصّ: « **وفي اعتقادِنا أنَّ أئمَّتنا صلواتُ اللهِ عليهم كانوا يدركونَ أنَّ هذا النَّوعَ منَ الأخبارِ الّتي تصدرُ عنهم وإن كانتْ لهُ إيجابيَّاتُهُ الكُبرى، إلا أنَّ لهُ أيضاً سلبيَّاتٍ من نوعٍ آخر، لا بُدَّ منَ التَّصدّي لها ومعالجتِها والحدِّ من تأثيرِها قَدَرَ الإمكان** ».

وفي موضعٍ آخرَ من كتابِهِ وضَّحَ صاحبُ الشُّبَهَةِ الجانبَ السَّلبيَّ من هذهِ العلاماتِ فقال: « **إنَّ تعامُلَ النَّاسِ في خصوصِ الإخباراتِ الغيبيَّةِ وبالأخصِّ معَ قضيَّةِ الإمامِ المهديِّ (ع) قد جاءَ ليُنذِرَ بإنحرافٍ خطيرٍ في المجالِ**

---

(١) (دراسة في علامات الظهور) ص٢٥.

العقائديّ، فضلاً عنِ المجالِ العلميّ، وذلكَ حينما اقتصرَ على زاويةٍ واحدةٍ منهُ وهي تلكَ الّتي تَشغَلُ بالَ النَّاسِ وتستَأثِرُ بإهتماماتِ الكَثرةِ الكاثِرَةِ منهم ألا وهيَ علاماتُ ظهورِه... وقدِ استبطَنَ ذلكَ إهمالُ سائرِ مفرداتِ ومجالاتِ التَّعامُلِ معَ هذهِ القضيَّةِ حتّى أصبحَت في عالَمِ النِّسيان، لا تكادُ تخطُرُ لأحدٍ منهم على بال، ولا تمرُّ لهُ في خاطر، رغمَ أنَّها هيَ الأهمُّ والأكثرُ مساساً بحياتِهم وبوجودِهم وعلى رأسِها التَّعامُلُ معهُ كقائدٍ للمسيرةِ ومهَيمِنٍ على السُّلوكِ والمَوقفِ ومُوجِّهٍ لها... وهكذا لم يعُدِ الإمامُ المهديُّ (ع) بالنِّسبةِ إلى الكثيرينَ منَّا هو ذلكَ الإمامُ الحاضرُ والنَّاظِر، الّذي يعيشُ من أجلِ قضيَّةٍ ويعمَلُ ويُضحّي ويَدعونا إلى العمَلِ والجِهادِ والتَّضحيةِ من أجلِها وفي سبيلِها، كما أنَّنا لم نعُدْ نحمِلُ همومَهُ كما يَحمِلُ هو همومَنا ولا نشعرُ معهُ كما يشعرُ هو معنا ولا نرقُبُ حركتنا معهُ كما يرقُبُ هو حركَتنا ولا نتوقَّعُ منهُ ولا نُريدُ أن يتوقَّعَ منَّا أيَّ عملٍ إيجابيٍّ تجاهَ القضيَّةِ الكبرى الّتي يعيشُها ويُجاهِدُ ويُعاني في سبيلِها، وهي قضيَّتُنا قضيَّةُ الإسلامِ والإنسان... وطبيعيٌّ أنْ يترُكَ هذا التَّعامُلُ منّا مع موضوعِ الإمامِ المهديِّ (ع) آثارَهُ السَّلبيَّةَ والخطيرةَ على مُجمَلِ الحياةِ الّتي نعيشُها لأنَّهُ يُمثِّلُ أنفصالاً حقيقيّاً عنِ القيادةِ وعنِ القائدِ من جهة، ولأنَّهُ يضَعُ المزيدَ منَ العقباتِ والمَصاعِبِ في طريقِ القائدِ نفسَه »[1].

---

(١) (دراسة في علامات الظهور) ص٢٣ - ٢٤.

وبالجملة: فإنَّ كلامَهُ الأخيرَ يُشيرُ إلى الآثارِ السَّلبيَّةِ الّتي أفْرَزَتْها عمليَّةُ تَتَبُّعِ العلاماتِ؛ لأنَّها أدَّتْ إلى تجاهُلِ قضيَّةِ الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه الّتي هيَ من أهمِّ العلامات...

والجواب من وجهين:

(الوجه الأول): دعواهُ وجودَ سلبيَّاتٍ في الأخبارِ الغيبيَّةِ في مقابلِ وجودِ إيجابيَّاتٍ؛ لا بُدَّ مِنَ التَّصدِّي لها، تقتضي عدَمَ الوثوقِ بتلكَ الأخبار، وبالتَّالي يستلزمُ وجودَ ضَرَرٍ كبيرٍ على الشِّيعةِ جرَّاءَ نشْرِها والإيمانِ بها، وهذا بدورهِ يؤدِّي إلى عدمِ وجودِ مصلحةٍ في هذهِ الأخبار للغويتِها وعبثيتها وانعدام الفائدة منها، وعليهِ فلا بُدَّ من طرحِها وعدَمِ جوازِ العملِ بها...!

ونحنُ نسأل: إذا كانت هذهِ الأخبارُ معَ ما تحمِلُهُ من آثارٍ سلبيَّةٍ بهذا المُستوى منَ الضَّرَرِ على المُكلَّفين، فعلامَ صدَرَتْ منهُم عليهم السلام بمئاتِ الأحاديث، ومُلِئَتْ بِها الطَّواميرُ والكُتُبُ الحديثيَّة؟ وهل تصدُرُ منَ اللهِ تعالى عبرَ حُجَجِهِ الطَّاهرينَ عليهم السلام سلبيَّاتٌ في أخبارِهِم الشريفة حتّى يَجِبَ التَّصدّي لها والحدُّ من تأثيرِها ؟! وهل صارَ علَّامَةُ الزَّمانِ أدرى بالمَصلحةِ من رُعاةِ العِبادِ وساسَةِ البلاد؟ اللهُمَّ إلا أن يَقصِدَ بالسَّلبيَّاتِ: أنَّ الأئمَّةَ الطاهرين عليهم السلام كانوا يعلَمونَ أنَّ ثمَّةَ سلبيَّاتٍ ستَصدرُ منَ الشِّيعةِ نتيجةَ فهْمِهِم الخاطئِ لأخبارِ علاماتِ الظُّهورِ الشريف لكوْنِهم سيتعاطونَ معها

علـى أسـاسِ الاسـتغلالِ والمُتـاجرة، فهو حـقٌّ وصـوابٌ نعتقِـدُ بـهِ ونؤيِّـدُهُ فيه؛ ولكنَّه شيءٌ آخر لا عَلاقةَ للأخبار الغيبيَّةِ به أصلاً؛ لكونه ناتجاً عن الفهم التطبيقي الخاطىء لتلكم الأخبار، فآثاره السلبيَّة إنَّما هي من خارج الأخبار وليس من داخلها... فالسلبيات إنَّما هي في تطبيق بعض الشيعة للعلامات على من شاءوا وأحبوا من دون حسيبٍ ولا رقيبٍ وبلا موازين... وليست السلبياتُ في ذات العلاماتِ بما هي هي بالحمل الذاتي الأوليّ لأنها محضُ الخيرِ الصادر منهم (صلوات الله عليهم)، وإنَّما السلبياتُ ناتجةٌ عن الفَهْمِ الخاطئ عِنْدَ الناسِ بإسقاطهم للعلامة على القيادات الدينيَّة التي يسيرون خلفَها وينادون باسمها لغايات دنيوية خسيسة..!

وبعبارةٍ أوضح: لا توجدُ سلبيَّاتٌ في علاماتِ الظُّهورِ المبارَك حتّى على مستوى الفهْمِ الخاطئِ عندَ النَّاسِ واستغلالِهم لأخبارِ العلامات؛ لأنَّ السَّلبيَّاتِ ناتجةٌ من نفوسِهِمُ المريضة المعوجَّةِ وليسَ من أخبارِ العلامات، وهذا نظيرُ ما لو أنَّ إنساناً استغلَّ بعضَ الآياتِ القرآنيَّةِ لنزَواتِهِ الشَّيطانيَّةِ فهل يا تُرى يكونُ الاعوجاجُ في الآياتِ أم في نفسِ الشَّخص؟ قطعاً الحقُّ هو الثَّاني، وهكذا في أخبارِ العلاماتِ فإنَّها في ذاتِها لا تنطَوي على أيِّ لونٍ منَ السَّلبيَّاتِ ولا تدعو إلى أيِّ شيءٍ من الأفكارِ والمُمَارساتِ

المُنحرِفةِ الّتي استَشْهَدَ بها صاحبُ الدَّعوى ووَصَفَ بِها جماعةً مِنَ المُستَغرِقِينَ في الاهتمامِ بها...

بلِ الحقُّ أنْ يُقالَ: إنَّ التَّعامُلَ الواعيَ معَ العلاماتِ ـ فضلاً عن التَّعامُلِ السَّاذَجِ ـ والاهتمامَ المُتَزايِدَ بها تكونُ نتيجتُهُ معاكسة لما ادَّعاه المذكور، حيثُ الارتباطُ العاطفيّ والإيمانيّ المتينُ بالإمامِ الحجَّة القائم المهديّ عجل الله فرجه والتَّفكيرُ الجادُّ في كيفيَّةِ نيْلِ رضاه.

(الوجه الثاني):إنَّ دعوى وجودِ سلبيَّاتٍ في الأفكارِ والمُمارساتِ نتيجةَ الاهتمامِ الزَّائِدِ من بعضِ النَّاسِ هي مجرَّدُ وهْمٍ وتصَوُّرٍ ناقصٍ لمفهومِ العلاماتِ وفَلْسفَتِه... فالعلاماتُ خاليةٌ من أيِّ سلبيَّةٍ وإنَّما تنبَعُ السَّلبيَّةُ من خارجِ أخبارِ العلاماتِ – وليسَ من ذاتِ العلامات – أي أنَّ السَّلبيَّاتِ مُتَرَشِّحَةٌ مِنَ الفهْمِ الخاطئِ لجماعاتٍ مُعيَّنةٍ مِنَ الأمَّةِ أساءَتِ التَّعامُلَ الصَّحيحَ والواعيَ مع جميعِ مفرداتِ قضيَّةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه بما فيها قضيَّةُ العلاماتِ، وطريقةُ الاستِفادَةِ منها في تربيَةِ الذَّاتِ ومُعالَجةِ مشاكلِ الحياة، أمَّا ذاتُ العلاماتِ فهيَ تضَعُ الأمَّةَ في عصرِ الانتظارِ على طريقِ التَّرَقُّبِ الواعي للأحداثِ والانتظارِ الإيجابيِّ المُثمِرِ المُحَقِّقِ لأهدافِ الإسلامِ ورِضا قائدِهِ المُرتَقَب، من خلالِ الالتِزامِ بتَكاليفِ رِسالَتِه...ونحن من القائلين بوجود ممارساتٍ خاطئة في تطبيق العلامات على مصاديق موهومة بشكلٍ عشوائي يقومُ بها بعض الأفراد؛ ولكنَّه لا يعكسُ عن الحالةِ العامة لدى كلِّ

الشيعة، وبالتالي لا يمكنُ تحميلُهُم مسؤوليته، أو إسقاطه وطرحه، لأنَّ ذلك يقتضي بالضرورةِ القطعيَّة نبذ الأخبار الغيبيَّة الدالةِ على يوم الظهور الشريف، وهو بدوره يؤدي إلى ردِّ أخبارهم، ما يستلزم الكفر بما جاؤوا به وأخبروا عنه.

وفي إطارِ هذا المَفهومِ الإيجابيِّ للانتظارِ الشريف، يُشارِكُ الفرْدُ المُنتَظِرُ والأمَّةُ المُنتَظِرَةُ جميعاً في إعدادِ الأرضيَّةِ الرُّوحيَّةِ الخاصَةِ والظُّروفِ الاجتماعيَّةِ المُلائِمَةِ لذلكَ اليومِ الموعود.

فمِنَ الخطأ والخطيئة أن نُحَمِّلَ مفاهيمَ الإسلامِ الحنيف ونصوصَهُ الشريفة تلكَ الأفكارَ الخاطئةَ والمُمَارسَاتِ المُنحرِفةَ الصَّادِرة عن بعضِ الجماعاتِ الّتي أساءَتْ فهْمَها وطريقَةَ التَّعامُلِ معها على مستوى النَّظَريَّةِ والتَّطبيق.

فالإسلامُ مثلاً دعا إلى التَّقوى والورع في عدَدٍ كبيرٍ منَ النُّصوصِ القرآنيَّةِ والسُّنَّة الشَّريفةِ، ورسَمَ منهَجَ الارتباطِ الصَّحيحِ باللهِ تعالى؛ لتَعميقِ الجانبِ الرُّوحيِّ في حياةِ الفردِ والمُجتَمع، فلَو مارَسَت جماعةٌ منَ المُسلمينَ هذا المَنهجَ التَّربَويَّ بشكلٍ مُنحرفٍ في خطِّ التَّصَوُّفِ والعرفان، فهلْ يعني ذلكَ أنَّ تلكَ النُّصوصَ الإلهيَّةَ الّتي رَسَمَتْ منهَجَ الارتباطِ الصَّحيحِ باللهِ تعالى تنطوي في ذاتِها على سلبيَّاتٍ انتَهَت بهؤلاءِ إلى الانحِراف؟ كلا؛ بل لا بدَّ لنا من القول بإنَّ هؤلاءِ لم يتعامَلوا معَ هذهِ النُّصوصِ وفقَ المنهجِ الإلهيِّ التَّربويِّ في حدودِهِ الشَّرعيَّةِ المنصوصِ عليها في الكتابِ والسُّنَّة.

الشُّبهَةُ الرَّابعة:

لقد ذهب السيّد جعفر مرتضى العامِلي صاحبُ كتاب (دراسةٌ في علاماتِ الظُّهور) إلى نظرية صحةِ تعلُّق البَداءِ في العلاماتِ المحتومَة، وهذا من غرائبِ العقائدِ الشَّاذَّة، والظَّاهِرُ أنَّهُ تأثر بالعلامة المجلسيِّ صاحبِ البحارِ[1] ـ القائل بالبداء في مقدمات الظُّهور لا في أصل وجوده عند تعقيبه على رواية داود بن أبي القاسم، وله (رحمه الله) رأيٌ آخر حول البداء في إخبارات الأئمة الأطهار(سلام الله عليهم) ـ إلا أن صاحب الشبهة أخذ تلك النظرية منه، بتعديل طفيفٍ عليها بأُسلوبِ إنشائيٍّ حديثٍ يستَهوي السُّذَّجَ منَ العامَّةِ لعدَمِ معرفَتِهم وخِبرَتهم بالمعارِفِ والعلوم، فيظنُّون أنَّ ما سطَّرَهُ في بحثِهِ هو من بناتِ أفكارِهِ ومُحْدَثاتِ آرائِهِ إلا أنَّ الواقِعَ غيرُ ذلك، وإن كنَّا لا نعتبر ذلك عيباً إلا أنَّه خلاف التحقيق.

وقد حاول صاحبُ الشُّبْهَةِ أنْ يتملَّص من اعتقاده بتعلق البداء في المحتوم خلال ردّه على الشيخ الفتلاوي الذي فنَّد دعواه في مسألة تعلق البداء في المسألة المذكورة، مبرراً دعواه بأنه بداء في الموقوف لا في المحتوم؛ ولكنَّ القرائن الواضحة في كتابه تثبت عكس مدَّعاه، وقد أحصينا منها ما يفوق الاثنى عشر قرينة دالة على اعتقاده بالبداء في المحتوم، والمقام لا يسع

---

[1] أُنظر: بحار الأنوار ج ٤ ص ١٣٣ كتاب التوحيد/ باب ٣ البداء والنسخ، وكذا جزء ٥٢ ص٢٥١ ح ١٣٨.

استعراضها، ولكن إذا اضطررنا لذكرها في المستقبل، فلن نتوانى عن نشرها والردّ عليها.

استعراض الشبهة: قالَ في مَعْرِضِ تقسيمِهِ لأخبارِ العلامات: « **إنَّ هناكَ أموراً ثلاثة يُمكِنُ استِفادَتُها منَ الرِّواياتِ:**

الأوَّل:ما يُمكِنُ أن يكونَ الإخبارُ فيهِ عن تحقُّقِ المقتضياتِ للأحداثِ والوقائعِ من دونِ تعرُّضٍ لشرائطِها، فقد تتحقَّقُ تلك، وتفقدُ هذهِ فيوجَدُ الحَدَثُ وقد لا، فلا تتَحقَّق.

وضرَبَ مثالاً على ذلكَ: ببيتٍ بناهُ إنسانٌ على ساحلِ البحر، وكانَ البناءُ منَ القوَّةِ بحيثُ يستطيعُ البقاءَ مئةَ سنة، ولكن إذا ضرَبَتْهُ مياهُ البحرِ أو تعرَّضَ لعاصفةٍ عاتيةٍ أو زلزال، فلسوفَ ينتهي عُمُرهُ في أقلِّ من نصفِ هذهِ المدَّة، فيَصحُّ الإخبارُ عنِ المدَّةِ الأُولى من تعرُّضٍ لذلكَ المانعِ المعارِضِ أو الّذي يعرضُ له.

الثَّاني:ما يكونُ الإخبارُ فيهِ عن تحقُّقِ العلَّةِ التَّامَّةِ بجميعِ أجزائها وشرائِطِها وفقْدِ الموانع، بحيثُ يُصبحُ وجودُ المَعلولِ (الحَدَث) أمراً حتميَّاً لا يُغيِّرُهُ سوى تدَخُّلُ الإرادَةِ الإلهيَّة، وذلكَ لأنَّ تماميَّةَ العلَّةِ لا تُلغي قدرةَ اللهِ سبحانَهُ وحاكميَّتَهُ المُطلَقَةَ ولا يُلغي حقَّهُ في التَّدخُّلِ حينما لا يصطَدِمُ ذلكَ التَّدَخُّلُ بأيِّ مانعٍ آخرَ سوى ذلكَ فهوَ لا يُنافي عدلَهُ سُبحانَهُ أو حِكمَتَهُ ورحمَتَهُ ولا غيرَ ذلكَ من صِفاتِهِ الرَّبَّانيَّةِ جلَّ وعلا ولا يُنافي ذلكَ أنَّهُ قد جَرَتْ عادَتُهُ تعالى فيما نُشاهِدُهُ ونعيشُهُ على عدمِ التَّدخُّلِ للحيلولَةِ بينَ العلَلِ ومعلوماتِها (الأصحُّ

معلولاتِها) وعلى تسييرِ أمورِ الكونِ والحياةِ وِفْقَ طريقةٍ معيَّنةٍ وقانونٍ عامٍّ ونظامٍ عام... نعم إنَّ ذلكَ كلّهُ سيكون، من دونِ أن يحدُثَ أيُّ خَلَلٍ أو نقْصٍ في العِلَّةِ التَّامَّة، وقد سمَّيَ هذا القِسم بـ"المحتوم" وعبَّرَ عن تدخُّلِ المشيئةِ الإلهيَّةِ فيهِ بـ"البداء"، واستشهَدَ بروايةِ حمران على هذا القسم في حديثهِ مع الإمامِ محمَّدٍ الباقر (ع): قال لهُ حمران: ما المحتوم؟ قال (ع): الّذي للهِ فيهِ المشيئة، قالَ حمران: إنّي لا أرجو أن يكونَ السُّفيانيُّ منَ الموقوفِ، فقال الإمامُ أبو جعفر (ع): "لا واللهِ إنَّهُ لمِنَ المحتوم[1].

الثَّالث: ما يكونُ الإخبارُ فيهِ عن أمورٍ حتميَّةِ الوقوع، ولا يتدخَّلُ اللهُ سُبحانَهُ للتَّغييرِ فيها، معَ قدرتِهِ على ذلك، إذ إنَّ ذلكَ يتنافى معَ صفتِهِ الرَّبانيَّة، فمثلاً: اللهُ تعالى قادرٌ على فِعْلِ القبيحِ وعلى الظُّلمِ ولكن يستحيلُ صدورُها (الأصحُّ صدورهُما) منهُ { ولا يظلمُ ربُّكَ أحداً } لأنَّ ذلكَ يتنافى مع عدلِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ومع كونهِ لا يفعلُ القبيح، وكذا الحالُ إلى كلِّ ما يتنافى مع حكمتهِ ورحمتِه، وخلفُ الوعدِ من هذا القبيلِ فيَستحيلُ منهُ تعالى، وقد صرَّحَتِ الرِّوايةُ السَّابقةُ بأنَّ قيامَ القائمِ عجَّلَ اللهُ فرَجَهُ الشَّريفَ من هذا القبيلِ أي منَ الميعادِ واللهُ سُبحانَهُ لا يُخلِفُ الميعادَ.

وممَّا تقَدَّمَ نعرفُ:

(١) إنَّ البَداءَ في علاماتِ الظُّهورِ إنَّما هو منَ القِسمِ الأوَّل.

---

(١) راجع (غيبة النعماني) ص٢٠٣.

(٢) إنَّ البَداءَ في العلاماتِ الّتي هيَ منَ المحتوم، إنَّما هو منَ القسمِ الثَّاني.

(٣) وأمَّا البَداءُ في قيامِ القائمِ عجَّلَ اللهُ فرجهُ الشَّريفَ فهو من القسمِ الثَّالث»[1].

خلاصة ما ذهب إليه: إن جميعَ علاماتِ الظُّهورِ منَ النَّوعِ الأوَّلِ والثَّاني أي يُمكِنُ أن يَقَعَ فيهما التَّغييرُ والتَّبديل، فيكونُ وقوعُها غيرُ محتمٍ باستثناءِ خروجِ الإمامِ المهديِّ (عليه السلام) فإنَّهُ منَ النَّوعِ الثَّالث [2].

وبالجملة: المحتومُ هو فقط ظهورُ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه باعتباره من الميعاد، والله سبحانه لا يخلف الميعاد، وما عداهُ منَ العلاماتِ فقابِلٌ للتَّغييرِ والتَّبديل.

ومورِدُ النِّزاعِ إنَّما هو في القسمِ الثَّاني منَ الرِّوايات، وعمدَةُ دليلِ صاحبِ الشُّبهَةِ روايتان:

(الرواية الأولى): روايةُ حِمران بن أعيُن عن الإمامِ المولى أبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ عليٍّ عليهما السلام في قولهِ تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ..﴾ فقال عليه السلام: « **إنَّهُما أجلانِ: أجَلٌ محتومٌ وأجَلٌ مَوقوف**، فقالَ لهُ حِمران: ما المحتومُ؟ قال عليه السلام: **الّذي للهِ فيهِ المشيئة**، قال حِمران: إنّي لأرجو أن

(١) (دراسة في علامات الظهور)/ إنترنت ص٣١ - ٣٤ بشيء من التصرف ببعض الألفاظ.

(٢) (دراسة في علامات الظهور) الطبعة الأولى ص٦٣ والطبعة الخامسة ص ٤٤ - ٤٩.

يكونَ أجَلُ السُّفيانيِّ منَ الموقوف! فقالَ الإمامُ أبو جعفرٍ عليه السلام: **لا واللهِ إنَّهُ لَمِنَ المحتوم**»[1].

(الرواية الثانية): روايةُ محمَّد بن أحمد بنِ عبدِ اللهِ الخالِنجيِّ عن أبي هاشمٍ داودُ بنِ القاسمِ الجعفريِّ قال: كنَّا عندَ المولى أبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ عليٍّ الرِّضا عليهما السلام فجرى ذِكْرُ السُّفياني، وما جاءَ في الرِّوايةِ من أنَّ أمرَهُ منَ المحتوم، فقُلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام هل يبدو للهِ في المحتوم؟ قال عليه السلام: «**نعم**»، قلنا لهُ: فنخافُ أن يبدو اللهُ في القائم؟ فقال: «**إنَّ القائمَ منَ الميعادِ واللهُ لا يُخلِفُ الميعاد**»[2].

وروى المحدِّثُ المجلسيِّ رحمه الله نفسَ روايةِ الجعفريِّ ولكن باسمِ داودَ بن أبي القاسم[2].

نوردُ على صاحب الشبهة بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): إنَّ استدلالَ صاحبِ الشُّبهةِ بهاتَين الرِّوايَتَين على مَطلوبِهِ ـ وهوَ عُروضُ البداءِ في المحتوم بالنحو الثاني الذي قرره في كتابه المتقدم الذكر ـ لا يَصحُّ؛ وذلك لكونِ الرِّوايتين متعارضتَين بدلالتيهما بالنظر البَدْوي، لا سيَّما أنَّ الرِّوايةَ الثَّانيةَ صحيحةٌ بنظرِه بالرَّغمِ من ضَعفِها بنظر غيره، فتَسقُطانِ عنِ الحجِّيَّة؛ لأنَّ الأُولى تدلُّ على عدمِ وقوعِ البَداءِ في

---

(١) (غيبة النعماني) ص٢٠٣ طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت عام ١٤٠٣ هجري.

(٢) (غيبة النعماني) ص ٢٠٤ باب: ما جاء في ذكر السفياني وأن أمره من المحتوم.

(٢) (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٢٥٠ ح ١٣٨.

المحتوم، والثَّانيةُ تنصُّ على صحَّةِ وقوعِ البَداءِ في المحتوم، فثمَّةَ سلبٌ وإيجابٌ في الدلالتين، وهما من علائِمِ التَّقابُلِ والتَّعارُض، ولا يُمكِنُ تقديمُ إحداهُما على الأُخرى منَ النَّاحيَةِ السَّنَديَّة، باعتبارهما صحيحتين بنظره، فتسقُطانِ من الحجِّيَّة، لا سيَّما وأن الجمع الذي ذهب إليه مضطرب ومخالفٌ للقواعد الأخبارية الدالة على عدم طرو البداء في المحتوم بأيِّ نحوٍ من الأنحاء التي اعتقدها، فلا بُدَّ ـ والحال هذه ـ من الرجوعِ إلى عُموماتِ الأخبارِ الدَّالَّةِ على عدَمِ جوازِ البَداءِ في المحتوم.

هذا مضافاً إلى أنَّ ترجيحَ إحداهُما على الأُخرى راجِحٌ من ناحيةِ الدَّلالةِ من حيثُ موافقةِ روايةِ حمران للعموماتِ المانعةِ من حصولِ البَداءِ في المحتوم.

فكانَ الأجدَرُ بصاحب الدعوى أنْ يُقدِّمَ صحيحةَ حِمرانَ على روايةِ داود؛ لكونِ الصَّحيحةِ موافقةً للعموماتِ المذكورة، بخِلافِ الثَّانيةِ فإنَّها مُخالِفةٌ للأخبارِ الكثيرةِ الدَّالَّةِ على عدَمِ جوازِ البداءِ في المحتوم بالنحو الثاني الذي قرّره صاحبُ الدعوى.

(الوجه الثاني): إنَّ روايةَ داود بن أبي القاسم ــ التي جعلها صاحبُ الدعوى صحيحةً بداود بن القاسم لتعدد النسخ، مع أنَّها ضعيفةٌ بغير داود ـ صريحةٌ في ظهورِ البَداءِ في المحتوم، ومُعارِضَةٌ للأخبارِ الظَّاهِرةِ بوقوعِ البَداءِ في الموقوفِ الّذي لم يُطلِعِ اللهُ تعالى عليهِ أحداً من خلْقِه، وحيثُ إنَّ

العلاماتِ الخَمْسَ المحتومَةَ أطلَعَ اللهُ تعالى عليها حُجَجَهُ الطَّاهِرين عليهم السلام وهُم بدورِهِم أطْلَعوا غيرَهُم منَ الرَّعيَّةِ عليها، فلا يجوزُ حينئذٍ وقوعُ البَداءِ فيما أطلعوا عليهِ الآخرين، لئلا يُؤدّي ذلكَ إلى تكذيبِهم فيستلزمُ ذلكَ عدَمُ الوثوقِ بإخبارِهِم، وفي ذلكَ مفاسدُ عظيمةٌ لا تَخفى على العلماء.

وهنا لا بأس أنْ نُطْلِعَ القارئَ على أخبار البداء في الموقوف التي لا يختلف عليها اثنان من علماء الامامية وهي كما يلي:

أخبارُ البَداء في الموقوف: الموقوفُ هو ما لم يُطلِعِ اللهُ عزَّ وجلَّ عليهِ أحداً من خلقِهِ غيرَ الحُجَجِ الطَّاهرين عليهم السلام، من هذهِ الأخبارِ ما رواهُ المجلسيُّ في (البحار):

١- عن أبي بصيرٍ عن الإمامِ المولى أبي عبدِ اللهِ عليه السلام قال: إنَّ للهِ عِلْمَين: ﴿**عِلْمٌ مكنونٌ لا يعلَمُهُ إلا هو من ذلكَ يكونُ البداء، وعِلمٌ علَّمَهُ ملائكتَهُ ورُسُلَهُ وأنبياءهُ ونحنُ نعلَمُه**﴾[1].

٢- عن أبي بصيرٍ عن الإمامِ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام قال: ﴿**إنَّ للهِ عِلْمَين: عِلْمٌ عندَهُ لم يُطلِع عليهِ أحداً من خلقِه، وعِلمٌ نَبَذَهُ إلى ملائكَتِهِ ورُسُلِه، فما نبذَهُ إلى ملائكتِهِ فقدِ انتهى إلينا**﴾[2].

---

(١) (بحار الأنوار) ج٤ ص١٠٩ ح٢٧.

(٢) (بحار الأنوار) ج٤ ص١١٠ ح٢٨.

٣- عن سدير قال: سألَ حِمرانٌ المولى أبا جعفرٍ عليه السلام عن قولِهِ تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ فقالَ لهُ أبو جعفرٍ عليه السلام: **﴿إلا منِ ارْتضى من رسولٍ فإنَّهُ يسلكُ من بينِ يديهِ ومِن خلفِهِ رصداً وكانِ واللهِ محمدٌ ممَّن ارتضاه، وأمَّا قولُهُ: عالمُ الغيْبِ فإنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى عالمٌ بما غابَ عن خلْقِهِ بما يُقدِّرُ من شيءٍ ويقتضيهِ في علْمِه، فذلكَ يا حمرانُ عِلْمٌ موقوفٌ عنده، إليهِ فيهِ المشيئةُ فيقضيهِ إذا أرادَ ويبدو لهُ فيهِ فلا يمضيه، فأمَّا العِلْمُ الّذي يُقدِّرُهُ ويقضيهِ فهو العلْمُ الّذي انتهى إلى رسولِ اللهِ ثمَّ إلينا﴾**[1].

٤- وبنَفْسِ الإسنادِ مُتَّصِلاً بابنِ محجوبٍ قالَ عليه السلام: **﴿فما يُقدِّرُ من شيءٍ ويقضيهِ في علمِهِ أن يخلُقَهُ وقبلَ أن يقضِيَهُ إلى ملائكَتِهِ فذلكَ يا حمرانُ عِلْمٌ موقوفٌ عندَهُ غيرُ مَقضيٍّ لا يعلَمُهُ غيرُهُ، إليهِ فيهِ المشيئةُ فيَقضِيهِ إذا أراد﴾**[2].

٥- وعن مَسعَدَةَ بن صَدَقةٍ عنِ الإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام في قولِهِ تعالى: ﴿..ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ... ۝٢﴾ قال: **﴿الأجَلُ الّذي غيرُ مُسَمّى موقوفٌ يُقدِّمُ منهُ ما شاءَ ويُؤَخِّرُ منهُ ما شاء، وأمَّا الأجَلُ المُسمّى فهو الّذي ينزِلُ ممَّا يريدُ أن يكونَ في ليلةِ القدرِ إلى مثلها من**

(١) (بحار الأنوار) ج٤ ص١١٠ ح٢٩.

(٢) (بحار الأنوار) ج٤ ص١١٠ هامش حديث ٢٩.

قابل، فذلكَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿ ..إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ﴾[1].

٦- وعن حِمرانَ قال: سألْتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿..ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ.. ﴿٢﴾ ﴾ قال: ﴿ **هما أجَلان: أجَلٌ موقوفٌ يصنعُ اللهُ ما يشاء، وأجَلٌ محتوم** ﴾[2].

٧- بإسنادِهِ إلى العيَّاشي عنِ الفضيلِ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: ﴿ **العِلْمُ علْمان: عِلْمٌ علّمَهُ ملائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبياءه، وعِلْمٌ عِندَهُ مخزونٌ لم يُطلع عليهِ آخر، يُحدِثُ فيهِ ما يشاء** ﴾[3].

٨- وعنِ العَيَّاشي بإسنادِهِ إلى الفَضيلِ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: ﴿ **منَ الأمورِ أمورٌ محتومَةٌ جائيَّةٌ لا مَحالة، ومنَ الأمورِ أمورٌ موقوفةٌ عندَ اللهِ يُقدِّمُ منها ما يشاء، لم يُطلع على ذلكَ أحداً** - يعني الموقوفة - **فأمَّا ما جاءَتْ بهِ الرُّسُلُ فهيَ كائنةٌ لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا نبيَّهُ ولا ملائكتَه** ﴾[4].

---

(١) (بحار الأنوار) ج٤ ص١١٦ ح٤٥.

(٢) (بحار الأنوار) ج٤ ص١١٦ ح٤٦.

(٣) (بحار الأنوار) ج٤ ص١١٩ ح٥٦.

(٤) (البحار) ج٤ ص١١٩ ح٥٨، وخبر ابن مسكان وخبر حصين اللّذين ذُكِرا في (البحار) ج٤ ص٩٩ ح٧ وص١١٧ ح٤٧ يشيران إلى أنَّ البداء يجري في الأجل المسمّى... وقد عالجهما صاحب البحار بأنَّ صدر هذهِ الأخبار يتوافق مع العامة أو أنَّه أشتبه على بعض الرواة أو أنَّ أحد التأويلين من بطون الآية... (البحار) ج٤ ص١١٧.

وغيرُ ذلكَ منَ الأخبارِ الواضِحةِ في كوْنِ البَداءِ في الموقوفِ وليسَ في المحتومِ كما يميل إليه السيِّد جعفر مرتضى العاملي في كتابِهِ (دراسةٌ في علاماتِ الظُّهور)، مع أنَّه يقرُّ بوقوع البداء في الموقوف، لكنه عمَّمَ البداءَ إلى المحتوم عدا الإمام الحُجَّة القائم **(عجَّل الله تعالى فرجه الشريف)** تحت دعوى أن لله تعالى القدرة والمشيئة، فيمحو ما يشاء بعد أنْ أثبته على لسان حججه الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)....!.

(الوجه الثالث): روايةُ حمرانَ مضطربَةٌ في الدلالة على المطلوب؛ وذلكَ لأنَّ تفسيرَ المحتومِ بما للهِ فيهِ المشيئةُ الّتي عبَّرَ عنها صاحب الدعوى بـ "البداء" تتعارَضُ مع ذيلِ ما وردَ فيها من أنَّ السُّفيانيَّ منَ المحتومِ؛ فإذا كانَ البداءُ جائزاً في المحتومُ، كذلك الحال في الموقوف، فكلاهما يتعلق بهما البَداء، فهما من حيث النتيجة واحدٌ؛ وكأنَّ روايةَ حمران لم تنظُر إلا إلى المَوقوفِ، ذلك لأنَّ المحتومَ هو ما للهِ فيهِ المشيئةُ (البداء)، والموقوفُ هو ما للهِ فيهِ المشيئةُ أيضاً؛ فأينَ يكونُ حينئذٍ المحتوم يا تُرى؟! وهل إذا تعلَّق البداءُ به يسمَّى محتوماً؟ لا أظنُّ عالماً فهيماً يعتقد بذلك؛ اللهم إلا إذا قلنا بأنَّ للمحتوم معانٍ يمكن البداء في بعضها حسبما صرَّح بذلك العلامة المجلسي **(رحمه الله)**؛ ولكنْ ليس ذلك في العلامات الخمس المحتومة لاستلزامه المحاذير التي أشرنا سابقاً إلى بعضها؛ فتأمل.

البَداء يدور مدار الموقوف فقط

إن البداءَ يدورُ مدارَ العلامةِ الموقوفة القابلة للتبديل والتغيير، ولا علاقة له بالعلامة الحتمية بحسب الاصطلاح الكلامي عند أعلام الإمامية؛ وعلى فرض شمول مفهوم البداء للمحتوم بالنحو الذي ذهب إليه صاحب الدعوى، فإنَّه مخالفٌ للأخبار المانعة من حصول البداء في العلامات الحتمية؛ لاستلزامه تكذيب حججه الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين) كما سوف نبيّن ذلك عمَّا قريب.

(الوجه الرابع): قولُهُ في روايةِ حمرانَ "الّذي للهِ فيهِ مشيئةٌ" لا يتماشى ـ حسْبَ ما أشرْنا إليه سابِقاً ـ مع بقيَّةِ الأخبارِ المُعاكِسَةِ لها، وبالتَّالي تسقُطُ عن الحجِّيَّةِ والإعتبار، وقبلَ إسقاطِها يمكنُنا حمْلُها على التَّصحيفِ؛ ذلك لأنَّ المشكلةَ العالِقةَ في الرِّوايةِ هي قولُهُ الشريف: "**الّذي للهِ فيهِ مشيئةٌ**"؛ إذ من المحتمل سقوط اسم الموصول منها (الذي)؛ فلعلَّ الصحيحَ هكذا: "**الذي ليس لله فيه مشيئةٌ: أي ليس فيه تغييرٌ وتبديلٌ**"؛ فبِهذا يستقيمُ المعنى في الرِّوايةِ معَ جميعِ الرِّواياتِ الدَّالَّةِ على أنَّ المحتومَ لا مشيئةَ فيهِ؛ أي: لا بَداءَ فيه لاستلزامه تكذيب حججه الطاهرين (سلام الله عليهم)، وبهذا التَّصحيحِ للرِّوايةِ نكونُ قد جَمَعنا بينَها وبينَ الأخبارِ الأُخرى.

(إنْ قيل لنا): إنَّ حملها على التَّصحيفِ خلافُ الأصلِ...!

(قلنـا هـم): نعم، لكـن بمـا أنَّ الرِّوايـة مخالِفـةٌ للأخبـارِ القطعيَّـة، فيكونُ حمْلُها على التَّصحيفِ مُتَوافِقاً مع الأخبارِ، فلا يكونُ الحملُ المذكورُ خلافَ الأصلِ.

تصحيحان آخران:

وثَمَّةَ تصحيحان آخران لرواية حمران هما ما يلي:

(التصحيح الأول): هو تفسيرُها بما يتوافقُ مع غيرِها فنقول: لعلَّ المُرادَ مِنَ المحتومِ الّذي للهِ فيهِ المشيئةُ هو أنَّ اللهَ تعالى قادرٌ على إلغاء المحتوم الذي اجتمعت فيه شروط العلَّة التامة بجميع أجزائها وشرائطها وإزالة الموانع بحيث يصبح وجود الحدث المعلول أمراً حتمياً، لا يغيِّره سوى تدخُّل الإرادة الإلهية؛ وذلك لأن تمامية العلَّة لا تلغي قدرة الله سبحانه وحاكميته المطلقة، كما لا تمنع العلَّة التامة حقَّ الله تعالى في التدخل...

وهذا التوجيه والتصحيح هو خيرة العلامة السيِّد جعفر مرتضى العاملي[1]، وقد تحمَّس له كثيراً حتى ظنَّ نفسه أنَّه فتحٌ علميٌّ ليس له نظيرٌ في مقام الاستدلال.

الإيراد على الاستدلال المتقدّم: صحيحٌ أنَّ الله سبحانه لا يعجزه شيءٌ على الإطلاق وهو قادرٌ على ما يريد، فبإمكانه (تبارك شأنه) أنْ يُظهرَ وليَّه الأعظم الحُجَّة القائم **(عجَّل اللهُ تعالى فرَجَهُ الشريف)** من دون سبق العلامات

[1] أُنظر: دراسة في علامات الظهور/ ص ٤٧ ـ ٤٨ الطبعة الخامسة.

الخمس الحتمية السابقة على ظهوره الشريف إلَّا أنَّ اللهَ (تبارك شأنه) لا يفعله، وذلك لأمرين هما التالي:

(الأمر الأول): هو عين ما ذكره صاحب الدعوى في القسم الثالث من الأخبار التي جعلها خاصةً بالعلامات الموعودة التي لا خلف فيها أبداً كظهور الإمام الحُجَّة القائم عليه السلام في آخر الزمان، بخلاف القسمين الآخرين، فإن البداء حاصل فيهما بحسب مدَّعاه، ولكن كان من الحكمة أن يجعلَ القسمَ الثالث شاهداً ومؤيداً للقسم الثاني من الأخبار الدالة على عدم حصول البداء في المحتوم، لكنَّه عكَسَ الأمرَ، فقد فرَّق بين القسم الثاني والثالث، فالثاني دالٌ على المحتوم، والثالث دالٌ على الموعود الذي لا يتخلف، مع أن القسمين من وادٍ واحدٍ وتوجهٍ فاردٍ، فهما بمعنى واحدٍ من حيث الحتمية إلا أن أحدهما أوجب من الآخر وآكد منه، فالموعود أهم من المحتوم؛ فظهور الإمام الحُجَّة القائم(عليه السلام) من المحتوم المؤكد(أي: من الميعاد) وكذلك بقية العلامات الخمس القريبة من ظهوره الشريف، فإنها من المحتوم الذي لا يتخلف أبداً، لكنها ليست كظهور الإمام القائم(سلام الله عليه) من حيث الحتمية المؤكدة، بل هي مقدماتٌ لظهوره الشريف لإلقاء الحُجَّةِ على الناس، ولتنبيههم إلى قرب الظهور الشريف وإنذارهم به.

وبعبارةٍ أُخرى: إننا نقتبس نفسَ الكلام الذي أشار إليه صاحب الشبهة ثمَّ نرده عليه، فنقول: إنَّ الإخبار عن الأمور الحتمية الوقوع، لا يتدخل الله

سبحانه للتغيير فيها مع قدرته على ذلك، إذ إنَّ ذلك يتنافى مع صفاته الربوبية تماماً كقدرة الله تعالى على الظلم وفعل القبيح، ولكن يستحيل صدورهما منه؛ لأنَّ ذلك خلاف العدل ولا يظلم ربُّك أحداً... ؛ ولتكن العلامات الحتمية من هذا القبيل، فلا يلغيها الله تعالى من قاموس الوجود، ولا يبطل حتميتها؛ لأن ذلك سفهٌ وقبيحٌ يتنزَّه عنهما الباري تبارك شانه، وخلاف ما وعد الله سبحانه به المؤمنين على لسان حججه الطاهرين (سلام الله عليهم).

(الأمر الثاني): إنَّ تدخُّلَ المشيئةِ الإلهية في إلغاء المحتوم الذي وعد به المؤمنين على لسان الحجج الطاهرين(سلام الله عليهم) يستلزم تكذيبهم عند المؤمنين، ما يؤدي إلى تضعيف دعوتهم، ومن ثمَّ إسقاطهم من قلوب المؤمنين بهم والمسلِّمين لهم...فماذا سيكون موقفُهم (عليهم السلام) فيما لو أبطل اللهُ تعالى ما أخبرهم به من حتمية بعض العلامات قبل الظهور الشريف..؟! .

المحصّلة: إن الله تعالى قادر على البداء في المحتوم، إلا أنه سبحانه وتعالى يستحيل صدوره منه؛ لأنه يتنافى مع وعده سبحانه للحجج الطاهرين(سلام الله عليهم) بحتمية العلامات قبل ظهوره الميمون، والله لا يخلف وعده أبداً.

(التصحيح الثاني): أنْ نَحْمِلَ الفَقْرَةِ الواردة في خبر حمران **(الذي لله فيه مشيئة)** على المشيئة الحتمية في العلامة الحتمية التي لا تقبل التغيير

والتبديل، فنبقي الفقرة المذكورة على حالها من دون احتمال التصحيف فيها، فيكون المعنى: أن الله تعالى مشيئته ماضية في المحتوم فلا يبدّل أو يغيِّر فيه، وبالتالي لا يجري فيه البداء، ويشهد له القرينة الواضحة في ذيل الخبر الدالة على أن السفياني من المحتوم وليس من الموقوف، ولا يراد من المشيئة: المحتوم القابل للتغيير والتبديل كما ادَّعى السيِّد جعفر مرتضى العاملي حيث حملها على المشيئة التخييرية التي تعني إمكانية تدخُّل الإرادة الإلهية في إلغاء العلامات الحتمية، فإن المحتوم لا تبديل فيه أبداً كما هو صريح الأخبار، كما أن خبر حمران لا يحتمل المشيئة التخييرية كما هو ظاهرٌ في ذيله.

وبعبارةٍ أُخرى: إننا نحمل المشيئة في خبر حمران على المشيئة الحتمية التي لا تقبل التبديل والتغيير، بخلاف السيّد المذكور فإنه حملها على المشيئة التخيرية القابلة للتغيير والتبديل.

البحث في سند رواية داود بن أبي القاسم!

هذا بالنِّسبَةِ إلى روايةِ حِمران؛ وأمَّا روايةُ داودَ بن أبي القاسمِ فقد جعلها المُعتَرِضُ صحيحةً سَنَداً بالرَّغمِ من ضَعفِها، ونَعَتَ بالجهلِ أحدَ العلماءِ المعترضين على بعض ما ورد في كتابِهِ (دراسةٌ في علاماتِ الظُّهور) مُدَّعِياً بأنَّ المعترض عليه ليس له اطلاع على بعضِ رجالِ السَّنَد[1]، لاصِقاً بنفسِهِ

[1] أنظر: دراسة في علامات الظهور ص ١٠٨ الطبعة الخامسة.

صِفَةَ التَّحقيقِ الفريدِ الّذي لا يسبِقُهُ إليه سابِقٌ ولا يَلحَقُهُ لاحقٌ...تماماً كما عَلَّلَ سكوته عن الردِّ على كتابنا الموسوم بـ(**إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأُمِّ كلثوم سلام الله عليها**) حين ادَّعى وضوح بطلان ما أثبتناه فيه من تفنيد مدَّعاه على تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أمّ كلثوم عليها السلام من عمر اضطراراً..!!

ونحن نسأله: لماذا لم يردَّ علينا إذا كان ما أثبتناه في كتابنا من أدلة واضحة البطلان..؟! فإذا ما كانت أدلتنا واضحة البطلان ـ بنظره ـ فمن السهل عليه أن يفنّدها، إلا أنَّه لم يفعل بسبب خوفه من إعادة الكرة عليه لتفنيد دعاويه الضعيفة حول إصراره على تزويج أمير المؤمنين (سلام الله عليه) ابنته الصدّيقة الصغرى أم كلثوم المسماة برقية عليها السلام .

إنَّ دعواه في حقِّنا سببها الحسد والحقد، وهي لا ترتكز على الإنصاف ورحابة الصدر التي يجب أن يتحلّى بها العلماءُ الورعون المجدّون.. فلمّا لم يتمكن من الردّ علينا خوفاً من تفنيد ردّه وتضعيف كتابه نعت كتابنا بوضوح بطلان ما اعترضنا فيه على كتابه (ظلامة أم كلثوم عليها السلام)، ليوهم القراء ضعف تحقيقنا البكر حول تنزيه عرض أمير المؤمنين عليه السلام بإرسال ابنته إلى عمر بن الخطاب..!!

والحاصل: إن المدَّعي تطاول علينا لغايات باتت معروفة عند القاصي والداني، مع الإشارة إلى أنَّه لا يخفى على الفطن ما للرجل من تحزُّبٍ ولايتيّ

دعاه إلى التهكُّم علينا والازدراء بنا، لعلَّ ذلك كان لما تقدَّم، أو لسببٍ آخر أخفاه في طيات نفسه..! إذ وراء الأكمة ما وراءَها؛ والله تبارك شأنه هو حسبي..فنعم المولى ونعم النصير..

تصحيحٌ عقيمٌ لرواية داود بن أبي القاسم !

لقد صحَّحَ المُعترِضُ المذكورُ روايةَ داودَ بنِ أبي قاسمٍ بدَعوى أنَّ الخالنجيَّ تصحيفُ خانبة الكرخيّ الّذي هو محمَّدُ بنُ أحمدِ بنِ عبدِ اللهِ بن مهران، فأخطأ الكاتبُ بسببِ ضَعفِهِ في الكتابةِ أو بسببِ طمْسِ بعضِ حروفِ الكلمةِ فصارَت عندَهُ الخالنجيّ، فبذلكَ يكونُ السَّنَدُ صحيحاً لوَثاقةِ جميعِ رجالِه[1]، كما أنَّهُ صحَّحَ داودَ بنِ أبي القاسمِ بحذْفِ كلمةِ " أبي " من السند.

والحاصِلُ عندَهُ: أنَّ خانبه الكَرخيَّ هو ابنُ مَهران، وداودَ بنَ أبي القاسِمِ هو داودُ بنِ القاسِم..

يردُ عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): لم يذكُر علماءُ الرِّجالِ شيئاً عنِ الخالنجيِّ الواردِ باسمِ محمَّدُ بنُ أحمدِ بنِ عبدِ اللهِ؛ فهو مُهْمَلٌ ولا أصلَ له، وقد اعترفَ المُعترِضُ بذلك؛ لكنَّه حاول تصحيح " أحمد بن عبد الله " مدّعياً أنه ابن مهران المعروف بـ"خانبه" ليصلح بذلك دلالة الرواية على مدّعاه، وقد عرَّف

---

[1] أنظر: توضيح الواضحات على هامش كتاب" دراسة في علامات الظهور" ص ١٠٧.

العلامةُ الممقاني كلمة "خانبه" في كتابه: (تنقيحُ المقال)[2] فقال: « **الخلنجيّ بالخاءِ المَعجمةِ المفتوحةِ واللام المفتوحةِ والنُّونِ والجيمِ المعجمة ثمَّ الياءُ نسبةً إلى الخِلنجِ وهو على ما في القاموسِ وغيرِهِ كسمند شجرٌ فارسيٌّ معرَبٌ يُتَّخَذُ من خشَبِهِ الأواني، ونُقِلَ في اللسانِ قولٌ بأنَّهُ كلُّ جفنةٍ وآنيةٍ صُنِعَت من خشَبٍ ذي طرائِقَ وأساريعَ موشَّاةٍ** »، فكأنَّ الرَّجُلَ كان يبيعُ ذلك فنُسِبَ إليه؛ ثمَّ ذكر عدة أشخاص باسم أحمد بن عبد الله في نفس الجزء في ترجمة الخلنجي بلغ عددهم أربعة عشر راوياً، يدور الأمر بين اثنين باسم الخلنجي وخانبه، فالأول هو: أحمد بن عبدوس والد محمد: « **أحمد بن عبدوس الخلنجي أبو عبد الله.. وأهمل ذكره في الخلاصة والوجيزة، وعدَّه في الحاوي في القسم الرابع في الضعفاء، وبالجملة فلم يرد فيه مدح ولا قدح، فحاله مجهولٌ، فعدَّ ابن داود له في القسم الأول من منفرداته ولا يمكن الاغترار بكلامه لكثرة اشتباهاته، فالتوقف في روايات الرجل لازمٌ**»[1].

ولعلَّ أحمد بن عبدوس هو الخالنجي أحمد بن عبد الله المذكور في الرواية، ويلقب بـ" أبي عبد الله"، فسقطت كلمة "أبي" تصحيفاً، وبقي الإسم "عبد الله"؛ فيتساوى إصلاحنا للإسم كما أصلح المدعي كلمة خالنجي واستبدلها بـ "خانبه"، فيسقط الاحتمالان من أساسهما، ونبقي ما

---

(٢) أنظر: تنقيح المقال ج ١ ص ١٤ ترجمة إبراهيم بن اسماعيل الخلنجي.

(١) أنظر: تنقيح المقال ج١ص ٦٧.

كان على ما كان من ضعف أو جهالة أحمد بن عبد الله بعامة مصاديقه التي ذكرها العلامة المماقاني .

هذا حال " أحمد بن عبدوس" المعروف بـ" الخلنجي" ؛ وأما الثاني وهو : أحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بابن خانبه ، فهو وإن كان من الثقات بحسب كلمات القدامى من علماء الرجال ، إلا أنَّه مردد بينه وبين الخالنجي ابن عبدوس ، وبينه وبين سائر من اتسم باسم أحمد بن عبد الله ، وترجيح واحد على الآخر بحاجة إلى قرائن قطعية أو ظنية معتبرة ، وهي مفقودة في البَين ؛ فلا يمكن الجزم بحقيقة "أحمد بن عبد الله الخالنجي" المذكور في الرواية.

وأمَّا محمد بن أحمد ؛ فمهمل في تراجم الرجال ؛ فالرواية حينئذٍ ضعيفة بمحمد وأبيه وداود بن أبي القاسم.

والخُلاصة : إنَّ الخلنجيَّ ـ على فرض أنَّه "أحمد بن عبدوس" فهو ضعيف عندَ النجاشي وغيره من علماء الرجال ، فالنجاشي لم يضعه في خانة الثقات ، وإنْ اعترف بأن له كتاباً في النوادر ، وأمَّا العلامة الممقاني العالم النحريرِ في علمِ الرِّجالِ ، فقد اعتبره ضعيفاً لكثرة اشتباهاته ، فالتوقف في رواياته واجب شرعاً ، وكلامه (رحمه الله) متين ، وما يدرينا لعلَّ من اشتباهات الخلنجي تعلق البداء في السفياني وغيره من العلامات الحتمية..!.

وعلى فرض أنه ابن مهران، فهو وإن كان ثقة بنظر النجاشي والطوسي، إلا أن توثيقهما له، يعارضه تضعيف آخرين من علماء الرجال كصاحب مقباس الهداية وغيره، وتوقف العلامة الحلي فيما يرويه ابن مهران لسبق الفسق منه ثم توبته عنه ولا نعلم أن كتابه الذي صنَّفه كان قبل الفسق أو بعده؛ وقد ذكر العديد من علماء الرجال بأنه الكرخي، وشتان ما بين لفظ الكرخي والخلنجي أو ابن خانبه..!! ومن أين حصل المدَّعي على العلم بأن ابن مهران هو الخلنجي سوى ما تمحله من التصحيف الذي دونه خرط القتاد!. فالخلنجي يختلف عن ابن خانبه، شكلاً ومضموناً.

وبناءً عليه: كيفَ صارَ المجهولُ معلوماً عندَ منِ ادَّعى بأنَّ الخلنجيَّ هو ابنُ مهران محمد بن أحمد بن عبد الله؟!.

مضافاً إلى أنَّهُ على فرضِ صِحَّةِ ما قال صاحب الشبهة: فكيفَ يختَلِطُ على الكاتبِ طَمْسُ حروفِ الكلمةِ بحروفٍ أخرى مبايِنَةَ لها، فأيُّ مُناسبَةٍ بينَ النُّونِ والباءِ في(خانبة) وبينَ اللام والنّون في (الخالنجي)؟ وكذا أيُّ مناسبةٍ بينَ الحرفينِ (الخاء) في الكرخي وبينَ (الجيم) في الخالنجي؟.

ليسَ ثَمَّةَ مشابَهَة بينَ اللامِ والنُّونِ، ولا بينَ الخاءِ والجيمِ، وتبديلَ حروفِ وإثباتِ حروفٍ أخرى لا علاقةَ لها بالكلمة؟!.

ولمّا كانت كلمةُ خلنجيّ لها أساسٌ في اللُّغةِ الفارسيَّةِ ـ حسبَما أفادَ العلامةُ الممقاني وهو فارسيٌّ من أصولٍ عربيَّةٍ ترعرعَ في خوزستان جنوبَ

إيران وماتَ فيها ـ انتفى ما ذَكَرَهُ الْمُعتَرِضُ من أنَّ ثمَّةَ خطأ في كتابةِ الكلمةِ، فبدَلاً من أن يكتُبَ الكاتبُ خانبة كرخي كتب الخالنجي...!.

ونحنُ نسألُ المعترِضَ: لماذا لم يشتبِهِ ويُخَطِّىء مَنْ كتبَ كلمةَ خلنجي المضافةِ إلى إبراهيم بن إسماعيل وأحمد بن عبدوس الخلنجي كما حصلَ لِمَن كتبَ خانبةَ كرخي بحسبِ الفرض؟ وهل أنَّ في اسمِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ حساسيَّةً زائدةً عندَ كاتِبِ الرواية حتى ادَّعى الْمُعتَرِضُ عليه أنَّهُ طَمَسَ حروفَ الكلمةِ؟! وهل ضَعُفَت يدُهُ عنِ الكتابةِ الصَّحيحةِ لمّا وصَلَتِ النَّوبَةُ إلى ابنِ عبدِ اللهِ الخالنجي، ولم تضعُف لمّا وصَلَت إلى إبراهيم بن إسماعيل؟!.

فإذا كانَ الخلنجي مُهمَلاً ـ وقد أقرَّ بذلكَ المعترِضُ ـ فكيفَ صارَ معلوماً ذا اسمٍ يُعرَفُ بِهِ وهو عبدُ اللهِ بنُ مَهران؟! فكونُهُ مُهمَلاً يقتضي عدمَ وجودِ ذِكْرٍ لهُ في التَّراجِمِ، وبالتَّالي لا يصِحُّ ان ينقَلِبَ المجهولُ إلى معلومٍ مشهور؛ وتصحيحه المتقدِّم للرجل"الخالنجي" يبقى في دائرة الموهومات، فلا يصلح أنْ يكون دليلاً على دعواه.

وهل هذا انقلابٌ بالطَّفرةِ الْمُستحيلةِ من مجهولٍ إلى معلوم؟ ولِمَ لم يتَفَطَّن إلى ذلكَ أكابِرُ علماءِ الرِّجالِ، فهل كانت تنقُصُهُمُ الخِبرَةُ الرِّجاليَّةُ حتّى جاءَ صاحبُ الشُّبهةِ فتمَّمَها لهُم؟! ربَّما ولعلَّ وهما يفيدان الاحتمالَ، وعندَ الاحتمالِ يسقطُ الإستدلالُ...!

ملاحظة: إذا ما كانَ الخالنجيُّ مُهملاً بنظرِ صاحبِ الدعوى فعلامَ ـ إذاً ـ الاستشهادُ بروايتهِ وتصحيحها بحملها على التَّصحيفِ، وهل بمقدورِ التَّصحيفِ تحويلَ المهمَلِ إلى صحيح؟! وهل ينقلبُ المجهولُ إلى حقيقةٍ خارجيَّةٍ؟ لستُ أدري ولا أحدَ منَ الفُقَهاءِ وعلماءِ الرِّجالِ يدرونَ، ولعلَّ صاحبَ الشُّبهةِ يدري فيجعلُنا ندري ما لم نكُ ندريه بالإجابة عما سجَّلناه من ملاحظات على كلامه المتقدِّم.

(الوجه الثاني): عندَ الدَّوَرانِ بينَ التَّصحيفِ وعدَمِه؛ الأصلُ يقتضي عدَمَ التَّصحيفِ حتّى تَرِدَ قرينةٌ قطعيَّةٌ تُثبِتُ التَّصحيفَ وهيَ مفقودةٌ في البين، فتبقى الرِّوايةُ ضعيفةً، ليسَ لِجهالَةِ الخالنجي فحسب، بل يتعدَّى ذلكَ إلى داود بن أبي القاسم، وبالتالي يبقى القولُ بالتَّصحيفِ مجرَّدَ دعوىً بلا دليلٍ.

هذا بالقياسِ إلى الخالنجي؛ أمَّا داود بن أبي القاسمِ الّذي ادَّعى صاحبُ الشُّبهةِ أنَّهُ داود بن القاسمِ المُلقَّبِ بأبي هاشمٍ الجعفريّ، وهو حقٌّ؛ وذلك لأرجحية نسخة النعماني على نسخة بحار الأنوار؛ فكلمةَ " **أبي** " زائدةٌ في بحارِ الأنوار، فالتصحيف قد وقع في كلمة" أبي" الواردة في البحار، إلا أن ذلك لا يخرج الرواية من الضعف إلى القوة؛ فما ذَكَرَهُ صاحبُ الشُّبهةِ بحقِّ داود بن القاسم لا غبار عليه؛ ولكنه بحقِّ الخالنجي غير سديدٍ.

إنَّ داود بن القاسمِ المعروفِ بأبي هاشمٍ الجعفريِّ ثِقةٌ جليلُ القَدَرِ من أصحابِ الأئمة الطاهرين: الرِّضا والجوادِ والهادي عليهم السلام... وكانَ مُسَدَّداً

مُوَفَّقاً ومِن خواصِّ الأئمَّةِ عليهم السلام ، ويرجِعُ نسَبُهُ إلى سيِّدِنا جعفرِ بنِ أبي طالبٍ عليهما السلام وكانَ من سكَّانِ بغداد.

وأمّا داود بن أبي القاسمِ الّذي أُثبِتَ في (البحارِ) فمجهولٌ باتِّفاقِ الرِّجاليّين... وأمّا محمَّدُ بنُ همّامٍ فثِقة.

والخُلاصة: الرِّوايةُ ضعيفةٌ سَنَداً لجهالةِ راويين: الأول؛ داود بن أبي القاسم بناءً على نسخة بحار الأنوار، وأما بناءً على نسخة النعماني، فالرجل ثقة؛ والثاني؛ محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، وحتَّى لو افترَضنا وثاقَتَهُ، فيبقى الإشكالُ ثابتاً في دلالتها من حيثُ تعارُضِها ـ حسبما أشرنا ـ مع الأخبارِ المتواتِرةِ الدَّالَّةِ على عدَمِ جوازِ وقوعِ البَداءِ في المحتوم، ولا يجوزُ عندَ التَّعارُضِ تقديمُ الخبرِ الواحدِ على المتواترِ باتِّفاقِ الإماميَّة، وليسَ المورِدُ من بابِ الإطلاقِ والتَّقييدِ، بلِ المورِدُ من بابِ التَّعارُضِ؛ فتأمل.

يأخذ بالأدنى ويترك الأعلى !!

والغريبُ العجيبُ من صاحبِ الشُّبهَةِ كيفَ يأخُذُ بالخَبَرِ الواحدِ في المجالِ العقائديِّ ويطرَحُ الخبرَ المتواتِر..! فقد أخذ بالأدنى وترك الأعلى على قاعدة بني إسرائيل الذين اختاروا الفوم والحمص والبصل على المنِّ والسلوى، فوبَّخهم الله سبحانه بقوله الشريف: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ

اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ البقرة٦١.

إنَّ تبني صاحب الشبهة الخبر الواحد الشاذّ في مقابل الخبر المتواتر، حالَةٌ شاذَّةٌ وسابِقةٌ خطيرةٌ لم يسبِقْهُ إليها أحدٌ منَ الفقهاءِ والمُتكلِّمينَ الّذينَ اشترَطوا للعملِ في المجالِ العقائديِّ كونَ الخبرِ متواتِراً أو ما يفيدُ اليقينَ بقرينةٍ قطعيَّةٍ ؛ وهي مفقودة في مورد البحث..!.

دعوى أُخرى غريبة !!

والأغرَبُ ممَّا ذَكرَه آنفاً، قولُهُ معقِّباً على روايةِ داودَ بنَ القاسمِ بأنَّهُ : « **لنفترَض أنَّ سنَدَ الرِّوايةِ ضعيفٌ بل لِنفترِض أنَّ هذهِ الرِّوايةَ غيرُ موجودةٍ منَ الأساسِ فإنَّ قانونَ البَداءِ ثابتٌ في عقيدةِ الشِّيعة، ومُنكِرُهُ مَكَذَّبٌ لِما ثبُتَ في القرآنِ والحديث... ومَورِدُ البَداءِ وأساسُهُ هو الأخبارُ الغيبيَّةُ الّتي هي محلُ كلامِنا وأيُّ أستثناءٍ من هذا القانونِ يحتاجُ إلى دليلٍ قطعيّ** ».

وفيهِ من الخلل ما يلي : إنَّهُ تلبيسٌ على القُرَّاءِ البُسَطاءِ الّذينَ لا يُميِّزونَ بينَ الصَّحيحِ والسَّقيمِ في المَطالِبِ العلميَّة... فما ذكَرَهُ مِن « **أنَّ قانونَ البَداءِ ثابتٌ في عقيدةِ الشِّيعةِ...وأنَّ مورِدَهُ الأخبارُ الغيبيَّةُ** » لا يخلو مِنْ خَلْطٍ بين الأخبارِ الغيبيَّةِ الموقوفَةِ وبين الأخبارِ الغيبيَّةِ المحتومَةِ في تطبيق مفهوم البداء عليهما معاً، مع أنَّ البداءَ خاصٌ بالعلامات الموقوفة وليس في العلامات

المحتومة، وقد أقرَّ به في مطاوي كتابه، ولكنَّه نَقَضَ نَفْسَهُ في طَرْحِهِ للبَداءِ في المحتوم، فقد طبَّقَ البداء على المحتوم وهو خُلْفُ ما عليه مفهوم البداء.. وما ذَهَبَ إليهِ يؤدي إلى تغريرِ القُرَّاءَ بحُسْنِ سبْكِهِ للكلمات، ملبِّساً عليهم مفهومَ البَداء، وهو أمرٌ خطيرٌ جداً على مستوى العقيدةِ والسُّلوكِ؛ ونحمله على الصحة بأنه لم يتعمَّده[1]، ولكنَّه غفلةٌ عن حقيقةِ المراد، وجهلٌ بعلمي الدراية والرجال.

إنَّ أيَّةَ روايةٍ حتّى لو كانت صحيحةً سَنَداً، يجِبُ طرحُها إذا تعارَضَت مع المُتواتِرِ اللفظي أو المعنوي كما هو معلومٌ في مباني أُصول الفقه الجعفري وعلمي الدراية والرجال؛ لإفادة التواتر اليقينَ، دونَ الخبرِ الواحد الخالي من القرينة، الذي يبقى على إفادة الظن، والظنَّ لا يغني من الحقِّ شيئاً، بل إنَّ الخبرَ الواحدِ الثقة ليس حجَّةً شرعيَّةً على بعضِ المسالكِ الأُصوليَّةِ إلا إذا دلت القرينةُ على صحته، من هنا قيل: إنَّ الخبر الواحد لا يوجبُ علماً ولا عملاً... فإذا تعارض الخبرُ الواحد في الفقه مع الخبر المستفيض، يقَدَّم المستفيضُ على الخبر الواحد، بل إذا تعارَضَ الخبرُ الواحدِ الخالي من القرينة مع الخبرِ المؤيَّد بالقرينة، فساعتئذٍ يُقَدَّم المدعومُ بالقرينة، وهذه قاعدةٌ مُطَّرِدَة عند المحققين من علماء الأُصول، فلم يَرِدْ عنهم تقديمُ الضعيفِ على القويّ في الفقه، فكيفَ إذا تعارَضَ الخبرُ معَ الأصلِ العقائديِّ كمورِدِ

[1] حملناه على الصحة قربةً إلى الله تعالى وإن كان لا يستحقه، ونحن لا ننسى ما جنته يداه علينا ويعينه بعض الشياطين، ولنا موقف معهم يوم القيامة ..!!

البحث الذي يُعْتَبرُ فيه اليقين ولا يكفي الظّنُّ المطلق، حتى على مستوى الظَّنِّ المعتبر كما هو مُفَصَّلٌ في أدلة أُصول الفقه، إذ إنَّ القولَ بالبَداءِ في المحتومِ يقضي بالضَّرورةِ تكذيبَ الأنبياءِ والحُجَجِ الطَّاهرينَ عليهم السلام فيما أخبَروا عنه، وبالتالي يُفضي تكذيبُهُم إلى عَدَمِ الاعتمادِ عليهم والوثوقِ بهم، فيُؤَدّي إلى الإنكارِ وهو الكُفرُ بعينِه... وهذهِ مسألةٌ تدخلُ في صُلبِ العقائدِ الإلهيَّةِ، فلا يصحُّ ـ والحالُ هذه ـ الاستدلالُ بخَبَرٍ يصطَدِمُ بتلكَ الأُصول المُقرَّرةِ المستقاةِ من الكتاب والسنَّة المطهرة.

وعلى كلِّ حالٍ: فإنَّ ما ذَهَبَ إليهِ صاحبُ كتابِ (دراسةٌ في علاماتِ الظُّهور) يُخالِفُ الثَّوابِتَ الضَّروريَّةَ في عقيدةِ الشّيعةِ الإماميَّة، وموثَّقةُ أبي عُبَيدةَ الحذاء الّتي استشهَدَ بها صاحبُ الكتابِ المذكورِ على حُرمَةِ طرْحِ روايةِ داودَ بنِ القاسمِ لا تَشْملُ المقامَ، لوضوحِ انحصارِها في فضائل ومقامات ومنازل أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم) ولا تشمل مَوْرِدَ العقائد الضروريَّة كالأصول الخمسة والمتفرعات عنها كمسألة البداء في المحتوم والرجعة وغيرهما، ولو سلَّمنا شمولَها للمقام، فلا بُدَّ من طرْحِها حينئذٍ في خصوصِ هذا الموردِ لمُعارضَتِها للأخبارِ القطعيَّةِ الدَّالَّةِ على عدَمِ جوازِ البَداءِ في المحتوم، مضافاً إلى أننا إذا عمَّمنا روايةَ أبي عبيدة الحذاء على كلِّ موردٍ، فلا ريب في أنَّ صاحبَ الدعوى أحدُ مصاديقها، وذلك ليس لطرحه روايةٍ واحدة فحسب، بل لأجل طرحه الأخبار المتواترة الدالة على

عدم صحة تعلق البداء في المحتوم الذي أصرَّ عليه صاحبُ الدعوى ؛ فإذا كنَّا قد طرحنا روايةً واحدةً ـ هي خبر داود بن أبي القاسم بسبب فساد دلالته على المطلوب ـ فإنَّه قد طرح أخباراً متواترةً نفت تدخُّلَ البداءِ في المحتوم بطريقٍ أولى، لذا فهو أولى بأن يكونَ أحدَ مصاديقِ خبر داود وليس مَنْ طرحها لمخالفتها للمتواتر ولمفهوم البداء..!!؟.

فليسَ منَ العدلِ والإنصافِ القولُ بأنَّ الأئمَّةَ الطاهرين عليهم السلام ربَطوا المكلَّفينَ بما وقَعَ لا بما سيَقَع، كما أنَّهُ ليسَ منَ الصَّوابِ القولُ بـ« **أنَّ الإهتمامَ بالعلاماتِ يُنذِرُ بانحرافٍ خطيرٍ في المجال العقائديِّ والعلميِّ** »[1] بحجَّةِ أنَّ كثيرينَ استغلُّوها لمصالحِهمُ الشَّخصيَّةِ ونزَواتِهمُ الرَّخيصة، فاستغلالُ هؤلاءِ لعلاماتِ الظُّهورِ الشريف لا يعني بالضَّرورةِ عدمَ صلوحِها وتأثيرِها على الصَّعيدَين الفرديِّ والجَماعيِّ حاضراً ومُستقبلاً، فالخطأ في التَّطبيقِ لا في النَّهج...لأنَّ البحثَ عن هذهِ العلاماتِ بطريقةٍ واعية، والانفتاحَ على ثقافَتِها قبلَ تحقُّقِها، ورصْدَ حركةِ الواقعِ ومراقبتَها لترَقُّبِ حدوثِها على أرضِ الواقعِ هو في الواقعِ بحثٌ وتنقيب عن فصائلِ الفِرقَةِ النَّاجيةِ قبلَ يومِ الظُّهور الشريف، وبحثٌ عن رايةِ الهُدى والحقِّ، بل هو أيضاً بحثٌ عن كتائبِ الإمامِ المهديِّ المُنتَظَرِ عجل الله فرجه الشريف قبلَ ظهورِهِ الشريف بهدَفِ نُصرَتِها والالتحاقِ بها وتجنُّبِ التَّورُّطِ براياتِ الضَّلالِ المُتشبِّهةِ بها.

---

(١) (دراسة في علامات الظهور) ص٥٠.

وزُبدَةُ القول: لا ريبَ أنَّ ثَمَّةَ أفراداً ـ ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ـ استغَلُّوا ولا زالوا يستَغِلُّونَ علاماتِ الظُّهورِ الميمون لمصالِحِهِمُ الشَّخصيَّةِ ونزواتِهِمُ الآنيةِ من دونَ التِفاتٍ إلى القضيَّةِ الأساسِ وهيَ الاعتِقادُ بإمامِ الزَّمانِ عليه السلام وكيفيَّةُ الوصولِ إليهِ ونيْلِ رِضاه، ونعزو سببَ ذلكَ إلى أحدِ احتمالَين، إمَّا عدَمُ الاعتقاد بالقضيَّةِ المهدَويَّة، وإمّا ضَعفُ الإيمانِ بهِ عليه السلام لكونهِ غائباً عنِ الأبصارِ ومُتَخَفِّياً في الأمصار، لكنَّ الحديثَ عن علاماتِ ظهورِهِ الشريف أقوى منَ الحديثِ عنهُ بنظَرِ هؤلاءِ فأدَّى ذلكَ إلى الخَوْضِ أكثرَ في القضايا المحسوسةِ الّتي يعيشُونَها ويَلمَسونَها.. وهو أمرٌ خطيرٌ لاستِلزامِه نسفَ عقيدةِ الإيمانِ بالغيب..

إنَّ الدَّارِسَ لموضوعِ الظُّهورِ الشَّريفِ للإمامِ المهدي (عجَّلَ اللهُ تعالى فَرَجَهُ الشريف) ومتابعةَ قضيَّتِهِ الكُبرى فكريّاً ودينيّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً سيكتشِفُ الأصابِعَ المشبوهَةَ لأعداءِ الأُمَّةِ الذين يقِفونَ وراءَ عددٍ كبيرٍ منَ المُؤلَّفاتِ والحركاتِ المهدَويَّةِ، وخاصَّةً التي ظهرَت على السَّاحةِ اللُّبنانيَّةِ بوجهٍ خاص بعدَ قيامِ النِّظامِ الإيراني الحالي.

ومن خلالِ هذهِ الدِّراسةِ والتَّعمُّقِ فيها، يُمكِنُ للقارئِ الفَطِنِ أن يتعرَّفَ على أصحابِ الأقلامِ المريضةِ والمشبوهةِ الّتي تَبُثُّ جراثيمَ الفكرِ الدّينيِّ التَّخديريِّ والتَّحريفيِّ باسمِ القضيَّةِ المهدويَّة (على صاحبها آلاف السلام والتحيّة)، وتحتَ شعارِ البحثِ والتَّحقيقِ في علاماتِها، لتثبيطِ المؤمنينَ عن

انتظارِ الظُّهورِ الشَّريفِ من خلالِ تيئيسِهم وتبغيضِهم بالعلاماتِ القريبةِ ليومِ الظُّهورِ المباركِ بسببِ انتحالِ بعضِ المُبتدعينَ لصفاتِ بعضِ الشَّخصيَّاتِ المذكورةِ في علاماتِ الظُّهورِ المباركِ كاليَمانيِّ والخُراسانيِّ الحسني وشُعَيْبِ بنِ صالحٍ والحسني محمد بن الحسن صاحبِ النَّفسِ الزَّكيَّةِ... حيث أسقط ذوو البدعةِ أسماءَ تلك الشخصيات على قادتهم ليتسنى لهم ركوب رقابهم وجرهم إلى حيثما يشتهون... فالّذينَ يتأثَّرونَ بهؤلاءِ ويتورَّطونَ في الانسياقِ وراءَهُم أكثَرُهُم منَ المؤمنينَ السُّذَّجِ الّذينَ لا يملِكونَ عقيدةً صحيحةً وثقافةً صائبة، وجهلهم بالعلاماتِ الحقيقيَّةِ الخاصَّةِ بالشَّخصيَّاتِ المُقدَّسةِ الّتي تظهرُ قبلَ طلوعِ البدرِ التمام ونور الظلام الإمامِ الحجَّة المهديِّ عجل الله فرجه الشريف.. ذاك الجهل هو الّذي يُوقِعُهُم في هذا الانحرافِ الخطيرِ والضَّلالِ الكبير...

والعلاجُ النَّاجِعُ للوقوفِ بوجهِ الفِكرِ المشبوهِ الّذي يستخدِمُ القضيَّةَ المهدويَّةَ بطريقةٍ مُنحرفةٍ من قِبَلِ بعضِ الكُتَّابِ السَّطحيّينَ والمشبوهينَ يكمن في أنْ نتصدّى لهؤلاءِ بشجاعةٍ وحِكمةٍ وحزْمٍ، فنُعرِّيهم على حقيقَتِهم، ونَكشِفُ عوراتِهِمُ الفكريَّةِ ونِفاقِهِمُ الدّينيّ، وأن نطْرَحَ للأمَّةِ ـ في المقابل ـ الفكرَ الأصيلَ للقضيَّةِ المهدويَّةِ بموضوعيَّةٍ علميَّةٍ تتَّكِئُ على المصادرِ التَّشريعيَّةِ لاستنباطِ الأحكامِ والمفاهيم بورَعٍ وتقوىً وخشيةً منهُ تعالى ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟.. ﴿٢٨﴾﴾[1]، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ

(١) سورة فاطر.

ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ.. ﴿٣٩﴾ ﴾[1]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ ﴾[2]، ﴿ ..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[3].

إنَّ قائِدَنا وزعيمَنا الإمامَ الحجَّةَ بن الإمام الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف يريدُ منّا التقيّدَ بأحكامِ دينهِ بورَعٍ، وحمْلَ همومِهِ بصدْقٍ، وتطبيقَ مبادئهِ وتكاليفِهِ أفراداً وجماعاتٍ استعداداً لاستقبالِ المُلهَم والمُلْهِم القائدِ المُنتظَر عجل الله فرجه الشريف الّذي لا يَرضى من هؤلاءِ المؤمنِينَ المُنتَسِبينَ إليهِ أن يُشوِّهوا صورةَ الإسلامِ من خلالِ تشويهِ علاماتِ الظُّهورِ المقدَّس وتطبيقِها على شخصيَّاتٍ دينيَّةٍ في عصرِنا الرَّاهِن، حتّى صارَ الدّينُ أُلعوبَةً في أيادٍ سياسيَّةٍ تتمسَّحُ بمفاهيمِ الدّينِ ليَسهَلَ عليهِمُ النَّيلُ منَ البُسطاءِ في هذهِ الأمَّة.

شُبهَتانِ لا تقِلانِ خطورةً عن سابقاتِهما:

(الشُّبهَةُ الأولى):

هي للشيخ مَهْدي الفتلاوي صاحبِ كتابِ (مبادئُ الثَّقافةِ المَهدَويَّة) حيثُ ادَّعى ـ في مَعرِضِ ردِّهِ على السَّيِّد جعفر مُرتَضى العاملي ـ أنَّ الفِرَقَ الثَّلاثَ التي يتكوَّنُ منها أصحابُ الإمامِ بقيَّةِ اللهِ عجل الله فرجه الشريف: الأبدالُ والنُّجباءُ وعصائبُ أهلِ العِراق، إنَّما هيَ فِرَقٌ مُقاتِلَةٌ مبثوثةٌ في بلادِ الشَّامِ ومِصْرَ والعراق، تحمِلُ السِّلاحَ لِمُناهَضةِ الكُفَّارِ والمُتَسلِّطين، وها هي عبارَتُه حيث قال: « إنَّ

(١) سورة الأحزاب.

(٢) سورة الملك.

(٣) سورة البقرة.

المفاهيمَ السِّياسيَّةَ والثَّوريَّةَ والحَرَكيَّةَ الّتي طَرَحتها ثقافةُ علاماتِ الظُّهورِ تحتَ عناوينَ مختلِفةً كعنوانِ ثورَةِ المُوطِئينَ للمهديّ، وحركةِ الأبدالِ المُجاهِدَةِ في بلادِ الشَّام، وفصائلِ العصائبِ الانتِقاميَّةِ المُقاتِلَةِ في العراق، ونجائبِ مِصْرَ المرعبةِ لأعداءِ الإسلام، كلُّ هذهِ العلاماتِ من الفكْرِ المَهدويِّ الحرَكيِّ الّذي يأخُذُ بأيدي الأمَّةِ في خطٍّ الانتظارِ الواعي والصَّحيحِ... »[1].

نورد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): مِنْ أينَ حصَلَ صاحبُ الدَّعوى المذكورةِ على العِلْمِ بالتَّفصيلِ المُتَقَدِّم؟ فيا ليْتَهُ ذكَرَ لنا الأدلَّةَ على مُدَّعاه، إذ في ظل عَدَمِ ذِكْرِهِ للأدلَّةِ، تبقى دعواهُ مجرَّدَ وهْمٍ لا حقيقةَ لها في لسان الأخبار الشريفة.

(الوجه الثاني): إذا كانَ يَقْصِدُ بالحركاتِ المُجاهِدَةِ في البُلدانِ الأربَعةِ(إيران، العراق، لبنان، مصر): الحركاتِ الأُصوليَّةَ التي تُناهضُ الأنظِمَةَ الحاليَّة فليسَ في أخبارنا ما يُؤَيِّدُهُ على الإطلاق سوى ما ورد في خبر عبد الله بن القاسم البطل مِنْ أنَّ أُناساً يخرجون في آخر الزمان لا يدعون وتَراً لآل محمدٍ إلا قتلوه[2]؛ وهو محمولٌ على عامِ الظهور الشريف في العراق على يد اليماني كما أشرنا سابقاً، وإذا كانَ يَقْصِدُ بالحركات المجاهدة المجموعاتِ المبثوثةَ هنا وهناكَ تعمَلُ بالتَّقيَّةِ وتُجاهِدُ نَفْسَها بالجِهادِ الأكبرِ

(١) (مبادئُ الثقافة المهدوية) ص١٥٣.

(٢) الوَتَر: الظلم والمكروه؛ وتَر فلاناً: أصابه بظلمٍ أو مكروه. وورد في أحد النسخ بلفظ" واتراً" وهو بمعنى المتابع، ولا يناسب المقام.

الّذي هو جهادُ النَّفْسِ الأمَّارَةِ مع مُجاهَدَتِها بالفِكْرِ والعقيدةِ للنَّواصِبِ والمَرَدَة، فهو حقٌّ لا ريْبَ فيه، وجميعُ الأخبارِ تدعَمُهُ وتُؤيِّدُه...

(الوجه الثالث): إنَّ دعوى "**وجود حركةِ الأبدالِ المُجاهِدَةِ في بلادِ الشَّام،وفصائلِ العصائبِ الانتِقاميَّةِ المُقاتِلَةِ في العراق، ونجائِبِ مِصْرَ المرعبةِ لأعداءِ الإسلام**" وراءها خلفية سياسيَّة ينتمي إليها صاحب الدعوى لا تخفى على المراقب المتتبع لأحوال الساحة الشيعيَّة في القرن المنصرم والحالي، ولم نعثر على خبرٍ صحيحٍ أو ضعيفٍ يشير إلى التفصيل الذي ادَّعاه الشيخ الفتلاوي، ما يعني اختلاق التفصيل المشار إليه من أجل الترويج للحالة الجهادية التي يُنَظِّر لها النظام السياسي في إيران.

(الوجه الرابع): إنَّ الدعوى المتقدِّمة تعتمد على خبر الأبدال ـ في بلاد الشام والنجباء من مصر وعصائب أهل الحق في العراق ـ من دون ذكر التفصيل الذي لفَّقه الشيخ المذكور؛ وبالغضِّ عن ذلك كلّه، فهو خبرٌ عاميٌّ لم يروَ من طرقنا، وإنَّما هو من طرق المخالفين، وما عثرنا عليه في كتاب غيبة الشيخ الطوسي[1] ليس من طرقنا وإن كان مروياً بواسطة جابر الجعفي عن مولانا الإمام أبي جعفر عليه السلام إلا أن من سبقه من الرواة كلّهم من أبناء العامة، ورواه أيضاً الحاوي عن الطبراني في الأوسط والحاكم عن أُم سلمة، وعلى أقل تقدير، فإنَّ الخبرَ في غيبة الطوسي ضعيفٌ، لوجود مجاهيل

---

[1] (غيبة الطوسي) ص ٢٨٤.

فيه، ولا يدل على التفصيل الذي ادَّعاه الشيخ الفتلاوي، وهاكم الخبر بعين ألفاظه:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن الفضل بن شاذان عن أحمد بن عمر بن مسلم، عن الحسن بن عقبة النهمي عن أبي إسحاق البناء، عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم.

ففي الخبر المتقدِّم ثلاثة رواة مجاهيل هم: أحمد بن عمر بن مسلم/ والحسن بن عقبة النهمي/ وأبي إسحاق البناء؛ وبالرغم من ذلك كلّه، فإنَّ الخبرَ ـ على فرض صحةِ صدوره ـ لا دلالةَ فيه على التفصيل الذي ادَّعاه صاحب الشبهة.

وبالجملة: إنَّ الأصلَ الأخباريّ لا يُشيرُ إلى ما ادَّعاهُ الكاتِبُ المذكور، ولم يخرُج من هذا الأصلِ سِوى ما وَرَدَ عن ثُلَّةٍ منَ الأصحابِ يقودونَ جيوشاً في بُلدانِهم كاليَمانيِّ يخرجُ من صنعاءِ اليَمَن، وشعيب بن صالح يخرجُ من جبالِ الديلم، والخُراساني يخرجُ من جبالِ الطَّالْقان، فهؤلاءَ خارجونَ حُكْماً عن الأصلِ المذكور، مع تحفُّظِنا على الخُراسانيِّ ومدى مكانتِهِ وقُرْبِهِ منَ الإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف حيثُ لم يُشِرْ أيُّ خبَرٍ صريحٍ على كوْنِهِ منَ الأصحابِ الّذينَ يسْتَلِمونَ مهامَّ كبرى في دولَتِهِ المُباركة، كلُّ ما هُنالِكَ أنَّهُ يُبايِعُ الإمامَ عجل الله تعالى فرجه الشريف

كمـا يبايعُـهُ عامـة الأنصـار، والبيعـةُ أعـمُّ مـن أن يكـونَ المُبـايِعُ بمُسـتوى الأصحاب، كما أنَّها لا تستلزم الصحبةَ والرضا التام من المبايع والمبايع لـه؛ لأن مفهوم الصحبة يوم قيام الحجَّة القائمﷺ يختلفُ عمَّا كان عليه في عهد رسول اللهﷺ.. فبيْنَ الصُّحبَةِ الحقيقيَّةِ والبيْعةِ عمومٌ وخصوصٌ من وجه، إذ ليسَ كلُّ مُبايِعٍ صحابيَّاً حقيقيَّاً، بل بعضهم توفرت فيهم الشروط، في حين أنَّ كلَّ صحابيٍّ لهُﷺ مَرضِيٌّ عنهُ ببَيْعَتِهِ للإمام (فديتُه بنفسي).

(الشُّبهةُ الثَّانية):

ينقـل لنـا الشـيخ الفـتلاوي شـبهةً أُخـرى عـن أحـد العلماء، مفادهـا: إنَّ التَّصدّي لدراسةِ العلاماتِ وطَرْحِها لعامَّةِ النَّاسِ عملٌ غيرُ صحيح؛ لأنَّهُ بنَظَـرِهِم يلفـتُ أعـداءَ الإسـلامِ إلى الأسـرارِ السِّياسـيَّةِ في هـذهِ العلامـاتِ فيسـتفيدوا منهـا لضـرْبِ الحركـاتِ والثَّـوراتِ الإسـلاميَّةِ المُناصِـرَةِ للإمـامِ المهديِّﷺ قبلَ ظهورِهِ وإفشالِ المُخطَّطِ الإلهيِّ للظُّهور[1].

وكأنَّ الشُّبهَةَ تقصرُ المعرفةَ بعلامات الظهور الشريف على شريحةٍ خاصَّـةٍ كالعلمـاءِ مـن دونَ عامَّـةِ النَّـاس؛ لأنَّ اطلاعَهُـم عليهـا يُـؤدّي إلى لفْـتِ نَظَـرِ أعداءِ الإسلام...!

---

(١) (مبادئُ الثقافة المهدوية) ص١٥٤، وقد نقل لنا أحد المؤمنين بأن صاحب هذه الشبهة هو أحد وكلاء السيِّد السيستاني في لبنان.

يَردُ على الشبهة المتقدِّمة بالوجهين الآتيين:

(الوجه الأول): إنَّ الدعوى المتقدِّمة تَحْصرُ الإطلاعَ على الأسرارِ بشريحةٍ معيَّنة من الناس، وهم العلماء دون غيرهم من الرعيَّة، هو فصلٌ بلا دليلٍ.

وبعبارةٍ أُخرى: إن الاطلاعَ على الأسرار لا يكونُ عادةً من قِبَلِ العوامِ؛ بلِ العُلماءُ همُ المُكلَّفونَ بهذهِ المَهَمَّة، وأعداءُ الإسلامِ لا يأخذونَ هذهِ الأسرارَ منَ البقَّالينَ والقصَّابينَ وغيرِهم بل منَ الكُتُبِ المُعدَّةِ لعلاماتِ الظُّهورِ الشريف...فدعوى عَدَم صحَّةِ طرْحِ أخبارِ العلاماتِ على العوام دونَ العُلماءِ فاسدةٌ من أساسها، وهي دعوىً مبنيَّةٌ على تصوُّرِ أنَّ أعداءَ الإسلامِ من قادَةِ الكُفْرِ وعواصِمِهِ الكُبرى أغبياءُ بُسَطاء، لا عِلْمَ لهُم بالإسلام، ولا يعرفونَ شيئاً عن معارِفِهِ وعلومِهِ وأسرارِه، فهُم ينتَظِرونَ هذا الكاتِبَ المُسلِمَ أو ذاكَ ليكتبَ لهم عن حركَةِ الظُّهور فيعمَلوا بها لإفشالِ مُخطَّطِ الظُّهورِ الشريف... ويَجهلُ هؤلاءِ أنَّ مراكزَ التَّحقيقِ حولَ الإسلامِ عامَّةً والشِّيعةِ خاصَّةً والإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف بصورةٍ أخصّ، تفوقُ في قُدُراتِها وإمكانيَّاتِها ما نمتَلِكُهُ من مؤسَّساتٍ تخصُّصيَّةٍ أو طاقاتٍ فكريَّةٍ بمِئاتِ المَرَّات، فقد حدَّثَني الشَّيخُ الرّاحِلُ العلامةُ محمَّد مهدي شمسُ الدّينِ (رحمه الله) ـ بعدَ عودَتِهِ من زيارتِهِ للفاتيكان ـ أنَّهُ التَقى هناكَ بعُلماءَ مُتخصِّصينَ بالمجالِ العقائديِّ الإسلاميِّ وبالأخصِّ الشِّيعيّ، وقد وجَّهوا له أسئلةً عويصةً تكشِفُ عن سِعةِ اطِّلاعهم على قضيَّةِ ظهورِ الإمامِ المهديِّ المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إنَّ تنبُّؤاتِ (نُوستِرْدامِس) ـ الّتي كتَبَها بعدَ مُطالَعَتِهِ لمجموعةٍ منَ الكُتُبِ الشَّرقيَّةِ الّتي ادَّعى أنَّهُ أحرَقَها بعدَ مُطالَعَتِها ـ أكبرُ دليلٍ يُؤكِّدُ على هذهِ الحقيقة، حيثُ عَكَسَ لنا فيها عن معلوماتٍ وأسرار دقيقةٍ عنِ المُستقبَلِ وعن مُخطَّطِ الظُّهورِ بالخُصوص، وهي معلوماتٌ غيبيَّةٌ لا توجَدُ إطلاقاً في أيِّ كتابٍ آخرَ غيرَ كُتُبِنا...ولا قيمة لاعتراض السيِّد جعفر مرتضى العاملي على الكلام المتقدّم بأن" ما ذكره نوستراداموس يبقى مجرد تكهنات ولا تثبت بها حجَّة إلا بعد وقوع الأحداث المدّعاة [1] "؛ وذلك لأن كثيراً مما نقله لنا نوستراداموس قد تحقق بعدما كان ما ذكره مكتوباً منذ مئات السنين، وهذا يُثْبِتُ صَحْةَ ما نقله نوستراداموس من تكهنات أخذها من كُتُبٍ خاصةٍ بعلامات الظُّهور الشريف، فتحققُها بعد وقوع الأحداث ـ كما ادَّعى السيِّد جعفر مرتضى ـ دلالةٌ واضحةٌ على صحتها قبل وقوعِ الحدث، فالإثبات المكتوب للعلامة في الكتب المعدَّة قبل الحدث، لا يمنع من إبقائه في دائرة الإمكان الخارجي في المستقبل، وبالتالي لا معنى لما ذكره صاحب(دراسة في علامات الظهور) من أنَّ اللهَ تعالى أراد من المكلّفين أنْ يعيشوا أجواءَ العلامة بعد وقوع الحدث لا قبله...

(الوجه الثاني): الحقُّ ما ذكره الشيخ الفتلاوي من أنَّ: " أصحابَ هذا التَّفكيرِ يعتَبِرونَ أنفُسَهُم أحرصَ على الدِّينِ منَ اللهِ تعالى وأكثرَ إحاطَةً

[1] أنظر: (دراسة في علامات الظهور) ص ١٠١.

وعلماً ومعرفةً بمستقبلِ المسلمينَ من ربِّ العالمين، كما يستبطِنونَ تجاوُزاً على قدرةِ اللهِ تعالى وحِكمتِهِ وهو على حدِّ الشِّرْكِ بهِ عزَّ وجلّ، وكأنَّهُ تعالى لا يعلمُ أنَّ أعداءَ دينِهِ سوفَ يستَفيدونَ من هذهِ الأخبارِ الغيبيَّةِ لضربِ دينِهِ وإفشالِ مُخطَّطِهِ لليومِ الموعود..".

وقريبٌ من الشَّبهةِ الثانية المتقدِّمة دعوى مَن قال: « **إنَّ الأفضلَ أنْ لا نُعرِّفَ الأمَّةَ على جميعِ أخبارِ العلاماتِ وإنَّما نقتصِرُ على طرحِ الأخبارِ الّتي تدعو إلى مناصرةِ راياتِ الحقِّ والهُدى المُناصِرةِ للإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه قبلَ ظهورِه، كالعلاماتِ الّتي تتحدَّثُ عن أخبارِ المُوطِّئينَ للإمامِ المهديِّ وثورةِ اليَمانيِّ وحركةِ الأبدالِ المُجاهِدَةِ في الشَّامِ لتحريرِ فلسطين، والعصائِبِ الإنتِقاميَّةِ في العراقِ والنُّجباءِ المُقاومينَ للظُّلمِ والضَّلالِ والإنحرافِ في مصر، ويضيفُ هؤلاءِ فيقولون: لا داعي للخوْضِ في السَّلبيَّاتِ والعَقَباتِ والإنحِرافاتِ الّتي تعتَرِضُ هذهِ الكياناتِ والحركات الجهاديَّةِ المُناصِرَةِ للإمامِ المهديِّ (ع) في عصْرِ الظُّهورِ ممَّا يُسبِّبُ تشويهَ صورَتِها وعدَمِ ثقةِ النَّاسِ بها** »[1].

يردُ على الشبهة المتقدِّمة بالإيرادات الآتية :

(الإيراد الأول): إنَّ التَّبعيضَ في إظهارِ العلاماتِ الإيجابيَّةِ دونَ السَّلبيَّةِ على الأمَّةِ هو كِتمانٌ للحقِّ وقد ذمَّ اللهُ تعالى فاعليهِ بقولِه سبحانه: ﴿..وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤٦﴾[2]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا

---

(١) (مبادئ الثقافة المهدوية) ص ١٥٥ نقلاً عن آخرين.

(٢) سورة البقرة.

مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ... ﴿١٧٤﴾ ﴾[2]، ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾ ﴾[3]، ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[4].

وأمَّا الأحاديثُ النَّاهِيَةُ عن كِتمانِ الحقِّ والعِلم فكثيرةٌ جداً؛ حيثُ إنَّ منطوقَ أخبارٍ مُتواترةٍ يُشيرُ إلى وُجوبِ قولِ الحقِّ ولو على النَّفسِ طِبْقاً لقولِهِ تعالى: ﴿ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ... ﴿١٣٥﴾ ﴾[5]؛ ما يعني أنَّ مفهومَها يقتضي حُرمَةَ كِتمانِهِ ولو كانَ على نفسِهِ، وهذا ينسفُ ما ذَكَرَتْهُ الشُّبهَةُ الآنِفَةُ الذِّكْرِ الّتي أرادَتْ إخفاءَ الحقائقِ المبثوثةِ في أخبارِ العلاماتِ الدَّالَّةِ على فضْحِ المُتَسَتِّرينَ بالدِّين، وإليكم جُمْلَةً من تلكَ الأحاديثِ الناهيةِ عن كتمانِ العلم:

---

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة البقرة.

(٣) سورة النساء.

(٤) سورة المائدة.

(٥) سورة النساء.

(الحديثُ الأوَّلُ): عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام قال: ﴿ **في قائمَةِ سَيْفٍ من سيوفِ رسولِ اللهِ صحيفةٌ فيها: قلِ الحقَّ ولو على نفسِك** ﴾.

(الحديثُ الثَّاني): عنِ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام قال: ﴿ **قلِ الحقَّ وإن كانَ فيهِ هلاكُك، فإنَّ فيهِ نجاتَكَ، ودَعِ الباطِلَ ولو فيهِ نجاتُك، فإنَّ فيهِ هلاكُك** ﴾.

(الحديثُ الثَّالث): عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قال: ﴿ **أتقى النَّاسِ مَن قال الحقَّ فيما لهُ وعليه** ﴾.

(الحديثُ الرَّابِع): عنِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام قال: ﴿ **ثلاثةٌ هم أقربُ الخلْقِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ حتّى يَفرَغَ منَ الحسابِ... ورجُلٌ قالَ الحقَّ فيما عليهِ وله** ﴾.

(الحديثُ الخامِس): عنْ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام قال: ﴿ **إنَّ أفضَلَ النّاسِ عندَ اللهِ مَن كانَ العملُ بالحقِّ أحبَّ إليه - وإن نقَصَهُ وكرَثَهُ - منَ الباطِلِ وإنْ جرَّ إليهِ فائدةً وزادَهُ** ﴾.

(الحديثُ السَّادس): عنِ الإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام قال: ﴿ **إنَّ مِن حقيقةِ الإيمانِ أن تُؤْثِرَ الحقَّ وإن ضرَّكَ على الباطِلِ وإنْ نَفَعَك** ﴾.

(الحديثُ السَّابِع): عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله قال: ﴿ **السَّابِقونَ إلى ظلِّ العرشِ طوبى لهُم**، قيلَ يا رسولَ اللهِ ومَن هم؟ فقال: **الّذينَ يَقبلونَ الحقَّ إذا سَمِعوه، ويَبذِلونَ إذا سُئِلوهُ ويحكمونَ للنَّاسِ كحُكمِهِم لأنفُسِهم** ﴾.

(الحديثُ الثّامن): عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام قال: ﴿ **فلا تنفروا منَ الحقِّ نفارَ الصَّحيحِ منَ الأجْرَبِ والباري من ذي السُّقم** ﴾.

وبناءً عليهِ: فإنَّ الخوْضَ في الإيجابيَّاتِ دونَ السَّلبيَّاتِ هو مِصداقٌ بارزٌ للنُّفورِ منَ الحقِّ وعدَمِ الجهْرِ بهِ يُعَدُّ تَلبيساً على العوامِ لغاياتٍ رخيصةٍ...ذلك كلّه طبقاً للقاعدة الفاسدة " الغاية تبرّر الوسلة".

رواياتٌ تُحذِّرُ من كِتمانِ العِلْمِ:

ثَمَّةَ رواياتٌ فاقَتْ حدَّ التَّواتُرِ تُحذِّرُ بالعذابِ وتلْعَنُ مَن كَتَمَ عِلْماً عن مُستَحِقِّه، وحيثُ إنَّ أخبارَ العلاماتِ تُشيرُ إلى السَّلبيَّاتِ والانحرافاتِ الّتي تتَّصِفُ بها جماعاتٌ وأحزابٌ تتمسَّحُ بثوبِ الدّين، فلا يجوزُ ـ والحالُ هذهِ ـ أنْ يُكَتَّمَ عنها لاستِلزامِ ذلكَ الإغراءُ بالقبيحِ المَنهيِّ عنهُ عقلاً وشرعاً.

مُضافاً إلى أنَّهُ سُكوتٌ عنِ المُنكَرِ الّذي يجِبُ دفعُهُ باللِّسانِ واليَدِ بحَسَبِ مراتِبِ النَّهيِ عنِ المنكر، كما أنَّ الأخبارَ أكَّدَتْ حُرمَةَ كِتمانِ العِلْمِ وعدَّت صاحِبَها منَ الملعونينَ والمُعَذَّبينَ في نارِ جهنَّم؛ لأنه حجب الحقَّ عمَّن يريده ويسعى لمعرفة رايات الضلال لئلا يقع في فخاخها وشباكها؛ من هذهِ الأخبار:

(الحديثُ الأوَّل): عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قال: ﴿ **كاتمُ العِلْمِ يلعَنُهُ كلُّ شيء، حتّى الحوتُ في البحرِ والطَّيرُ في السَّماء** ﴾.

(الحديثُ الثَّاني): وعن رسولِ الله ﷺ قال: ﴿ **أيُّما رجُلٍ آتاهُ اللهُ علْماً فكَتَمَهُ وهو يعلَمُه، لقِيَ اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ مُلجَماً بلِجامٍ من نار** ﴾.

(الحديثُ الثَّالث): وعنهُ ﷺ قال: ﴿ **مَن كَتَمَ علْماً نافِعاً عندَه، ألجَمَهُ اللهُ يومَ القيامةِ بلِجامٍ من نار** ﴾.

(الحديثُ الرَّابع): عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام قال: ﴿ **إنَّ العالِمَ الكاتِمَ علمَه، يُبعَثُ أنْتَنَ أهلِ القيامةِ ريحاً، يلعنُهُ كلُّ دابَّةٍ حتّى دوابُّ الأرضِ الصِّغار** ﴾.

(الحديثُ الخامِس): وعنهُ عليه السلام قال: ﴿ **ما آتى اللهُ عزَّ وجلَّ عالِماً علْماً إلا أخَذَ عليهِ الميثاقَ أنْ لا يكتُمَهُ أحداً** ﴾.

(الإيراد الثاني): إذا لم نُعرِّفِ الأمَّةَ على سلبيَّاتِ الأفرادِ والمُجتَمَعاتِ من خلالِ العلامات، فكيفَ يمكنُ ــ حينئذٍ ــ للمؤمنينَ تجنُّبُ الانحرافاتِ الصَّادِرَةِ من بعضِ القِيادات والزَّعاماتِ والأحزابِ الّتي تتقمَّصُ ثوبَ الإسلامِ؟ وهل تمكنُ معرفةُ الصَّالِحينَ من دون أن نميِّزَهُم عن الفاسقينَ بذِكْرِ أوصافِهِم ونُعوتِهِم؟!.

(الإيراد الثالث): الشُّبهَةُ المَذكورَةُ تُناهِضُ ما دلَّتْ عليهِ الآياتُ والأخبارُ عن سوءِ حالِ الفاسِقينَ والمارِقينَ والظَّالِمين، فإنَّ الآياتِ حذَّرَتْ من عُلماءِ السُّوءِ والملوكِ الجبابِرَةِ والظَّالِمينَ المُستَبِدِّين، وكذلكَ نَهَت الأخبارُ عن

مُعاشـرَةِ الفاسِـقينَ والظّـالِمينَ ومُشـاطرَتِهم ومعامَلَتِهم، كمـا أنَّهـا أعطَـت أوصـافَهُم وملامِحَهُـم... ولم تفـرِّق الأخبـارُ الناهيـة عـن معاملـة المـارقين والمنافقين بين كونهم من المخـالفين والمنسـوبين إلى التشـيُّع الحنيف.. بـل هـي مطلقةٌ لا تخصُّص ولا تخصيص فيها.

التعمية على أهل الضلال ضلالٌ !

وبناءً على ما تقدَّم: فلا تجوزُ شرْعاً وعقلاً التَّعمِيَةُ على أهلِ الضَّلالِ بحِجَّةِ أنَّ كشْفَهُم يُسبِّبُ تشويهَ صورَةِ الحركاتِ الجهاديَّةِ قبلَ يومِ الظُّهور الشريف؛ وذلك لأنَّ كشفَ زيفِ الضالين أهمُّ من تشويه صورة الحركات التي سمَّتها الشبهةُ بالتحرريَّة، وهذا نظير ما لو توقفَ بيانُ الحقِّ وإعلاء شأنهِ على إذلال المؤمن أو قتله كما حصل لمولاتنا الحوراء الطاهرة الزكيَّة الصدِّيقة الكبرى الشهيدة الزهراء عليها السلام يومَ اقتحموا دارَها وصفعوها وضربوها وكسَّروا أضلاعَها وأخرجوا مولى الثقلين الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليه السلام ذليلاً للبيعة؛ وكذا ما جرى على ابنتهما الصدِّيقة الحوراء زينب عليها السلام يوم سبيها من كربلاء إلى الشام؛ وكذلك ما جرى على مولانا الإمام المعظَّم زين العابدين عليه السلام من الأسر والمذلة.. وغيرهم من أعاظم الحجج والسفراء والأولياء عليهم السلام لأجل إعلاء كلمةِ اللهِ تعالى ودحضِ كلمة الشيطان الملعون.

(الإيراد الرابع) : لو كان الأمرُ كما يرغَبُ الّذينَ يريدونَ إظهارَ ما يَرَونَهُ مُناسِباً منَ المُغيَّبات، وإخفاءِ ما لا يرَونَهُ مُناسِباً لظروفِهِمُ السِّياسيَّة، لكانَ رسولُ اللهِ ﷺ أولى منهُم في الالتفاتِ إلى ما يرونَهُ صواباً، فيُخبِرُ الأمَّةَ عن رايةِ الحقِّ والهُدى المُتمثِّلَةِ بأميرِ المؤمنين عليٍّ عليه السلام من خلالِ الإشارَةِ إلى مواصفاتِهِ الشَّخصيَّةِ ومميَّزاتِهِ وخصائصِهِ الذَّاتيَّة، من دونِ أن يتعرَّضَ للفِتَنِ والملاحِمِ والخطوطِ الانحِرافيَّةِ والشَّخصيَّاتِ الضَّالَّةِ المُضِلَّةِ المُتمَرِّدَةِ عليهِ من داخلِ كيانِ القاعِدَةِ السِّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ الّتي يحكمها.

وبالجملة:« إنَّ المتَعمُّقَ في الأوصافِ السَّلبيَّةِ للكياناتِ السِّياسيَّةِ والدِّينيَّةِ الّتي تزعَمُ نُصرَتها للإمامِ المهديِّ عليه السلام قبلَ ظهورِهِ الشَّريف، يعلمُ يقيناً بأنَّها تقومُ بدورٍ إيجابيٍّ كبيرٍ لتربيَةِ الأمَّةِ في إطارِ حركةِ الإنتظارِ الواعيَةِ لأنَّها تُسْهِمُ في إفشالِ المخطَّطاتِ والتَّحرُّكاتِ الإختراقيَّةِ والتَّآمريَّةِ داخلَ تلكَ الكياناتِ وتفضَحُها وتكشِفُ رموزَها المنحرِفةِ وأهدافَها الخبيثة، ممَّا يُساهِمُ في بلورَةِ خطِّ الهُدى، وتعريفِ الأمَّةِ عليهِ في إطارِ المؤامَراتِ الّتي تُحاكُ من حوله، تماماً كما تحدَّثَ النَّبيُّ ﷺ لأمَّتِهِ عن رايةِ الحقِّ والهُدى المُتمَثِّلَةِ بالإمامِ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام بعدَه، فإنَّهُ حدَّدَ أوصافَها وذكَرَ علاماتِها المُمَيِّزَةِ لها عن غيرِها في إطارِ الإنحرافاتِ الّتي وقَفَتْ في طريقِها من داخلِ كيانِها الإسلاميّ، وكانَ منَ الطَّبيعيِّ أن يُصَنِّفَ عائشةَ وهي زوجَتُهُ في خطِّ الإنحِرافِ المُعادي لخطِّ الهُدى الّذي يُريدُ أن يُعرِّفَ أمَّتَهُ بكلِّ صراحةٍ ووُضوح، وكانَ منَ الطَّبيعيِّ أنْ يتحدَّثَ عنِ النّاكِثينَ والقاسِطينَ والمارِقينَ بلُغَةِ الذَّمِّ والتَّحقيرِ معَ أنَّ أكثَرَهُم من

أصحابِه، وكانَ منَ الطَّبيعيِّ أنْ يُسَلِّطَ الأضواءَ على جميعِ الفِتَنِ والإنحِرافاتِ والنُّفوسِ المريضةِ المُتحرِّكةِ في الخطِّ المُعادي لوليِّ اللهِ رافعِ رايةِ الحقِّ والهُدى، وكلُّ ذلكَ من أجلِ أن يُكمِلَ الحجَّةَ {لئلا يكونَ للنَّاسِ على اللهِ حجَّةٌ بعدَ الرُّسُلِ}، { ليَهلَكَ مَن هَلَكَ عن بيِّنَةٍ ويَحيَى مَن حيَّ عن بيِّنةٍ } »[1].

العلاماتُ الشَّريفةُ بينَ النَّصِّ والإجتِهاد !

النَّصُّ هو: الخَبَرُ الدَّالُّ على واقِعَةٍ مُعيَّنَةٍ أو شخصٍ معيَّنٍ بوضوحٍ تامٍّ من دون أنْ يكونَ للتَّأويلِ أو إعمالِ الرَّأي أيُّ مجالٍ فيه.

والاجتهادُ هو الفَهْمُ الخاصُّ للنَّصِّ الشَّرعيِّ، وينقَسِمُ إلى قِسمَين: اجتهادٌ خاصٌّ وآخَرٌ عام، فالخاصُّ هو التَّأويلُ المُخالِفُ للنَّصِّ ظاهِراً وباطِناً، وتدخُلُ فيهِ الأقْيِسَةُ والاستحساناتُ الّتي يقولُ بِها المُخالِفونَ ومَن سارَ على طريقِهِم من شُذَّاذِ الشِّيعةِ في زمانِنا هذا، والعامُّ هوَ استِفراغُ الوُسعِ لفهمِ النَّصِّ الشَّرعيِّ من دون أنْ يُخالِفَهُ بالقواعِدِ والأصول.

فالاجتهادُ الخاصُّ مُحرّمٌ عندَ الإماميَّةِ لكونِهِ اجتِهاداً في مقابلِ النَّصِّ القطْعيِّ الصَّريح، ولا مجالَ للاجتِهادِ فيما فيهِ نصٌّ قطْعيٌّ صريح .

وأمَّا الاجتِهادُ العامُّ بمعنى الإجتهادِ في فَهْمِ النَّصِّ من دلالَتِهِ القطْعيَّةِ، فلا ريبَ أنَّه سائغٌ ومطلوبٌ شرْعاً، وبهِ يَعمَلُ الإماميَّةُ في استنباطاتِهم منَ

(١) (الثقافة المهدويّة) ص١٥٧.

الكتابِ والسُّنَّةِ المُتمَثِّلَةِ بأقوالِ النَّبيِّ الأعظم وعِترتِهِ الطَّاهِرة عليهم جميعاً آلافُ التحيةِ والسلامِ.

التفسيرات الخاطئة وتطبيقها على أخبار علامات الظهور الشريف !

وبناءً على ما تقدَّم: فمِنَ المُلاحَظِ في الآونَةِ الأخيرةِ كَثْرَةُ التَّفسيراتِ للأحداثِ المُستَقبليَّةِ وتطبيقِها على النُّصوصِ القطْعيَّةِ الصُّدورِ الدَّالَّةِ على أحداثٍ معيَّنةٍ بأوصافٍ خاصّة، ما يعني أنَّها اجتِهاداتٌ شخصيَّةٌ في مقابِلِ النَّصِّ الشَّرعيِّ أو الحَدَثِ المَدلولِ عليهِ بالخَبَرِ الخاصّ، ويُبالِغُ بعضُهُم في ترتيبِ الآثارِ الشَّرعيَّةِ والعُرْفيَّةِ عليها بحيثُ يُحدِّدونَ للنَّاسِ بعضَ التَّواريخِ والتَّكاليف، ويُكفِّرونَ مَن يخرُجُ عن دائِرَةِ فَهمِهِم لتلكَ النُّصوصِ الّتي أضافوا إليها ما لا تجوزُ إضافَتُهُ إليه...!.

إنَّ أيَّ تفسيرٍ لأحداثِ الظُّهورِ الشريف (وبالأخصِّ حولَ الشَّخصيَّاتِ التي ذُكِرَت أوصافُها في الأخبار) لا يستَنِدُ إلى نصوصٍ دينيَّةٍ واضِحَةٍ وصريحَةٍ، يجبُ أنْ يوضَعَ في دائِرةِ الاجتهادِ الشَّخصيِّ المُقابلِ للنَّصِّ الشَّرعيّ، هو عملٌ غيرُ جائِزٍ شرعاً.

وبعِبارَةٍ أخرى: إنَّ كلَّ تفسيرٍ يُلغي دلالَةَ الخَبَرِ الخاصَّةِ بأحداثٍ معيَّنَةٍ وأفرادٍ معيَّنين إلى تأويلاتٍ واجتهاداتٍ شخصيَّةٍ لأجلِ حساباتٍ سياسيَّةٍ ودنيويَّةٍ، يدخُلُ في دائِرةِ الاجتهادِ في مقابلِ النَّصِّ وهوَ منَ الكبائِرِ في

الشَّريعَةِ المقدَّسة، وهو على حدِّ الشِّركِ باللهِ تعالى وصاحِبُهُ من أهلِ البِدَعِ والضَّلالَةِ.

لماذا يَكثُرُ استِغلالُ علاماتِ الظُّهور المقدَّس ؟

الدَّوافِعُ إلى ذلكَ كثيرةٌ، أهمها ثلاثة:

(الدافع الأول): إصباغُ القداسَةِ على التَّيَّاراتِ والأحزابِ الّتي تَسعى دائِماً إلى دائِرَةِ الحُكْمِ والسَّيطرة، ولا يتمُّ لها ما تصبو إليهِ إلا من خلالِ التَّرويجِ الإعلاميِّ لها بأنَّ ما تفعَلُهُ إنَّما هوَ منَ الغَيْبِ الّذي تحدَّثتْ عنهُ الأخبارُ وأنَّ قادَتَها همُ المقصودونَ في علاماتِ الظُّهور المقدَّس، فيُحرَّمُ المَساسُ بها أو التَّلويحُ بإظهارِ مساوِئِها وعيوبِها؛ لأنَّ أيَّةَ محاولَةٍ من هذا القبيلِ تفشِلُ المشروعَ الّذي يَسْعَونَ إلى تحقيقِه...!

(الدافع الثاني): تَضعيفُ عقيدةِ النَّاسِ بيومِ الظُّهورِ المبارَك من خلالِ تطبيقِ العلاماتِ على أفرادٍ بعيدينَ عن أوصافِ العلاماتِ، فيَضعفُ إيمانُ المُتَتَبِّعينَ لحركةِ الظُّهور الشريف، وبالتَّالي يصيبهم اليأسُ والقُنوطُ بعلاماتِ الظُّهورِ الشريف، وهذا ما من شأنه أنْ يقودهم إلى إنكارِ صاحبِ اليومِ الموعودِ عليه السلام.

(الدافع الثالث): الاستِئْكالُ بعلومِ آلِ البيتِ عليهم السلام المُتعلِّقَةِ بيومِ الظُّهور الشريف، مع أن الأخبار الشريفة قد نهت عن الاستئكال بعلومهم الشريفة (سلام الله عليهم)، فقد جاءَ في صحيحةِ أبي خديجة عن مولانا الإمام

الصادق عليه السلام قال: ﴿**من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب، ومن أراد به خيرَ الآخرة أعطاه اللهُ خيرَ الدنيا والآخرة**﴾...!.

وثمة سببان للاستئكال بعلامات الظهورِ الشريف:

(السبب الأول): معرفةِ هؤلاءِ المُستأكِلينَ لنوايا الشّيعةِ حيال إمامِ زمانِهِمُ الّذي يُكِنُّونَ لهُ المحبّةَ وينتَظِرونَ خروجَهُ المبارَك، أدَّى إلى أنْ يستغِلَّ هؤلاء المستأكلون لعلاماتِ اليوم الموعود...!

(السبب الثاني): تَتَبُّعُ العلاماتِ الذي صارَ السِّمَةَ الغالِبةَ عندَ أكثرِ الشّيعةِ في زمانِنا هذا بسبَبِ كَثْرَةِ الحوادثِ السِّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ على السَّاحَةِ العالَميَّةِ والإقليميَّة، أدَّى إلى زيادَةِ التَّرقُّبِ الشِّيعيِّ لحركة الظُّهور المبارك، ما يُزيدُ في استِغلالِ المُنتَهزينَ لتحصيلِ الرِّبحِ المادِّيِّ من خلال طَبْعِ الكرَّاساتِ والكُتُبِ والمَقالاتِ الّتي توزِّعُ الألقابَ الواردَةَ في الأخبارِ كاليمانيِّ والخُراسانيِّ وشعيبَ بنِ صالحٍ على قياداتٍ مَيدانيَّةٍ وسياسيَّةٍ لما تَملِكُهُ هذهِ القياداتُ من نُفوذٍ وسُلطةٍ في الأوساطِ الشِّيعيَّةِ وهو ما يُدخِلُ السُّرورَ على أفئِدَتِها نتيجةَ ما كتبَهُ من أجلِها وُعّاظُ السَّلاطينِ وطُلابُ الدُّنيا الّذين يُنشِدونَ بعَمَلِهم تحصيلَ الرِّبحِ والتَّقرُّبِ زُلفىً إلى هؤلاءِ المخدوعين الضَّالِّينَ والمُضِلِّينَ...!

هذا كُلُّهُ في ما يخصُّ المستَغلِّينَ لعلاماتِ الظُّهورِ الشَّريف ؛ وثمَّةَ فريقٌ آخرُ منَ المشتَغلِينَ بالعلاماتِ يكثُرُ خَطَؤهُم في تطبيقِ العلاماتِ، ومِن هؤلاءِ علماءٌ كبارٌ منذُ الصَّدْرِ الأوَّلِ في بِدايةِ الغَيْبَةِ الكُبرى إلى زمانِنا هذا... فما هو السِّرُ يا تُرى حتّى وَقَعَ هؤلاءِ في الاختِلافِ والتَّضارُبِ والاضطِراب؟.

سنُحاولُ أنْ نَعرِضَ أهمَّ الأسبابِ الّتي أدَّتْ إلى الاختِلافِ في الاستِنتاجاتِ والاجتِهادات.

أسبابُ الاختِلافِ في تشخيصِ العلامات:

المناشِئُ والأسبابُ المؤدِّيَة إلى الاخْتِلافِ في تَشْخيصِ العلاماتِ، كثيرةٌ أهمها:

(السبب الأول): عوامِلُ نفسيَّةٌ وأُخرى علميَّة، فالعوامِلُ النَّفسيَّةُ تلعبُ دوراً مهمّاً في تربيةِ العامِلِ العلميِّ في الوقوعِ في الخطأ.

فالحبُّ والتَّقديرُ لإمامِ الزَّمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف حفَّزَ أولئِكَ العلماءَ الأجِلاءَ إلى تقريبِ ساعةِ الظُّهورِ الشريف من خلالِ تطبيقِ العلاماتِ على رِجالاتِ الحَدَثِ في أزْمِنَتِهِم مُقتَصِرينَ على العلاماتِ الكُبرى من دون العلاماتِ الخَمْسِ المُتعلِّقَةِ بيومِ الظُّهورِ الشريف باعتِبارِ قابِليَّةِ تلكَ العلاماتِ لأنْ تكونَ مطَّاطِيَّةً تصلُحُ للانطِباقِ على عناوينِها في كلِّ عصرٍ نظيرَ الظُّلمِ المتفشّي منَ الحُكّامِ والطَّواغيتِ الّذينَ لا يَخلو منهم زمنٌ، كما لا تَخلو قرائِحُهُم منَ الهَيمَنَةِ والسَّيطَرةِ على

الضُّـــعفاءِ أفـــراداً وجماعـــاتٍ، شـــعوباً وقبائلَ، حكومـــاتٍ ودُوَلاً..
فالـدُّولُ القويَّـةُ تأكـلُ بقوَّتِهـا الـدُّولَ الضَّـعيفة، والأنظِمَةَ الدِّكتاتوريَّـةُ تهـيمِنُ علـى غيرِهـا مـنَ الأنظِمَـةِ الفقيرَةِ، والأقويـاءُ يُسـيطِرونَ علـى الضُّعفاءِ والمساكينِ والمظلومين...!.

ذلـكَ كلُّـه أدَّى إلى أن ينظُـرَ القيِّمـونَ مـنَ العلمـاءِ إلى تِلكُـمُ الأحـداثِ بعـينِ الاعتِبارِ، وأنَّهـا مـن علامـاتِ وأشـراطِ ظهـورِ المُخلِّـصِ لتلـكَ الفِئاتِ منَ الظُّلمِ والطُّغيان...

(السـبب الثـاني): الاعتِمـادُ علـى أخبـارِ المُخـالِفينَ المناهِضَـةِ والمُعارِضَـةِ بمعدَّلِ مِئَةٍ وثمانينَ درجةً لأخبارِنا المقدَّسةِ؛ ما يُوجِبُ تشويشاً واضطِّراباً في فَهمِها، بل يستَحيل حينئذٍ الجمعُ بينَها وبينَ أخبارِنا، وهذا الأمرُ يقتَضي انحِرافاً في تحديدِ العلامات، وبالتَّالي تبنّي أفكارٍ ومُعتقداتٍ حولَ يومِ الظُّهورِ الشريف لا أساسَ لها في فِكْرِنا الإماميّ...!

لذا فإنَّ التَّحقيقَ الدقيق يقتضي أنْ لا يُعتَمَدَ عليها في تشخيصِ العلاماتِ ويومِ الظُّهورِ المُبارَك، تماماً كعَدَمِ جوازِ الاعتِمادِ على أخبارِهِم في تَشخيصِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ والعقائِدِ الدِّينيَّة؛ لأنَّهُم جانَبوا الحقَّ والصَّوابَ في دينِهِم وعقيدَتِهِم، ولهذا أشارَ مولانا الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام إلى هذهِ الحقيقةِ بقولِهِ الشريف (صلواتُ ربي عليه): ﴿ **ما خالَفَ العامَّةَ ففيهِ الرَّشادُ** ﴾؛ أي أنَّ كلَّ خبرٍ منَ الأخبارِ المَنسوبَةِ إلى أهلِ بيتِ العِصْمَةِ والطَّهارَةِ يتوافقُ مع أخبارِ

العامَّةِ يجبُ طرْحُه وتقديمُ الخبرِ المعارِض له والمخالفِ لطرقِ استدلالاتهم المعوَّجة المبتنية على القياس والاستحسان...!

وبناءً عليه: فإنَّ كلَّ خبرٍ يُخالِفُهُم يجِبُ الأخذُ به شرْطَ موافَقَتِهِ للقرآنِ الكريم والأصولِ الشَّرعيَّةِ والعقائِديَّة والتاريخية...نعم يُستَثنى مِن القاعِدَةِ الناهية عن الأخذ بأخبارهم، شيئان:

(الأول): أخبارُ الفضائلِ والمَعاجِزِ المُتعلِّقَةِ بأهلِ البيتِ عليهم السلام فلا بأسَ بأخذِها مِن مصادِرِهم ـ على فرْضِ وجودِها ـ تأكيداً للحجَّةِ عليهِم، ولأنَّ الاحتِجاجَ برواياتِهِم أبلَغُ في الوعْظِ والإرشاد.

(الثاني): أخبار الملاحم والفتن والقصص والتاريخ والمغيبات والظلامات، فلا بأسَ بالأخذِ بأخبارِهِم المتوافِقَةِ مع أخبارِنا الثابتةِ بالدليل المعتبر من بابِ " أن الفضلَ بما شهدَتْ بهِ الأعداءُ " و" مِن فَمِكَ أُدِينُكَ " وعلى هذا جَرَتِ السِّيرَةُ العُلَمائيَّةُ بالأخذِ بتِلكُمِ الأخبارِ الموافِقَةِ لأخبارِنا، فيكونُ العملُ ــ واقِعاً ــ بأخبارِ أئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وليسَ بأخبارِ المخالفين.

(السبب الثالث): التَّعارُضُ الحاصِلُ بينَ أخبارِنا بسبب الدّسِّ والتلفيقِ من جِهَةِ المخالفين وأعوانِهم من البتريين الشيعة، والتَّعارُضُ هو التَّنافي بينَ مَدلولَي الخَبَرَينِ بحيثُ لا يُمكِنُ الجمْعُ بينهُما، سواءٌ أكانَ التَّعارُضُ ذاتيّاً كما في المُتناقضيْنِ والمُتَضادَّيْنِ أو كانَ عَرَضِيّاً وبملاحظةِ أمرٍ خارج، كما إذا دلَّ

أحدُ الدَّليلَيْنِ على أنَّ السُّفيانيَّ منَ المحتوم، والآخَرُ على أنَّهُ ممَّا يقَعُ فيهِ البَداء، وهما دليلانِ لا يُمكِنُ الجمْعُ بينَهُما أصلاً، فلا بُدَّ من إعمالِ المرجّحاتِ الدَّلاليَّةِ لرفعِ التَّزاحُمِ والتَّنافي الحاصلِ بينهُما، فيلجأ الفقيهُ إلى أمرين: إمَّا بأخْذِ أحدِ الدَّليلَيْنِ ترجيحاً لهُ على الآخَر، وإمّا بالتَّخيير بمعنى أن يأخُذَ بأيِّهما شاءَ ويُسْقِطَ الدَّليلَ الآخرَ المُزاحِمَ لهُ طِبْقاً للقواعد المقرَّرة...ذلك كلُّه مشروطٌ بمُراعاةِ قواعِدِ التَّرجيحِ حتّى تأتِيَ النَّتيجةُ سالِمَةً منَ الآثارِ السَّلبيَّةِ التي قد تنجُمُ منَ الإهمالِ وعَدَمِ الالتِفاتِ إلى القرائنِ والأدلَّةِ التي من خلالها يتمُّ الحصولُ على الثِّمارِ المَرجُوَّة، وإلا فإنَّ عدَمَ مُراعاةِ القواعِدِ يؤدّي حتماً إلى السُّقوطِ في الشُّبهَةِ، بل إلى مُخالَفَةِ ظاهِرِ الدَّليلِ، وهو أمرٌ محرَّمٌ شرعاً لاستِلزامِهِ العملَ بالرَّأي والذَّوقِ الإستِحسانيِّ، وبالتَّالي هو بِدْعةٌ تُدخِلُ صاحبَها في النَّارِ وبِئْسَ القرار...!

أسباب التناقض في النتائج العلميَّة:

وما نُشاهِدُهُ اليومَ من تناقُضٍ في النَّتائجِ على جميع الأصعدة العلميَّة لا سيَّما على صعيدِ البحثِ في علاماتِ الظُّهور المبارك، مردُّهُ إلى ما ذكَرْنا مِن عدَمِ إعمالِ المُرجِّحاتِ المطلوبة بسببِ القصور أو التقصير في استيعاب المرجحاتِ المذكورة.

مُضافاً إلى ذلك فإنَّ الجهلَ بأصولِ العقيدةِ وضعفَ الاطلاعِ على أخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام وقلةَ الورعِ والتقوى...ذلك كلُّه يستلزمُ القولَ بغيرِ

علْمٍ وتشريعِ ما لا يجوزُ تشريعه...وهذا في الواقِعِ آفَّةٌ أصيبَ بها عامَّةُ مَن كتَبَ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف إلا مَن رحِمَ ربّي.

وقد ينشأ التَّعارُضُ منَ الفَهْمِ الخاطِئِ للفقيه، فيَتَخيَّلُ تعارُضَ الأدلَّةِ، بينما هي ليستْ كذلك، وهو ما يُعبَّرُ عنهُ بالتَّعارُضِ الذَّاتيِّ؛ وهو تعارُضٌ نابِعٌ من ذاتِ الفقيهِ وليسَ مِن أمرٍ آخر، وغالِباً ما تكونُ محدوديَّةُ الثَّقافةِ اللُّغويَّةِ والعلميَّةِ للباحِث، وعَدَمُ إحاطَتِهِ بجميعِ الأخبارِ، وجهْلِهِ بالقرائِنِ المحيطةِ به سبباً مُبَاشَراً للتَّعارُضِ الذَّاتيِّ الموهوم.

كما قد يكونُ التَّعارُضُ بينَ الخَبَريْنِ نابِعاً مِن ذاتِ النُّصوصِ حسْبَما أسلَفْنا آنِفاً، وهوَ ما يُعبَّرُ عنهُ بالتَّعارُضِ الموضوعيِّ لكونِهِ نابِعاً من خارِجِ ذاتِ الفقيه؛ ولهذا التَّعارُضِ أسبابٌ ومناشِئُ متعدِّدةٌ منها:

أوَّلاً: عدمُ توفُّرِ القرائنِ المحيطةِ بالخبرِ والموضِّحةِ لمعناهُ، بسببِ التَّقيَّةِ الّتي عاشَها الرّاوي للحديثِ أو نفْسِ الإمامِ (عليه السلام) المنقولِ عنهُ الحديث.

ثانياً: تصرُّفُ الرُّواةِ بالرِّوايةِ وروايَتُهُم لها بالمعنى، وهو ما من شأنه أنْ يُؤدّي إلى اختِلالِ مَدلولِ الخَبَرِ.

ثالثاً: الوضعُ والتَّحريف، والتَّقديمُ والتَّأخيرُ في مَضمونِ الخَبَرِ، والنَّقيْصَةُ والزِّيادَةُ فيه.

(السبب الرابع): الجهْلُ بالآياتِ القُرآنيَّةِ الدَّالَّةِ على العلاماتِ بمَعونَةِ الأخبارِ الشَّريفة، فإنَّ القُرآنَ الكريم تِبيانٌ لِكلِّ شيء، فهو ليسَ دستوراً

لتسيير حياةِ النَّاسِ فحَسْب، بل هو مجمَعٌ علميٌّ يكشِفُ عن خفايا الكونِ والمُستَقبَلِ وما سوفَ يحصلُ في الزَّمانِ إلى يومِ القيامة، والآياتُ في ذلكَ كثيرةٌ جداً مبثوثَةٌ في معظم سُوَرِ القُرآن الكريم، وقد جاءَتِ الأخبارُ الكثيرةُ مُفسِّرَةً لها بالإمامِ المولى الحجَّةِ المُنتَظَرِ عجل الله فرجه وأصحابِهِ وما يجري قبلَ ظهورِهِ المُبارَكِ من الفِتَنِ والضَّلالِ والشُّبُهاتِ، وما يخرُجُ من راياتِ الكُفرِ والزَّندَقَةِ والتَّضليلِ بعَناوينَ دينيَّة، وكذا تناولَت مواضيعَ الحروبِ والنِّداءِ السَّماويِّ الخاصِّ بالإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه والخسْفِ بجيشِ السُّفيانيِّ في بَيْداءِ الحجاز؛ مُضافاً إلى الآياتِ المُبَشِّرَةِ بنُزولِ النَّبيِّ عيسى عليه السلام منَ السَّماءِ، وأشراطِ السَّاعةِ بعدَ ظهورِ الإمامِ الحجَّةِ المنتَظَرِ عجل الله فرجه... وهذهِ الآياتُ تُعَدُّ بالمئات، وقد أحصى العلامةُ السَّيِّدُ هاشم البحراني قدس سره مِئَةً واثنَيْنِ وثلاثينَ آيةً مع شروحِه من الأخبارِ الشَّريفةِ المَدلولِ عليها بالمَصادِرِ المُعتَبَرةِ عندَ الشِّيعةِ الإماميَّة، وإنْ كانَ التَّحقيقُ يقتضي القولَ بأنَّ عددَ الآياتِ المُتعلِّقةِ بالإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه يتخطَّى الآلافِ، لا سيَّما أنَّ للقرآنِ ظهوراً وبُطوناً، فكلُّ آيةٍ فيها ذِكْرٌ للمؤمنينَ الموقِنينَ وتشويقٌ وتبليغٌ وما شابَهَ ذلكَ، يكونُ الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه أبرزَ مصاديقِها ومُفرَداتِها، وإلى هذهِ الحقيقةِ أشارَتِ النُّصوصُ المَعصومِيَّةُ في وَصْفِها للقرآنِ الكريم بأحسنِ الأوصاف... منها ما ورَدَ عن الرَّسولِ الأكرَمِ صلى الله عليه وآله بقولِه: « **القرآنُ هُدىً منَ الضَّلالَةِ وتبيانٌ منَ الغيِّ،**

واستِقالَةٌ منَ العَثْرَةِ، ونورٌ منَ الظُّلمَة، وضياءٌ منَ الأحداث، وعِصْمَةٌ منَ الهلَكة، ورُشْدٌ منَ الغوايَةِ وبيانٌ منَ الفتَن ﴾[1].

وقالَ صلى الله عليه وآله: ﴿إذا التبَسَت عليكُمُ الفتَنُ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظْلِمِ فعليكُم بالقُرآنِ؛ فإنَّهُ شافعٌ مشفَّع، وماحلٌ مصدَّقٌ، ومَن جعَلَهُ أمامَهُ قادَهُ إلى الجنَّة، ومَن جعلَهُ خلْفَهُ ساقَهُ إلى النَّار، ولهُ ظهْرٌ وبطنٌ، فظاهِرُهُ حكم، وباطِنُهُ عِلْم، ظاهِرُهُ أنيق، وباطِنُهُ عميق، فيهِ مصابيحُ الهُدى، ومنارُ الحِكمة، ودليلٌ على المعرفةِ لِمَن عرَفَ الصفَّة ﴾[2].

وقالَ أيضاً صلى الله عليه وآله: ﴿ كتابُ اللهِ فيهِ نَبَأُ ما قبلكم، وخبَرُ ما بعدكُم، وحكمُ ما بينكم ﴾[3].

وقالَ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام: ﴿إنَّ في القُرآنِ ما مَضى وما يحدُثُ وما هوَ كائنٌ وكانَت فيهِ أسماءُ الرِّجالِ فأُلقيَتْ، وإنَّما الإسمُ الواحِدُ في وجوهٍ لا تُحصى تعرِفُ ذلكَ الوُصاةُ ﴾[4].

وعن عبدِ الأعلى مولى آل سام قال: سمعتُ أبا عبدِ الله عليه السلام يقول: ﴿واللهِ إنّي لأعلَمُ كِتابَ اللهِ من أوَّلِهِ إلى آخرِه كأنَّهُ في كفّي فيهِ

---

(١) (الكافي) ج٢ ص٦٠٠ ح٨ / كتاب فضل القرآن.

(٢) (الكافي) ج٢ ص٥٩٩ ح٢ / كتاب فضل القرآن.

(٣) (مجمع البيان) ج١ ص١٦.

(٤) (بصائر الدرجات) ص٢١٥ ح٦.

خَبَرُ السَّماءِ، وخبَرُ الأرضِ، وخبَرُ ما يكونُ، وخبَرُ ما هو كائنٌ قالَ اللهُ فيهِ تِبيانُ كلِّ شيء ﴾[1].

والرِّواياتُ الكثيرةُ أكَّدَتْ على حصولِ فِتَنٍ وملاحِمَ في عصْرِ الظُّهور الشريف، ولا ينجو منها إلا مَن تَمَسَّكَ بالقُرآنِ وعِترَةِ آلِ النَّبيِّ عليهم السلام والاعتِصامِ بهِما والاهتِداءِ بِهما، فهُما الدَّليلُ على المعرِفَةِ عندَ التِباسِ الفِتَنِ لِمَن عرفَهُما.

(السبب الخامس): غُموضُ بعضِ أخبارِ علاماتِ الظُّهور الشريف:

مِن أسبابِ الاختِلافِ في تَشخيصِ العلاماتِ هو غموضُ بعضِ أخبارِ الظُّهورِ المبارك، بل لعلَّهُ مِن أعظَمِ الأسبابِ الدَّاعِيَةِ إلى اختِلافِ التَّشخيصِ في العلامات، ويُشَكِّلُ عقَبَةً كبيرةً أمامَ فَهْمِ العلاماتِ بشكْلٍ صحيحٍ؛ ما يؤدي بالتالي إلى استِغلالِها مِن قِبَلِ الانتِهازِيِّينَ والطَّامِعينَ بالاستيلاءِ على مقاليدِ الحكم والسلطةِ ومقدَّراتِ الشِّيعةِ باسمِ الدِّينِ وعلاماتِ الظُّهور الشريف...

وهذهِ الأخبارُ كشفت عن علامات الظهور الشريف على طريقةِ حِسابِ الجُمَلِ، وقد اعتَمَدَتْ أسلوبَ الرَّمزِيَّةِ في التَّعبيرِ والكِنايَةِ والمَجازِ في الخِطاب، وهيَ رِواياتٌ جمَّةٌ ورَدَتْ في خُطَبِ الإمامِ أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وغيرِهِ مِن أئِمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام تضمُّ الكثيرَ مِنَ المُصطَلَحاتِ الغريبَةِ

---

(١) (بصائر الدرجات) ص٢١٤ ح٧.

والجُمَلِ التَّركيبيَّةِ المُبهَمَةِ والتَّعابيرِ الرَّمزيَّةِ المُحَيِّرَة، ومِن أمثِلَةِ ذلِك: كلمةُ "**بني فلانٍ**"، و"**النَّجمُ ذو الشَّقاء**"، و"**بيعَةُ الأصنام**" في الكوفة، و"**الشَّروسِيُّ**"، و"**الأصهَبُ**"، و"**الأبقَعُ**"، و"**الشِّيصباني**"، و"**بنو فروخ**"، و"**بنو قَنطوراء**"، و"**العِلْجُ**"، و"**الوقعَةُ الصليمانيَّة**"﴾، و"**دوَرانُ الفُلْكِ**"، و"**وطالعُ المشْرِق**"، وغيرِها مِنَ المُصطَلَحاتِ المُبهَمَةِ الّتي تحتاجُ إلى جُهْدٍ في الكشْفِ عن بعضِ تفاصيلِها، وقد يكونُ ذلِكَ مُتَعَذّراً أو مُسْتَحيلاً عادةً، وكلُّ مَنِ ادَّعى كشْفَ حقائِقِها على نحوِ الجَزْمِ واليقين، فلا شكَّ أنَّهُ واهِمٌ وواقِعٌ في الجَهْلِ المُركَّب...!

(إن قيل): إن كانَ تَفسيرُها بنَظَرِكَ مُستَحيلاً، فما الفائِدَةُ إذاً بذِكْرِها في الأخبار؟.

(قُلنا): صحيحٌ أنَّ تفسيرَها مُستَحيلٌ عادَةً ـ لا عقلاً ـ لكنَّ ذلِكَ لا يُلغي معرِفَةَ أوصافِها والأجواءِ الّتي ستُحيطُ بِها، فعندَما علَّقَتِ الأخبارُ بعضَ العلاماتِ على نحوِ الرَّمزِ واللُّغز مَنَعَ ذلكَ مِن فَهمِها بشكلٍ صحيح، لكنَّها لم تمنَع مِن ذِكْرِ القرائِنِ والمُواصفاتِ الّتي ستَقتَرِنُ بها تلكَ العلاماتُ في عصْرِ الظُّهور الشريف...

وقد يسألُ البعضُ: لماذا ذكرت بعضُ الأخبار العلاماتِ بالأسلوبِ الرَّمزيِّ والكلِماتِ المُبهَمَةِ الغامِضة؟.

والجـواب: ثمَّـةَ عـاملان أو سَـببانِ اسـتَدْعَيا أئِمَّـةَ أهـلِ البيـتِ عليهم السلام لاستِعمالِ الرَّمزيَّةِ واللُّغزِ في بعضِ أخبارِهم الشريفة:

(العامل الأوَّل): التِزامُ المعصومِ عليه السلام بقاعِدَةِ مُخاطَبَـةِ النَّـاسِ علـى قَدَرِ عقولِهم، فلا بُدَّ مِنْ أنْ يكونَ كلامُهُ لِمُعاصِريهِ في حدودِ الإطارِ اللُّغَويِّ العامِّ المفهومِ لدَيهِم، وحيثُ إنَّ مَقصودَهُ غيرُ مفهومٍ في ظاهِرِ كلامِهِ، ولو أرادَ الكلامَ بِصراحةٍ لفَعَل، ولكِنَّهُ لم يُرِد ذلكَ لِحِكمةٍ اقتَضَتْ ذلكَ وهي أنَّ عقولَهُم لا تُدرِكُ مقصودَه، لأنَّهُ لو سمَّى الحوادِثَ المُستَقبليَّةَ بأسمائِها الحقيقيَّةِ، لكانَ هؤلاءِ نعَتوهُ بالجنونِ أو حَكَموا عليهِ بالكُفْرِ...

(العامل الثَّاني): التَّقيَّةُ منَ الحُكَّامِ والظَّالِمينَ وأئمَّةِ الضَّلالِ من بني أُميَّةَ والعبَّاسيِّينَ خوْفاً على شيعَتِهم ومَوالِيهم، وحيثُ إنَّ أخبارَ العلاماتِ أكثَرُها تَتحدَّثُ عن وقائعِ عصرِ الظُّهورِ الشريف الّتي تفصِلُ بينها وبينَ العصْرَيْنِ الأمويِّ والعبَّاسيِّ مئاتُ السِّنين إلا أنَّها في الواقِعِ تُخبِرُ عن ملاحِمَ وفِتَنٍ مستَقبَليَّةٍ ترتبِطُ بهاتَيْنِ الدولَتَيْنِ بشكلٍ مباشر، ولا يُرادُ من هاتَيْنِ الدَّولَتَينِ هما المُتَجدِّدَتانِ في عصْرِ الظُّهورِ كما تصوَّرَه[1] أحدُ العلماء المعاصرين لنا حيث قال: « **ولكنَّ المراد من هاتين الدولتين (الأموية والعباسية) وهما المتجددتان في عصر الظهور ممَّا يجعلُ أئِمَّةَ أهلِ البيتِ عليهم السلام يتعمَّدونَ الحديثَ حولهما**

(١) هو الشيخ الفتلاوي في كتابه (مبادئ الثقافة المهدوية) ص١٧٠.

بأسلوبِ التَّقيَّة، خوفاً مِن خلفاءِ بني أُميَّةَ وبني العبَّاسِ لأنَّهُم يتصوَّرونَ أنَّ الإمامَ عليه السلام يقصُدُهم في ظاهِرِ كلامِهِ... » .

فالصحيح إنَّهُم عليهم السلام أرادوا تينِكَ الدَّولَتينِ في عهودِهِم عليهم السلام، لذا كانتِ التَّقيَّةُ في تعبيراتِهِم حِفاظاً على أنفُسِهِم وعلى شِيعَتِهِم من حكَّامِ تَيْنِكَ الدَّولَتَينِ المعاصرتين لهم عليهم السلام ؛ وهو القَدر المتَيَّقن في مقام الخطاب، والزائد مشكوك، فينفى بالأصل.

فبِحَسَبِ كلامِ صاحبِ الدعوى، تكونُ التَّقيَّةُ الصَّادِرَةُ منهُم عليهم السلام بشأنِ بني أميَّةَ وبني العبَّاسِ مَنشَؤُها الخوفُ المُستَقبليُّ على الشِّيعةِ في عصر الظهور، وليسَ الخوفُ المُضارعيُّ الّذي كانوا يعيشونَهُ هم وشيعَتُهُم، فما أفاده ذاك العالمُ، أمرٌ مَشكوكٌ فيهِ، فالأصلُ يقتَضي عدَمَه، ونقتصرُ على ما أشرنا إليه آنفاً من القدر المتيقن.

صحيحٌ أنَّ مُلْكَ بني العبَّاسِ سيَتَجدَّدُ في عصرِ الظُّهورِ المقدَّس كما أشارَتْ إلى ذلكَ روايةُ عليّ بن أبي حمزة في غيبةِ النَّعمانيِّ[1]، قالَ الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : **"يا عليُّ لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءَهم حتى يخرجَ السفياني،** فقلتُ له : يا سيِّدي أمره من المحتوم؟ قال : **نعم،** ثمَّ أطرق هنيهةً ثمَّ رفع رأسه وقال : **مُلْكُ بني العبَّاسِ مَكْرٌ وخِداعٌ يَذهبُ حتّى يُقالُ: لم يبقَ منهُ**

[1] أنظر: غيبة النعماني صفحة ٢٠٤ باب ما جاء في ذكر السفياني وأنه من المحتوم.

شيءٌ ويَتَجدَّدُ حتَّى يقال: ما مرَّ منهُ شيءٌ " إلا أنَّ تَجَدُّدَهُ لا يَستَلزِمُ أن تكونَ التَّقيَّةُ الصَّادِرَةُ منهُم عليهم السلام بشأنِ بني العبَّاسِ وبني أميَّةَ منشَؤها تجَدُّدُهُما في عصرِ الظُّهور.

(السبب السادس): جهْلُ بعضِ الكُتَّابِ بالمَطالِبِ العِلميَّةِ التَّقليديَّةِ الخاصَّةِ بعمَليَّةِ الاستِنباط، فورَّطوا أنفُسَهُم بشيءٍ ليسَ مِن اختِصاصِهِم، فهلَكوا وأهْلَكوا غيْرَهُم، فصارَ الجُهَلاءُ بأصولِ دينِهِم وفروعِ شريعَتِهِم يُشَمِّرونَ سواعِدَهُم للكِتابَةِ عن علاماتِ الظُّهورِ والتَّحليلِ فيها، فصار الواحدُ منهم يظنُّ نفسَه أنَّهُ علَّامَةُ زمانِهِ وفقيهُ دهْرِهِ وهوَ لا يكادُ يُحسِنُ وُضوءَهُ أو يُتقِنُ صلاتَهُ...!!.

وممَّا يزيدُ المَأساةَ أنَّ جماعةً من أهلِ الاختِصاصِ وقَعوا أيضاً في أخطاءَ مُماثِلَةَ لأخطاءِ أولئكَ الجَهَلَةِ، معَ أنَّ هذهِ الدِّراساتِ المَهدَويَّةَ هيَ من صُلْبِ اختِصاصِهِم واهتِماماتهِمُ العلميَّةِ... فأخبارُ الظُّهورِ لا تختَلِفُ عن أخبارِ الأحكامِ الفقهيَّةِ من حيثُ طرْحِ المَفاهيمِ وكيفيَّةِ التَّعبيرِ عنها، فقَد ورَدَتْ بخِطابِ العامِّ والخاصِّ، والمُطلَقِ والمُقيَّدِ والمُجمَلِ والمُبيَّن، والحقيقةِ والمَجاز، فإذا لم يكُنِ المُتَصَدّي لدِراسَتِه مُلِمّاً بقواعِدِ المنهجِ العلميِّ في دراسةِ أخبارِ الأحكامِ الفِقهيَّة، فمِنَ الطَّبيعيِّ أن ينتَهي إلى نتائِجَ فكريَّةٍ خاطِئَةٍ، وكذا مَن يتصدَّى لدِراسَةِ علاماتِ الظُّهورِ يجِبُ أنْ يكونَ مِن أهلِ الاختِصاصِ بالقواعِدِ الرجاليَّة والأُصوليَّةِ المتزنة، وكذا الفِقهيَّةِ والعقائِديَّةِ

والتَّاريخيَّةِ حتّى لا يُورِّطَ نفسَهُ ويُورِّطَ غيرَهُ معَه، فتكونُ المسؤوليَّةُ عندَ اللهِ تعالى أعظَمُ وجُرمُها أكبَرُ بحيثُ لا تَنفَعُ غداً توبةٌ لأنَّ مَن سنَّ بِدْعَةً فعلَيْهِ وِزرها ووِزْر مَن عمِلَ بها إلى يومِ القيامة.

وليسَ الجهلُ بالمقدِّماتِ العِلميَّةِ مُقتَصراً فحسب على المُقدِّماتِ التَّقليديَّةِ الخاصَّةِ بعمليَّةِ استِنباطِ الأحكامِ كالتَّفسيرِ والفِقهِ والأصولِ والمَنطِقِ والنَّحْوِ بل يتعدَّاهُ إلى عِلْمِ التَّاريخِ وعِلْمِ الأنسابِ والجُغرافيا وعِلْمِ حسابِ الجُمَلِ وذلكَ لوجودِ ترابُطٍ عُضويٍّ بينَ هذهِ العلومِ وبينَ أخبارِ العلاماتِ... فعِلْمُ التَّاريخِ مثلاً يبحَثُ في الوقائعِ الّتي ستَبرُزُ إلى الوُجودِ كعلاماتٍ للظهورِ الشَّريف، ولا بُدَّ من الاطِّلاعِ على تِلكُمُ الوقائعِ سواءٌ التي وقَعَتْ أو الّتي ستَقَع، ولا يُمكِنُ للباحِثِ الفقيهِ أنْ يُصدِرَ حُكماً نِهائيّاً على العلاماتِ المُختلَفِ عليها من دونِ التَّحقيقِ الصَّحيحِ في الأحداثِ التَّاريخيَّةِ المُتَّصِلَةِ بها.

وعِلْمُ الإنسانِ يبحثُ في علاقةِ الأفرادِ المذكورينَ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف بقبائِلِهم وأجدادِهِم؛ لأنَّ أيَّ تشخيصٍ خاطئٍ في أنسابِ المذكورينَ في العلاماتِ يؤدي إلى نتائِجَ وخيمَةٍ على صعيدِ البحثِ العلميِّ، وبالتَّالي إلى آثارٍ سيِّئَةٍ على المُستوى العقائديِّ والتَّشريعيِّ، مثالُ ذلكَ ما فعلَهُ جَهلَةُ الكُتَّابِ في علاماتِ الظُّهورِ من تطبيقِهِمُ الزَّعيمَ السِّياسيَّ حسن نصر الله على اليمانيِّ بحجَّةِ أنَّهُ من قبائِلِ عاملةَ اليمَنِيَّةِ الّتي استوطَنَتْ في قُرى عامِلَةَ المُمتدَّةِ من شَقيفِ أرنونَ إلى مِنطَقةِ الجليلِ شمالَ فِلَسطين، وقد غَفَلَ هؤلاءِ

الجَهَلَةُ عن أنَّ أصلَ هذا الزَّعيمِ ـ على فرضِ كونِهِ من سلالة أهل البيت عليهم السلام ـ هو المدينةُ وليسَ اليمنُ، وذلك لأنَّ قبيلةَ عاملة اليمنيَّة لم يكن فيها هاشميٌّ واحدٌ بحسب الظاهر، والمشهور أنَّهم قد تشيَّعوا على يد الصحابيِّ الجليل أبي ذر الغفاريّ رضي الله عنه لَّما نفاه عثمان إلى بلاد الشام، فالعامليون الأصليون المتحدِّرون من تلك القبيلة هم من غير السادة الهاشميين.

مضافاً إلى أنَّه ليس ثمةَ رواية معتبرة السند تؤكد هاشميَّة وسيادة اليماني، نعم، ورد في رواية[1] ابن طاووس في فلاح السائل بأن اليماني من ولد زيد بن الإمام السجاد عليّ بن الحسين عليهما السلام وهي الآتية: " قلت: فله علامة قبل ذلك؟ قال: نعم علامات شتى، قلت: مثل ماذا؟ قال: خروج دابة من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تظل أهل الزورا، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت، ويفعل الله ما يشاء ".

ولا يصحُّ شرعاً إثباتُ النسب الهاشمي بخبرٍ واحد ضعيف، فالأصل الأولي يقتضي كونه من غير السادة الهاشميين، كما أنَّ خروج اليمانيّ إنَّما يكون من صنعاء اليمن وليس من جنوب لبنان كما زعم أولئك السذج الضالون والمضلون..! وكذا دعواهُم بأنَّ الخامنئي هو الخُراسانيُّ الّذي

---

[1] أنظر: بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٦٢ ح ١ نقلاً عن فلاح السائل.

تحدَّثَتْ عنهُ الأخبارُ بحجَّةِ أنَّ الخراسانيَّ حُسينيٌّ النَّسَب، والسّيد الخامنئي حسينيٌّ النَّسَب، فتكونُ النَّتيجةُ أنَّهُ الخراسانيٌّ... وقد فاتَهُم أنَّ الخراسانيَّ ليسَ حسينيَّ النَّسَبِ بل هو مِن نسْلِ جعفرِ بنِ أبي طالِبٍ أخو الإمامِ أميرِ المُؤمنينَ عليٍّ عليهم السلام فهو هاشميٌّ وليسَ حسينيَّ النَّسَب...!! ويبدو لنا أنَّه حسنيٌّ كما سوف نبيِّن ذلك لاحقاً.

وكذا ادِّعاؤهُم أنَّ أحمَدي نَجاد هو شعيْبُ بنِ صالحٍ، مع أنَّ شعيبَ بنَ صالحٍ غُلامٌ حديث السِّنِّ من أصلٍ عربيٍّ يسكُنُ في بلادِ خُراسانَ أو سمرقند، ولعلَّه النبيّ شعيب بن صالح عليه السلام المذكور في القرآن الكريم، حيث إنّه يخرج مع الإمام المهديّ والخضر وإلياس عليهم السلام، كما تشير بعض الروايات، كما ينزل النبيُّ عيسى بن مريم (عليه السلام) ويصلّي خلفه؛ وفي هذا دلالةٌ واضحة على أن شعيب بن صالح ليس شخصاً عادياً، بل هو نبيٌّ عظيمٌ سيخرج مع الإمام القائم عليه السلام، وأين هذا مِنْ أحمَدي نجاد الذي لا تنطبِقُ عليهِ هذهِ العلامات، فهو ليسَ من أصولٍ عربيَّةٍ ولا حديثَ السِّنِّ واسمُهُ أحمَدي وذاكَ اسمُهُ شُعَيْب... وقبلَ تطبيقِهِم أحمَدي نجاد على شعيب، فقد طبَّقوا شخصيَّةَ الشَّيخِ علي أكبر هاشمي رفسنجاني على شعيبٍ بحجَّةِ أنَّهُ كوسَج، لكنَّهم تغافَلوا عن بقيَّةِ الأوصافِ كالعربيَّةِ والحَداثَةِ والصفرة وما شابهَ ذلِكَ من أوصاف... وهكذا وقَعَ هؤلاءِ الكُتَّابُ في أخطاءٍ فادِحةٍ حينما طبَّقوا مناطِقَ جغرافيَّةَ لا علاقةَ لها من قريبٍ أو بعيدٍ بما ذكَرَتْهُ الأخبار، فمثلاً ما علاقةُ بغدادَ بمكَّةَ من جهة ما ورَدَ من أنَّ

النَّفسَ الزَّكيَّةَ تُذْبَحُ بينَ الرُّكنِ والمَقام؛ أي: ركنُ الكعبةِ ومقامُ إبراهيمَ عليه السلام عندما يقومُ خطيباً بينَ المقامَيْن، فيَذبَحونَهُ كما تُذْبَحُ الشَّاة، لكنَّ مَنْ في قلوبِهم مرَضٌ من أنصافِ العُلماءِ طبَّقوها على السيِّد محمَّد باقرِ الصَّدر، بدعوى أنَّهُ قُتِلَ على يَدِ البعثيِّينَ في بغدادَ الواقِعَةِ بينَ النَّجَفِ الّتي فيها مقامُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام، وبينَ مكَّةَ الّتي فيها رُكنُ الكعبةِ، وقد تجاهَلوا عمداً بقيَّةَ الأوصافِ في الرِّوايةِ الّتي تقولُ بأنَّهُ يُذْبَحُ قبلَ ظهورِ الإمامِ الحجَّةِ عجّل الله فرجه الشريف بخمسَةَ عشرَ يوماً، وعلى وجهِ التَّحديدِ في الخامسِ والعِشرينَ من ذي الحجَّة، فيكونُ ظهورُهُ الشَّريفُ في يومِ عاشوراء...!.

وهكذا لا يُمكِنُنا أنْ نَتَغافَلَ عن عِلْمِ الأعداد والحروف لِما جاءَ في أخبارِ العلاماتِ من تشفيرٍ وترميزٍ لبعضِ الحوادثِ بأعدادٍ وحروفٍ لا يفهَمُ مضمونَها وحقائقَها إلا المُطَّلِعونَ والخُبَراءُ بهذا الفنِّ؛ لئلا تكونَ مسْرَحاً للعوامِ والانتِهازيِّين، وقد دَأبَ القرآنُ الكريمُ على ذلكَ كما نراهُ في أوائِلِ السُّوَرِ المُبارَكَةِ حيثُ رُمِّزَتْ أحداثٌ وملاحِمُ مستَقبليَّةٌ بحيث لا يفقَهُها إلا الأوحَدونَ ممَّن فَتَحَ اللهُ تعالى على قلوبِهم ينابيعَ المعرِفَةِ واليقين.

هل يمكن معرفة يوم الظهور بعلم الحروف ؟

وقد أسرَفَ الشَّيخ مهدي الفتلاوي باعتِمادِهِ على عِلْمِ الحروفِ حيثُ ادَّعى «**إمكانَ استخدامِ هذا العِلْمِ في معرِفَةِ وقتِ الظُّهور، لأنَّ المُستَفادَ مِن**

ظاهِرِ الرِّواياتِ النَّاهِيَةِ عن التَّوقيتِ هو حُرمةُ التَّوقيتِ للنَّاسِ وتعيينِ تاريخِ الظُّهورِ لا معرفةُ الوقتِ مع احتِفاظُ العالِمِ بِهِ لنَفسِه »[1].

ونورد عليه بما يلي: إنَّ الرِّواياتِ النَّاهيةَ عن توقيتِ الظهور الشريف مُطلَقَةٌ[2] لا تخصيصَ فيها للعالِمِ بهِ لنَفسِهِ من دونَ غيْرِه، فمِن أينَ جاءَ التَّخصيصُ يا تُرى؟!! بل في بعضِ الأخبارِ أنَّ أمرَهُ بغتة، وفي بعضٍ آخرَ لا يَعلَمُ بوقْتِ خروجِهِ أحدٌ حتَّى الخصيصين من أصحابِ الإمام عليه السلام، بل حتى الإمام عليه السلام لا يَعْلَمُ وقْتَ ظُهورِهِ حسبما جاءَ في خبرٍ واحدٍ، لكنَّه عندنا لا يوجبُ علماً ولا عملاً، لكونه مخلاً بأدلة العصمة من الجهل المطلق... فإذا ما كانَ الأمرُ كذلكَ فكيفَ يُدَّعى حصولُ العِلْمِ بوقتِ الخروجِ لفِئَةٍ خاصَّةٍ منَ النَّاس؟!!. فالتخصيص المدَّعى ما هو إلا إستحسانٌ عقليٌّ وقع فيه صاحبُ الدعوى..!!.

كما أنَّهُ أسرَفَ حينَما فسَّرَ كلمةَ (طالع الشَّرق) على الخمينيِّ مع أنَّ حسابَهُ غيرُ مُطابِقٍ لِحِسابِ الجُمَلِ، لكنَّهُ تخرُّصٌ على الغيْبِ لمصالِحَ دنيَويَّةٍ أو عواطِفَ غيرِ مُتَّزِنَة، وها نحنُ نعرضُ عبارتَه لنُبَيِّنَ خطَأهُ الواضِحَ حيثُ

---

(١) (مبادئ الثقافة المهدوية) ص١٨٩.

(٢) ففي صحيحة الحضرمي قال: سمعة أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقول: « **إنَّا لا نوَقِّت هذا الأمر** ». وكذا في صحيحةِ أبي البصير قال: سألتُ الإمامَ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام عن القائم عليه السلام، فقال: « **كذبَ الوقّاتون إنّا أهلُ بيتٍ لا نوقّت** »، ثمّ قال: « **أبى اللهُ إلا أن يخلِفَ وقتَ الموقتين** ». راجع الأخبار في (غيبة النعماني) ص١٩٤ - ١٩٩.

قال: «**وكلمةُ (طالِع المَشرِق) بحذْفِ الميمِ في بعضِ الرِّواياتِ تساوي في عِلْمِ حسابِ الجُمَلِ ٧٤١ على الحِسابِ المَشهور، وهو نفْسُ مجموعِ أعدادِ حروفِ كلمةِ الخميني على كِلا الحِسابَيْن، معَ عدَمِ الإلتِزامِ بقاعِدَةِ حذْفِ المُكرَّر** »[1].

لقد قُمنا بعمليَّةِ الحِسابِ للكلِماتِ الثَّلاثِ: " طالع المشرِق - الخميني" فكانَ عددُ حروفِ (طالِع المَشرِق) ٧٨٠، وعدد حروف(طالع الشرق) ٧٤٠؛ وعدد حروف (الخمَيني) ٧١٠ وهو حسابٌ مُخالِفٌ لحِسابِ الجُمَلِ مُخالَفَةً قطعيَّةً؛ فما فعله الشيخ المذكور ما هو إلا استماتة للدفاع عن الخميني، عدا عن أنَّ فيه إثلاجاً لقلوب قادَةِ الجمهوريَّةِ الإيرانيَّةِ ـ أصحابِ المُسوَّدَةِ الأولى في عصرِ الظهور الشريف ـ لعلَّه ينال الحظوة منهم.

وعِلْمُ الحروفِ وإنْ كان حقّاً إلا أنَّه لا يمكنُ تطبيقُهُ ـ بالتخمين والتظنّي ـ على الحوادثِ التي يتعلقُ بها حكمٌ شرعيٌّ، لكونِهِ من العلومِ الغريبةِ التي لم يتعبدنا الشارعُ المقدَّس بمعرفتها وترتيبِ الأثرِ الشرعيِّ عليها لمجردِ الاحتمالِ، بل لا بدَّ في صحة ذلك من القطع والجزم...

---

(١) (مبادئ الثقافة المهدوية) ص١٨٨.

(السبب السابع): الخلفيَّةُ الفكريَّةُ لدى الباحثينَ والكتَّابِ، إذ تلعبُ المواقفُ الفكريَّةُ المُسْبَقةُ لدى الباحثِ المُتصدّي لدراسَةِ العلاماتِ دوراً عظيماً في إعطاءِ الآراءِ والنَّتائجِ التي يخرُجُ بها.

ولا يقتَصِرُ اتِّخاذُ الموقفِ الفكريِّ المُسْبَقِ لدى الباحثِ منَ الواقعِ السِّياسيِّ المُعاصِرِ فحسب ـ كما ادَّعى[1] الشَّيخُ الفتلاوي ـ بل يتعدَّاهُ إلى تبَنّي المواقفِ الدِّينيَّةِ المُتَشَنِّجَةِ المُرتَكِزَةِ على إقامَةِ دويلاتٍ صغيرةٍ تخدمُ مشروعَ الدَّولَةِ الأمّ نظيرَ ما نُشاهِدُهُ اليومَ من تبَنٍّ لآراءٍ لا علاقةَ لها بيومِ الظُّهورِ، بل إنَّها لا تعدو كونها حماساً وتعاطُفاً مع مَن يُحبُّ من قادَةِ الدَّولةِ القوميَّةِ التي تريدُ إنشاءَ الخِلافةِ الإسلاميَّةِ بمُؤازَرَةِ أحلافِها منَ الأحزابِ والتَّنظيماتِ القوميَّةِ والعربيَّةِ الطَّامِحَةِ بإدارةِ الحُكْمِ والاستيلاءِ على السُّلطةِ!!.

لقد خطَّأ الشَّيخُ الفتلاوي المحدِّثَ المجلسيَّ رحمه الله بسبب تطبيقه أخبارِ الرّاياتِ السّودِ على الدَّولَةِ الصَّفويَّة، كما أنَّهُ خطَّأ الشَّيخَ الكوراني لأنَّهُ طبَّقَ أخبارَ الفتنَةِ المشرقيَّةِ على القضيَّةِ الفلسطينيَّة، وكأنَّ ما زَعَمَهُ ـ من أفكارٍ تفرَّدَ بها ـ هو كَبِدُ الحقيقة، وأنَّ ما عداها لا يعدو كونَه خرافةً وهرطَقَةً...وهذا تبَجُّحٌ بالرَّأيِ ما كان ينبغي صدورُهُ منه، فقد نَسِيَ أنَّهُ وقَعَ في خطأِ التَّشخيصِ كما وقعَ غيرُهُ ممَّن انتَقَدَهُم... بل لديه تصوراتٌ غريبة في علامات الظهور لا سيَّما بدولة المُمَهِّدين بقيادة الخميني، مع أنَّها مخالفةٌ

---

(١) (مبادئ الثقافة المهدوية) ص١٩١.

للركائز والأُصول.. فكما أنَّهُ يعتقِدُ بصِحَّةِ ما ذَهَبَ إليهِ بحسبِ ما لديهِ مِن تصوُّراتٍ تُثبِتُ مدَّعاه، فكذا غيرُهُ ممن انتقدهم فإنَّ لديهم تصوراتٌ علميَّة تثبتُ صحَّةَ ما ذهَبوا إليهِ واعتَقَدوا به، وإنْ كان مُصيباً في تخطئتهم في بعضِ تصوراتهم، ولكنَّه وقع معهم في التصورات الخاطئة في عِدَةِ مواطن من بحوثه في قضايا اليوم الموعود... فالتَّصَوُّراتُ واحدةٌ ثبوتاً ومُتعَدِّدَةٌ إثباتاً، واتِّخاذُ المواقفِ المُسبَقَةِ ليسَت حِكْراً على مَن وَصَفَهُم بأصحابِ التَّصَوُّراتِ الخاطِئة، ما دامَ هو نفسُهُ مِن هذا الفصيل، فلِمَ يوجِّهُ اللَّومَ على أولئِكَ ولا يُوَجِّهُهُ إلى نَفسِه؟!.. ألأنَّهُ يرى نَفسَهُ فوق أن يخطيء أم أنَّ ما خرَجَ بهِ من نتائجَ عنِ الثَّورةِ الإيرانيَّةِ حقٌّ لا ريْبَ فيهِ ولا شكَّ يعترِيهِ لأنَّهُ يَمَسُّ مُقَدَّساً نزَلَ التَّنزيلُ الإلهيُّ بحُرمَةِ تدنيسِه؟!. فما دامَ الأمرُ لا يَعدو كونَهُ اجتِهاداً في فَهْمِ النُّصوصِ، فإنَّهُم مَعذورونَ بشَرْطِ عدَمِ التَّقصيرِ وعدَمِ الجنوحِ إلى العاطِفَةِ والهوى..إلا أنَّ واقعهم هو التقصير والجنوح إلى الهوى، وبالتالي ليسوا بمعذورين.

(السبب الثامن): التَّحريفُ الواقِعُ في الأخبار:

ويُرادُ مِنَ تحريفِ الأخبارِ تزييفُ اللَّفظِ وإمالتُهُ إلى غيرِ وجهَتِهِ الحقيقيَّة، وغالِباً ما يكونُ مِن قِبَلِ الرُّواةِ أو النُّسَّاخ، وفي بعضِ الأحيانِ يكونُ عِبْرَ الكُتَّابِ المأجورينَ أو الّذينَ في قلوبِهِم مرضٌ... ونادِراً ما يَقَعُ سَهْواً من دونِ قَصْدِ التَّحريفِ نظيرَ ما يحصلُ معَ الرُّواةِ الّذينَ ينقُلونَ الرِّوايَةَ

بالمعنى المُعاكِسِ فيقَعُ الخَلْطُ والالتِباسُ ولهُ نظائِرُ في أخبارِ العلاماتِ نعرِضُ مِثالَيْنِ على ذلِك:

الأوَّل: ما ورَدَ في خبَرِ اليَمانيِّ من أنَّ اسمَهُ حسينٌ[1] أو حسَنٌ، فهذا التَّرديدُ لا يخلو من كونهِ إمَّا تحريفاً للاسمِ الأصليِّ، وإمّا لأنَّ الرَّاوي نَسِيَ الاسمَ الأصليّ.

الثَّاني: ما وَرَدَ من أنَّ الرَّاياتِ السُّودِ إذا خرَجَت من قِبَلِ خراسانَ فأتوها ولو حبْواً على الثَّلجِ، فإنَّ فيها خليفةَ اللهِ المهديُّ عليه السلام[2]... فثمَّةَ جُملَتانِ تُثيرانِ الشَّكَّ في نفْسِ الباحثِ:

(الأولى) قولُهُ: ﴿ **خرَجَتْ من قبَلِ خراسانَ** ﴾.

(الثَّانيةُ) قولُهُ: ﴿ **فإنَّ فيها خليفةَ اللهِ المهديّ** ﴾.

فهذهِ الرِّوايةُ لا يُمكِنُ الاطمِئنانُ إليها لوضوحِ بُطلانِ مَدلولِها من حيثُ إنَّ الثَّابِتَ بالتَّواتُرِ والضَّرورَةِ أنَّ الإمامَ المهديَّ عليه السلام يخرُجُ من مكَّةَ وليسَ من بلادِ خراسانَ الإيرانيَّة... من هنا يُقوِّي في نفسِ الباحثِ احتِمالُ الوضعِ في أخبارِ الرَّاياتِ السّودِ؛ لأنَّ واضِعيها هم أنفُسُهُم بنو العبَّاسِ الّذينَ انطَلَقتْ من بلادِهِم فِكرَةُ الرَّاياتِ السّودِ على يدِ أبي مُسلِمِ الخراسانيِّ الّذي استَغلَّ حُزنَهُ على سيِّد الشهداء الإمامِ الحسينِ عليه السلام فجَعَلَ لِباسَهُ السَّوادَ وراياتِه

---

(١) (البحار) ج٥١ ص١٦٣ باب١١ أخبار الكهنة.

(٢) (الملاحم والفتن) لابن طاووس ص٥٣.

سـوداءَ ليَـتمَّ اسـتِغلالُ القواعِـدَ الشِّـيعيَّةِ لمُؤازَرَتِـهِ في القَضـاءِ علـى الدَّولَـةِ الأمويَّةِ... فبنو العبَّاسِ قدِ استفادوا مـن أخبارِ الظُّهـورِ في التَّخطيطِ لنَجاحِ ثَورَتِهم، ويعني هذا أنَّ كلمةَ (من خراسان) دخيلةٌ في الحديثِ المَزعومِ عن رسـولِ اللهِ ﷺ، ولا يبعُـدُ إضـافَتُها علـى الحـديثِ الـوارِدِ عـن أئمَّـةِ الهُدى عليهم السلام بقولهم: "**تنزلُ الرّاياتُ السُّودُ الّتي تخرجُ مِن خُراسانَ إلى الكوفة، فإذا ظهَرَ المهديُّ عليه السلام بُعِثَ إليهِ بالبيْعَةِ**"[1].وفي نصٍّ آخرَ: "**فإذا ظهرَ المهديُّ بمكَّةَ بُعثت إليهِ بالبيعة**"[2].

وبالجملة: إنَّ كلمةَ "**فيها خليفةَ اللهِ المهديّ**" هيَ من دسائِسِ بني العبَّاسِ لحشْدِ أكبَرِ عددٍ مُمْكِنٍ لنُصرةِ رايَتِهم، لا سيَّما أنَّهُم يدَّعونَ أنَّ الإمامَ المهديَّ عليه السلام منهم، فأرادوا الإشارَةَ إلى وجودِهِ ضِمْنَ الرَّاياتِ السُّودِ الزَّاحِفَةِ من خُراسانَ لإسقاطِ الدَّولَةِ الأمويّةِ...

هـذا التَّوجيـهُ يُعارِضُـهُ احتِمـالُ وجـودِ سَـقْطٍ لاسـم الجلالـة "اللهِ" في الرواية، فالعبارَةُ هكذا: "فإنَّ فيها خليفةَ المهديِّ"، وهـو احتمـالٌ مـالَ إليهِ الشَّـيخُ الفِـتلاويُّ حيـثُ ادَّعـى «**إنَّ النَّبيَّ (ص) بالأساسِ قال "فيها خليفةَ المهديّ" إشارَةً إلى الإمامِ الخُراسانيِّ الموطِئِ للمهديِّ من بلادِ إيران، ولكن**

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢١٧ ح٧٧.

(٢) (الملاحم) ص٥٦.

بنو العباسِ حرَّفوها لصالِحِهِم، وقالوا فيها "خليفةَ اللهِ المهدي" أو أنَّ الرُّواةَ أخطَأوا بالنَّقل،ولكنَّ مُرجِّحاتِ الإحتِمالِ الأوَّلِ أكثَرُ وأقوى »[1].

لكنْ يَرِدُ عليه أمران:

(الأمر الأول): إنَّ ما ذَكَرَهُ مُجرَّدُ ادِّعاءٍ لا شاهِدَ عليهِ من قرينةٍ واضِحَةٍ أو دليلٍ ساطِعٍ، والأصْلُ عدَمُهُ حتّى يثْبُتَ العكْسُ...

(الأمر الثاني): ليسَ ثَمَّةَ خبَراً يُثبِتُ أنَّ الخراسانيَّ هو خليفةُ الإمامِ المهديِّ ﷺ، أو حتى أنْ يكونَ وكيلَهُ، فلا أدري مِن أينَ جاءَ الشَّيخُ الفِتلاوي بهذِهِ الخِلافَةِ...؟!.

مُضافاً إلى أنَّ مَفهومَ الخِلافَةِ لا يتمُّ إلا بعدَ موتِ المستَخْلِفِ[1] " بكسْرِ اللام "، فالتَّخطّي عنهُ إلى ما قبلَ موتِ المُسْتَخْلِفِ، خلافُ المعهودِ من وضعِهِ اللُّغويِّ والاصطِلاحيّ.

ولا يُشْكَلُ علينا بما قدَّمناهُ آنِفاً بأنَّ كلمةَ " خليفة الله " ليسَت شرْطاً بموتِ المستخلِف؛ وإلا لبَطُلَ بمجرَّدِ إطلاقِهِ على تنصيبِ اللهِ تعالى لأوليائِهِ وحُجَجِهِ عليهم السلام ابتِداءً من آدَمَ الّذي جعلَهُ اللهُ خليفةً، وانتِهاءً بحجَّةِ اللهِ على خلْقِهِ الإمام بقيَّةِ اللهِ المهديِّ ﷺ، لا سيَّما أنَّ مِن معاني الخليفة أنَّهُ مَن

---

(١) (مبادئ الثقافة المهدوية) ص١٩٤.

[1] المستخلِف: هو من جعل آخراً خليفةً له؛ إستخلف استخلافاً: جعله خليفةً له .

يخلفُ غيرَهُ ويقومُ مقامَه، وهذا أعمُّ مِنْ أنْ يكونَ بعدَ موتِ المستخلف، والله تعالى لا يموت، فكيف استَخْلَفَ الحُجَجَ الطاهرين (سلام الله عليهم) أليس هذا خلافَ المعنى اللغوي؟.

والجواب: صحيحٌ أنَّ معنى " خليفة " أعمُّ ممَّا ذُكِرَ، إلا أنَّهُ بالمعنى الاصطلاحيِّ خاصٌّ بمرحلَةِ ما بعدَ موتِ المستخلِفِ... وقياسُ الخُراسانيِّ على الحُجَجِ الطَّاهِرينَ عليهم السلام معَ الفارقِ، فالخُراسانيُّ ليسَ إماماً حتّى ينطَبِقَ عليهِ المفهومُ الاصطلاحيُّ المَذكور، فتنصيبُ الأئمَّةِ خُلَفاءَ باعتِبارِ أنَّهُم ينوبونَ عن اللهِ سبحانه وتعالى في خلْقِهِ لكونِهمُ السَّاسَةُ والقادَةُ، وإرادَةُ الرَّبِ في تقديرِ أمورِهِ تهبِطُ إليهِم وتصدُرُ من ناحِيَتِهِم، وهو أمرٌ لا بُدَّ منهُ بمحضرِ اللهِ عزَّ وجلّ، وأينَ هذا منَ الخراسانيِّ؟! في حين أنَّ غيرَهُ أفضَلُ منهُ بحسبِ ما دلَّتْ عليهِ النُّصوصُ، فإنَّ اليمانيَّ أفضل بكثيرٍ من الخراسانيِّ، ومع هذا لم تُطلَق عليه الرواياتُ لقبَ خليفةِ الإمام المهديِّ عجل الله فرجه الشريف.. فلا ندري ما هذه الميزة التي أصبغها صاحبُ الدَّعْوى على زعيمه الخراسانيِّ المزْعوم ؟! إنَّ من الحبِّ ما قتل..!!

(السبب التاسع): انطِباقُ العلامَةِ على أكثَرَ من واقِعَة:

من أهمِّ المشاكلِ الّتي تعتَرِضُ الباحثينَ في علاماتِ الظُّهورِ الشريف وجودُ عدَدٍ كبيرٍ منها لهُ قابليَّةُ الانطِباقِ على أكثَرَ من حادِثَةٍ تاريخيَّةٍ كأخبارِ الرَّاياتِ السُّودِ، وخروجِ التُّرْكِ، وهلاكِ عبدِ الله في الحجاز، وغيرِ ذلكَ منَ

العلامات، إذ لا يُمكِنُ تمييزُها بشَكْلٍ قطعيٍّ بسببِ احتِمالِ انطِباقِها على أكثَرَ من واقِعَةٍ في أزمِنَةٍ مُتعدِّدَة، من هنا وقَعَ عُلماءٌ في التِباسِ تفسيرِ الرَّاياتِ السُودِ أو النَّفسِ الزَّكِيَّةِ أو عبدِ اللهِ العبَّاسيِّ، فكُلٌّ فسَّرَها حسَبَ مذاقِهِ وما يملِكُهُ من احتِمالاتٍ تعيِّنُ مُرادَهُ وما تركُنُ نفسُهُ إليهِ...

الواقِعُ أنَّ المشكِلَةَ الّتي أدَّتْ إلى وقوعِ هؤلاءِ في اللَّبَس ليسَ أساسُهُ تكَرُّرُ الحادِثَةِ أو انطِباقُ العلامةِ على أكثَرَ من واقِعَة، بمقدارِ ما هو سوءُ تطبيقِ للعلامةِ على الحادِثة، فمَثلاً نجِدُ السُّقوطَ الفِكريَّ الهائِلَ لدى مَن فسَّرَ النَّفسَ الزَّكيَّةَ بمَقتَلِ السَيِّدِ محمَّد باقِرِ الصَّدرِ حسْبَما أسْلَفْنا سابِقاً، وذلكَ لتركيزِهم على جانِبٍ من جوانِبِ مواصَفاتِ النَّفْسِ الزَّكيَّةِ أو ما يُشابِهُ الوَصْف، لأنَّ آلَ الصَّدْرِ في لبنانَ والعراقَ وإيرانَ ليسوا حَسَنِيِّينَ بل هم حُسَيْنِيّونَ موسَويون، في حين أنَّ محمَّد صاحبَ النفسِ الزكيَّة هو حسنيٌّ النسب يرجع إلى جدِّه الأعلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فهو من نَسْلِهِ وليس من نَسْلِ أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

مُضافاً إلى الغفلةَ عن أنَّ النَّفسَ الزَّكيَّةَ تُقتَلُ ذبحاً كما تُذبحُ الشاةُ قبلَ ظهورِ الصَّاحِبِ بخَمْسَ عشْرَةَ ليلةً، فأينَ هذا من مقتَلِ السَّيِّد محمَّد باقِرِ الصَّدرِ؟! وقِسْ على ذلكَ بعضَ المُفرَداتِ الاجتِماعيَّةِ الّتي طبَّقَها هؤلاءِ المُغَفَّلونَ على بعضِ العلاماتِ وهيَ أبْعَدُ عن الواقِعِ بالضرورة والوجدان كبُعْدِ الثُّرَيّا عنِ الأرض!!. ومما يُقرحُ قلبَ الغيور أنَّ أكثرَ هؤلاءِ المغفَّلين هم

معمَّمون..وهي مصيبةٌ كبرى وداهيةٌ عظمى على التَشيُّع أنْ يقودَ الطائفةَ ثلةٌ من الجاهلين وطُغمةٌ من الفاسدين...

وثمةَ أسبابٌ أُخرى تؤدّي أيضاً إلى ظاهِرَةِ انطِباقِ العلامةِ الواحِدَةِ على عِدَّةِ مصاديق، وهي وجودُ بعضِ التَّطبيقاتِ التَّاريخيَّةِ المُزيَّفةِ لهذهِ العلامة أو تلك، وخاصَّةً في العلاماتِ ذاتِ الطَّابَعِ السِّياسيِّ كادِّعاءِ الخليفَةِ الفُلانيِّ بأنَّهُ المهديُّ أو ادِّعاءِ الثَّائِرِ الحُسَيْنيِّ بأنَّهُ المَقصودُ في أخبارِ النَّفْسِ الزَّكيَّةِ، فحسينيّ يخرجُ من إيران كالخامنئي كما يتوهمون جهلاً، وآخرُ حَسَنيٌّ يخرُجُ منَ الكوفَةِ ويُقتَلُ مع سبعينَ رَجُلاً يتصَدّونَ للسُّفيانيّ في سنة ظهور الإمام الحُجَّة القائم (سلام الله عليه)، وليسَ الحسنيّ كما زَعَمَ أولئكَ المُغفَّلونَ أنَّهُ السَّيِّدُ محمَّد باقِر الحكيم الّذي قُتِلَ في النَّجَفِ بفِعْلِ سيَّارَةٍ مُفَخَّخَةٍ ذَهَبَ ضَحِيَّتَها أكثرُ من سبعين فرداً، لكنَّ المُتأوِّلينَ قلَّصوا العدَدَ إلى سبعينَ ليُطَبِّقوا الحادِثَةَ على العلامة متغافلين عن بقيَّةِ أوصافِها...!.

زبدة المخض: فإنَّ السَّبَبَ الأعظم لوقوعِ الباحثِينِ في التَّصَوُّراتِ الخاطِئَةِ الّتي توحي لهُم بهذا الواقِع الموضوعيّ، أو ذاكَ هو التَّطبيقُ الحقيقيُّ لهذهِ العلامةِ أو تلكَ يرجعُ في واقِعِهِ إلى عدَمِ استِقصائِهم بدِقَّةٍ لجميعِ الأوصافِ المَذكورَةِ للعلامةِ الواحِدَةِ منَ الأخبارِ الخاصَّةِ بها، فلو تعرَّفوا على ذلكَ لَما وقَعوا في هذا التَّخَبُّطِ العَشوائيِّ في تطبيقِهم لعلاماتِ الظُّهورِ على حوادِثَ لا تُمُتُّ إليها بصِلَة، فالنَّبيُّ الأعظم والعِترَةُ الطَّاهِرَةُ عليهم السلام قد أعطَوْنا ضوابطَ

عامَّةَ لكلِّ علامةٍ، وهذهِ الضَّوابِطُ هيَ مواصَفاتٌ دقيقةٌ خاصَّةٌ بكلِّ علامَةٍ أخبَروا عنها، لتمييزها عن سائِرِ العلاماتِ الأُخرى، ولم يُمسِكوا عن بيانِ المواصفاتِ لئلا يضيعَ النَّاسُ في الحوادِثِ المُتَشابِهَةِ المُتكَرِّرَةِ في التَّاريخِ.

عود على بدء: أشَرْنا سابِقَاً إلى أنَّ مِنْ أهمِّ الدَّوافعِ عِنْدَ المُسْتَغِّلين لعلاماتِ الظُّهورِ الشريف هو بَسْطِ الحُكْمِ والسَّيْطرة على دفَّةِ الحُكْمِ مهما كانتِ الذرائع لتحقيق ذلك، ومن أهمّ ما يمكن أنْ يُحَقِّقَ طموحَهم هو استدرارُ الأدلة والبراهين من كتابِ الله والأخبار المروية من الطرفين، لتثبيت الغاية التي ينشدون تحقيقَها على أرض الواقع، ومِنْ أبرز السِّمات التي يحملُها هذا الخط في وقتنا الحاضر هو قضيةُ القدس وتحريرُ فلسطين، فيعمد علماؤهم الكبار إلى التمويه عن الحقائق بتزييف الوقائع والتواريخ على قاعدة " الغاية تبرِّر الوسيلة "؛ بالإيعاز إلى بعضٍ آخر ممن ظنَّ نفسه أنَّه من أهل التحقيق في علامات الظهور الشريف لا سيَّما حول القدس والرايات السود من إيران، لكي يَسْتَجْلِبوا الأدلةَ لإقناع أتباعهم بصدق أهدافهم وتوجهاتهم السياسيَّة؛ ومن أبرزهم أربعة من المتحزبين الناشطين على السَّاحة اللبنانية بفعل الإيحاء الحزبي، وهم: الشيخ مهدي الفتلاوي، الشيخ علي الكوراني، ناصر الزبيدي، فارس الفقيه.

الأوَّلانِ هما من العلماء المتهوِّرين[1] والمتسرعين بنتائجهم حول علامات الظهور، والآخران من الأتباع الإلتقاطيين، ونحن ههنا سنتعرَّض لشبهة هؤلاء حول تحرير القدس والدواعي التي أدَّت إلى انحرافهم عن الفهم الصحيح للأخبار المفسّرة لأوائل سورة الإسراء الحاكية عن إفساد بني إسرائيل في آخر الزمان، حيث ذهبوا إلى أنَّ الإفسادين قد تمّا فعلاً على يد اليهود، وأنَّ الذي سيفنيهم من فلسطين هم الإيرانيون، مقتصرين على ظواهر الآيات من دون الرجوع إلى الأخبار الصحيحة من طرقنا المعتبرة لفهم المعنى الحقيقي لأوائل سورة الإسراء، وذهب آخرون من علماء شيعة كالشيخ محمد جواد مغنية إلى أن الإفسادين قد تحققا مع الإفناءين، وذلك" لأن بني إسرائيل المقصودين في سورة الإسراء إنَّما هم قومٌ من نسل يعقوب ابن اسحاق الذين كانوا في عهد موسى وهارون، وهؤلاء الذين اقتحموا فلسطين ليسوا من نسل بني إسرائيل بن اسحاق ولا على دين موسى..."[1]؛ ثمَّ خَلَصَ إلى نتيجةٍ نلخصها بالتالي: إنَّ الدَّوْلَةَ الصهيونية الحالية خارجةٌ عن الإفسادين اللذين تحدثت عنهما سورة الإسراء وسيأتي اليوم الذي سيقضى عليهم فيه على يد العرب والمسلمين.

آراء ونظريات حول تفسيرِ أوائِلِ سورةِ الإسراء:

---

[1] التهوُّر: الوقوع في الأمر بقلَّة مبالاة، والمتهوّر: من لا يبالي بخطئه، بل يصِرُّ عليه زاعماً أنه حقٌّ وصواب.

[1] (التفسير الكاشف) ج ٥ ص ٢٠ سورة الإسراء/ الشيخ محمد جواد مغنية.

لقـد اختَلَـفَ المُفَسِّـرونَ في تفسـيرِ الإفسـادَيْنِ الإسـرائيليَّيْنِ في الأرضِ اختِلافاً شديداً، فمِنهُم مَن قال: إنَّ الإفسادَيْنِ قد تحققا فعلاً، فالأوَّلُ لَما عَتَا بَنُو إسرائيلَ في فِلَسطينَ، فسَلَّطَ اللهُ عليهم مَلِكَ فارسٍ، وقيلَ نَبُوخَذْنَصَّر وهو ملك الكلدانيين في العراق، فقد ملَكَ بابلَ من سنة ٥٦١ - ٦٠٤ق م، ووصِفَ بالقوة والبطش، وعُدَّ من أبطال التاريخ في الشرق، وجاء ذكره في التوراة كثيراً؛ لأنَّه عاقبَ الأُممَ الغربيَّة عقاباً شديداً وهاجم اليهودَ سكانَ مملكةِ يهوذا الصغيرة فتغلَّبَ عليهِم وحاصَرَهُم، وفَتَحَ بيتَ المَقدِسِ، وأحرَقَ التَّوراةَ وألقى الجيفَ في المسجِد، وقَتَلَ لأجلِ دَمِ يَحيى سبعينَ ألفاً، وسبَى ذراريهم، وسبَى سبعينَ ألفاً، وذَهَبَ بهم إلى بابِلَ، فبقوا في يدِهِ مِئَةَ سنةٍ يستَعبِدُهُمُ المَجوسُ وأولادُهُم، ثمَّ تفضَّلَ اللهُ عليهم بالرَّحمَةِ على يد مَلِكٍ مِن ملوكِ فارس وهو كورش فرَدَّهُم إلى بيتِ المَقدِسِ، فآمنوا بهِ مِئَةَ سنَةٍ على الطَّريقِ المُستَقيمِ، ثمَّ عادوا بالإفساد الثاني إلى الفسادِ والمَعاصي، فجاءَهُم مَلِكٌ مِن ملوكِ الرُّومِ اسمُهُ أنطياخوس فخَرَّبَ بيتَ المَقدِسِ وسبى أهلَه...!

اعتقاد العلامة الشيخ محمد جواد مغنية بتحقق الإفسادين:

وبهذا التَّفسيرِ المتقدِّم، يكونُ الإفسادانِ قد تحققا خارجاً، وبهِ يقولُ العلامة الشَّيخُ محمَّد جواد مُغنِيَّة في تفسيره؛ فها هو يقول: « **إنَّ بني إسرائيلَ أغاروا على فلسطين بعدَ التِّيهِ بقيادَةِ يوشَع بن نون واحتَلُّوها واستَوْلوا على**

جميعِ ما فيها من خيراتٍ، وكانتْ سيرَتُهُم مع يوشَعَ العِصيانُ والفساد، وهذهِ هي المرَّةُ الأولى، وأمَّا المَرَّةُ الثَّانيةُ، فَمِن قائِلٍ أنَّها لم تقَع بل ستقَع، إلى قائِلٍ أنَّها وَقَعَتْ وهوَ الأرجَح »[1].

ومنهُم مَن يقولُ: إنَّ الإفسادَيْنِ واحدٌ وفي زَمَنٍ واحدٍ يكونُ بعدَ اجتِماعِ اليهودِ في فِلَسطينَ، فيُفسِدونَ في الأرضِ، ثمَّ يتمُّ عقابُهُم على يَدِ المُوطئينَ للإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف وهُم أهلُ قُمّ، ويذهَبُ إلى هذا الشيخ الفِتلاوي ومَن هو على معتقدِهِ من كُتَّابِ الجمهوريَّةِ الإيرانيَّةِ[1]... واستَدلَّ صاحِبُ هذا الرَّأيِ على مُدَّعاهُ بأنَّ المبعوثينَ لمُعاقبَةِ بني إسرائيلَ على الإفسادِ الثَّاني، همْ منَ القومِ المبعوثينَ لمُعاقَبَتِهم على الإفسادِ الأوَّلِ كما يُفْهَمُ مِن قولِهِ تعالى: ﴿..وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ... ٧﴾[2][3].

ومِنهُم مَن قال: إنَّ الإفسادَ الأوَّل قد تحقق، فخَرَجَ عليهِم جالوتُ، وبعدَ الإفسادِ الثَّاني خَرَجَ عليهِم بخت نصَّر[4]...وقيل: إن الإفساد الأول كان قتلهم للنبيِّ زكريا، والثاني قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام...والأقوال كثيرة تعرَّض لها المحدّث الطبرسي في مجمع البيان.

(1) التفسير الكاشف ج ٥ ص ١٦.

(١) (رايات الهدى والضلال) ص٣٩ – ٤٠.

(٢) سورة الإسراء.

(٣) (رايات الهدى والضلال) ص٤٠.

(٤) (مجمع البيان) ج ٦ ص ١٧٥.

والتحقيق أن يقال:

إنَّ كلَّ هذهِ التَّفاسيرِ لا شاهِدَ عليها من آيةٍ أو روايَةٍ، ولا تعدو كونها استِحسانات أو تطبيقاتٍ لا أساسَ لها سِوى أقوالِ لُمفسِّرينَ من العامَّة، وأخَذَ بِها مشهورُ مُفَسِّري الشِّيعةِ، إلا أنَّ أقوالهم ليست حجَّةً شرعيَّةً علينا حتى يتعبَّدنا الشارعُ المقدَّس بها وترتيب الأثر عليها؛ لكونها مجردَ أقوال غير مبتنيةٍ على روايةٍ... وبغضِّ النَّظَرِ عن كلِّ ذلك سواءٌ تمَّ وتحقق الإفسادُ الثَّانِي أم لا، فإنَّ الأخبارَ فسَّرَتْها بأهلِ البيتِ عليهم السلام وأعدائِهم من بعضِ أصحابِ النَّبيِّ ونَقْضِهِمُ العهْدَ[1]...وبهذا التفسير نعتقد، وإليه نميل، لابتنائِهِ على أساسٍ روائي صادرٍ عنهم (صلواتُ ربي عليهم).

ولو جارَيْنا القوْمَ بتفاسِيرِهِم، فلا شكَّ أنَّ قيامَ دولَةِ اليهودِ في فِلَسطينَ هو الإفسادُ الثَّاني ـ ولو احتِمالاً ـ ولا يتِمُّ القضاءُ على المفسدين منهم إلا مِن خِلالِ الإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلكَ بعدَ معركةٍ كُبرى يخوضُها وأصحابَهُ وهذا ما أشارَتْ إليهِ الآيةُ ﴿..فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ... ۝٥﴾[2]؛ أي: طافوا وسَطَ الدِّيارِ يتردَّدونَ وينظُرونَ هل بقِيَ أحدٌ من محاريبهم لم يقتُلوهُ... ولا يكونُ ذلكَ إلا مِن خلالِ حرْبٍ ضروسٍ يشُنُّها عليهم الإمامُ المهديُّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

---

(١) (تفسير القمّي) ج٢ ص١٣ - ١٤.

(٢) سورة الإسراء.

فَتكونُ الغَلَبَةُ لهُ ولأعوانِهِ، وتبقى ثلةٌ من اليهود يؤمنون بالإمام الحُجَّةِ الموعودﷺ قدَّرتهم بعضُ الأخبار بخمسمِئةٍ ألف.

ومما لا بُدَّ من الالتفات إليه هو أنَّ الإمام المهديﷺ لا يشنُّ حرباً ابتدائية عليهم، بل يظهر أنَّ الدَّوْلَةَ العِبريَّةَ الصهيونيَّة تبدأُ الحربَ عليهِ بواسطة السفياني الذي يخرج من الضفة الغربية بإيحاءٍ من جهاتٍ غربيَّة وعربيّة تتعاطف مع اليهود لقتل الشيعة في العراق والتصدّي لمواجهة الإمام الحُجَّة القائم المهديّ (صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين)..

تفسيرٌ مُجمَلٍ للآيات وتعقيبنا عليها:

قالَ الطبرسيُّ صاحِبُ (المَجمَعِ) والطوسيُّ صاحب (تفسير التبيانِ) والشَّيخُ محمَّد جواد مُغنِيَّة صاحب (الكاشف): ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ أي: أخبَرْناهُم وأعلَمْناهُم بما يكونُ منَ الأمرِ المَذكورِ من أنَّهُم سيُفسِدونَ في الأرضِ مرَّتَيْنِ ويعلونَ عُلُوّاً كبيراً؛ أي: عظيماً، بمعنى أنَّهُم يَتجبَّرونَ على عِبادِ اللهِ تعالى.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾؛أي: حقّاً لا شكَّ فيهِ أنَّ خَلَفَكُم سيُفسِدونَ في البِلادِ الّتي تسكنونَها مرَّتَيْنِ أو كرَّتَيْنِ وهيَ بيتُ المَقدِسِ وقد عبَّرَ عنها في الآيةِ الآتِيَةِ بـ" المسجدِ ".

وأرادَ بالفسادِ والظُّلْمِ، أخْذَ المالِ وقتْلَ الأنبياءِ وسفْكَ الدِّماء. وقيلَ: وكانَ فسادُهُمُ الأوَّلُ قتلُ زكريّا، والثَّاني قتْلُ يَحيى بن زكريّا عن ابنِ عبَّاسٍ وابنِ مسعودٍ...

﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ ﴾؛ أي: ولَتَستَكبِرُنَّ ولَتَظْلِمُنَّ النَّاسَ ظُلْماً عظيماً، والعُلُوُّ نظيرُ العُتُوِّ وهوَ الجُرأةُ على اللهِ تعالى والتَّعَرُّضِ لسَخطِه... والقُرآنُ يستَعمِلُ العُلُوَّ في الطُّغيانِ والإفسادِ كما في قولِهِ تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ.. ۝٤ ﴾ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا.. ۝٨٣ ﴾، والمعنى أنَّكُم يا بني إسرائيلَ ستَحكُمونَ مرَّتَيْنِ، وتتَّخِذونَ الحُكْمَ وسيلةً للفسادِ الكبيرِ الخطيرِ الّذي لا يُقاسُ بهِ أيُّ فساد، ولمْ يُنصَّ القُرآنُ على مكانِ وزمانِ إفسادِهِمُ الكبيرِ بسببِ الحُكمِ مرَّتَيْنِ، ولكنَّ المؤرِّخينَ وجماعةً منَ المُفَسِّرينَ طبَّقوها على بعضِ الحوادِثِ التَّاريخيَّةِ حسْبَما ذكَرْنا سابِقاً...

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾؛ أي: إذا جاءَ وقتُ أولى المرَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ تُفسِدونَ فيها، أي إذا جاءَ الوقتُ الموعودِ لإفسادِكُم في المرَّةِ الأولى ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾؛ أي: سلَّطْنا علَيْكُم عِباداً لنا أُولي شوْكَةٍ ووقُوَّةٍ ونَجْدَةٍ وخَلَّيْنا بينَكُم وبينهُم خاذِلينَ لكُم؛ جزاءاً على كُفْرِكُم وعُتُوِّكُم وهو مَثَلُ قولِهِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ

أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ ولا يُشْتَرَطُ في العِبادِ أنْ يكونوا مُؤمنينَ، كما يزعُمُ البعضُ[1] على حدِّ تعبير العلامة مغنية، ويقصد بالبعض الشيخَ الجبائي المعتزلي الذي اشترط في العباد المبعوثين كونهم مؤمنين، وهذا التفسير يصرُّ عليه كتَّابُ الجمهورية الإيرانيَّة...! بل الصحيح بحسب قول الشيخ مغنية أنَّ العبادَ قد يكونونَ كافِرينَ بدَليلِ قولِهِ تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ والمعنى: أنَّنا سنَأمُرُ هؤلاءِ العِبادِ بقِتالِكُم...

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾؛ أي: تَرَدَّدوا وتَخَلَّلوا بينَ الدُّور، يُقالُ جِسْتُ أجوسُ جوْساً وجَوَساناً؛ أي: يطلُبُهُم باستِقصاءٍ لقتْلِهِم.

﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴿٥﴾﴾؛ أي: كائِناً لا محالَةَ على ما أخبَرْنا به، ثُمَّ قالَ لهُم: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾؛ أي: ردَدْنا لكُم يا بني إسرائيلَ الدَّولَةَ وأظْهَرْناكُم عليهِم وعادَ مُلْكُكُم على ما كانَ عليه ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾؛ أي: وأكثَرنا لكُم أموالَكُمْ وأولادَكُم ورَدَدْنا لكُمُ العدَّةَ والقُوَّةَ ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ أي أكثَرَ عدَداً وأنصاراً مِن أعدائِكُم.

---

(١) هو الجبائي: راجع (مجمع البيان) ج٢ ص١٧٦.

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ ؛ أي: وعْدُ المرَّةِ الأُخرى من قوْلِهِ لتُفسِدُنَّ في الأرضِ مرَّتَيْنِ، والمُرادُ بهِ جاءَ وعْدُ الجَزاءِ على الفَسادِ في الأرضِ في المَرَّةِ الأخيرَةِ.

﴿ لِيَسُـٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ المُرادُ منَ المسجِدِ هوَ القُدْسُ؛ بمعنى أنَّ المبعوثينَ علَيْكُم سيَدْخُلونَ القُدْسَ ومِن ضِمْنِها المَسجِدِ الحرامِ ويَسْتَوْلونَ على البَلَدِ؛ لأنَّهُم لن يستطيعوا دخولَ المسجِدِ إلا بعدَ الاستيلاءِ ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ؛ أي: سوفَ يدخُلُ المسجِدَ؛ أي: القُدْسَ غُزاةٌ آخرونَ يختَلِفونَ عنِ الأوائِلِ؛ لأنَّ الفريقَ الثَّانيَ الّذي سيدخُلُ القُدْسَ غيرُ الفريقِ الأوَّلِ الّذي دَخَلَها سابِقاً ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ ﴾ ؛ أي: سوفَ يكونُ مصيرُكمُ الهَلاكَ والدِّماءَ والقَتْلَ والسَّبيَ كما حَصَلَ في المَرَّةِ الأولى.

تعقيبنا على التفسير المجمل:

هذا التفسيرُ المُجْمَل لأوائل سورة الإسراء لا مَغْمَزَ فيه عِنْدَنا من حيثية إجْماله مِنْ دون أنْ يتطرقَ إلى تحديد المصاديق، فلا بدَّ حينئذٍ من أخبارٍ روائية عن أهل بيت العصمة والطهارةعليهم السلام تحدِّد هوية الفاتحين، وهم أصحاب الإمام المهدي الموعود بقيادته المباركة؛ وهو ما أشارت إليه بعضُ الأخبارِ من مصادر العامة، ولعلَّ خبرَ عبدِ الله بن القاسم البطل المثبت في مصادرنا الحديثية يشير إلى أن أهل قمّ سيشاركون مع اليماني (رضي الله عنه) في

الفتح المَهْدويّ المعظَّم (على صاحبه آلاف التحية والسلام)، وقد أشَرْنا سابقاً إلى أنَّ أهلَ قُم سيشاركون بكثرةٍ في الحروبِ التي سيخوضها الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم ﷺ في العالم العربي مِنْ دون أنَ تكونَ للقدس خصوصيةٌ في ذلك، وميزةُ قم على غيرها من المدن الإيرانية تَكْمنُ بولاءِ العلماءِ الورعين والمتدينين فيها للإمام الحُجَّة القائم المهدي (سلام الله عليه) باعتبارها مدينة علميَّة خرَّجت ولا زالت تُخرِّج العلماءَ الربانيين العاشقين لإمام الزمان ﷺ، وهذا لا يعني بالضرورة خلوها من بعض فقهاء الضلالة وعلماء السوء... ولا يُرادُ من قُم جميع المدن الإيرانيَّة حسبما فسرَّه الشيخ الفتلاوي، وقد فنَّدنا مدَّعاه فيما سبق؛ فليُراجَعْ.

تفسيرٌ لمْ نَسْمَع بهِ مِن قبل:

لقد فسَّرَ أحدُ المُتَحَزِّبينَ[1] أوائِلَ سورَةِ الإسراءِ تفسيراً خالَفَ فيهِ العامَّةَ والخاصّة، وقد أوْقَعَ نفسَهُ في الضَّلال فهَلَكَ وأهلَك، ومِن غريبِ تفسيرِهِ في العلامةِ الأولى الّتي تطَرَّقَ لها بأنَّ الآياتِ المُشار إليها تدلُّ على أربَعِ إشاراتٍ:

الإشارَةُ الأُولى: (اجتماعُ اليهودِ في فِلَسطين):

---

(١) (أنت الآن في عصر الظهور) فارس الفقيه.

١ - اجتِماعُ اليهودِ في فِلَسطينَ المُحتَلَّة، واستَشْهَدَ بالآيةِ ١٠٤ من نفْسِ سورَةِ الإسراء ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ وقد تحقَّقَتْ.

٢ - احتِلالُهُم للمسجدِ الأقصى والقُدْسِ ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ وقد تحَقَّقَتْ.

٣ - ﴿ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ ضَـرَباتٌ مُوَجَّهَـةٌ مـنَ المُقاومَـةِ قبـلَ التَّحريرِ، وقد تَّمتْ هذهِ الضَّرباتُ وهيَ مُستَمِرَّةٌ حتّى الآن.

أمّا الإشارَةُ الأُولى المزعومَة، فقد خالَفَ فيها أقوالَ عامَّةِ المُفَسِّرينَ الّذينَ اتفقوا على أنَّ المُرادَ بالآيَةِ ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾؛ هو تفريعٌ على الآيات الأولى في سورة الإسراء، حيث إن بني إسرائيل قد أفسدوا مرتين، الإفساد الأول عام؛ حينما قتلوا الأنبياء في شرق الأرض وغربها؛ والإفساد الثاني خاصٌّ؛ حينما كانوا في مصر أو الشام بعد تحريرهم من بابل بمساعدة الملك الفارسي كورش؛ وقد تمّ عقابهم مرتين قبل الإسلام؛ الأولى على يد نبوخذ نصر البابلي العراقي عام ٥٨٦ ق م؛ والثانية على يد القائد الروماني تيطس أو طوطوز سنة سبعين ميلادية حيث احتل القدس وخرَّب الهيكل وأزاله كليّاً، وأخضع اليهود لسيطرة الدولة الرومانية؛ وهو الرأي السائد عند المفسِّرين القدامى والجدد من الشيعة كالطوسي والطبرسي والسيِّد محمد

حسين الطبطبائي والشيخ محمد جواد مغنية ؛ وعند المفسرين الأشاعرة كالطبري والرازي وسيد قطب المصري ؛ والتفسير السائد اليوم حول الإفساد الثاني بنشوء الدولة الصهيونية التي احتلت فلسطين، منشؤه سياسي ترجع أُصوله إلى علماء الوحدة بين السنة والشيعة، ومن أشهرهم الشيخ مكارم الشيرازي وثلة من علماء النظام الإيراني الحالي، فقد جعلوا احتلال فلسطين إفساداً أعظم من الإفساد الأول لليهود وهو قتلهم الأنبياء، بحجة أن إفسادهم الثاني أعم من الإفساد الأول ؛ ذلك لأن الأول اقتصر على منطقة معينة من الأرض، بينما الإفساد الثاني شمل الكرة الأرضية ؛ وسيتم القضاء عليهم على أيدي الإيرانيين... كما أن المفسرين القدامى والجدد ــ غير المفسرين الولايتيين ـ قد فسروا "وعد الآخرة" الوارد في الآية ١٠٤ من سورة الإسراء ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَٓخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾، بأنه وعد بالعذاب في اليوم الآخر، وبه اعتقد السيّد الطبطبائي صاحب الميزان تبعاً لعامة المفسرين[1] ؛ فدعوى أن الإفساد الثاني قد تمثّل باجتماعهم في فلسطين لا يعدو كونه تفسيراً بالرأي ؛ وتفسير ﴿ وَعْدُ ٱلْأَٓخِرَةِ ﴾، بالكرة الثانية لليهود ومن ثمّ العقاب المرتقب على أيدي الإيرانيين، هو تفسير ليس عليه شاهدٌ من خبرٍ أو أثر، بل يخالف أقوال المفسرين الشيعة القدامى وبعض الجدد كما أشرنا ؛ حيث ذهبوا إلى أن

---

[1] (تفسير الميزان) ج ١٣ ص ٢١٩.

المـراد مـن "**وعـد الآخـرة**" هـو يـوم القيامة ؛ وقـد فسَّـرَها الشَّـيخُ الطُّبرُسِـيُّ بحَشْرِهِم يومَ القيامَـةِ مـن أطـرافِ الأرضِ فقـال : "﴿**وقُلنا من بعده**﴾؛ **أي: من بعـدِ هـلاكِ فرعـونَ وقومِـهِ** ﴿**لبنـي إسـرائيلَ اسـكنوا الأرضَ**﴾؛ **أي: أرضَ مِصْـرٍ والشَّامِ** ﴿**فإذا جاءَ وعدُ الآخِرَةِ**﴾ **يعني يومَ القيامةِ عن أكثرِ المُفَسِّرينَ أي وعْدُ الكَرَّةِ الآخِرَةِ وقيلَ أرادَ نزولَ عيسى عن الكلبيِّ وقَتادِهِ،** ﴿**جِئْنا بكُم لفيفاً**﴾ **معناهُ جِئنـا بِكُـم منَ القبـورِ إلى الموقـفِ للحسـابِ والجـزاءِ مختَلَطـينَ إلتَـفَّ بعضُـكُم ببَعْضٍ لا تتَعارَفونَ ولا يَنحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلَتِهِ، وقِيلَ لَفيفاً أي جميعاً أوَّلُكُم وآخِرُكُم عن ابنِ عبَّاسٍ ومُجاهِد** [٢]" .

ولو سلَّمنا أن المراد من " وعد الآخرة" هـو وعد الكرة الأخيرة لليهـود ؛ أي : إن إفسـادهم الثاني المستلزم للعقـاب الثـاني الـذي لم يحصـل بعدُ ، فإنـه أعم من خروجهم في الأربعينات مـن القـرن المنصـرم ، بـل هـو خـروج سـابق على بناء دولتهم في فلسطين ، ولعلَّه بعد اتفاقهم سراً بقيادة زعيمهم هرتـزل علـى إنشـاء دولـة في فلسـطين ، وقد وافقـه أكثـر اليهـود إلا بعـض الطوائـف اليهودية الصغيرة جداً المتعصبة دينياً مثـل أسـلافهم الموكـابيين ، فقـد خطأوا هرتزل حول إنشاء دولة لهم في فلسطين ، ويرون أن تجمع اليهود في فلسـطين تجمع لمذبحتهم الكبرى ؛ وسـيكون عقـابهم علـى يـد الإمـام صـاحب العصـر والزمـان عليـه السـلام جـراء مـا ارتكبـه أجـدادهم بحـقِّ الأنبيـاء وارتضـائهم

---

[٢] (تفسير مجمع البيان) ج ٦ ص ٢٣٧.

لجدادهم على ظلمهم وجورهم ؛ ولن يقتصر على عقابهم كيهود بما هم يهود دون غيرهم من سائر الأمم والشعوب الظالمة والأنظمة المستبدة ؛ بل سيشمل العقابُ المهدويّ عامةَ الشعوب والحكومات بمن فيهم الشيعة الظالمون له ولأتباعه ومواليه ؛ كما سيشمل عقابه أيضاً للفلسطينيين الذين ظلموا الأبرياء من الشيعة واليهود والنصارى وغيرهم...وعقابه عليه السلام للظالمين عامٌّ يشمل أُمَّةَ النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ، وليس خاصاً باليهود فقط ؛ فما فعله أعمدة السقيفة وبنو أمية بالنبيّ وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام أشدّ وأعظم مما فعله اليهود بالأنبياء ؛ وهو ما دلت عليه أخبارنا الشريفة التي غضَّ المفسرون الولايتيون الطَرْفَ عنها وتجاهلوها لغايات وحدوية قائمة على دمج الحقِّ بالباطل....ووراء الأكمة ما وراءَها !.

عَوْدٌ على بدء : إنَّ مَفادَ الآيةِ الشريفة : إنَّ اللهَ تعالى أمَرَ بني إسرائيلَ أن يسكنوا في جميعِ الأرضِ ، وليسَ في فِلَسطينَ فحَسْب بدَليلِ أنَّ اليَهود في فِلَسطينَ لا يتجاوَزونَ الخَمْسَةَ ملايينَ ، بل أقلُّ ، مع أنَّ عدَدَهُم خارِجَ فِلَسطينَ يتجاوَزُ عشَراتِ الملايين ، فإنَّ سكونَهُم في الأرضِ وعدَمَ تحرُّكِهِم نحو فِلَسطينَ هو خوفٌ من أن يُقضَى عليهم في مكانٍ واحد ، لذا هم مُنتَشِرونَ في جميعِ الأقطارِ حِفاظاً على أنفُسِهِم أو لأنَّهُم لا يَقدِرونَ الخروجَ منَ الأماكِنِ الّتي يَقطُنونَها بسَبَبِ الأمرِ الإلهيِّ لهُم بقولِهِ تعالى : ﴿ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾.

وبناءً عليه: فإنَّ ما عدا التّفسيرَ الّذي جرى عليهِ المُفَسِّرونَ القُدامى وبعض الجُدُدِ لا اعتبارَ بهِ، وهو مجرَّدُ ذَوْقٍ وإستِحسان نهت شريعتُنا المقدَّسة عنهما باعتبارهما مِنَ الظَّنِّ الذي لا يُغني مِنَ الحقِّ شيئاً...!.

نظرنا التفسيري حول الإفسادين والعقابين:

الأرجح عندنا هو الآتي:

إن مطلع سورة الإسراء يتناولُ موضوعاً وحكماً مترتباً عليه؛ أمَّا الموضوع فهو حصول إفسادين من جماعة من البشر؛ وأمَّا الحكم فهو العقاب المترتب على الإفسادين؛ وهذا الإفساد على نحوين:

(النحو الأول): إفساد يهودي.

(النحو الثاني): إفساد غير يهودي.

أمَّا النحو الأول: فقد قام به اليهود قبل الإسلام؛ ويدل عليه ظاهر الآيات في سورة الإسراء من قوله تعالى﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾؛ وليس ثمة روايات ــ واردة في تفسير تلكم الآيات ــ تدل على إفساد اليهود مرتين، إلا أن المفسرين الشيعة والعامة طبَّقوا الإفسادين والعقابين على اليهود قبل الإسلام؛ وتطبيقهم للآيات على الإفسادين قبل الإسلام هو كالمسلَّم به عندهم؛ وأنَّ العقاب الأول الذي تشير إليه الآيات هو ما جرى عليهم بيد بخت نصر من ملوك بابل قبل الميلاد بستة قرون؛ ثمَّ حصل عقاب ثانٍ بعد

إفساد في عصر قيصر الروم إسبيانوس الذي سيَّر إليهم وزيره طوطوز، فخرَّب البيت في فلسطين وأذل اليهود قبل الميلاد بقرنٍ تقريباً.

وأمَّا النحو الثاني: فهو إفساد غير يهودي قام به جماعة من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وهم أشرّ من اليهود، وقد اختلفت الروايات في تحديد الإفسادين؛ فمنها صريح في أن الإفسادين قام بهما أبو بكر وعمر وأصحابهما؛ وقد تمَّ العقاب على الإفساد الأول في عهد أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمل، والعقاب الثاني سيكون عند خروج إمامنا الحجَّة القائم أرواحنا فداه بمقتضى الآية والخبر؛ أمَّا الآية فقوله تعالى﴿ فإذا جاء وعد الآخرة﴾ وأمَّا الخبر فقد دل على أن المراد منه هو قيام القائم (سلام الله عليه)، بينما صريح رواية أخرى يدل على أن الإفسادين هما قتل أمير المؤمنين وابنه الحسن عليهما السلام، وفسرت العلو الكبير في الآية﴿ولتعلنَّ علواً كبيراً﴾ بقتل الإمام الحسين عليه السلام.

وبعبارة أُخرى: إن إفساد المنافقين من صحابة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله كان على دفعتين: **إحداهما**: لما نقضوا العهد ببيعتهم لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير واستيلاؤهم على الخلافة وتبديلهم الأحكام والعقائد، وتشعب الأمرُ حتى خرجت عائشة إلى البصرة في يوم الجمل، ثم قُتِلَ الإمامُ أمير المؤمنين وولداه الإمامان الحسنان عليهم السلام؛ **وثانيهما**:

عند خروج السفياني الذي سيتم القضاء عليه على يد الإمام الحجة القائم عليه السلام.

والحاصل: إن الروايات التطبيقية متعددة المعاني في تفسير الآيات، ولا تعارض في البين باعتبارها من المثبتات، فيمكن أن تكون تلك التفاسير كلّها مطلوبة، فيكون المقام من باب تعدد المصاديق في تنوع الإفسادين والعقاب عليهما.

كيفية الجمع بين التفسيرين:

يمكننا الجمع بين ظواهر الآيات والأخبار من خلال الجمع بين الظاهر والباطن؛ فتكون النتيجة هي الآتي: إن الآيات قد دلت على حصول إفسادين لليهود، وقد تمَّ العقاب عليهما وهو ما اعتقده مشهور علماء الإمامية، وتبقى عودتهم بالإفساد مرة ثالثة أضعف من سابقيه المستلزمين لقتل الأنبياء، بمقتضى قوله تعالى في نفس سورة الإسراء ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾.

وآيات مطلع سورة الإسراء لها ظاهرٌ وباطنٌ كغيرها من آيات الكتاب الكريم حسبما دلت عليه الروايات الصحيحة الواردة عن أئمتنا الطاهرين(سلام الله عليهم) من أن للقرآن سبعون ظهراً وسبعون بطناً، وقد تم تحقق الإفسادين الظاهريين المتعلقين ببني إسرايل كما في مطلع سورة الإسراء، وذلك لمجيء كلمة بني إسرائيل فيها، حيث كررت مرتين، وكان

الخطاب فيهما لبني إسرائيل، والوعد بالعقاب الإلهي سيتكرر إذا عادوا إلى الإفساد؛ بينما التفسير الباطني التطبيقي الذي تشير إليه الآيات يتعلقان بغير بني إسرائيل، وهم أتباع السقيفة المتوافقين مع بني إسرائيل في توجهاتهم العقدية والمسلكية، وهم يهود هذه الأُمة؛ وقد تمَّ الإفساد الأول على يد أعمدة السقيفة لعنهم الله تعالى، كما قد تمَّ العقاب عليه بواسطة أسد الله الغالب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في يوم الجمل؛ وبقي الإفساد الثاني حيث سيكون على يد السفياني لعنه الله تعالى حفيد بني سفيان ونصير أعمدة السقيفة، وسيتم القضاء عليه على يد مولانا المعظم الحجَّة القائم أرواحنا لتراب مقدمه الشريف الفداء؛ والتفسير الثاني الوارد في الإفساد الثاني للسفياني هو ما أشارت إليه أخبارنا الشريفة التي فاقت الاستفاضة، رواها الكليني في روضة الكافي وعلي بن إبراهيم في تفسير القمي والبحراني في تفسير البرهان أعلى الله مقامهم الشريف[1]؛ وسوف نشير إليها لاحقاً.

وهذه الأحاديث الشريفة قد غضَّ الطَرْفَ عنها أعمدةُ الوحدة في عصرنا الحاضر، وأمروا وعاظَّهم بنشر مفاهيم مباينة لتلكم الأحاديث الطاهرة حول علامات الظهور الشريف..!.

---

[1]: أُنظر تفسير نور الثقلين للحويزي ج ٣ ص ١٣٨ ـ ١٤٠.

وأمّا الإشارةُ الثَّانيةُ التي أشار إليها المحرِّف فارس الفقيه، فهيَ: أنَّ اليهودَ يحتَلّونَ القُدْسَ ﴿لِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾.

والجواب: إننا لمْ نجِدْ واحِداً منَ العامَّةِ قالَ إنَّ اليهودَ سيَحتَلُّونَ المسجِدَ الأقصى مرَّتين متتاليتين، فكُلُّ المُفَسِّرينَ قالوا بإنَّ المُرادَ بقوله تعالى: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ هم أُناسٌ أقوياءُ سيَقضونَ على اليهود، ودُخولُ هؤلاءِ المسلمين في المرَّةِ الثَّانِيَةِ كدُخولِ اليهود في المرَّةِ الأولى.

وبعبارةٍ أُخرى: كيف تكونُ قد تحققت العلامة التي ادَّعاها صاحبُ الشبهة (فارس الفقيه) مع أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ له تتمةٌ معطوفةٌ عليه في نفس الآية السابعة من سورة الإسراء وهي قوله عزَّ شأنه: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فلم يثبت تاريخياً أنَّ اليهود دخلوا المسجدَ مرَّةً ثانية، بل دخولهم الوحيد إليه كان في عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين ميلادياً إبَّان احتلالهم لفلسطين إلى الآن، وليس ثمة دخولٌ آخر غيرَ الدخول الأول؛ فبناءً على تفسير صاحب الشبهة المتقدِّمة ـ مع كونه تفسيراً بالرأي المنهى عنه شرعاً ـ يكونُ اليهود قد دخلوا المسجدَ مرَّتين، الأُولى عندما احتلوا فلسطين، والثانية لا بدَّ مِنْ أنْ تكونَ بعد دخول المسلمين للمسجد، ثمَّ استرداد اليهود له بعد أنْ يهزموا المسلمين، وهذا التفسير الذي وقع فيه هذا المدَّعي ليس في صالح الحزب الذي يدَّعي بأنَّه سيحرِّر القدس تحريراً كاملاً

ومن دون خسارة وهزيمة بعد دخولهم للقدس، فالهزيمة في جميع حروبهم مرفوضة رفضاً تاماً بحسب توهمهم، فكيف ادَّعاها لهم فارسُ الفقيه..؟!.

وأمّا الإشارَةُ الثَّالِثَةُ التي ادَّعاها المحرِّف فهي التالي: أنَّ مَن يسوءُ وجوهَ اليَهودِ هم شبابُ المقاومَةِ اللُّبنانيَّةِ.

الإيراد على الدعوى المتقدِّمة بما يلي: إن تفسيره المتقدِّم مجرَّدُ ذوْقٍ لا شاهِدَ عليهِ مِن خَبَرٍ أو أثَرٍ أو إجماعٍ أو شُهْرَة، وهو مُشكِلٌ شَرْعاً من حيثُ كونِهِ تفسيراً للقُرآنِ بالرَّأي مع وجودِ أخبارٍ تُفَسِّرُ قولَهُ تعالى: ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ بأهلِ بيتِ العِصْمَةِ والطَّهارَةِ عليهم السلام؛ فقد جاءَ في تفسيرِ عليِّ بنِ إبراهيمَ عنِ الإمامِ عليه السلام قال: " **وأمَّا قولُهُ** ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾؛ **أي: أعلَمناهُم، ثمَّ انقطَعَتْ مُخاطَبَةُ بني إسرائيلَ، وقد خاطَبَ اللهُ أمَّةَ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله فقالَ:** ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ **يعني فُلاناً وفُلاناً وأصحابَهُما ونَقْضِهِمُ العهْدَ** ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ **يعني: ما أدَّعوهُ منَ الخِلافةِ** ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ **يعني يومَ الجمَلِ** ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ **يعني أميرَ المؤمنينَ عليه السلام وأصحابُهُ** ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ ﴾ **أي طلبوكم وقَتَلوكُم** ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ **يعني يتمُّ ويكونُ** ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ ﴾ **يعني: بني أميَّةَ على آلِ محمَّدٍ** ﴿ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ **منَ الحسَنِ والحسينِ أبناءُ عليٍّ وأصحابِهِما، فقَتَلوا**

الحسَنَ بنَ عليٍّ وسَبوا نساءَ آلِ محمَّدٍ ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ **يعني: القائمُ وأصحابُهُ** ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ **يعني: يُسَوِّدونَ وجوهَكُم** ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ **يعني رسولُ اللهِ وأميرُ المؤمنينَ عليهما السلام وأصحابُهُما** ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ **أي: يَعلوا عليكم فيَقتُلوكُم، ثمَّ عَطَفَ على آلِ محمَّدٍ فقال:** ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ **أي أن ينصُرَكُم على عدُوِّكُم، ثمَّ خاطَبَ بني أميَّةَ فقال:** ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ **يعني عُدتُم بالسُّفيانيِّ عُدنا بالقائمِ من آلِ محمَّدٍ** ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾... ﴾[1].

وفي خَبَرٍ آخرَ رواهُ الحُوَيزيُّ في (نورِ الثَّقَلَيْنِ) نقلاً عن (روضَةِ الكافي) يشْرَحُ فيهِ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام آياتِ سورَةِ الإسراءِ ويُطَبِّقُها على أهلِ البيتِ عليهم السلام وأعدائِهِم... فعَن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ عنِ المَولى المُعَظَّمِ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام في قولِهِ تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ قالَ عليه السلام: ﴿ **قتلُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وطَعْنُ الحسَنِ عليهما السلام** ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ **قال: قتلُ الحسينِ عليه السلام** ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ **فإذا جاءَ نصْرُ دمِ الحسينِ عليه السلام** ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ **قومٌ يبعَثُهُمُ اللهُ**

(١) (تفسير القمي) ج٢ ص١٣ - ١٤.

تعالى قبلَ خروجِ القائمِ فلا يدَعونَ وَتراً لآلِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله إلا قَتَلوهُ ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ **خروجُ القائمِ** عليه السلام ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ **خروجُ الحسينِ في سبعينَ من أصحابهِ عليهمُ البِيْضُ المُذَهَّبُ...** »[1].

وفي خبرٍ ثالث عن حِمرانَ عن المولى الإمامِ أبي جعفرٍ عليه السلام قال: كانَ يقرأ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ثمَّ قال: « **هو القائمُ وأصحابُهُ أُولي بأسٍ شديدٍ** »[2].

وخبر عبد الله بن القاسم البطل ضعيفٌ سنداً إلا أنَّه مجبورٌ بعمل الأصحاب، وعملهم به يقوِّي سنده ودلالته، كما أنَّه مدعومٌ بخبر حمران المتقدِّم فيشكِّل قرينةً على صحة المدَّعى.

والمحصّلة: إنَّ ما جاءَ بِهِ هذا المُتَحَزِّبُ مُخالِفٌ مئةٌ بالمِئَةِ لما ذَكَرَهُ المُفَسِّرونَ من قِبَلِ الطَّرَفين، وذلكَ لحاجَةٍ في نفوسِ موعِزيهِ ومُحرِّكيهِ على السَّاحةِ الشِّيعيَّةِ اللُّبنانيَّة، وهو تحريفٌ لتفسيرِ القُرآنِ والحديثِ، كما أنَّه ردٌّ على أخبارِهم الشريفة، يُخرِجُ صاحِبَهُ من زُمرَةِ المُسلِمينَ إلا أن يعودَ عن جُرْمِهِ ويتوبَ إلى ربِّهِ مُعلِناً التَّوبَةَ وطالِباً من اللهِ تعالى الرَّحمَةَ، إنَّها السَّياسةُ الّتي

---

(١) (نور الثقلين) ج٣ ص١٣٨ ح٧٧.

(٢) (تفسير العياشي) ج٢ ص٣٠٥.

لا دينَ لها سوى شهَواتِها ونَزَواتِها الرَّخيصَةِ.. لقد تلاعَبَ هؤلاءِ الموتورون بالعقائِدِ والأحكامِ الشرعيَّة حتّى صارَ غريباً بينَ أهلِ التَّقوى والورع..!.

دعوى حول تحرير الخراساني للقدس !

ولعلَّ ما تقدَّمَ مِن ذاكَ المُتحزِّبِ اللبناني، قد أخَذَهُ منَ الشَّيخِ الفتلاويِّ المُؤَسِّسِ لفِكرَةِ " أنَّ الخُراسانيَّ ورايَتَهُ في جنوبِ لبنانَ ستُحرِّرُ القُدْسَ ".

رد العلامة السيّد جعفر مرتضى العاملي على الدعوى:

الدعوى المتقدّمة لم تثبت بدليلٍ يشفي الغليل ؛ من هنا كانت في معرض النقد العلمي، ونحن سننقل رداً على الدعوى من نفس خندق ولاية الفقيه، لأنَّ ردَّنا لن يتقبَّله خصومنا المتحمِّسون للتحرير، وهذا الردّ هو للعلامة السيِّد جعفر مرتضى العاملي الذي فنَّد كلام الشيخ الفتلاوي، فجديرٌ بنا ذكره باعتباره يصبُّ في خانة منهجنا في تفسير علامات الظهور الشريف، فقال: « **فما أَلمَحَ إليهِ الفِتلاوي من أنَّ الخراسانيَّ هو الّذي يُهَدِّدُ إسرائيلَ ومَصالِحَ الإستِكبارِ العالَميِّ وأنَّ السُّفيانيَّ هو آخِرُ مشروعٍ للغَرْبِ وأنَّ أصحابَ الرَّاياتِ السُّودِ يتحرَّكونَ نحو تحريرِ فِلَسطينَ هو الآخِرُ ممَّا يستَنِدُ إلى استِحسانات وذوْقيَّات، وإنْ وُجِدَت إشارةٌ ظَنِّيَّةٌ ولو من بعيدٍ إلى شيءٍ من ذلكَ فإنَّما هي رواياتٌ منَ الموقوف، إمّا ضعيفةُ السَّنَدِ وإمّا من مَروِيّاتِ أهلِ السُّنَّةِ الّتي لا تصلُحُ للإعتِمادِ...** »[1].

العلامةُ الثّانيةُ: (خروجُ رجُلٍ من قم):

---

(١) (دراسة في علامات الظهور) ص١١٠ – ١١١ للسيِّد جعفر مرتضى العاملي.

لقد تمسَّكَ ذاكَ الرويبِضة بالرواية الآتية : " رجلٌ من أهل قمٍّ يدعو الناسَ إلى الحقِّ.. " ؛ مؤيِّداً بها مَطلَبَهُ من كونِ النِّظامِ الحاليِّ في إيرانَ هو الممَهِّدُ لدولَةِ الإمامِ المهديِّ ﷻ، وقد طبَّقَ الرِّوايَةَ على الخمينيِّ مؤسِّسِ النِّظام الإيراني الحالي...وفي الواقعِ إنَّ صاحبَ التَّفسيرِ قد اقتبسَهُ منَ الشَّيخِ الفتلاوي [1] الّذي يعدُّ أولَ من اعتقَدَ بأنَّ إيرانَ بنِظامِها الحاليِّ هي أحدُ الأعمِدَةِ الكُبرى لخروجِ الإمامِ صاحبِ الزَّمانِ ﷻ، ومالَ هذا الأخيرُ في كتابه "رايات الهدى والضلال " إلى الاعتِقادِ بأنَّ هذهِ الدَّولَةَ ستنتَصِرُ في كلِّ معارِكِها الّتي ستخوضُها ضِدَّ الآخرين ، وأنَّ خصومَها سوفَ ينكَسِرونَ أمامَها ، وسوفَ نَتعرَّضُ لهذا الرَّأيِ ثمَّ نردُّ عليهِ بإذن الله تبارك شأنه.

والحاصِلُ : إنَّ العلامةَ الثَّانيةَ بنظرِ ذاكَ الرويبِضةِ هي خروجُ الخمينيِّ من قم ، مُدَّعِياً أنَّ خبراً مُسنَداً إلى الإمام الكاظِمِ ﵇ يُشيرُ إلى ذلك ، والرِّوايةُ هي : ما رواهُ صاحبُ البحارِ [2] بإسنادِهِ إلى عليِّ بنِ عيسى عن أيّوبَ بنَ يَحيى الجندَلِ عن الإمامِ أبي الحسَنِ الأوَّلِ ﵇ قال : ﴿ **رجُلٌ من أهلِ قمٍّ يدعو النَّاسَ إلى الحقِّ، يجتَمعُ معهُ قومٌ كزُبُرِ الحديدِ، لا تزِلُّهُمُ الرِّياحُ العواصِفُ، ولا يملُّونَ منَ الحربِ ولا يجبُنونَ، وعلى اللهِ يتوكَّلونَ، والعاقبةُ للمتَّقين** ﴾.

---

(١) لاحظ كتاب (رايات الهدى والضلال) ص٨٤ – ٨٥.

(٢) (البحار) ج٥٧ ص٢١٦ ح٣٧.

ثُمَّ عقَّبَ المُحرِّفُ في الصفحةِ الرابعةِ من كُتَيِّبِه بقولِهِ: « **تنطبقُ الرِّوايةُ على الإمام الخمينيِّ الّذي خرَجَ من قمّ يقودُ ثورةً منذُ العامِ ١٩٦٢م وعبَّرَتِ الرِّوايةُ "رجلٌ من قمّ" وليسَ من أهلِ قمّ لأنَّ الإمام الخمينيَّ من خُمَيْن ولكنَّهُ من سكَّانِ قمّ، وبأنَّهُ تواجِهُهُ رياحُ وعواصِفُ الصِّراعِ مع الشَاهِ ثُمَّ الضُّغوطُ الأميركيَّةُ والعالميَّةُ ثمَّ الحربُ ضدَّ نظامِ صدّام حسين وحلفائِهِ العرَبِ والرُّوسِ والغربيّينَ ومعهُ رجالٌ قلوبُهُم كزُبُرِ الحديدِ همُ المناصِرونَ والمُوالونَ لأفكارِ الإمامِ والّذينَ وقَفوا أمامَ الشّاهِ وانتصروا ثُمَّ أسَّسوا الحرَسَ الثَّوريَّ للحِفاظِ على الثَّورَةِ الإسلاميَّةِ في إيرانَ وهم مُستَعدّونَ للتَّضحِيَةِ من أجلِ الإسلامِ والثَّورةِ وقائِدِها وهم أهلُ خُراسانَ وأهلُ قم الّذينَ ذَكَرَتهُمُ الرِّواياتُ الّذينَ يُقيمونَ دولةَ تمهيدٍ للمهديِّ وتكونُ دولَتُهُم ممهِّدَةً للظُّهور** »[1].

استطرادٌ لا بُدَّ منه:

قبلَ البَدءِ بالإيرادِ على الرويبضة صاحب الشبهة المتقدِّمة: نوَدُّ أن نلفتَ نظَرَ القارئ ـ الغيورِ على سادَةِ الخلقِ من آلِ اللهِ تعالى ـ إلى أنَّ هذا المدَّعي قد تعرَّضَ لذِكرِ اسمَيْنِ في كلامهِ: الأوَّلُ هو اسمُ الخمينيِّ وقد ذكرَهُ ثلاثَ مرّاتٍ، والثَّاني هو اسمُ الإمامِ المهديِّ (صلواتُ اللهِ عليه) وقد ذَكَرَهُ مرَّةً واحدةً، وفي كلِّ مرَّةٍ يذكرُ فيها الخميني يُضيفُ إليهِ لقَبَ الإمام، في حينِ أنَّ المَولى المُعظَّمِ الإمام المهديّ عليه السلام (ولعنَ اللهُ الظالمين له والمقللين من توقيره واحترامه) لمْ يُضِفْ إلى اسمِهِ الشريف لقباً واحداً ولو صغيراً، ما يدلُّ على خباثَةِ ولُؤمِ

(١) (أنت الآن في عصر الظهور) ص٤.

هـؤلاءِ علـى الإمـامِ بقيَّـة اللهِ المهـديِّ (بـأبي هـو وأمي ونفسي) واسـتِخفافِهم بحقِّـهِ الشَّريفِ ، لأنَّ كلمةَ "إمام" خاصَّةٌ بالأئمَّةِ المُطهَّرينَ (سلام الله عليهم أجمعين) وقـد سلَبوها عنهم وأضافوها إلى علمائهم ، مقلِّدين العامةَ العمياء بذلك ، ألـيسَ هذا تقَمُّصاً بغيرِ حقٍّ لألقابٍ كبرى خاصَّةٍ بأولئِكَ العُظَماءِ دونَ سواهم..؟!

وذلك لأنَّ المحتاج إلى آل محمَّد (سلام الله عليهم) لا يكـون إماماً مفـترض الطاعة من عند الله سبحانه ، وقد عدَّهم لنـا الـنبيُّ الأعظـم (صلّى الله عليه وآلـه) وحصرهم بـاثني عشر إماماً في نصـوص فاقت التواتر ، أوَّلهـم أمـير المؤمنين عليّ عليه السلام وآخرهم الإمـام القـائم المهـديّ عليه السـلام ، فهم اثنا عشر ، والثالث عشر مختلقٌ ومُبْتَدَعٌ ، والبدعة ضـلالةٌ اعتبرتهـا النصـوصُ تشريعاً في مقابل تشريع الله تعالى على لسان النبيّ وأهل بيته الطيـبين(سلام الله عليهم أجمعين)...والشيعةُ الإمامية ليس لهم إمامٌ بعد النبيّ الأعظم(صلّى الله عليه وآله) إلا اثنا عشرَ إماماً فقط ، وقد دلـت علـى ذلـك الأخبـارُ المتـواترة مؤكِّـدةً لآية إمامة النبيّ إبراهيم الخليل(عليه السـلام) المـدلول عليهـا بقولـه تعـالى في الآيـة الرابعـة والعشرين بعـد المئة مـن سـورة البقـرة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

وثمَّـة قيـدان في مفهـوم الإمامـة لا ثالـثَ لهما ؛ (أحدهما) : العصـمة الذاتية ؛ و(ثانيهما) : القيادة التشريعية ؛ وكلاهما منتفيـان عـن علمـاء الشيعة

مهما بلغ شأنهم الدنيوي والأُخروي...حتى المولى المعظَّم العبَّاس بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، لا يصح إطلاق لفظِ "الإمام" عليه مع ما له من الفضل والعصمة الذاتية ــ حسبما فصَّلناه في كتابنا حول عصمته الكبرى ـ فالقيد الأوَّل متحقق فيه، بخلاف القيد الثاني، لأن القيادة التشريعية منحصرة في القادة من آل محمَّد(سلام الله عليهم) وهم اثنا عشر إماماً منصوباً من قبل الله تعالى، فلا يشمل المقام مولانا وسيِّدنا العبد الصالح أبي الفضل العباس(سلام الله عليه) مع كونه معصوماً بالعصمة الذاتية، تماماً كغيره من الأنبياء المعصومين، إلا أنَّهم لم يصلوا إلى مرتبة الإمامة التي شرِّف بها إبراهيم خليل الرَّحمان(عليه السلام) ثمَّ أحفاده من بني هاشم كرسول الله وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام)، وعدم وصول المولى أبي الفضل(صلوات الله عليه) إلى مقام الإمامة لا يستلزمُ عدمَ استحقاقه لبعض مراتبها، ولو على نحو مطلق الإمامة لا الإمامة المطلقة.

وجه الحكمة في انتفاء الإمامة عن سيِّدنا المعظَّم العباس (عليه السلام) ؟

النصوص الشريفة متفقةٌ كلُّها على أن عدد الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) هو ثلاثة عشر إماماً: أولهم رسول الله وآخرهم الإمام المعظم الحجَّة القائم (أرواحنا له الفداء)، وليس ثمة خبرٌ يشير إلى إمامة سيّدنا المعظم أبي الفضل العباس (سلام الله عليه)؛ ولعلَّ في ذلك حكمة خفية لا تصلُ إليها عقولنا الناقصة، فلربّما تدور ضمنَ الوجوه الآتية:

(الوجه الأول): وجود من هو أفضل من المولى أبي الفضل العباس عليه السلام من بيت آل محمَّد (عليهم السلام) بعد الإمام سيِّد الشهداء (سلام الله عليه) كمولانا الإمام المعظَّم زين العابدين عليه السلام، فهو أفضل من المولى العباس (سلام الله عليه).

(الوجه الثاني): لعلَّ الله تعالى خيَّر المولى أبا الفضل العباس عليه السلام في عالم الذر بين أن يكون إماماً وبين أن يكون وليَّاً وتابعاً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، ففضَّل الموالاة والمتابعة لأخيه على أن يكون إماماً مستقلاً كما سوف نوضحه في الوجه الثالث؛ ولهذا نظير في تاريخ لقمان الحكيم الذي خيَّره الله تعالى بين أن يكون نبيَّاً وبين أن يكون حكيماً، فاختار الثاني على الأول.

(الوجه الثالث): لعلَّ الحكمة هي أنَّ المولى أبا الفضل عليه السلام هو مهجة قلب الإمام الحسين (عليه السلام) ونفسه الشريفة، كما يشير إليه قول مولانا الإمام الحسين عليه السلام لأخيه أبي الفضل العبَّاس عليه السلام عشية التاسع من محرَّم الحرام لَّما زحف النواصب الظالمون على مخيمه الشريف: " إركب بنفسي أنت يا أخي" وقوله عليه السلام لَّما خرَّ أخوه المولى العباس عليه السلام صريعاً: " وا مهجة قلباه"، فلم يرد الله تعالى أن يفصله عن الإمام الحسين (عليه السلام) لعلمه بأن المولى أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين (سلام الله عليهما) لا يحبُّ الانفصالَ عن أخيه سيّد الشهداء الإمام

أبـي عبـد الله الحسـين (سـلام الله عليه) ؛ والسـرُّ في ذلـك أن المقـام التنفيـذي للإمامة ـ على فرض ارتضاه المولى أبو الفضل العبّاس عليه السلام في عـالم الـذر الأول ـ يسـتلزمُ انفصـاله الـزمني عـن أخيـه المـولى المعظَّـم سـيِّد الشهداء(عليه السلام) وهو مـا لا يحـبُّ سـيِّدنا أبـو الفضـل(عليه السـلام) أنْ يحصل، ولكنَّ الله تبارك شأنه حفظ له هذا الحبّ والـوداد لأخيـه سيّد العبـاد والشـهداء سيِّدنا المعظَّم أبـي عبـد الله الحسـين بـن أمير المؤمنين (سـلام الله عليهما) فجعله وليّاً عظيماً تخضع له رقاب الأنبياء (عليهم السلام) ؛ فمقـام ولايتـه الكـبرى المسـتمدة مـن ولايـة الله تعـالى وولايـة الـنبيّ وأهـل بيتـه الطيبين(سلام الله عليهم) أعظم من مقام الإمامة، ويشهد لما قلنا مقـام ولايـة سيِّدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) فإنَّهـا بـالرغم مـن عـدم كونهـا إمامـاً، إلا أنَّهـا وليّـة الله الكـبرى الحاكمـة علـى النبـوة والإمامة، وكذلك مقام العبد الصالح الخضر عليه السلام حيث كانت ولايتـه أعظم مـن مقـام نبـوة ورسـالة موسـى بـن عمـران عليـه السـلام، فقد أمـر الله تعالى النبيَّ موسى عليه السلام بالإنقياد للعبد الصالح الخضر عليـه السـلام، وما كان ذلك إلا لأن مقام الولاية أعظم من مقامي النبوة والرسالة، وإلا لمـا جاز في الحكمة الإلهية أن يأمر الأعلى بالإنقياد إلى الأدنى ؛ وما أشرنا إليه لا يعني بالضرورة أننا نقلل مـن شـأن الإمامـة...كلا وألـف كلا ؛بـل لأن مقـام ولايـة الـنبيِّ وأهـل بيتـه العظـام (علـيهم السـلام) أعظـم مـن بقيـة المقامـات

الأُخرى كالنبوة والإمامة، فمقام ولايتهم أعظم من مقام إمامتهم؛ يرجى التدبر فإنه دقيق لا يستوعبه الرعاع من الناس، بل لا يحتمله إلا صدور أمينة وقلوب سليمة؛ وقد فصَّلنا ذلك في كتابنا " الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية" وبقية بحوثنا العالية في الولاية والإمامة.

والحاصل: إن المولى أبا الفضل العباس (عليه السلام) لم يكن إماماً، ولكنَّه كان وليَّاً كبيراً عند الله تعالى، وهو لقبٌ عظيم من جملة ألقابه السامية الأُخرى الخاصَّةِ به، ولو كان مُساغاً شرعاً إصباغ لقب "إمام" عليه، لما تواترتِ الأخبارُ عن ذكره والإفصاح عنه مع أنَّها في مقام البيان بحسب مقدمات الحكمة المعروفة في أُصول الفقه.. فإذا لم يجز إطلاق هذا اللقب الخاص على المولى المعظَّم أبي الفضل العباس (سلام الله عليه) مع ما له من العظمة والشأن الكبير عند الله تعالى وأوليائه المطهرين(سلام الله عليهم) فلا يجوزُ ـ والحال هذه ـ إطلاقها على غير المنصوص عليهم بالإمامة بطريقٍ أولى، اللَّهم إلا أن يكون غيرُهم أئمةً من أئمة الضلال، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

وبالجملة: فقد تعرَّضَ المُحرِّفُ إلى عدَّةِ أمورٍ هي الآتية:

(١) سورة القصص.

(الأوَّل): تحريفُ النَّصِّ: حيثُ حذَفَ منهُ كلمةَ "أهل" المُضافةِ إلى كلمةِ قمّ، إذ إنَّ الوارِدَ في نسخةِ البحارِ هكذا: "**رجُلٌ من أهلِ قم**"، وقد حذَفَ فارس فقيه كلمة (أهل) ليستقيم بنظره التحريف.

ولا نلومُ المحرِّفَ ـ وهو عاميٌّ جاهلٌ بقضايا العقيدة والأخبار الشريفة ـ على خطئه المتَعَمَد بعدَ أنْ نقَلَ النَّصَّ المحرَّفَ من عالمٍ يدَّعي لنفسه التحقيق في علامات الظهور في كتابِه: "رايات الهدى والضلال في عصر الظهور" للشَّيخِ الفتلاوي فليُراجَع[1]؛ وكذلكَ فعل الشيخ الفتلاوي فقد أضافَ كلمةَ "**يخرج**" إلى الرِّوايةِ واضعاً إياها بين معقوفتين، فقال: **[يخرجُ]** رجُلٌ من قم... وهيَ زيادةٌ محرَّفَةٌ على النَّصِّ، لا تجوزُ شرعاً مع ذِكرِهِ للمصدرِ وهو البحارُ، وقُلنا إنَّ الموجودَ في البحارِ هو ما أثبتناهُ أعلاه، ولو كانت الزيادة المذكورة في كتابٍ آخر لوجب ذكرها حتى لا يوقِعَ نَفْسَهُ في مَوْضِعِ الظَّنِّ والتهمة...!.

(الثَّاني): تحريفُهُ أيضاً لدلالَةِ النَّصِّ: حيثُ ادَّعى " أنَّ الرَّجُلَ من قمّ " سوفَ يخرُجُ بثورةٍ ويُنشِىءُ حكومَةً إسلاميَّةً.

(الثَّالث): طبَّقَ الرِّجالَ الّذينَ يخرجونَ مع الرَّجُلِ القمِّيِّ على جماعةِ الخمينيِّ الّذينَ وقَفوا معهُ ضدَّ الشَّاهِ وأسَّسوا الحرَسَ الثَّوريَّ.

---

(١) (رايات الهدى والضلال في عصر الظهور) ص٨٤.

(الرَّابِع): إنَّ جماعةَ الخميني هم أهلُ خُراسانَ كلّها، وكذلك هم أهلُ قمّ الّذينَ ذَكَرَتهُمُ الرِّواياتُ بأنَّهم هم الّذينَ يُقيمونَ دولةً تُمَهِّدُ لظهور الإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وتكونُ دولَتُهُم دائماً على حقٍّ.....!.

الإيرادُ الإجماليُّ على الاستدلال بالرِّوايةِ:

قبلَ الإيرادِ التَّفصيليِّ على الأمورِ الأربعةِ المتقدِّمَة، ينبغي أنْ نوردَ على الرِّوايةِ المُتقدِّمةِ بالوجوهِ الآتية:

(الوجه الأول): الرِّوايةُ ضعيفةُ السَّنَدِ لجهَالَةِ الرَّاويين عن الإمامِ الكاظمِ عليه السلام وهُما عليُّ بنُ عيسى وأيُّوبُ بنُ يَحيى الجندل، فلَم يذكُرهُما أحدٌ من علماءِ الرِّجالِ القُدامى لا سيَّما النَّجاشيُّ وهو العريقُ في علْمِ الرِّجالِ، ولا غيرهُ بَعدَه... كما أنَّه لم يروِ عنهما أحدٌ من الثقاة - لا سيَّما الرواة الذين أجمعت الطائفةُ المُحقَّة على صحة نقولاتهم، لكونهم لا ينقلون إلا عن ثقةٍ - حتى يمكنَ القول بأقوائية الاعتماد عليهما... وحيث إنَّه ليس ثمّةَ ما يشير إلى ما أفدنا آنفاً، يبقى السندُ ضعيفاً بسبب جهالة رجاله، وجهالَةُ الرَّاوي من أسبابِ ضَعفِ الرِّوايةِ وسقوطِها عنِ الحِجِّيَّةِ والاستِدلالِ بها على المَطالِبِ العلميَّة والفقهيَّة، لا سيَّما وأنَّ الرِّوايةَ تكشِفُ عن موضوعٍ خارجيٍّ يترتَّبُ عليهِ حكْمٌ شرعيٌّ وهو خروجُ الرَّجُلِ من قُمّ طالِباً للحقِّ، وطلَبُ الحقَّ والخروجُ من أجلِهِ حكْمٌ شرعيٌّ لا يثبت إلا بالخبر الصحيح سنداً ودلالةً، أو أنْ تقومَ القرائنُ الخارجية على صحته، فلا يصحُّ ـ والحال

هذه ـ أنْ يستَدِلَّ الشَّيخُ الفِتلاوي ولا أمثالُهُ بالخَبَرِ الضَّعيفِ لإثباتِ حكمٍ شرعيٍّ نظيرَ موردِ الشَّاهِدِ... وهو أمرٌ مُتَّفَقٌ عليهِ بينَ عامَّة فقهاءِ الإماميَّةِ عدا الأخباريينَ الّذينَ يرَونَ صحةَ العملِ بالخَبَرِ الضَّعيفِ إثباتاً للأحكامِ الشَّرعيَّةِ ولا أعتقدُ أنَّ الشَّيخَ الفتلاوي من الأخباريين، فكيفَ فاتَهُ هذا الأمرُ الّذي هو من مبادئِ السَّيْرِ العلميِّ الأُصوليِّ في حوزاتِنا العلميَّةِ.. ؟!.

(إنْ قِيلَ لنا): إنَّ الروايةَ المُتَقَدِّمَة لا يترتب عليها حكمٌ شرعيٌّ، بل هي روايةٌ تاريخيةٌ محضةٌ تتعلقُ بأمرٍ تكوينيٍّ في مستقبلِ الزمان، ولم يشترطُ أعلامُ الإماميَّة صحةَ السَّنَد في الأخبار التكوينيَّة، وبالتالي يصحُّ التمسُّكُ بها لجواز الاعتماد على الأخبار الضعيفة.

(قلنا لهم): ما ذَكَرَهُ الإشكالُ المُتَقَدِّم لا ريبَ فيه، لكنَّه منقوضٌ بالقرائن الأُخرى الدالة على سقوطِ الاحتجاج بالروايةِ لإثبات المدَّعى؛ وذلك لأنَّ الرِّوايةَ واضحةُ الدَّلالة على بيان الحكم الشرعيّ في الخروج بالحقِّ، فهي في مقام بيان الحكم الشرعي لرجل قمّ الذي سوف يخرج بالحقِّ، وليست في مقامِ بيان الحكم التاريخي المحض؛ فيكونُ السَّنَدُ الصحيحُ أحدَ الأعمدةِ القوية على بطلان الاستدلال بها لإثبات ما رامه صاحبُ الشُّبْهَة، وحيث إنَّ الإشكالَ غيرُ تامٍ، فيبقى ضعفُ السَّنَدِ قائماً من دون منازعٍ، فيبطلُ الاستدلالُ به من الأساس.

(**الوجه الثاني**): لم تحدِّدِ الرِّوايةُ اسمَ الرَّجُلِ من قمّ المُشرَّفة، فهو مُجْمَلٌ من هذهِ النَاحيةِ، ولا يصحُّ - والحالُ هذهِ - تطبيقُهُ على شخصٍ دونَ آخر، إذ كما أنَّ المُحرِّفَ وأمثالَهُ طبَّقوها على الخميني، فيَحقُّ للآخَرينَ أن يُطبِّقوها حينئذٍ على أناسٍ آخَرين خرَجوا من قم أو قاموا بثوراتٍ أو سيقومونَ في عصرنا هذا أو في المستقبلِ القريب؛ ذلك لأنَّ الرِّواية لم تحدِّد زمن ظهور هذا الرجل المبشَّر به، ولا يبعد كونها خاصة في سنَةِ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف، وعلى وجه الخصوص عندَ انقِراضِ مُلْكِ بني العبَّاسِ المتاخم لعام الظُّهور الشريف، وهذا هو القدَرُ المُتَيَقَّنُ منَ الرِّوايةِ المذكورةِ آنفاً، وقد أشارَت روايَةُ ابنِ طاووسٍ في كتابه " الملاحم " إلى هذا الرَّجُلِ الّذي يخرجُ من خراسان، وحيثُ إنَّ خُراسانَ هي من بلادِ إيرانَ الواسعة الأطراف، فيكونُ الرَّجُلُ القُمِّيُّ هو الحسنيُّ الذي يخرج من قم، أو أنَّه الخراسانيُّ الّذي يخرجُ من إيرانَ الّتي كلُّها قم بحسَبِ اعتِقادِ الشَّيخِ الفتلاوي، لا سيَّما وأنَّ خروجه سيكون قبل اثنين وسبعين شهراً؛ أي: قبل ست سنوات من خروج إمامنا الحُجَّة القائم (أرواحنا لتراب مقدمه الشريف الفِداء).

ولعلَّ الحسنيَّ هو نفْسُهُ مَنْ يحمِلُ سيفَهُ على عاتِقِهِ ثمانيةَ أشهُرٍ يقتُلُ المتجرئين على أهلِ البيتِ عليهم السلام، ولعلَّه هو المشارُ إليه في رواية ابن طاووس[1] عن الهيثم بن عبد الرحمن قال: " .. ويخرج قبله رجلٌ من أهل

---

[1] في كتابه الملاحم: صفحة ٦١.

بيته بأهل الشرق ويحمل السيفَ على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثّل.. " ؛ فقد أشارت الروايةُ إلى أنَّه من أهل البيت تنزيلاً ومجازاً تماماً كـ" **سلمان منَّا أهل البيت** " و" **يونس بن عبد الرَّحمن منَّا أهل البيت**"... والحسني هو نفسه الهاشمي الذي يقتل بني أُميَّة، فلا يبقي منهم إلا اليسير لا يقتل غيرَهم ثم يخرج رجلٌ من بني أُمية - أي السفياني - فيقتل بكلِّ رجلٍ رجلين حتى لا يبقى إلا النساء ثم يخرج المهدي ﷺ.

وهذا الحسنيُّ رجل مؤمن عادلٌ سيكونُ بين يديه شعيب بن صالح، ما بين خروجه وبين أن يسلِّم الأمر للإمام المهدي ﷺ اثنان وسبعون شهراً، وساعتئذٍ يخرج الإمام القائم (أرواحنا فداه) وهو ما أكدته الرواية التالية عَن أبي بصيرٍ عن المولى الإمامِ الصَّادق ﷺ قال: ﴿ **اللهُ أجَلُّ وأكرَمُ وأعظَمُ من أن يترُكَ الأرضَ بلا إمامٍ عادلٍ**، قال: قلتُ لهُ: جُعِلتُ فداكَ فأخبِرني بما أستريحُ إليهِ، قال: **يا أبا محمَّدٍ ليسَ يرى أمَّةُ محمَّدٍ فرَجاً أبداً ما دامَ لولَدِ بنيٍ فلانٍ** - أي بني العبَّاسِ - **مُلكٌ حتّى ينقَرِض مُلكُهُم، أتاحَ اللهُ لأمَّةِ محمَّدٍ برَجُلٍ منّا أهلَ البيتِ، يُشيرُ بالتُّقى ويَعمَلُ بالهُدى ولا يأخذُ في حُكمِهِ الرُّشى، واللهِ إنّي لأعرِفُهُ باسمِهِ واسمِ أبيهِ، ثمَّ يأتينا ذو الخالِ والشَّامَتَينِ القائِدُ العادِلُ، الحافظُ لما استُودِعَ، يملأُها عدلاً وقِسطاً كما ملأَها الفُجّارُ جوْراً وظُلماً** ﴾[1]،

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢٦٩ ح١٥٨.

فهذا الحسنيُّ رجلٌ صالحٌ يحكم بحسب الظاهر في إيران، ويكونُ حُكْمُه مثالياً وعلى نهج الأئمة الطاهرين عليهم السلام بقرينة قول الإمام عليه السلام: « .. **يعمل بالتقى.. ثمَّ يأتينا ذو الخال** » ويقصد بذي الخال الإمام الحجَّة بن الحسن عليهما السلام.. ويُؤيِّدُها ما ورَد[1] عن أبي بصيرٍ عن الإمامِ أبي جعفرٍ عليه السلام قال: « **يقومُ القائمُ** عليه السلام **في وترٍ من السِّنين: تسْع، واحدةٌ، ثلاث، خمْس.** وقال: **إذا أختَلَفَت بنو أميَّةَ ذَهَبَ مُلكُهُم، ثمَّ يملِكُ بنو العبَّاسِ، فلا يزالونَ في عُنفُوانٍ منَ المُلْكِ، وغضارةٍ منَ العيْشِ حتّى يختَلِفوا فيما بينَهُم، (فإذا اختلَفوا) ذَهَبَ مُلكُهُم، وأختلَفَ أهلُ الشَّرقِ وأهلُ الغرْبِ نعَم وأهلُ القبْلَةِ، ويلقى النَّاسَ جُهْدٌ شديدٌ، ممَّا يمرُّ بهِم منَ الخوفِ، فلا يزالونَ بتلكَ الحالِ حتّى ينادي مُنادٍ منَ السَّماءِ، فإذا نادى فالنَّفْرُ النَّفْرُ، فواللهِ لكأنّي أنظُرُ إليهِ بينَ الرُّكْنِ والمقام، يُبايِعُ النَّاسَ بأمْرٍ جديدٍ وكتابٍ جديدٍ، وسُلطانٍ جديدٍ، منَ السَّماءِ. أما إنَّهُ لا يُرَدُّ لهُ رايَةٌ أبداً حتّى يموتَ** ».

فهذا القائدُ الحسنيُّ لعلَّه هو المقصود "برجلٍ من أهل قم"؛ فهو المُوطِئُ لقيامِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه بثورَتِهِ على النظام الحاكم في زمانه، أو الثائر على المناوئين لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ولا يكون ذلك إلا بعدَ سقوطِ الدَّولَةِ العبَّاسيَّةِ الثَّانِيَةِ التي لا زالت تحكم في بلاد الحجاز والشام، أو

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢٣٥ ح١٠٣.

التي تحكمُ حالياً في العراق بقيادة الأكراد أو التي قد تحكم العراق مستقبلاً، ولـيسَ المـراد مـن الدولـة العباسـيَّة الأولى تلـك الـتي أبـادت أئمتنـا المطهرين عليهم السلام وانقرضت كما توهَّمَ العلامةُ الشَّيخُ الفتلاوي[1] الذي ادَّعى ادَّعى أنَّ الرجل القميّ سيحكمُ قبلَ خروجِ الدولة العباسيَّة الثانية، وقد طبَّقَها على الخميني وقيامهِ ضدَّ صدّام حسين في العراق، وثَمَّةَ قرينةٌ واضِحةٌ في خبَرِ أبي بصير المتقدِّم تُشيرُ إلى أنَّ قِيامَ هذا الرَّجُلِ لا يكونُ إلا بعدَ انقِراضِ حكمِ بني العبَّاسِ بشكلٍ أبديٍّ، ثمَّ مباشرةً يأتي هذا الرَّجُلُ، وعلى ضوءِ ذلكَ يخرجُ الإمامُ المهديُّ الموعود عجل الله فرجه، فلو كانَ ما ذَكَرَهُ أخونا الشَّيخُ الفتلاوي صحيحاً لما كانَ لانقِراضِهم أيُّ معنىً يُذْكَر باعتبار أنَّ انقراضهم يستلزمُ خروجَ الحسنيّ مباشرةً، وهو أمرٌ لم يحصل بعد خروج الخميني مباشرةً، مع أن السيِّد الخميني حسينيُّ النسب كما يقولون، وليس حسنيّاً؛ ولو كانَ المقصودُ ببَني العبّاسِ الأوائِلِ منهُم لكان ينبغي مجيء قرينة لفظيَّة تدلُ على المطلوب؛ أي: لكان قال الإمام عليه السلام هكذا: "..حتى ينقرض ملكهم الأول"، وحيث لم يفعل ذلك، دل ذلك على أنَّ المقصود هو انقراضُ حكمهم الثاني، فالانقِراضُ يُحمَلُ على آخِرِ مَلِكٍ منهم والمُقارنُ انقراضُهُ لظهورِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه، في حينِ أنَّ الأوائِلَ لَمّا انقَرَضَ مُلكُهُم لم يظهَرِ الإمامُ عليه السلام ، بل حكَموا من جديدٍ في بلادِ العرَبِ لا سيَّما

---

(١) (رايات الهدى والضلال) ص٦٦.

في الحِجازِ وبِلادِ الشَّامِ في القرن العشرين والحادي والعشرين، أو سوف يحكمون قبل ظهوره الشريف، والأرجح أنَّهم ملوك الوهابية وحكامها في بلاد الحجاز كالسعودية وقطر وبقية بلدان الخليج وبلاد الشام كفلسطين والأردن ولبنان؛ ويشهد لما ذكرنا من أنَّ لبني العباس دولتين، واحدة انقرضت، وأُخرى لم تنقرض، بل هي بطيئة الحركة وهو ما أشار إليه خبرُ "تفسير القمي" في خبر محمَّد بن الفضيل عن أبيه عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: جعلتُ فداك، بلغنا أنَّ لآلِ جعفر رايةً ولآل العباس رايتين.. فهَل انتهى إليكَ مَن عِلْمِ ذلكَ شيءٌ؟ قال عليه السلام: ﴿ **أمّا آلُ جعفر فليسَ بشيءٍ ولا إلى شيءٍ، وأمّا آلُ العبّاسِ فإنَّ لهُم مُلكاً مُبطَئاً يُقرِّبونَ فيهِ البعيدَ، ويُباعِدونَ فيهِ القريبَ، وسُلطانُهُم عسيرٌ ليسَ فيهِ يسيرٌ، حتّى إذا أمِنوا مَكْرَ اللهِ، وأمِنوا عِقابَهُ، صِيْحَ فيهِم صيحةً لا يبقى لهُم مُنادٍ يجمَعُهُم ولا يسمَعُهُم، وهو قولُ اللهِ** ﴿ ..حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ... ﴿٢٤﴾ ﴾ الآية.. ﴾[1].

ويُؤكِّدُ مدَّعانا من أنَّ المُرادَ بالرَّجُلِ القمِّيِّ هو الحسنيُّ ما ورَدَ عن ابنِ طاووسٍ في "الملاحم" نقلاً عن نعيمٍ بإسنادِهِ عن أبي لهيعةَ عن أبي قبيلٍ قال: "يملكُ رجُلٌ من بني هاشمٍ فيقتلُ بني أميَّةَ فلا يُبقي منهم إلا اليسيرَ لا

(١) راجع (البحار) ج٥٢ ص١٨٥ ح٩.

يقتُلُ غيرَهُم، ثمَّ يخرجُ رجُلٌ من بني أميَّةَ، فيقتُل بكلِّ رجُلٍ رجُلَيْنِ، حتّى لا يبقى إلا النِّساءَ ثمَّ يخرجُ المهديُّ "[1].

والمُرادُ بهذين الرَّجُلَينِ الواردَين في رواية ابن طاووس هما: الهاشميُّ الحسَنيُّ والسُّفيانيُّ، وكلاهُما يَظهرانِ على السَّاحةِ السِّياسيَّةِ في إيرانَ والشَّامِ... فالهاشميُّ يحملُ السيفَ على عاتقه ثمانيةَ أشهر، كما أنَّ السفيانيَّ يحملُ سيفَهُ على الشيعة قرابة تسعة أشهر، ثمَّ يخرجُ الإمامُ بقيةُ اللهِ المهديُّ (صلوات ربي عليه) فيحملُ سيفَه على عاتقه ثمانية شهورٍ أيضاً.

ويُؤكِّدُ أيضاً من أنَّ الهاشميَّ هو الحسنيُّ ما رواهُ ابنُ طاووسٍ في الباب الثاني والثلاثين بعد المئة عن نعيمٍ بإسنادِهِ إلى الهيْمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ أنَّهُ سمعَ الإمامَ عليّاً عليه السلام يقولُ: ﴿... **ويخرجُ قبلَهُ** - أي قبلَ حجَّةِ اللهِ الإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف - **رجُلٌ من أهلِ بيتِهِ بأهلِ الشَّرقِ ويحمِلُ السَّيفَ على عاتِقِهِ ثمانيَةَ أشهُرٍ يقتُلُ ويُمثِّلُ ويتوجَّهُ إلى بيتِ المقدسِ فلا يبلُغُهُ حتّى يموت** ﴾[2].. وعن النبيِّ صلى الله عليه وآله أيضاً قال: ﴿ **تجيءُ الرَّاياتُ السّودُ مِن قِبَلِ**

---

(1) (الملاحم والفتن) ص٤٩، ويؤيدها ما ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، فراجع (البحار) ج٥٢ ص١٨٨ ح١٤.

(2) (الملاحم) ص٦٦، (كنز العمّال) ج١٤ حديث ٣٩٦٦٩، (معجم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) ج٣ ص١١٩ - ١٢٠، (البحار) ج٣٤ ص٢٦٢ ح١٠٠٦.

المشرقِ، كأنَّ قلوبَهُم زُبُر الحديدِ، فمَن سمعَ بهِم فليأتِهِم فيُبايِعْهُم ولو حبْواً على الثَّلجِ ﴾[1].

هذه الرِّوايةُ ـ على فرض صحتها لكونها من مصادر المخالفين ولا عبرة بما رواه المخالفون ـ تُحْمَلُ على رايتَين لا ثالثَ لهما:

(الرايةُ الأولى): رايةُ الإمام المهديُّ الموعود ﷺ لصحةِ انطباق خروجِهِ من مكَّةَ المكرَّمة التي هي مبدأ شروق الشمس فهي أول بلاد المشرق العربي.

(الراية الثانية): رايةُ اليمانيِّ أو الحسنيِّ المتاخم ظهورُهُ لظهور الإمام بقيَّة الله المهديِّ ﷺ، فعلى هذا الاحتمال تكونُ الروايةُ المتقدِّمة مفسِّرَةً لروايةِ الرَّجُلِ القميِّ، وهي لا شكَّ تنطبقُ على الحسنيِّ، حتّى على مبنى الشَّيخِ الفتلاوي الّذي يرى أنَّ قمّ هي إيرانُ كلُّها وليسَ مدينةً صغيرةً بينَ كاشانَ وطهران كما هو اعتقادنا طبقاً للمجمع عليه بين أصحابنا جميعاً، فخروجُ الرَّجُلِ القمِّيِّ يعني خروجَ رجُلٍ من إيرانَ في نفسِ سنة خروج الإمام المهديّ المنتَظَر(سلام الله عليه)، ولهذا يجِبُ حمْلُها على غيرِ الخمينيِّ قطعاً لأمرين لا ثالثَ لهما أيضاً:

(الأمر الأول): إنَّ الرجل القميّ حسنيّ النسب بحسب الظاهر، والخمينيِّ حسينيّ النسب من حيث انتسابه ــ كما يقولون ــ إلى الإمام الكاظم عليه السلام الذي هو حفيد الإمام الحسين عليه السلام.. هذا بناءً على أنَّه من ذرية

---

(١) (عقد الدرر) ١٢٩، (الحاوي) للفتلاوي ج٢ ص٦٤.

آل محمد (سلام الله عليهم)، وأمَّا بناءً على عدم سيادته واقعاً وثبوتاً، فيسقط الاستدلال بالرواية على المدَّعى من الأصل.

(الأمر الثاني): أنَّ الحسنيَّ يخرج قبلَ ظهور الإمام القائم الحجَّة بن الإمام الحسن عليهما السلام بعامٍ واحدٍ، وعلى وجه التأكيد في سنة ظهور السفيانيِّ، وأين هذا من ظهور الخمينيّ على السَّاحةِ السياسيَّة منذ العام ١٩٦٥م، ثم رحيله من هذا العالم منذ عشرات السنين..؟!!.

وقد وقف أتباعُ الخميني المتحزبون اللبنانيون في مطلع الثمانينات منَّا موقفَ المستنكرين علينا لَّما أنكرنا دعواهم بأنَّ الخميني هو الخراساني..وهذا ديدن الجهلاء واستكبارهم عن الخضوع للحقِّ والبخوع للحقيقة لأجل مصالحهم الشخصيَّة..!!.

تنبيه هام: إن الحسنيَّ ـ كما تصفه الأخبار الشريفة ـ رجلٌ شديدُ الولاء لأجداده الطاهرين عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، فلخروجه على أعداء آل محمدعليهم السلام له خلفية دينية مذهبيّة، ولا يُقارنُ بالخراسانيِّ الأقل منه ولاءً لأهل بيت النبوة والولاية، والذي لا يخرج منتقماً من أعداء آل محمد، بل خروجه له خلفية سياسيّة محضة تبتني على منهج الوحدة بين الشيعة والسنَّة وتذويب الفوارق المذهبيَّة وتسطيح مفهوم الإمامة والولاية والبراءة من أعداء آل محمَّد (عليهم السلام)..!!

يتَّضِحُ من خلالِ ما تقدَّمَ: عدمُ صحَّةِ تطبيقِ الرِّوايةِ على الخميني لُمخالَفَتِها للرِّواياتِ الآنِفَةِ الذِّكرِ وللقرائن التي أشرنا إليها آنفاً...

(**الوجه الثالث**): تطبيقُ الرِّوايةِ على الخمينيِّ هو من بابِ تطبيقِ المفهومِ العام على الشُّبهةِ المصداقيَّةِ وهو غيرُ جائزٍ عندَ أكثرِ الأصوليّينَ، فالشُّبهةُ المصداقيَّةُ هيَ الشَّكُّ في دخولِ فردٍ من أفرادِ العامِّ في الخاصِّ مع وضوحِ مفهومِ الخاص، لكنَّ الإجمالَ من جهةِ المصداقِ؛ أي: الفردِ الخارجيِّ المُشتَبَه... فدلالَةُ اللَّفظِ من حيثُ المفهومِ واضِحَةٌ ولا إجمالَ فيها، ومفهومُ الخاصِّ واضِحٌ، وإنَّما وقَعَ الشَّكُّ في انطباقِ المعنى على بعضِ مصاديقِهِ وأفرادِهِ، من هنا عبَّروا عنها بالشُّبهَةِ في المِصداقِ، لأنَّ الالتِباسَ هو في انطِباقِ المفهومِ على المصداقِ المعيَّن وهو مشكوك، والمشكوك بحكم المجهول...ومثلوا لهُ بقولِ السيِّد لعبده " أكرمْ العلماءَ "، وشكَّ العبدُ بأنَّ زيداً عالمٌ أو لا؟ فمفهومُ العالِمِ واضِحٌ، لكنَّ تعيينَ مِصداقِ العالِمِ وقعَ فيهِ الشَّكُّ بسببِ عدمِ الاطِّلاعِ على أحوالِهِ وظروفِهِ، فلا يجوز - والحال هذه - التمسك بعموم مفهوم " العلماء" عند الشك في كون زيدٍ من العلماء، لأن المطلوب في التمسك بالعام أن تكون أفراده ومصاديقه واضحة ومعلومة، وهي مفقودة في البَين.

ومَوردُ الرِّوايةِ - على فرض صحة صدورها من الأئمة المطهرين عليهم السلام - من هذا القبيل؛ لأنَّ المفهومَ واضِحٌ وهو قيامُ رجُلٍ من قم يدعو النَّاسَ إلى

الحقِّ، لكنَّ الشكَّ إنَّما هو في تعيينَ مِصداقِهِ وهل هو الخميني أو فردٌ آخرُ غيرهُ، فهُنا شُبهَةٌ في تعيينِ المِصداقِ، فلا يجوزُ ـ والحالُ هذهِ ـ أنْ يقولَ قائلٌ بأنَّ الخمينيَّ هو ذاكَ الرَّجُلُ الّذي قصَدَتْهُ الرِّوايَةُ[1]... نعم لو ثَمَّةَ قرائِنَ واضِحَةَ تؤيِّدُ هذا لكُنّا أخَذْنا بِها ولكنَّها مفقودَة، فيسقطُ الاستِدلالُ بالرِّوايةِ على المُدَّعى...من هنا لم يجزم الشيخ المنتظري في كتابه "دراسات في ولاية الفقيه" في تطبيق الرواية على الخميني، بل جعله من باب الاحتمال، فقال: " ويحتمل انطباق مفاد هذه الأخبار ـ ومنها خبر رجل من أهل قم ـ على الثورة الإسلامية الإيرانية..[2]" .

بالرغم من أن الشيخ حسين المنتظري من أكابر علماء ولاية الفقيه العامة والمنظِّرين لها، إلا أنه كان منصفاً بالحكم على الدولة التي كان له الفضل في تثبيت دعائمها وركائزها الفكرية والسياسية، ولم يجامل سيّدَه الخميني إبان تصنيفه لكتابه "دراسات في ولاية الفقيه" بخلاف غيره من كتّاب النظام!!.

(**الوجه الرابع**): إنَّ ذيلَ الرِّوايةِ مُزدانٌ بالعاقِبَةِ للمتَّقينَ، فعلى فرْضِ التسليم بأنَّ الرِّوايةَ خاصَّةٌ بالخميني وأتباعِهِ فإنَّها تكشِفُ عن حقيقةٍ هامَّةٍ مفادُها أنَّهُم وإن كانوا في بدايَةِ تحرُّكِهِم على خيرٍ وهدىً إلا أنَّ أكثرَهُم سوفَ ينحرِفُ نحو السُّقوطِ العقائِديِّ والأخلاقيِّ والفقهي، ولا ينجو إلا

---

(1) أول من طبّق الرواية على الخميني هو الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه "الخميني والدولة الإسلامية ص ٣٨ ط دار العلم للملايين الطبعة الأولى عام ١٩٧٩ م"، وهو اشتباه محض وتسرع في الحكم والتطبيق وجهل بعلامات الظهور ورجاله البارزين على ساحته في سنة الظهور الشريف.

(2) راجع" دراسات في ولاية الفقيه" ج ١ ص ٢٣٩.

أهلُ التُّقى الّذينَ تمسَّكوا بحبْلِ أهلِ البيتِ عليهم السلام بحيثُ لا يرَوْنَ غيرهُم في الدَّارِ ديّاراً، ولا يُبايِعونَ إلا آلَ محمَّدٍ (صلواتُ ربي عليهم أجمعين)؛ بدليلِ أنَّ أهلَ التَّقوى هم شيعةُ أميرِ المؤمنينَ (صلواتُ الله عليه وآله) وهم قليلٌ، ونادرون جداً كندرة الكبريت الأحمر...

وبالجملة: إنَّ الرِّوايةَ المتقدِّمة لِسَانُها كشفَ النُّفوسِ الّتي لم ولن يَثْبُتَ على الحقِّ منهم إلا المُتَّقونَ، فالأعمالُ بخواتِيمِها وليسَ بمُقدِّماتِها، فذلك السَّامريُّ كانَ من أولياءِ النَّبيِّ موسى عليه السلام في بدايةِ عُمُرِه لكنَّهُ أخلَدَ إلى الأرضِ واتَّبَع هواهُ فصارَ من أهلِ النّارِ، وذاك بلعَمُ بن باعورا كانَ من حمَلَةِ الاسمِ الأعظَمِ لكنَّهُ لَما أخلَدَ إلى هواهُ، صارَ من الممسوخينَ على هيئةِ الكلبِ...فهل على جبين غيره حصانة يا أولي الألباب..!؟.

(**الوجه الخامس**): بعد ضمِّ ما ورد في الوجه الرابع، فإن روايةَ الرَّجُلِ القميِّ لا تختلف بطبيعتها عن روايةِ ابن طاووس[1] عن الإمامِ أميرِ المؤمنينَ (عليه وآله أفضل الصلاة والسلام) قال: **"إذا رأيتُمُ الرَّاياتِ السّودَ فالزَموا الأرضَ ولا تحرِّكوا أيديكُم وأرجُلَكُم، ثمَّ يظهَرُ قومٌ صِغارٌ لا يُؤبَهُ لهُم، قلوبُهُم كزُبُرِ الحديدِ أصحابُ الدَّولةِ، لا يفونَ بعهدٍ ولا ميثاقٍ، يدعونَ إلى الحقِّ وليسوا من أهلِهِ، أسماؤهُم الكنى ونسَبُهُم**

[1]: ابن طاووس/ المرحم والفتن؛ الباب الخامس والثلاثون.

الغري [لعلَّها تصحيف : قرى]، **شعورُهُم مُرخاةٌ كشعورِ النِّساءِ حتّى يختَلِفوا فيما بينَهُم ثمَّ يُؤتي اللهُ الحقَّ مَن يشاءُ** ".

وإذا سمحنا لأنفسنا العملَ بالاحتمالات كما يَفْعَلُ غيرُنا ، فإنَّ صدرَ الرِّوايَةُ : " **إذا رأيتم الرايات السود..** " محتملةُ الدَّلالَة على اثنتين من الرايات :

(الراية الأولى) : هي رايةُ تنظيم القاعدة السنيّ السلفيّ ، ومن أبرز فروعه الإجرامية التي انبثقت منه هو تنظيم داعش والنصرة الذي امتدت آفاقُهُ في العراق وسوريا وليبيا وأفريقيا وشمال لبنان ، وهو تنظيم يقوم على مبدأ قتل الشيعة والنصارى والتمثيل بهم ، ويرى اغتصابَ أعراضِهم مباحاً شرعاً ؛ وتنظيم القاعدة معادٍ للنظام الإيراني في عقيدته الشيعية إلا أنَّه متوافق معه في سياسته ضد الساسة الغربيين ، وقد تعاطف النظام الإيراني مع أسامة بن لادن ، فاحتضن أولاده في إيران وهيأ لهم سبل الراحة والحماية .

(الراية الثانية) : النِّظامُ الحاليُّ في إيران ، حيث تنطبق عليه الصفات المتقدّمة في الرواية ؛ ككونهم أصحاب الدولة ، وراياتهم سوداء ، وقلوبهم كزبر الحديد ، ويدعون إلى الحق وليسوا من أهله ؛ ذلك لأنهم تخلوا عن مبدأ البراءة من أعداء آل محمَّد كأعمدة السقيفة وأنصارهم إلى يومنا هذا ، فصاروا يحاربون الموالين المبغضين لرموز قادة السقيفة ، بل إن قائدهم قد صدَّر الفتاوى بحرمة التعرُّض لهم لا سيَّما عائشة ، وكانت بداية تحركهم

بشعورهم الطويلة إبان الحرب العراقية، وقد انقسموا إلى صفين: إصلاحي ومتشدد، والنزاع بينهما عظيمٌ..وهي رايةٌ ليس فيها ما يدل على المديح، بل الظاهر هو العكس بدليل ما ورد عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ **إذا خرجت الرايات السود فإنَّ أولها فتنة وأوسطها ضلالة وآخرها كفر** ﴾.

نعم؛ آخرها كفرٌ بولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، فهي شبيهة براية بني العباس حيث كان أولُها فتنةً وأوسطُها ضلالةً وآخرُها كفراً، وهو ما أكدته رواية ابن طاووس بإسناده عن نعيم عن عبد القدوس عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن حذيفة بن اليمان قال: " يخرج رجلٌ من المشرق يدعو إلى آل محمدٍ، وهو أبعد الناس منهم، ينصب علامات سوداء؛ أولها نصر وآخرها كفر، يتبعه خشارة العرب وسفلة الموالي والعبيد الاباق ومراق الآفاق، سيماهم السواد، ودينهم الشرك، وأكثرهم الجدع، قلت: وما الجدع؟ قال: القلف، ثم قال حذيفة لابن عمر: لست مدركه يا أبا عبد الرحمن، فقال عبد الله: ولكن أحدِّث به مَنْ بعدي، قال: فتنة تُدعى الحالقة، تحلق الدين، يهلك فيها صريح العرب وصالح الموالي وأصحاب الكنوز والفقهاء، وتنجلي عن أقل من القليل[1] ".

---

(1) أُنظر (الملاحم والفتن) لابن طاووس باب ٣٨ ص٣٦. ومعنى الخشارة: الرديء من كلّ شيء؛ والقلف: جمع أقلف وهو غير المختون، وأغلب من يتبع هذه الراية هم من شذاذ الآفاق من بلاد العرب والعجم، وفيهم نصارى ومخالفون ودروز وعلويون وفساق الشيعة وظلمتهم.

ومن الواضح أنَّ الرَّاية الثانية أكثر انطباقاً على رواية عبد القدوس عن سعيد بن سنان عن حذيفة اليماني، وذلك لأن الرَّاية الأولى ــ داعش والقاعدة ــ لم تدعُ إلى آل محمد أبداً، بل الإيرانيون هم من دعوا إلى آل محمد، ومن ثمَّ بدأوا بقتل شيعتهم المعارضين لقادة نظامهم في وقتنا الحاضر، ومن لم يقتلوه، شهروا به في البلاد وهتكوه على رؤوس الأشهاد بهتاناً وزوراً...!.

وبناءً على ما تقدَّم: فإننا لم نلحظ في هذه الراية السوداء بكلا شقيها ــ لا سيَّما الراية الثانية ــ سوى ظلم الموالين من العلماء وأهل التقوى، لأجل مصلحة المخالفين والوحدة معهم، وشواهدنا على ذلك كثيرة جداً يضيق المجال بذكرها، وإنْ دعتنا الحاجةُ إلى ذلك، فسوف نذكرها واحدةً تلو الأُخرى بإذن الله تعالى.

الإيرادُ التَّفصيليُّ على الأمورِ الأربعةِ المتقدِّمةِ التي اعتمدها المحرِّف:

لقد اعتمد المحرِّفُ على أمورٍ أربعة لإثبات دعواه المزيَّفة، وها نحن نذكرها تباعاً مع الإيراد على كلِّ واحدةٍ منها.

(الأمرُ الأوَّل): إنَّ المحرِّفَ فرَّقَ بينَ "رجُلٌ من قم" وبينَ **"رجلٌ من أهلِ قم"**؛ حيثُ عدَّ الخمينيَّ من قمٍّ وليسَ من أهلِ قمّ؛ لأنَّ أصلَهُ من قريةِ خُمَين، ليُثبِتَ أنَّ الرِّوايةَ منطبِقَةٌ عليهِ دونَ سواه، بناءً على تفسير الشيخ الفتلاوي لمفهوم قم الشامل لكلِّ إيران...!.

يرد عليه بثلاثة وجوهٍ هي الآتية:

(الوجه الأول): إنَّ الموجودَ في نسخَةِ البحارِ، طبعة دار الوفاء **" رجلٌ من أهلِ قم "**؛ فعلى مبنى التَّفرقَةِ الّذي سارَ عليهِ المحرِّفُ تبَعاً للشَّيخِ الفتلاوي[1] يُحتَمَلُ حينئذٍ أن يكونَ الخمينيُّ مصداقَها، لكنَّنا ذكرنا في الردِّ الإجمالي بأنَّ هذا منفيٌّ بالأصْلِ الموضوعي المُحْكَم، وذلك لوجودِ قرائِنَ دلَّت على عدمِ انطِباقِ الخمينيِّ على الرِّوايةِ، وعدمِ انطباق قمّ على عامة البلاد الإيرانية.

(الوجه الثاني): إنَّ الاحتِمالاتِ مُتساويَةٌ بينَ وقوعِ الرِّوايةِ على الخميني وعلى غيرهِ، فتطبيقُها على الخمينيِّ ـ من دونِ قرينةٍ قطعيَّةٍ تدلُّ على ذلكَ ـ يكونُ ترجيحاً بلا مُرَجِّحٍ لمُساواةِ احتِمالِ كونِهِ الرَّجُلَ القُمِّيَّ مع غيرِهِ ممَّن قد ينطَبِقُ على الرِّوايةِ، وعند الاحتمالِ يبطلُ الإستدلالُ على المدَّعى.

(الوجه الثالث): إنَّ التَّفرقَةَ المُدَّعاةِ بينَ **" رجُلٌ من قم "** و **" رجلٌ من أهلِ قم "** تُخرِجُ الرَّجُلَ من سُكّانِ قمٍّ، إذ مَفادُ الجملَةِ **" رجلٌ من أهلِ قم "** أنَّ هذا الرَّجُلَ سوفَ يخرُجُ من مكانٍ آخرَ وليسَ من قم، وذلك للتفرقة بين جملتي **" رجلٌ من قم "** وبين **" رجلٌ من أهلِ قم "؛** فرجلٌ من قمٍّ؛ أي: أن أصله من قمٍّ، فكونه من قمٍّ لا يستلزمُ خروجَهُ منها، بل قد يخرج من مدينةٍ غيرِها، فهو قميّ لكنَّه ليس من سكانها عند انطلاقته، في حين أنَّ

[1] رايات الهدى والضلال ص ٦٩.

الخمينيَّ خرج من مدينة قم في ستينات القرن العشرين ، والرِّوايَةُ على مَبنى الشيخ الفتلاوي أعمّ من كون الرجل من مدينة قم العلميَّة باعتبار أن إيران كلَّها قمَّ ، وهو خُلْف كون خروج الرجل من قم ، إذ المتعيَّن من خروجه هو قم لا سواها من المدن الإيرانيَّة ؛ حيث إنَّ المتبادر عند إطلاق لفظ " قم " هو مدينة قم وليس مدينة أُخرى غيرها ، فيتعيَّن كونها قم المشهورة بكثرة علمائها ، وبهذا لا يتمُّ ما ذهبَ إليهِ الشَّيخُ الفتلاوي الذي أضاف كلمة "يخرج" إلى كلمة "رجل" ولعلَّها موجودة في نسخة أخرى لم نعثر عليها ، كان الأجدر بالشيخ الفتلاوي أن يثبتها في هامش كتابه ، فمن دون كلمة " يخرج " تكون الرواية أعمَّ من كون الخروج من نفس مدينة قم... ونحن لا نلوم الشيخ الفتلاوي بمقدار ما نلوم الشيخ مغنية الذي كان أول من ادَّعى في كتابه " الخمينيُّ والدولة الإسلاميَّة " بأنَّ الخمينيّ هو الرجل القميّ..!.

وبناءً على كلا النسختين اللتَين اعتمدهما الشيخ الفتلاوي ، فلا تدلان على مدَّعاه ؛ وذلك لعدم توفر المعطيات الموضوعيَّة في شخص الخميني بحيث يكون الرجلَ الذي سيخرج من قم في سنة ظهور الإمام القائم (سلام الله عليه)...هذا كلّه بناء على نسخة " رجل من قم" ؛ وأمّا بناءً على النَّسخَةِ الحقيقيَّةِ **" رجلٌ من أهلِ قم "** فسوفَ يتمُّ خروجُ رجُلٍ من نفس مدينة قم العلميَّة سواءٌ أكانَ من سكانِها الأصليّينَ أو كانَ سكنُهُ فيها عرَضاً ولأجلِ تحصيلِ العلومِ ، وحتى لو قلنا بأنَّ الجملتَين بمعنى واحدٍ باعتبار أنَّ "

رجلاً من قم " هي نفس " **رجلٌ من أهلِ قم** " فلا تدلان على مطلوبِ المدَّعي لما أشرنا إليه سابقاً بأنَّ القمي هو الحسنيُّ الذي يصادفُ خروجُهُ في عام الظهور الشريف.. فهذه قرينة قطعيَّة صارفة عن المدَّعى، وليست أقلّ من كونها متساوية الاحتمالات مع غيرها من المعاني المتجانسة أو المتخالفة.

ويظهرُ منَ التّفرقَةِ الّتي ذكرَها المُحرِّفُ فارس الفقيه أنَّ الجملَتَين مختَلِفتا المعنى، لذا اضطرَّ تِبَعاً للشَّيحِ الفتلاوي أن يحذِفَ كلمةَ " أهل " وفقاً لمحذورِ أن يكونَ الرَّجُلُ المذكورُ في الرِّوايَةِ من أهلِ قم الأصليّينَ؛ لأنَّ الخميني ليسَ منَ السُّكَّانِ الأصليّينَ في قم، فلا يتناسبُ حينئذٍ وخروجَ الخميني أيَّامَ الشاه محمَّد رضا بهلوي، فلِكَي يُثبِتَ صحَّةَ خروجِ الخميني، اعتمَدَ على جملةِ " رجُلٌ من قم" مع إضافة كلمة "يخرج" على فرضِ أنَّها نسخَةٌ أخرى للبِحار، ولكنَّ التَّفرِقَةَ الّتي مالَ إليها الشَّيخ الفتلاوي فاسدة من أساسها للأسباب التي ذكرناها، فالنَّتيجةُ تابِعَةٌ لأخسّ المقدِّماتِ...!.

(الأمرُ الثَّاني): لقد ادَّعى المُحَرِّفُ: أنَّ خروجَ الرَّجُلِ من قمٍّ هو لأجلِ إقامَةِ دولَةٍ إسلاميَّةٍ تُمهِّدُ لظهورِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف وهذا الرَّجُلُ هو السيِّد الخمينيّ...

يرد عليه:

ليسَ ثَمَّةَ ملازَمَة بينَ خروجِ الرَّجُلِ من قمٍّ وبينَ إقامَةِ الدَّولَةِ الإسلاميَّةِ، إذ ربَّما يُكوِّنُ خروجُهُ لأجلِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ ولو أدّى ذلكَ

إلى حربٍ فكريَّةٍ وعقائدِيَّةٍ وحتّى يدويَّةٍ ضدَّ الفاسدِينَ والفاسقِينَ، فالخروجُ أعمُّ من أن يكونَ لأجلِ تأسيسِ حكومَةٍ إسلاميَّةٍ... وعلى فرَضِ أنَّ دلالَتَها مطابقة لما أفادَهُ المُحرِّفُ؛ لكنَّهُ خاصٌّ بالسَّيِّدِ الحسنيِّ أو الخراسانيِّ اللَّذَيْنِ يظهَرانِ في سَنَةِ ظهورِ الإمامِ الحجَّةِ ابنِ الحسنِ عليهما السلام.

(الأمرُ الثالث): قال المحرِّفُ: إنَّ القومَ الّذينَ يخرجونَ مع الرَّجُلِ القميِّ همُ الّذينَ أسَّسوا الحرَسَ الثَّوريَّ...!.

وفيه:

إنَّ كونَهُم مَن أسَّسَ الحرسَ الثَّوريَّ مبنيٌّ على صحَّةِ تطبيقِ الرِّوايةِ على الخمينيِّ وأتباعِهِ، وبما أنَّ التَّطبيقَ المذكورَ فيهِ ثغَراتٌ ـ حسبما قدَّمنا ـ فلا يثْبُتُ ما ادَّعاهُ المحرِّفُ اللقيط...!

وبعبارةٍ صناعيَّة أُخرى: إذا ثَبتَ فسادُ المَلزومِ ـ وهو سقوطُ الاستدلالِ بالرواية من أصلها ـ ثَبتَ فسادُ لازمِها وهو تطبيق الرواية على الخمينيِّ وأتباعه.

مع التأكيدِ على أنَّ ذيلَ الروايةِ ـ رجلٌ من أهل قم ـ يشدّدُ على أنَّ العاقبةَ لأهل التقوى، وهم قليلون في كلِّ عصرٍ ومصرٍ، ولا أحدَ يعتقد بتقوى كلِّ عناصرِ الحرس الثوري الإيراني الذين صدر منهم في أحداث السنين الأخيرة ضد الإصلاحيين لا يقلُّ عما فعله الشاه ببعض قادة ثورتهم..!! ولا ندري كيف ربط هذا المدَّعي بين الحرس الثوري وبين القوم

المناصرين للرجل القميّ؟! إذ ليس كلُّ من وافقه على دعوته هو من الحرس الثوري، بل بعضهم من الحرس، وأكثرهم لا علاقة لهم بالحرس، فالخلطُ بالملازمة دونه خرطُ القتاد...!.

الأمرُ الرَّابعُ: قال المحرّف: إنَّ جماعةَ الخمينيِّ هم أهلُ خراسانَ وأهلُ قم الّذينَ ذكَرَتهُمُ الرِّواياتُ، وأنَّهم هم الّذينَ يُقيمونَ دولةً تمهِّدُ للإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف...

وفيه من الخدش ما يلي:

إنَّ حصرَ الموالين للخمينيّ ـ الذين وقفوا معه ضد الشاهَ ـ بسكانِ خراسانِ وأهلِ قم، غيرُ صحيحٍ؛ وذلك لأنَّ الحرسَ الثوري مؤلفٌ من عامة الشعب الإيراني وليس من خراسان وقم فقط... فدعوى أنَّ جماعتَهُ من أهلِ خراسان وأهل قم فقط، لا تتماشى مع المسلَكِ الّذي اعتمَدَهُ المحرِّفُ ـ تبعاً للشيخ الفتلاوي ـ الدال على أنَّ أهلَ قم هم جميع الإيرانيين في شرق إيران وغربها وشمالها وجنوبها، فأتباعَ الخمينيِّ أعمُّ من كونِهم من أهلِ خراسان وقم، فهُم من كلِّ إيرانَ، ومصطَلَحُ خراسانَ خاصٌّ بمُحافَظَةِ خراسان الّتي دُفِنَ فيها الإمامُ الرِّضا عليه السلام...

وعلى فرض صحةِ روايات الرايات السود الكاشفة عن أنَّ أصحابَها سيمهِّدون للإمام الحُجَّة القائم المهديّ (أرواحنا فداه وعليه السلام)؛ إلا أنَّ التَّمهيدَ أعمُّ من كونِهِ على حقّ، إذ ربَّما يكونُ الممهِّدُ على ضلالٍ، فأيُّ حُسْنٍ فيهِ

يـا تُـرى؟! وقـد ورَدَ في الأخبـار الشـريفة عـن مولانـا المعظَّـم الإمـام الصـادق عليه السلام : "**إنَّ اللـهَ تعـالى يُؤيِّـدُ هـذا الـدِّينَ بـأقوامٍ لا خـلاقَ لهـُم، فليتقِ اللهَ عزَّ وجلَّ امرؤٌ وليحذر أن يكون منهم** "[1].

نعـم ؛ إنَّ جماعـةً مـن الإيـرانيين بقيـادة الحسـني وشـعيب بـن صالح، سيمهِّدونَ بصدقٍ وإخلاصٍ لدولَةِ الإمامِ بقيَّةِ اللهِ المهديِّ المنتَظَر (صلواتُ اللهِ عليه) في سنة الظهور الشريف، وهو حقٌّ لا نحيدُ عنهُ، ولا يستلزم ذلك أنْ يكونَ الممهِّدون قبل خروج الحسني على حقٍّ وصواب، إذ التمهيدُ ـ كما أشرنا أعلاه ـ أعمُّ من أن يكون منحصراً بالمحقين، فالفساق والصالحون جميعهم ممهدون لظهور الإمام الحُجَّة القائم (صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) ؛ فالفساق ممهدون بنشر الرذيلة، والصالحون ممهدون بنشر الفضيلة والصلاح والتقوى ؛ فالبونُ شاسعٌ والفَرْقُ واضحٌ بحمد الله تعالى.

وأمرٌ آخرُ ينبغي التنبيه إليه : إنَّ الظاهر لنا أنَّ جماعةَ الخمينيِّ همُ المسودَةُ الأولى الّتي تلحقُها المسوَّدَةُ الثَّانية بقيادة الحسنيّ الذي يحمل سيفَه على عاتقه ثمانية شهور، ورايته هي المشار إليها في الأخبارِ التي عبَّرت عنها بالمسوَّدةِ الثانية، وهي راية هدى، بينما المسوَّدَة الأولى راية ضلال، فقد عقَدَ ابنُ طاووسٍ فصلاً كاملاً في البابِ الحادي بعد المائة من كتابِ " الملاحم

---

(١) (الوسائل) ج١١ ص٢٨، باب من يجوز له جمع العساكر والخروج بها إلى الجهاد.

والفتن " في ذكرِ المسودتين وأنَّ هلاكَ الأولى على يدِ الثَّانيةِ[1]... مُضافاً إلى أنَّ الرَّاياتِ السّودِ نفسها ستختَلِفُ فيما بينَها، وهذا ما أكَّدَتهُ روايَةُ حمّاد قال: " إذا اختَلَفَ أصحابُ الرّاياتِ السّودِ فيما بينَهُم... "[2]. وهو ما كشفت عنه روايةُ ابن طاووس في "الملاحم والفتن" الباب الثامن والثلاثين عن حماد بإسناده إلى حذيفةِ بن اليمان قال: " يخرج رجلٌ من قبل المشرق يدعو إلى آل محمد وهو أبعد الناس منهم، ينصب علامات سوداء أولها نصر وآخرها كفر، يتبعه حثالة العرب وسفلة الموالي والعبيد الآباق، مراق الآفاق، سيماهم السواد ودينهم الشرك وأكثرهم الجدع... ".

العلامةُ الثّالثةُ الكُبرى:

قالَ المحرِّفُ: « **العلامةُ الثَّالثةُ الكبرى قوَّةٌ عسكريَّةٌ وإعلاميَّةٌ للإمامِ (ع) قبلَ الظُّهورِ ففي تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ ﴾ عن الإمامِ الصَّادقِ (ع): (قومٌ يبعثُهُمُ اللهُ قبلَ خروجِ القائِمِ فلا يدَعونَ وَتِراً (أي عدوّاً) لآلِ محمَّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ إلا قتَلوهُ)** ».

ثمَّ قال: « **هذهِ الأحاديثُ تدلُّ على أنَّ التَّمهيدَ لهُ (ع) يكونُ بقوَّةٍ عسكريَّةٍ وإعلاميَّةٍ عالميَّةٍ، وأنَّ هؤلاءِ القومُ إن كانوا في إيرانَ كالحرَسِ الثَّوريِّ ويُقاتِلونَ**

---

(١) راجع (الملاحم والفتن) ص٥٤ – ٥٥، وكذا ص٥٦، الباب السادس والمائة.

(٢) (رايات الهدى والضلال) ص١٥١ نقلاً عن كتاب (الفتن) لابن حماد ص ١٧٢.

الأمريكيّينَ أعداءَ الإمامِ بالدَّرجةِ الأولى، ويُعاوِنُهُم جيشُ المهديِّ الّذي يُمهِّدُ للإمامِ في العراقِ، ويُحارِبُ أيضاً أعداءَ الإمامِ، أو حزبَ اللهِ في لبنانَ الّذي يُقاتِلُ أعداءَ اللهِ والأنبياءِ والرُّسُلِ، وحتماً أعداءَ الإمامِ المهديِّ (ع) وهم اليهود، لمُؤشِّر كبير أنَّ ظهورَ الإمامِ(ع) باتَ قريباً ».

وراوي الخبر الذي اعتمده المحرِّف هو عبد الله بن القاسم البطل[1].

يرد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجهُ الأوَّل): لقد ربطَ ذاك المحرِّفُ القومَ الّذينَ لا يدَعونَ عدوّاً لآلِ محمَّدٍ إلا قتَلوهُ بثلاثةِ قوىً: الحرسُ الثَّوريُّ في إيرانَ، وجيشُ مقتدى الصَّدرِ في العراقِ، وجيشُ حسن نصر اللهِ في لبنانَ... في حينِ أنَّنا درَسنا واقِعَ هذهِ القوى والمنهجيّةَ السِّياسيَّة التي تسيرُ عليها، فلم نجِدْها تنطَبِقُ على الرِّوايةِ المذكورةِ؛ لأنَّ القومَ الّذينَ لا يدَعونَ عدوّاً لآلِ محمَّدٍ إلا قتَلوهُ هم جماعةٌ لا يَعرِفونَ سوى آلِ محمَّدٍ مع بغضهم الشديد لأعداء آل محمَّد، ولا يميلونَ إلا إلى آلِ محمَّدٍ، فتوجُّهاتُهُم ولائيَّةٌ وبراءتيةٌ في آنٍ واحد، فلا انفصال عندهم بين الولاية لأهل البيت (عليهم السلام) والبراءة من أعدائهم (لعنهم الله)، فتوجهاتهم الفكريَّة والعقائديَّة ليست وحدويَّة تجمع بين الولاء لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وبين أعدائه من أعمدة السقيفة: أبي بكر وعمر بن الخطّاب وعائشة، تحسن إلى المخالفين وتعادي الموالين، لا لشيءٍ سوى

---

[1] راجع (الكافي) ج٨ ص ٢٠٦.

الاصطفاف السياسي المبتني على المصالح الدنيويَّة والتحكُّم بالسلطة ؛ في حين تشيرُ الأخبار أن المبعوثين قبل خروج الإمام الصاحب (أرواحنا فداه) هم قومٌ عقائديون وعرفاء متقون، يوالون من وآلى آلَ الله تبارك وتعالى، ويعادون أعداءَهم، وأين هذا من الحرس الثوري الذي يوالي من والاه ويعادي من عاداه بسياسته، فلا شأن لهم بولاية أهل البيت عليهم السلام إلا بمقدار ما تجلب لهم المصالح الدنيويَّة وتبسط سلطتهم القوميَّة الفارسيَّة التي يتغنون بها ويترنمون بأمجادها... فعدوهم هو فقط أميركا واليهود وكلُّ من لا يرى سياستهم، ووليُّهم هو كلُّ من يوافقهم الرأيَّ حتى لو كان من أتباع يزيد بن معاوية والشمر بن ذي الجوشن عليهم اللعنة السرمديّة وهو ما صرَّح به أحدُ نوابهم في البرلمان اللبناني على قناة nbn الفضائية اللبنانية..!!.

فعدوُّ آل محمَّد ـ بنظر النصوص الشريفة ـ ليسَ اليهودُ فحسب، بل ثمَّةَ مَن هم أشدُّ عداوةً لآلِ محمَّدٍ من اليهودِ، وهم المخالِفون بفقههم وعقائدهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وقد دلَّتِ الأخبارُ الشَّريفةُ على أنَّ النَّواصِبَ أشدُّ نجاسَةً منَ اليهودِ والنَّصارى والمجوس والملحدين...

والقومُ الّذينَ يخرجونَ في آخر الزمان للانتقامِ منَ النَّواصِبِ لا يتوافَقونَ معَ المخالِفينَ جملةً وتفصيلاً، وهذا ما لا نراهُ في القوى الثَّلاثِ المذكورةِ أعلاهُ، فهُم قومٌ وَحدَويُّونَ مائِلونَ إلى النَّواصِبِ، ذائِدونَ عنهُم، منعمونَ

عليهم، فها هو الحرَسُ الثَّوريُّ الإيرانـيُّ نسَّقَ مع تنظيمِ القاعدةِ لقتالِ الأمريكيّينَ في العراقِ، ومواقفُ حزبِ اللهِ اللُّبنانيِّ الوحدَويَّةُ مشهورةٌ وتقرُّبِهِ إليهم لا ينكِرُهُ إلا جاحِدٌ للحقائِقِ، وكذا جيشُ مقتدى الصَّدرِ قد انتَهَكَ المقاماتِ المقدَّسةِ في العراقِ خلال قتاله للأمريكيين وأباحَ دماءَ الشّيعةِ المخالفينَ لهُ منَ القوى الأُخرى وقوى الشُّرطةِ والجيشِ... فضلاً عن توجهاته الوحدويّة المشهورة وفي الإعلام مسطورة...!.

فهل أنَّ الشيعة المخالِفينَ لهذهِ القوى الثَّلاثِ من أعداءِ آلِ محمَّدٍ؟ وهل أنَّ مجرَّدَ الخلافِ السِّياسيِّ مع هذهِ القوى الثَّلاثِ يجعل المخالفين لها في عِدادِ أعداءِ آلِ محمَّدٍ؟ أم أنَّ مفهومَ العَداءِ هو البراءةُ من أعداء آلِ محمَّدٍ ؟ وهل أنَّ حركَةَ أملٍ الّتي قاتَلَها حزبُ اللهِ في إقليم التفاح والضاحية الجنوبية في الثمانينات والتسعينات، وحكم بالكفر على كوادرها وأفرادها واستباح حرماتهم في بيوتهم وأزقتهم.. أشدّ خطراً من النواصب والحركات اليسارية التي كان الحزب على صلحٍ ووفاق معها ليقف في وجهها وقتذاك ؟ وهل أن قوى الشُّرطَةِ في العراقِ، والعلماءَ الشُّرفاءَ الأتقياءَ الصلحاءَ في إيرانَ أعداءٌ لآلِ محمَّدٍ حتّى تُستَبَاحَ دماؤُهُم إنْ لم ينضووا تحت رايةِ ولايةِ الفقيه فيصبحوا مؤمنين ويرتفع بالتالي عنهم القتل أو القصاص؟... نعم، هذا ما حصل بالفعل عندما طوَّعوا تلكم القوى بالمال والسلطة فانقادت سلسةً للمشيئة الإيرانيَّة الطامحة بحكمٍ يضاهي حكمَ الدولة العظمى أميركا...!.

(الوجه الثاني): إنَّ ما أورَدَهُ المُحرِّفُ يُعدُّ تزويراً للحقائِق وتفسيراً للخبرِ بالرَّأيِ دونَ الرُّجوعِ إلى القواعِدِ والأخبارِ الأخرى الّتي فسَّرَتِ الآيةَ ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ بأنَّهُمُ القائِمُ عجل الله فرجه وأصحابُهُ الشرفاء، ففي خبَرِ حِمرانَ عن الإمامِ أبي جعفرٍ عليه السلام قال: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال: « **هو القائِمُ وأصحابُهُ أولي بأسٍ شديدٍ** »[1].

(إن قيل لنا): إنَّ خبَرَ حِمرانَ مُتعارِضٌ مع خبرِ عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ البطل، وعندَ التَّعارُضِ والتَّعادُلِ يُؤخَذُ بأيِّهما شِئنا...

(قُلنا له): ليسَ ثَمَّةَ مُعادَلَةٌ ومساواةٌ بينَ الخَبَرَيْنِ؛ ذلك لأنَّ خَبَرَ عبدَ اللهِ بنِ القاسمِ البطلِ الّذي أخَذَ بهِ المُحرِّفُ ـ وهو ليسَ من العلماء ـ لا يُمكِنُ معارَضَتُهُ مع خبرِ حمران؛ لأنَّ خبرَ عبدِ اللهِ ضعيفٌ سنداً لدى مشهور أعلام الإمامية بعبد الله بن القاسم، وأكثر الرجاليين لم يعولوا على الرجل المذكور، ووَصَفوهُ بالمُغالي الّذي لا خيرَ فيهِ ولا يُعتَدُ بروايتِه... بخلاف حمران الثقة الجليل والمجمع بين الأصحاب على أمانته ونزاهته وصحة رواياته، فكيف يُقاسُ ـ حينئذٍ ـ الثقةُ بغيرِ الثقةِ؟!.

قال العلامة الحلي في كتابه "خلاصة الأقوال": « **عبدُ اللهِ بنِ القاسم الحضرمي من أصحابِ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام واقِفيٌّ... ويُعرَفُ بالبَطلِ، وكانَ كذَّاباً،روى عنِ الغُلاةِ، لا خيرَ فيهِ، ولا يُعتَدُّ بروايتهِ، وليسَ بشيء ولا يرتفعُ**

---

(١) (نور الثقلين) ج٣ ص١٣٨ ح٨٠.

بـهِ...[1] ». وقـال المازنـدَراني في "منتهـى المقـال": « **عبـدُ اللهِ بـنِ القاسِـمِ الحَضْرَمي المعروفُ بالبَطَلِ، كذَّابٌ، غالٍ، يروي عن الغُلاةِ، لا خيرَ فيهِ ولا يُعتَدُ بروايَتِه....**[2]".

وقالَ رحمه الله في موضعٍ آخر: « **أقولُ إن سَلِمَ الرَّجُلُ منَ الغُلُوِّ لا يَسلَمُ منَ الرَّمي من الوقفِ كما في ظم فتدبر** »[3]. وكذا الحال في ترجمة محمَّدُ بنُ الحسَنِ بنُ شمّون الواقِعُ في السَّندِ، فإنَّه ضعيفٌ أيضاً وفاسِدُ المذهَب[4].

والتحقيق أنْ يُقال: صحيح أنَّ خبر عبد الله بن القاسم ضعيفٌ به وبابن شمون؛ بناءً على المسلك الأُصولي القائل بحجية الخبر الثقة، إلا أنَّ ثمّةَ مسلكاً آخر أخذ به المتقدِّمون وأكثر المتأخرين يقول بحجية الخبر الموثوق الصدور، وهو الخبر الذي دلت على صحته القرائنُ والشواهدُ.

وبناءً عليه: يكون الخبر بنظرنا صحيحاً من الناحية الدلاليَّة لموافقته أخبارنا، ومخالفته أخبار العامة العمياء الذين فسروا المسجد الوارد في مطلع سورة الإسراء بالمسجد الأقصى في فلسطين، ولكن الظاهر لنا من خلال ظاهر الأخبار الواردة في تفسير مطلع سورة الإسراء أن المراد من المسجد المقصود في السورة هو المسجد الحرام الذي دخله رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام يوم فتح مكة، ولا يوجد في الأخبار ما يدل على المسجد

---

[1] (خلاصة الأقوال) ص ٣٧٠ باب ٢ ح ٢ من أبواب عبد الله.
[2] (منتهى المقال) ج ٤ ص ٢١٨.
[3] (منتهى المقال) ج ٤ ص ٢١٨.
[4] (منتهى المقال) ج ٦ ص ١٥.

الأقصى في فلسطين... وبالتالي يكون خبر القاسم البطل مؤكداً لبقية الأخبار الواردة في سياق تفسير مطلع سورة الإسراء.

توجيهنا العلمي لخبر عبد الله بن القاسم البطل

ويبقى علينا تفسير ما ورد فيه من أن جماعة من الشيعة المؤمنين المَحَّصِين سوف ينتقمون مِنْ أعداءِ آلِ محمَّد، وتأويلُه سهلٌ علينا من حيث كونهم ثلةً من المؤمنين الغيارى يخرجون مع الحسني في إيران، فلا يدعون عدواً لآل محمد سلام الله عليهم إلا قتلوه، ويتم تطهير إيران من أتباع أعداء آل محمَّد، أو يُحْمَلُ على اليماني الذي يتصدى للسفياني وجنودِهِ في العراق فيكبدونهم الخسائرَ في الأرواح والعتاد، ويطهِّرون العراقَ من رجس السفياني وأتباعه، هذا فيما لو حملنا القتل على القتل الجسدي، وهو القدر المتيقن من ظاهر لفظ القتل، وأما لو حملناه على المعنى المجازي لمفهوم القتل، فيراد منه القتل المعنوي من حيث خروج ثلة من العلماء الغيارى الذين سيقومون بالتصدي لأعداء أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم) وسينتصرون نصراً مؤزراً...وظاهر النصوص هو الأول.

إنَّ خبر القاسم ـ وإنْ كان ضعيفاً سنداً بنظر المشهور ـ لا يُقابَلُ بخَبَرِ حِمرانَ الصَّحيحِ سنَداً؛ وذلك لأنَّ القرائن من الأخبار دلت على صحته وجواز العمل به بالكيفية التي أشرنا إليها آنفاً، ولا تعارضَ بينه وبين رواية حمران، وذلك لعدم توفر شروط المعارضَة والتي منها الإثبات وعدم

الإثبات في موضوعٍ واحدٍ، إذ لا تعارضَ في المثبتات، فخبرُ القاسم يثبت شيئاً، وخبر حمران يثبت شيئاً آخر، فمقتضى الجمع بينهما هو حملُ أحدهما على تعيين مصداقٍ معين وهو التطهير الجزئي من أعداء آل البيت عليهم السلام بواسطة قومٍ من الموالين قبل ظهور إمامنا المعظَّم الحجَّة القائم (أرواحنا فداه)، وحمل الآخر على مصداقٍ آخر أكمل وهو التطهير الكلي بواسطة إمامنا الحجَّة القائم عجل الله فرجه الشريف، فكلا الجَوْسَيْنِ والتطهيرين صحيحان، إلا أن أحدهما أوسع مصداقاً من الآخر، ولا تعارض في البَين، نظير مصاديق الصادقين في قوله تعالى: ﴿..وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[1]؛ فتُحْمَل على وجوبِ مؤازرة كلِّ صادقٍ، في حين أنَّها خاصةٌ بأهل البيت عليهم السلام، فلا مانع من تصديق كلِّ صادقٍ معهم (صلوات الله عليهم).

والخلاصة: لو سلَّمنا جدلاً بصِحَّةِ صدورِ خبر القاسم البطل من أئمة الهدى (سلام الله عليهم)، فلا بدَّ أن يُؤوَّل حينئذٍ بما يتوافقُ مع صحيحةِ حِمرانَ، فنحملُهُ على جماعةٍ في سَنَةِ ظهورِ الإمامِ عجل الله فرجه الشريف وهم جنود اليَمانيِّ والحسَنيِّ اللَّذَيْنِ يظهرانِ في إيرانَ والعِراقَ، يَحمِلونَ على أعداءِ آلِ محمَّدٍ كالسُّفيانيِّ والنَّواصِبِ في البَلَدَيْنِ المذكورين، وهذا هو القَدَرُ الُمتيَقَّنُ من تأويلِ النَّصِّ.

---

(١) سورة التوبة.

وبعبارةٍ أُخرى: إنَّ خبر عبد الله بن القاسم محمولٌ على أنَّ جماعةً منَ المُوالينَ يخرجونَ من المشرق العربي الواسع الأطراف، ولم يحدد الخبر المنطقة التي يخرجون منها، إلا أن المتبادر منها هو العراق وإيران واليمن؛ لما تتحلى به هذه البلدان من قوة شوكة الشيعة فيها في عصر الظهور المبارك، وسيخرج من إحداها رجالٌ مؤمنون أهل ولاء خالص ينتقمون من أعداء آل محمد، فلا يدَعونَ وتراً لآلِ محمَّدٍ إلا أحرَقوه... فمن المحتمل خروجهم من العراق أو إيران، كما أنَّ هويتهم غيرُ معلومة لنا، إذ قد يكونون يمانيين من جنود اليماني الذي يخرج منتقماً لأهل البيت عليهم السلام في العراق خلال ملاحقته لجنود السفياني وأعوانهم، ومن المحتمل كونهم أنصارَ الحسنيِّ الإيرانيّ.

لكنَّ الروايةَ أكثر انطباقاً على العراقيين أو اليمانيِّين دون الإيرانيين؛ وذلك بقرينة خبر صالح بن سهل المروي في "غيبة النعماني" عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ قال عليه السلام: ﴿ **تأويلها فيما يأتي في عذاب يقع في الثوية - يعني ناراً - حتى ينتهي إلى الكناسة، كناسة بني أسد حتى تمر بثقيف لا تدع وتراً لآل محمد إلا أحرقته، وذلك قبل خروج القائم** عليه السلام ﴾.

فهذا الخبر قد أشار إلى نار إلهيَّة تخرج من الثويّة ــ وهي قرية عراقية ــ ستحرق أعداءَ آل محمد في الكوفة، وستكونُ هذه النار داعمةً لأولئك الأخيار الذين يخرجون للانتقام من أعداء آل محمد عليهم السلام... فالنار الواردة

في الخبر واضحة المعالم وهي عذابٌ إلهيّ إعجازيٌّ يجتثّ المعاندين، وهي مؤيدة لرواية القاسم البطل الدالة على أن أولئك الأبطال الأخيار سيخوضون حرباً طاحنةً للإنتقام من أعداء آل محمد (سلام الله عليهم)، ونحن نرجّح حملها على اليمانيين بقيادة اليماني المبارك ﷺ الذي يحمل حبّاً عميقاً لأهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم)، وقد دلت على ذلك الأخبارُ الكاشفة عن هدايته على غيره من الرايات الشيعية التي ستنتشر في عام الظهور، فهو أهداها لأنه يدعو إلى آل محمد (سلام الله عليهم)، لذا فإن رواية القاسم البطل أكثر انطباقاً عليه من غيره، وهو القدر المتيقن من الأخبار الدالة على أنَّ خروجَ اليماني إنَّما هو لأجل الدعوة لأهل البيتعليهم السلام وهو أهدى راية، وغيره كالخراساني مشكوكُ الهداية الخاصة والدعوة إلى أهل البيت (سلام الله عليهم)، فالأصلُ يقتضي عدمهما؛ لا سيَّما أنَّه لا يوجد خبرٌ واحد يشير إلى ولائه لأهل البيت عليهم السلام وبغضه لأعدائهم ونحن نتحدَّى من يأتينا بخبرٍ يدل على بغض الخراساني لأعداء آل محمَّد... نعم، ربَّما تنطبق رواية عبد الله بن القاسم البطل على الحسني الإيراني الذي يحمل سيفه على عاتقه ثمانية أشهر يقتل أعداء آل محمد ،إلا أنها أكثر انطباقاً - كما أشرنا آنفاً - على اليماني الذي هو أهدى من الحسني بمقتضى ما جاء في النصوص الشريفة... فلا بدَّ في فهم النصوص

من التأويل ضمن القرائن ـ كما فعلنا في خبر الثوية ـ جمعاً بينه وبين خبر القاسم البطل حتى يستقيم المعنى في الخبرين.

ولو اقتَصَرنا على التَّعادُلِ والتَّراجيحِ، من دونَ التَّأويلِ لأخَذنا بصِحيحةِ حمران الحاصرة للرجال أُولي البأس الشديد بالإمام المعظَّم الحجَّة القائم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وهي معارِضةٌ لخبرِ عبدِ اللهِ بن القاسم في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ولا يُمكِنُ الجمعُ بين كونِهِم أناساً سيخرجون قبلَ ظهورِهِ الشَّريفِ وبينَ كونِهِم الإمامَ المهديَّ عجل الله فرجه الشريف وأصحابَهُ؛ وذلك لأن خبر حمران يحصر العباد أُولي البأس الشديد بالقائم وأصحابه دون سواهم، في حين أن خبر القاسم يحصرهم بأناسٍ يخرجون قبل ظهور الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف... وإنْ كان للجمع بينهما وجهٌ وجيه باعتبار أنهما تبينان مصاديق المفهوم العام **" أُولي بأس شديد"** فكلا الروايتين من المثبتات التي تحدّد المصاديق للمفهوم العام، ولا تعارض في المثبتات إلا أنَّ الأولى حمل الآية في سورة الإسراء ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ على الإمام القائم (أرواحنا فداه) وأصحابه، باعتبار أنَّ صحيحةَ حِمرانَ مدَّعَمَةٌ بأخبارٍ أُخرى نقل لنا المحدِّث الحويزي خبرين منها عن المحدِّث القمي تفسِّرُ قوله تعالى: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ بأهلِ البيتِ عليهم السلام[1]... وهما الآتيان:

(١) راجع (نور الثَّقَلَينِ) ج٣ ص١٣٨ - ١٤٠ ح٨١ - ٨٥.

[**الحديث الأوَّلَ**]: في تفسيرِ عليٍّ بنِ إبراهيمَ: "**وخاطَبَ اللهُ أمَّةَ محمَّدٍ فقال:** ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾، **يعني فلاناً وفُلاناً وأصحابَهُما ونَقضهِمُ العهدَ** ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ ﴾ **يعني: ما ادَّعوهُ منَ الخلافةِ** ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ **يعني: يومُ الجمَلِ** ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ **يعني أميرُ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ عليهِ وأصحابِهِ** ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ **يعني لبني أميَّةَ على آلِ محمَّدٍ** ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑥ ﴾، **منَ الحسَنِ والحسينِ ابنَي عليٍّ عليهم السلام وأصحابِهِما وسَبوا نِساءَ آلِ محمَّدٍ**".

[**الحديث الثَّاني**]: في تفسير عليّ بن إبراهيم متصلاً بآخر تفسيره المتقدِّم أعني قوله: "**وسبوا نساءَ آل محمد** ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ **يعني: القائم صلوات الله عليه وأصحابه** ﴿ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ **يعني: يسوِّد وجوهَهُم** ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ **يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه)** ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ⑦ ﴾؛ **أي: يعلو عليكم فيقتلكم، ثم عطف على آل محمَّد عليه وعليهم السلام فقال:** ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ ﴾؛ **أي: ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني أُميَّة فقال:** ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ⑧ ﴾؛ **أي: حبساً يُحصرون**

فيها، ثم قال عزَّ وجلّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى ﴾ ؛ **أي: يبيِّن** ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **يعني: آل محمد صلوات الله عليهم** ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾".

فهذان الحديثان واضحان في تأويل وتفسير آيات سورة الإسراء وهما القدر المتيقن، وما عداهما من التأويلات مشكوكٌ فيه، فيقتضي الأصل طرحه؛ لكونها مجرَّد تخرصات على الحجج الطاهرين عليهم السلام، بل هي اجتهاد في مقابل النصِّ؛ وهو حرامٌ شرعاً وعقلاً.. فما ذهب إليه المحرِّف ـ تبعاً لمن لقنَّه هذا الضلال ـ هواءٌ في شبك وصياحٌ في وادٍ..!!

العلامةُ الرَّابِعةُ الكُبرى:

قال المحرِّفُ: إنَّ العلامة الكبرى لخروج الإمام المهديّ الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف هي: «**تأسيسُ الجمهوريَّةِ الإسلاميَّةِ في إيرانَ أوَّلُ التَّمهيدِ لدولةِ الإمامِ** عليه السلام».

وقد اعتمدَ المحرِّفُ على حديثَيْنِ: (الأوَّلُ): الرَّياتُ السّودُ تُنصَبُ في إيلياء، و(الثَّاني): خروجُ قومٍ منَ المَشرِقِ يطلبونَ الحقَّ.

قالَ المحرِّفُ: «**تبدأُ عمليَّةُ الظُّهورِ منَ المشرقِ من قِبَلِ بلادِ فارِس**». ثُمَّ استشهَدَ بحديثٍ رواهُ العامَّةُ في مصادِرِهِم «**تخرجُ من خراسانَ راياتٌ سودٌ فلا يرُدُّها شيءٌ حتّى تُنصَبَ بإيلياء القدس**».

فقد استدلَّ هذا المحرِّفُ بهذا الحديثِ على « **أنَّ الجيشَ الّذي ينطلِقُ مع الإمامِ يبدأ تحضيرُهُ في إيرانَ، ويكونُ هو الجيشُ الّذي يتوجَّهُ معَ الإمامِ إلى القدس**» ، ثمَّ ذَكَرَ أنَّ الحديثَ رواهُ ابنُ طاووسَ في "الملاحم والفِتَن" .

يرد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأوَّل): لم نجد في كتابِ "الملاحم الفتَن" لابنِ طاووسَ هذا الحديث بعَيْنِ ألفاظِهِ. نعم، ثَمَّةَ حديثٌ قريبٌ منهُ لكنَّهُ بعيدٌ بالمعنى، ذكرَهُ ابنُ طاووسَ في البابِ الثَّاني والتِسعينَ، والحديثُ هو التَّالي: "حدَّثَنا نعيم حدَّثَنا الوليد بن مسلم، عن عبدِ اللهِ عن عبدِ الكريمِ ابنِ أميَّةَ عن محمَّدِ بنِ الحَنَفيَّةِ قال: تخرجُ رايةٌ سوداءُ لبني العبَّاسِ ثمَّ تخرجُ من خراسانَ أخرى سوداءَ؛ قلانيسهُم سودٌ، وثيابُهُم بيْضٌ، على مُقدِّمَتِهم رجُلٌ يُقالُ لهُ شعيبُ بن صالحٍ أو صالحُ بنُ شعيبٍ من تميمٍ يهزِمونَ أصحابَ السُّفيانيِّ حتّى ينزلَ بيتَ المقدسِ، يُوطِئُ للمهديِّ سُلطانُهُ، يمدُّ إليهِ ثلاثمائة من الشَّامِ يكونُ خروجُهُ وبينَ أن يُسلِمَ الأمرَ للمهديِّ إثنانِ وسبعون شهراً) [1].

ورُوِيَ أيضاً مثله عن سفيانَ الكلبي قال: " يخرُجُ على لِواءِ المهديِّ غلامٌ حدَثُ السِّنِّ ضعيفُ اللِّحيَةِ أصفرٌ... لو قاتَلَ الجبالَ لهدَّها حتّ ينزِلَ إيليا"[2].

---

(١) (الملاحم والفتن) ص ٥٢؛ الباب الثاني والتسعون.
(٢) (الملاحم والفتن) ص ٥٤؛ الباب الثامن والتسعون.
(٣) (كنز العمال) ج ١٤ ص ٢٦١ ح ٣٨٦٤٨.

إذاً ؛ لم يذكر ابنُ طاووس الحديثَ المزعزمَ الّذي ادَّعاهُ المحرِّفُ الضَّالُّ، بل النسبة إليه غير صحيحة ؛ والحديثانِ المتقدِّمان اللذان ذكرهما ابن طاووس (رحمه الله)، يحومانِ حول شعيب بن صالح، فلا يصلُحانِ مُستَنَداً لُمدَّعاهُ أيضاً، بل الحديث المزبور ـ الذي لفّقه المحرِّف ـ هو من طرق العامة، فقد رواه المتقي الهندي صاحب " كنز العمَّال" بسنده إلى أبي هريرة، كتاب القيامة، قسم الأقوال، خروج المهديّ عليه السلام ؛ فليُراجَع (٣).

مُضافاً إلى أنَّ الحديثَيْنِ المذكورَيْنِ ليسا من طرقنا، بل هما من طرق العامة نقلهما ابن طاووس من كتاب نعيم بن حمَّاد، وهو من علماء العامة، ولا خير فيما يرويه هؤلاء في غير فضائل وظلامات آل الله تعالى، مضافاً إلى أنَّهما لم يُروَيا عن المعصومِ عليه السلام وإنَّما رُوِيا عن محمَّد بن الحنفيَّة وعن الكلبي، والرواية عن غير المعصوم عليه السلام ليست حجَّةً شرعيَّةً علينا، إذ لم يتعبَّدنا اللهُ تعالى بها ولا أمرنا باتباعها، وبالتالي فلا يجوز الاعتمادُ عليها.

وبالغضّ عن ذلك كلّه: فإنَّ الخبرَ المزبور خبرٌ واحدٌ لا يفيد علماً ولا عملاً، ودلالتُه مناهِضَةً للأدلة التي سوف نطلعكم عليها.

والخلاصة: إنَّ الحديثَ الّذي زَعَمَهُ المحرِّفُ قد رواهُ نعيمُ بنُ حمَّادٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قال: " تخرجُ من خراسانَ راياتٌ سودٌ لا يردُّها شيءٌ حتّى تنصبَ بإيلياءَ " ؛ ونقَلَهُ عنهُ المتقي الهندي صاحِبُ " كنز العمّال" بعَيْنِ ألفاظِهِ.

فالمحرِّفُ نقلَهُ من بعضِ كتُبِ العلاماتِ ونسَبَهُ إلى كتابِ " الملاحم والفِتَن " لابنِ طاووسٍ الشّيعيِّ المذهبِ، وذلكَ ليُضِلَّ البُسطاءَ منَ الشّيعةِ حتّى لا يُشكَلَ عليهِ بأنَّهُ روى حديثاً عن أبي هُريرة ومن مصادِر عاميَّة... ووراءُ الأكِمَّةِ ما وراءها...!.

وثمَّةَ تحريفٌ آخر وقَعَ فيهِ المحرِّفُ: هو أنَّهُ أضافَ كلمةَ "القدسِ" إلى إيلياءَ مع أنَّ إيلياءَ هي القدسُ، ولم تَرِدْ كلمةُ "قدس" في الرِّوايةِ عن النَّبيِّ ﷺ، وإنَّما أضافَها ابنُ حمّادٍ أو غيره من الرواة تفسيراً لكلمةِ إيلياءَ، فلم يُميِّز هذا المحرِّفُ بينَ الكلِمتينِ فضَلَّ عن معناهُما...!

(الوجه الثاني): ليسَ في الرِّوايةِ ما يُشيرُ إلى أنَّ الإمامَ عليه السلام يبدأ بتحضيرِ جيشِهِ من إيرانَ، وليس في الرِّواية أيضاً ما يدل على أنَّ جيشه سيكون منحصراً بالإيرانيين فقط، بل هو مجموعةٌ مجاهدةٌ منَ القوميَّاتِ المُتعدِّدَةِ في الشرق الأوسط، منها الإيرانيّونَ لاسيَّما أهلُ قمّ؛ فدعوى حَصْر جيشِهِ بالإيرانيّينَ ليسَ ثَمَّةَ ما يُثبِتُها في هذهِ الرِّوايةِ ولا في غيرها من الروايات الشريفة..! ولِمَ لا يكون تحضير الجيش من العراقيين باعتبار أن المتقين منهم أقربِ الناسِ إلى الإمام المعظَّم المهديِّ الموعود عجل الله فرجه الذي سوف يتخذ من العراق والعراقيين عاصمةً وأعواناً ومنطلقاً لحركته المقدَّسة؟! وهل يُعقَل بحكم الضرورة العقليَّة أن يقيم الإمام المهديُّ الموعود عجل الله فرجه في العراق ولا يتخذ منه أنصاراً له أو لا يطمئن إلى ثلة من مواطنيه في الوقت الذي تشير فيه

النصوص الشريفة إلى وجود أنصارٍ مخلصين من العراقيين يحفون به ويقونه بأنفسهم ومهجهم في الحروب ؟!.

فحصرُ المحرِّفِ تجهيز الإمام الحجَّة القائم (أرواحنا له الفداء) جيشه المبارك بالإيرانيين من دون العراقيين لم يبدُ لنا بروايةٍ أو أثر... بل هو تلفيقٌ على الأخبار وبغض بالعراقيين من قبل الجهات التي ينتمي إليها المحرّف...!.

(الوجه الثالث): ليسَ في هذهِ الرِّوايةِ ـ على فرْضِ صحَّتِها ـ ما يدعو إلى كونِها راية الخمينيِّ، بل هي خاصَّةٌ بقومٍ سيخرجونَ في آخرِ الزَّمانِ، وهي أعمُّ من أن تكونَ ممدوحةً، فكونُها ستخرجُ من خراسانَ حتى تُنصَبَ بإيلياءَ لا يستَلزِمُ أنْ تكونَ على حقٍّ... وعلى فرْضِ كونِها على حقّ، فلا يعني بالضَّرورَةِ أنَّها رايةُ الخمينيِّ وفصيله من بعده، بل القرائنُ دالَّةٌ على أنَّها المسوَّدَةُ الثَّانيةُ الّتي ستخرجُ في سَنَةِ ظهورِ الإمامِ المعظَّم الحجَّة المهديِّ (سلام الله عليه) ـ وفديته بنفسي ـ وتقضي على المُسوَّدةِ الأولى، وقد عَرَضَ السَّيِّدُ ابن طاووس عدَّةَ أخبارٍ في هذا المِضمارِ تدلُّ على أنَّ أصحابَ المُسوَّدَةِ الأولى ذوو خُبْثٍ ولُؤمٍ... ففي البابِ السَّادسِ والمائةِ ذكَرَ ابنُ طاووسٍ عن نعيم عن ابنِ شوذبٍ قال: " كنتُ عندَ الحسَنِ فذَكَرنا حمص، فقالَ هم أسعَدُ النَّاسِ بالمسوَّدَةِ الأولى وأشقى النَّاسِ بالمُسوَّدَةِ الثَّانيةِ... قلتُ: وما المُسوَّدَةُ

الثَّانيَةُ يا أبا سعيدٍ؟ قال: أوَّلُ الظُّهورِ يخرجُ منَ المشرقِ ثمانونَ ألفاً محشُوَّةٌ قلوبُهُم إلتِئاماً حشوَ الرُّمّانَةِ منَ الحَبِّ، وبَوارُ المسوَّدَةِ الأولى على أيديهِم"[1].

فلو سلّمنا بصحة الرّواية وأمكننا أن نأخذ بالاحتمالات التي أخذ بها كتّاب النظام الإيراني، فلا يمكننا إلا أن نقول بأن أصحابَ الرَّاياتِ السّودِ الأولى هي راياتُ النِّظامِ الإيرانيِّ الحاليِّ الذي يتخذ من التشيُّع قميصاً لتمرير مشاريعه القوميَّة باسم المرجعيَّة والفقاهة، وسيكونُ هلاكُهُ على يدِ الحسنيِّ وشعيب بن صالح في سنَةِ الظّهورِ، وهؤلاءِ ـ أي: الحسني وشعيب ـ أصحابُ الرَّاياتِ السّودِ الثّانية.

ويُؤيِّدُها ما رواهُ ابنُ طاووسٍ في البابِ التّاسعِ والثّلاثينَ عن نعيم في كتابِ الفتن: عن ابنِ سيرينَ قال: " تخرجُ رايةٌ من قِبَلِ خُراسانَ فلا تزالُ ظاهرةً حتّى يبدو هلاكهُم من حيثُ بدأ من خُراسانَ "[2].

وعن حُذيفةَ بنَ اليمانِ قال: " يخرجُ رجُلٌ من قِبَلِ المشرقِ يدعو إلى آلِ محمَّدٍ وهو أبعَدُ النَّاسِ عنهم، ينصبُ علاماتٍ سوداءَ، أوَّلُها نصرٌ وآخِرُها كُفرٌ، يتبَعُهُ حُثالَةٌ من العرَبِ وسَفَلَةُ المَوالي والعبيدُ الآباقُ، رقوا منَ الآفاق [وفي نسخة: مراق الآفاق]، سيماهُمُ السَّوادُ، ودينُهُمُ الشِّركُ وأكثَرُهُمُ الخُدَّعُ، قلتُ: وما الخدَّع؟ قال: القلف، ثم قال حذيفة لابن عمر: لست

---

(١) (الملاحم) ص٥٦.

(٢) (الملاحم) ص٣٦.

تدركه يا أبا عبد الرحمّن! فقال عبد الله: ولكن أحدِّث به مَن بعدي، فتنة تُدعى الحالقة تحلقُ الدين يهلك فيها صريح العرب وصالح الموالي وأصحاب الكفر والفقهاء وتنجلي عن أقل من القليل "[1].

فليسَ ثمَّةَ رواية أوضح من هذهِ الرِّوايةِ الدَّالَّةِ على أنَّ أصحابَ الرَّاياتِ السّودِ في وقتِنا الحاضرِ أساسُ كلِّ بلاءٍ نزَلَ على الشِّيعةِ، فلا خيرَ فيها ولا يأوي إليها إلا شُذَّاذُ الآفاقِ وعبيدُ الشَّهَواتِ، أمَّا الصَّالِحونَ فإنَّهُم مُكْتَوونَ بنارِها، وهيَ الحالِقَةُ للدّينِ كما جاءَ في ذيلِ الرِّوايةِ المُتقدِّمَةِ حيثُ قال حُذيفةُ لابنِ عمر: " لستَ تُدرِكُهُ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ ـ أي ذاكَ الزَّمانُ الّذي تُطلُّ فيهِ تلكَ الرَّايةُ، وقد ظهرت طلائعها في زماننا هذا ـ فقال عبدُ اللهِ: ولكن أحدّث بهِ مَن بعدي، فِتنةٌ تُدعى الحالِقَةُ تحلقُ الدّينَ، يهلَكُ فيها صريحُ العرَبِ وصالِحُ المَوالي وأصحابُ الكُفرِ والفُقهاءُ وتنجلي عن أقلَّ منَ القليلِ".

بل روايةُ أميرِ المؤمنينَ (صلوات الله عليه وآله الطيبين) الّتي عرَضناها سابِقاً في الإيراد الخامس من الإيرادات الإجماليَّة دالَّةٌ بوضوحٍ على **" خروج راياتِ أبي مسلمٍ الخراسانيِّ، ثمَّ تأتي راياتٌ صِغارٌ بعدها لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد هم أصحابُ الدَّولَةِ الذينَ لا يفونَ بميثاقٍ وعهدٍ يدَّعونَ**

---

(١) (الملاحم) ص٣٦، والقلف: هم الغلاظ الشِداد، ولها معنى آخر أشرنا إليه سابقاً. والخدَّع: هم الذين يُظهرون غير ما يبطنون.

الحقَّ وليسوا من أهلِه، ثمَّ يختَلِفونَ فيما بينَهُم، ثمَّ يؤتي اللهُ الحقَّ من يشاء "، أي: بعدَ ذلكَ يخرُجُ الخراسانيُّ الحسنيُّ وشعيبُ بنُ صالح.

أتباع الوحدة في رواية ابن طاووس

فهذِهِ الدَّولةُ الحاليَّة ــ على أبعد التقادير ــ هي امتدادٌ للرايةِ الأولى العباسيَّة، وامتدادٌ للرَّايةِ الأمويَّة، بدليلِ أنَّ هؤلاءِ على علاقةٍ جيِّدَةٍ بهاتين الرايتَين، بل إنَّ المُخالِفينَ بشكلٍ عامٍ راضونَ عن هذهِ الدَّولةِ بسبب مواقفها الوحدويَّة ودفاعها المستميت عن أعمدة السقيفة ولما تُغدِقُهُ ــ هذه الدولة ــ على أحزابِهم وتيَّاراتِهم المتنوعة منَ الأموالِ والدَّعمِ السِّياسيِّ والديني والإعلاميِّ في حينِ أنَّها تَقِفُ موقفَ العَداءِ من الشِّيعةِ الّذينَ لم ينصاعوا لها، وصدَقَ ما رواهُ ابنُ طاووسٍ عن الرَّسولِ الأعظَمِ ﷺ قال: **"ويلٌ لأُمَّتي منَ الشِّيعَتَيْن: شيعةُ بني أميَّةَ وشيعةُ بني العبّاسِ رايَتَي ضلالة "**[1]. وعنهُ ﷺ قال: **" إذا خرجَتِ الرّاياتُ السّودُ فإنَّ أوَّلَها فِتنَةٌ وأوسَطُها ضلالَةٌ وآخِرُها كُفرٌ "**[2].

---

(١) (الملاحم) ص٣٤. ومما يدل على أن شيعة بني العباس هم أنصار المخالفين ما ورد عن الرسول بقوله ﷺ: **" ما لي ولبني العباس شيّعوا أمتي وألبسوهم ثياب السّواد ألبسَهم الله ثياب النار "**، راجع (الملاحم) ص٣٤.

(٢) (الملاحم) ص٣٤.

وعنهُ ﷺ قال: **"إذا سمِعتُم بناسٍ يأتونَ من قِبَلِ المَشرِقِ أُولي دهاءٍ يَعجَبُ النَّاسُ من زَيِّهِم فقَد أظلَّتكُمُ السَّاعةُ "**[1]. فكلٌّ مَن يتولّى هاتين الرايتين هو من شيعتهم ولو أنكر ذلك بلسانه ما دام يتودد إليهم ويمدّهم بالعطاء الجزيل الذي حُرِم منه المستضعفون من شيعة آل البيت في إيران والعراق وباكستان وأفغانستان والهند وبلاد الشام والحجاز... إلخ.

فلفظُ الرَّاياتِ السّودِ عندَ إطلاقِهِ يُحْمَلُ على الضَّلالَةِ حتّى يأتيَ دليلٌ قطعيٌّ يُثبِتُ عكْسَه، وقد قامَ الدَّليلُ على إخراجِ رايَةِ الحسنيِّ وشعيب بن صالح من الأصلِ الموضوعي المُحكَم... فتأمَّل.

كما أنَّ لفظَ الرايات السود يُحْمَل على الإيرانيين حسبما قال الشيخ عليّ الكوراني في كتابه "عصر الظهور؛ الطبعة السابعة صفحة ١٧١" تعقيباً على رواية الإمام الباقر عليه السلام: **" كأني بقومٍ قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقَّ فلا يعطونه.."**، فقال: « **إن المقصود بقوم من المشرق وأصحاب الرايات السود: الإيرانيون، وهو أمر متسالم عليه عند جيل الصحابة الذين رووا الحديث الشريف وغيره فيهم، وعند جيل التابعين الذين تلقوه منهم، ومن بعدهم من المؤلفين عبر العصور، بحيث تجده عندهم أمراً مفروغاً عنه، ولم يذكر أحد منهم حتى بنحو الشذوذ أن المقصود بهؤلاء القوم وبهذه الرايات أهل تركيا الفعلية مثلاً، أو أفغانستان، أو الهند، أو غيرها من البلاد. بل نص عدد من أئمة الحديث والمؤلفين على أنهم الإيرانيون، بل ورد اسم الخراسانيين في عدة صيغ**

(١) (الملاحم) ص٣٥.

أو فقرات رويت من الحديث، كما سيأتي في حديث رايات خراسان.. ».

انتهى.

أبعَدَ هذا يُقالُ: إنَّ الرَّاياتِ السّودَ صالحةٌ وعلى خيرٍ؟! كلا ؛ اللهُمَّ إلا التي ستخرُجُ في سنَةِ ظهورِ الإمامِ الحجَّة القائم (صلواتُ ربي عليه) وهي رايةُ الحسنيِّ وشعيب بن صالح... من هنا حاوَلَ أتباعُ النِّظامِ الإيرانيِّ الحاليِّ إثبات خراسانيَّة الخامنئي في عصرنا الحاضر بعد موت الخميني، وإثبات مصطلح شعيب بن صالح على الرئيس محمود نجاد كما أثبتوه سابقاً على الشيخ علي أكبر رفسنجاني، وأثبتوا اليمانيَّة على حسن نصر الله كما أثبتوها للحوثي في اليمن.. ﴿..قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴿٥٩﴾﴾[1]، ﴿..وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[2]...

(الوجه الرابع): روايةُ "تخرجُ من خراسانَ راياتٌ سودٌ لا يردُّها شيءٌ حتّى تُنصَبَ بإيلياء" الّتي ادَّعى المحرِّفُ وجودَها في كتابِ "الملاحم" لابنِ طاووس تُعارِضُها ـ في نفْسِ الكِتابِ وغيرِهِ منَ كُتُبِ المُحَدِّثينَ ـ رواياتٌ أخرى مُعاكِسَةٌ لها تدلُّ على أنَّ صاحِبَ هذهِ الرَّايةِ لا يصِلُ إلى مُبتَغاهُ، وهيَ الآتية:

(الرِّوايةُ الأولى): عن عبدِ الرَّحمنِ قال: حدَّثَني مَن سمِعَ الإمامَ عليّاً عليه السلام يقول: **"إذا بَعَثَ السُّفيانيُّ إلى المهديِّ جيشاً.. ويخرجُ مَن**

---

(١) سورة يونس عليه السلام.

(٢) سورة الشعراء.

قبلـه رجُـلٌ مـن أهـلِ بيتِـهِ بأهـلِ المشـرقِ ويحمِـلُ السَّـيفَ علـى عاتِقِـهِ ثمانيـةَ أشهُرٍ، يقتُلُ ويُمثِّلُ، ويتوجَّهُ إلى بيتِ المقدِسِ فلا يبلُغُهُ حتّى يموتُ "[1].

(الرِّوايةُ الثّانية): تدلُّ على أنَّ الهاشميَّ يهربُ هو وشعيب بن صالح من السُّفيانيِّ فيَلتَجِئ الهاشِميُّ الخراسانيُّ إلى مكّة[2]، وشعيب إلى القدس[3].

فعَن ابنِ حمَّاد عن محمَّد بن عبد اللهِ التيهَرتي عن معاويةَ بن صالح عن شريح بن عُبَيْد وراشِد بن سعد وضمرة بن حبيب ومشايخِهِم قالوا: " يبعثُ السُّفيانيُّ خيلَهُ وجنودَهُ، فيبلُغُ عامَّةَ الشَرقِ من أرضِ خراسانَ وأرضِ فارسٍ... " إلى أن قال: " فيلتَقي هو وخيلُ السفيانيِّ فيهزِمُهُم ويقتلُ منهُم مقتَلَةً عظيمةً ثمَّ تكونُ الغلَبَةُ للسُّفيانيِّ، ويهربُ الهاشميُّ ويخرجُ شعيب بن صالح متخفِّياً إلى بيتِ المَقدِسِ يُوطِئُ للمهديِّ منزِلَهُ إذا بلَغَهُ خروجُهُ إلى الشَّامِ "[2].

وحيثُ إنَّ الرِّوايةَ الّتي تمسَّكَ بها المُحرِّفُ على نمَطِ الرِّواياتِ العاميَّةِ والّتي لا أسانيدَ لها، تسقُطُ كلُّها حينئذٍ عن الحجِّيَّةِ والإستدلالِ بها، فعلامَ

---

(١) (الملاحم) ص٦٦.

(٢) هامش المصدر، حديث هزيمة شعيب، راجع (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) ج١ ص ٣٠٢ ح ٢٦٣.

(٣) (نفس المصدر السابق: ج ١ ص ٤٠٢ ح ١٦٣.

(٢) (المعجم) ج١ ص٤٠٢ ح٢٦٣، وفي نسخة (الحاوي للفتاوى) ج٢ ص٦٧ " يوطئ للمهدي سلطانه ".

ـ إذاً ـ يتمسَّكُ بها هؤلاءِ المحرّفونَ ؟! نعم ثمَّةَ غايةٌ في نفوسِهِم وهي تتويجُ الجمهوريَّةِ في إيرانَ بنصيبٍ وافرٍ منَ النصرة للإمام المهديّ(عليه السلام) كي لا يتجرأ أحدٌ على المَساسِ بكيانِها...!

ملاحظة: ما ورَدَ في الرِّوايةِ الثَّانيةِ " يُوطِئُ للمهديِّ منزِلَهُ وفي نسخةٍ أُخرى سُلطانَهُ " يفسِّرُ روايةَ "الحاوي للفتاوى" الّتي اعتمدَها الشَّيخُ الفتلاوي في كتابِهِ "راياتُ الهُدى والضَّلال "[1] وهي الآتية: "تخرجُ من خراسانَ...على مقدِّمتِهِم رجُلٌ يُقالُ لهُ شُعيب بن صالح من تميم...حتّى ينزلَ بيتَ المقدسِ، يُوطِئُ للمهديِّ سُلطانَهُ، يمد إليه ثلاثمائة من أهلِ الشّام".

إن نُزولَ شعيب بن صالح في بيتِ المقدسِ ليسَ نزولاً عسكريّاً، بل لجوءٌ إضطِراريٌّ هروباً من السُّفيانيِّ القاطنِ في دمشق... ويشير إلى ذلك ما جاءَ في روايتي[2] البُرهانِ للمتَّقي الهندي وابن حماد من أن شعيب بن صالح ينتصر على من عاداه إلا السفياني، فيفر منه إلى بيت المقدس، وهما الآتيان:

(الرواية الأولى): " يخرج من الرَّي، ربعة أسمر مولى لبني تميم، كوسج يقال له شعيب بن صالح لا يلقاهُ أحدٌ إلا قتَلَهُ ولو قاتَلَ الجبالَ لهدَّها حتّى ينزِلَ بإيلياءَ ".

---

(١) ص٧٩.

(٢) (رايات الهدى والضلال) ص٧٨ نقلاً عن البرهان للمتقي الهندي ص ٢١٧.

(الرواية الثانية): يبعث السفياني خيله وجنوده، فيبلغ عامة الشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم، ويكون بينهم وقعات في غير موضع، فإذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلاً من بني هاشم، وهم يومئذ في آخر الشرق فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم . مولى لهم، أصفر، قليل اللحية، يخرج إليه في خمسة آلاف إذا بلغه خروجه فيبايعه فيصيره على مقدمته، لو استقبله الجبال الرواسي لهدها، فيلتقي هو وخيل السفياني فيهزمهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم تكون الغلبة للسفياني، ويهرب الهاشمي، **ويخرج شعيب بن صالح مختفياً إلى بيت المقدس** يوطئ للمهدي منزله، إذا بلغه خروجه إلى الشام ".

الجمع بين الروايتين بما يلي: أنَّهُ ينتَصِرُ على مَن عاداهُ إلا معركتَهُ مع السُّفيانيِّ حيثُ ينكسِرُ ويهربُ إلى بيتِ المقدسِ...

(الوجه الخامس): بالغضِّ عمّا أوردناه في الوجوه السابقة على دعوى المحرِّف ـ أن الرايات السود تنتصر على من عاداها مطلقاً ـ فإنَّ روايةَ **"** لا يردُّها شيءٌ حتى تُنْصَبَ بإيلياءَ **"** تستلزمُ انتصارَ شعيب على السُّفيانيِّ والقضاء عليهِ في بلادِ الشَّامِ والعراقِ والحِجازِ التي ستقع تحت سيطرته وفي قبضته بشكلٍ كاملٍ، فكيفَ يتمُّ لشعيب بن صالح أن يقتحِمَ أسواراً حديديَّةً للسُّفيانيِّ وينصبَ رايتَهُ في إيلياء التي هي بلادِ السُّفيانيِّ باعتِبارِهِ من فلسطين

أو الحاكم الفعلي لفلسطين وسوريا والأردن ولبنان يوم خروجه المشؤوم ؛ وهذا مُخالِفٌ لما ورَدَ بالمُستَفيضِ بأنَّ الإمامَ المهديّ الموعودﷺ هو الوحيدُ الّذي يقضي على السُّفيانيِّ، فدعوى دخولِ شعيب صاحبِ الرَّايةِ السَّوداءِ إلى إيلياءَ مُعارِضَةٌ للعديدِ من الرِّواياتِ الدَّالَّةِ على ما ذكرنا، وعندَ المُعارضَةِ تسقطُ تلكَ الرِّوايةُ لعدَم مُكافَأتِها لتِلكُمُ الأخبارِ الكثيرةِ، وعليهِ فلا يُمكِنُ الاعتمادُ عليها في مقامِ الإستدلالِ...هذا فضلاً عن أنَّها من أخبارِ المخالفين، ولا خير في أخبارهم، فالرشد في خلافهم حسب تصريح إمامنا الصادق عليه السلام.

هذا كلُّهُ في ما يتعلَّقُ بالحديثِ الأوَّلِ الّذي استدلَّ بهِ المحرِّفُ على تأسيسِ الجمهوريَّةِ الإيرانيَّةِ الممهِّدَةِ لدولَةِ الإمامِ المهديِّﷺ، وقد اتَّضَحَ فيما قدَّمنا أعلاه أنَّهُ لا يدلُّ على شيءٍ من هذا القبيلِ...

الإيراد على الخبر الثاني:

وأمَّا الحديثُ الثَّاني الذي ادَّعى المحرِّفُ تَخْصِيصَهُ بالنظام الإيراني الحالي هو ما نُسِبَ ورودُه عن مولانا الإمامِ الباقرِ ﷺ، قال: **"كأنّي بقومٍ خرجوا بالمشرقِ يطلبونَ الحقَّ فلا يُعطَونَهُ ثمَّ يطلبونهُ فلا يُعطونهُ فإذا رأوا ذلكَ وضعوا سيوفَهُم على عواتِقِهِم فيُعطَونَ ما سألوا فلا يقبلونه**

حتّى يقوموا... ولا يدفعونَها إلا إلى صاحبكم، قتلاهُم شُهداء... أمَّا أنّي لو أدركتُ ذلكَ لأبقيتُ نفسي لصاحبِ هذا الأمر "[1].

وقد طبَّق المحرِّفُ الرِّوايةَ على الجمهوريَّةِ الإيرانيَّةِ الحاليَّةِ التي أسسها الخميني بالتَّسَلسُلِ الآتي فقال: **إنَّ هؤلاءِ القومُ يُمهِّدونَ لدولةِ مَهديهِم (ع) وإنَّهُم يسلِّمونَهُ رايتَهُم... ومنَ الواضحِ أنَّ حركتَهُم تُواجِهُ عَداءً من العالَم وحرباً، وإنَّهُم يطلبونَ الحقَ بأن يحكموا بلادَهُم وِفْقَ الحُكمِ الشَّرعيِّ فيُحارِبونَهُم لمدَّةِ ثماني سنواتٍ، ثمَّ يريدونَ إعمارَ بلَدِهِم فيُحاصِرونَهُم اقتصاديّاً ويريدونَ التَّطوُّرَ والإكتفاءَ الذَّاتيَّ فيُحاصِرونَهُم سياسياً وينشرونَ عشَراتِ القواعدِ لهُم عسكريّاً حتّى يتمَّ استِفْزازُهُم، ومُمْكنٌ بحسَبِ الرِّوايةِ مُهاجَمَتُهُم فيضعوا سيوفَهُم على عواتِقِهِم أي يحشدونَ جيوشهُم ويتوجَّهونَ للحرب ولا يقبَلونَ بأيِّ شرْطٍ حتّى يدفعوا الرَّايةَ إلى إمامِ زمانِهِم... والنُّقطةُ الأهمُّ في الرِّوايةِ أنَّها تُشيرُ إلى إبقاءِ النفسِ للإمامِ ولو أدركَ هذهِ الدَّولةَ أي أنَّ وجودَ هذهِ الجمهوريَّةِ وظهورَ الإمامِ لا يتعدّى عمُرَ إنسان، لأنَّ المطلوبَ أن يُهيّئَ المرءُ نفسَهُ للظُّهورِ بمُجرَّدِ تحقُّقِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ في إيرانَ... »**[2].

يُلاحظُ عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأوَّل): تفسيرُ المحرِّفِ للرِّوايةِ المتقدِّمةِ بتحديد دولةٍ خارجيَّةٍ غربيَّةٍ، يَطْلبُ منها هؤلاءِ الشَّرقيّونَ الحقَّ فلا يُعطَوْهُ، مع أنَّ الرِّوايةَ لا تُشيرُ

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢٤٣ ح١١٦.

(٢) (أنت الآن في عصر الظهور) ص٧.

إلى هذا المعنى، فغاية ما تدلُّ عليهِ أنَّ ثَمَّةَ جهةً شيعيَّةً في بلدٍ من بلادِ المشرقِ الإسلاميِّ، فلعلَّها إيران، ولعلَّها جهةً في العِراق تطلبُ الحقَّ فلا تناله، ولعلَّها جهة شيعيَّة في بلدٍ آخر، وعلى فرْضِ كونِ هؤلاءِ المُطالِبينَ هم من بلادِ إيرانَ، فلا تنطبِقُ إلا على المسودةِ الثَّانية بقيادةِ الحسنيِّ الهاشميِّ، وهذا هو القدرُ المُتيقَّنُ في أخبار علامات الظهور الشريف، وما عداهُ مجرَّدَ احتمالٍ يسقطُ عندَ الاستدلال...

والعَجَبُ من هذا المحرِّفِ كيفَ أنَّهُ يجزمُ بضرسٍ قاطعٍ أنَّ الجمهوريَّة الخمينيَّة هي المِصداقُ الأوحَدُ لهذهِ الرِّوايةِ من دونَ الاعتمادِ على دليلٍ قاطعٍ أو بُرهانٍ ساطعٍ، ولكنَّ العصبيَّةَ وحبَّ الدُّنيا أعمَياهُ عن رؤيةِ الحقيقةِ وقولِ الصَّوابِ، وهذا ديدنُ عبيدِ الدُّنيا الّذينَ يُزيِّنونَ لأمثالِهمُ الخيالاتِ والأوهامِ فيَحسَبونَها حقائِقَ ﴿ ..كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا... ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

(الوجه الثاني): من المحْتمل الوجيه أنَّ هؤلاءِ الّذينَ وضعوا سيوفَهُم على عواتِقِهِم هم أُناسٌ انفصلوا عن الصين، أو أنَّ الصين احتلت بِلادَهم ويريدون الاستقلال والحريَّة، ولعلَّ هؤلاء هم أهلُ جبالِ التِّبِت أو جماعة من المستضعفين في الصين يُظلَمون من قِبَلِ حكومتهم، فيطالبون بحقوقهم المهدورة فلا يُعطَون، أو أنَّهم أُناسٌ سيظهرون في آخر الزمان لا نعرف

(١) سورة النور.

حقيقتهم على وجه التفصيل...والأوجه أنْ يكونوا من أهل الصين، وهؤلاء قد ذَكَرَتْهُم روايةُ (إلزامِ النَّاصِبِ) عن الفضلِ بن شاذانِ عن الإمامِ أبي جعفرٍ عليه السلام قال: **"كأنّي بقومٍ قد خرَجوا من أقصى بلادِ المَشْرِقِ من بَلْدَةٍ يُقالُ لها شيلا يطلبونَ حقَّهُم من أهلِ الصّينِ فلا يُعْطَوْنَ ثمَّ يطلبونَهُ فلا يُعطَوْن، فإذا أرادوا ذلكَ وضَعوا سيوفَهُم على عواتِقِهِم، فرضوا بإعطاءِ ما سَألوهُ فلم يقبَلوا وقَتَلوا منهُم خلقاً كبيراً، ثمَّ يُسَخِّرونَ بلادَ التُّرْكِ والهندِ كلَّها ويتوجَّهونَ إلى خُراسانَ ويطلبونَها من أهلِها فلا يُعْطَوْنَ فيأخذونَها قَهْراً ويريدون أن لا يدفعوا المُلكَ إلا إلى صاحبِكُم مع الّذين قتَلوهُم فانتَقَموا منهم وتعيشوا في سلطانِهِ إلى آخرِ الدُّنيا... "**[1].

والظاهر ـ حسبما أشرنا آنفاً ـ أنَّهم جماعةٌ من المنفصلين عن البلاد الصينيّة، سيحكمون بلادَ خراسان قبلَ الظهورِ الشريف، وسوف يعتنقون التشيُّع، ويحكم رجلٌ منهم تلك المنطقة من بلادِ إيران بقرينةِ ما جاء في خطبةٍ لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام نقلها العلامة الحائري رحمه الله من كتاب "المير اللوحي" عن ابن شاذان، وقد جعلها الشيخ الحائري رحمه الله مباشرةً بعد رواية الفضل بن شاذان المتقدِّمة، قال رحمه الله: وفيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) (إلزام الناصب) ج٢ ص١٦٠.

طالب عليه السلام قال: "**.. فإذا قام القائم بخراسان الذي أتى من الصين وملتان، وجَّه السفيانيُّ في الجنود إليه فلم يغلبوا عليه..**".

فرواية الفضل بن شاذان المتقدِّمة أكثر انطباقاً على رواية " يطلبون الحقَّ فلا يُعطَون " بقرينة خروجهم في عهد عثمان بن عنبسة السفياني (لعنه الله) وهو مقارن لظهور إمامنا المعظَّم الحجَّةِ القائمِ عجّل الله فرجه، فلا يمكنُ ـ والحال هذه ـ التغافلُ عنها وتقديم غيرها عليها ـ كتلك التي استند إليها المحرِّف ـ لبُعدها الزمني عن خروج السفياني (عليه اللعنة).

احتمال آخر: ولو فرضنا جدلاً أنَّ المقصود بالرواية: " كأني بقومٍ قد خرجوا بالمشرق.. "، هم الإيرانيون في عصرنا الحاضر ـ كما ادَّعى المحرِّف ـ لكنَّها لم تحدّد الزمنَ الذي سيتمُّ فيه مطالبتهم بحقِّهم، بل لعلَّها قد تحققت في زمن المغول ـ وهم من أُصول صينيّة انفصلوا عن الصين القديمة ـ حيث قد سَيْطَروا على بلاد الترك والهند، ثمَّ سيطروا على بلادِ فارس، وتشيَّع أكثرُهم واندمجوا معهم، ويقال إنَّ أُمَّ الحاكم المغولي في إيران أوصت بأن تُدفن بقرب قبر النصير الفاطمي العلوي المبارك أبي لؤلؤة رضي الله عنه، ويُعْرَفُ عن المغول شدَّةُ ولائهم للعترة الطاهرة عليهم السلام في زمن الخواجا نصير الدين الطوسي رحمه الله الذي لعب دوراً عظيماً بتشيعهم بعدما كانوا كفاراً مجرمين، وكانت لهم جولاتٌ مع الشاميين بقيادة زعيمهم المحنَّك تيمور لنك لأسباب مذهبيَّة لعلَّها ستكون من الأسباب الداعية لانتقام السفياني من

الخراسانيين ؛ ليردَّ الثأر لأهل ملته في الشام جرّاء ما جرى عليهم على أيدي جنود تيمور لنك القائد المغوليِّ ؛ وهو رجلٌ شجاع استبصر وقد لاقى من المخالفين ــ سابقاً ولاحقاً ــ العنتَ والبغضَ لأجل ولائه لأهل البيت عليهم السلام ، وقد وصفه الدحلاني في " الفتوحات الإسلاميَّة" بأنَّه " **كان رافضياً شديدَ الرفض** " وقد دافع عنه العلَّامة الراحل السيِّد محسن الأمين(رحمه الله) في كتابه القيِّم " أعيان الشيعة[1] "، وردَّ مقالة الدحلاني بما فيه الكفاية ؛ فليُراجَع.

والتحقيق أنْ يُقال : إنَّ ما أشرنا إليه أعلاه من الفرض المذكور بعيدٌ جداً عن واقع خبر المير اللوحي عن ابن شاذان ثبوتاً وإثباتاً ؛ بسبب القرينة الواردة فيه وهي خروج السفياني (لعنه الله) على الثائر في خراسان ، فلا يصحُّ تطبيقها على المغول أيام تيمور لنك.. نعم ، من المحتمل انطباقها على الأفغانيين في عصر الظهور الشريف باعتبارهم من أُصول منغولية استوطنت في بلاد كابول إبَّان احتلال تيمور لنك لتلك البلاد الميمونة بالشيعة الموالين ، وسيكون لهؤلاء المستضعفين شأنٌ عظيم في عصر الظهور الشريف ؛ والله العالم بحقائق الأمور.

الوعدُ الإلهيُّ المَوهومُ للموطِّئِين...!

---

[1] أُنظر: محسن الأمين (أعيان الشيعة) ج ٣ ص ٦٤٩.

لقد كان كلامُ الشَّيخ الفِتلاوي حول النَّصرِ الإلهي للحكَّام الحاليِّينَ في الجمهوريَّةِ الإيرانيَّة مجرَّدَ خيالٍ، حاول جَعْلَهُ واقعاً عبر أخذه برواياتٍ عاميَّةٍ واعتماده على أقْيِسَةٍ أشعريَّةٍ لا علاقَةَ لها بعالَمِ الاستنباطِ واستِخراجِ النَّتائجِ العلميَّةِ منَ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ، وقدِ ادَّعى أنَّ الرَّاياتِ السُّود بقيادَةِ نظام الثَّورةِ الحالي في إيرانَ ستخوضُ ـ كما خاضَتْ سابِقاً ـ حروباً كثيرةً وسوفَ تنتَصِرُ بها وِفْقاً للوَعْدِ الإلهيِّ لها بالنَّصرِ... فقالَ ـ بعدَ عرْضٍ مسَهْبٍ للرِّواياتِ الّتي تمدَحُ الإيرانيِّينَ ـ: « **إنَّ المُتَأمِّلَ في هذهِ البِشاراتِ النَّبويَّة، يجِدُها تتضَمَّنُ وعدَيْنِ إلهيَّيْنِ للمُجاهِدينَ الإيرانيّينَ، حملَةُ رايةِ الموطِئينَ للمهديِّ** (ع) **وهما: (الوعدُ الأوَّلُ): وعدٌ بنُصرَتِهِم في جميعِ المَعارِك، سواءٌ المَفروضَةُ عليهِم من قِبَلِ أعدائِهِم أو الّتي يخوضونَها بإرادَتِهِم لتحقيقِ أهدافِهِمُ السِّياسيَّةِ والرِّساليَّةِ في الحياةِ، وقد جاءَ هذا الوعدُ صريحاً عن النَّبيِّ (ص) في قولِهِ: (هم أصحابُ الرَّياتِ السُّودِ المُستَضعَفونَ، فيُعِزُّهُمُ اللهُ ويُنزِلُ عليهِمُ النَّصرَ، فلا يُقاتِلُهُمُ أحدٌ إلا هَزَموهُ)** [1]**، وفي حديثٍ آخرَ قال: (فلا يَلْقاهُم أحدٌ إلا هزَموهُ وغَلَبوا على ما في أيديهِم حتّى تقرُبَ راياتُهُم بيتَ المَقدِسِ)** [2]**، وفي روايةٍ أخرى (يبعَثُ اللهُ رايةً سوداءَ منَ المشرِقِ، مَن ينصُرُها نَصَرَهُ اللهُ، ومَن خَذَلَها خَذَلَهُ اللهُ، حتّى يأتوا رجُلاً اسمُهُ كإسمي فيُوَلُّونَهُ أمرَهُم، فيُؤَيِّدُهُ اللهُ**

(١) (كنز العمال) ج١٤ ح٣٩٦٨٠.

(٢) (إبراز الوهم المكنون) ص١٠١.

وينصُرُهُ)[1]، ووِفْقاً لهذا الوعدِ ستَبقى أعلامُهُم تُرَفرِفُ بالنَّصرِ خَفَّاقةً على رؤوسِهِم مُنذُ انطِلاقَةِ ثورَتِهِم حتّى دخولِهِم في معرَكَةِ تحريرِ فِلَسطينَ فاتِحين»[2].

(الوعدُ الثَّاني): وعْدٌ إلهيٌّ بخِذلانِ جميعِ الرَّاياتِ والجماعاتِ الّتي تُحارِبُهُم وتتآمَر عليهِم، سواءٌ كانتْ من داخلِ مُجتمَعِهِم أو من خارِجِهِ، فكلُّ جماعةٍ أو دولَةٍ تتورَّطُ في مُختَلَطٍ تآمُريٍّ أو مشروعٍ عدوانيٍّ ضدَّهُم يخذُلُها اللهُ تعالى مهما كانت قوَّتُها وعظَمَتُها في الأمَّةِ، إنَّهُ وعدٌ إلهيٌّ لنُصرةِ رايةِ الموطِئينَ الّتي وصَفَها رسولُ اللهِ بقوله: "من نصَرَها نَصَرَهُ اللهُ ومَن خذَلَها خَذَلَهُ اللهُ.. "، وفي وصْفٍ آخرَ قال:" مَن يهُزُّها يُهَزُّ، ومَن يُشاقُّها يُشاقّ".. هذا هو وعدُ اللهِ تعالى لهُم، لأنَّهُم منذُ البدايةِ توكَّلوا عليهِ بصدقٍ وإخلاصٍ ووَثِقوا بنَصرِهِ وتسديدِهِ ﴿ومَن يتوكَّلُ على اللهِ فهُوَ حسْبُهُ﴾[3] .

يرِدُ على الوعد الأول بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): ما أوردناهُ سابِقاً يرِدُ عليهِ ههنا، وخُلاصةُ ما أورَدناهُ هناك سنعيده هنا بشيءٍ من الزيادة في البيان، وهو الآتي:

إنَّ تحرير العالم بأسره من براثن الفساد والجور والطغيان سيكون على يدِ الإمامِ المعظَّم الحجَّة القائم المهديِّ (أرواحنا لتراب نعليه الفداء)، ولا

(١) (عقد الدرر) للشافعي ص١٣٠.

(٢) (رايات الهدى والضلال) ص٨٥.

(٣) (رايات الهدى والضلال) ص ٨٦.

خصوصية لفلسطين في ذلك، ولن يتمكن أحدٌ من تحريره، وفلسطين من ضمن المنظومة العالمية التي سيتم تحريرها من المعاندين للحق المتمثل بآل البيت عليهم السلام، ولا خصوصية للفلسطينيين عند إمامنا الحُجَّة القائم عجل الله فرجه، فلا الحسَنيُّ ولا الحُسينيُّ ولا شُعيبُ بنُ صالحٍ قادِرونَ على تحريرِها، والقادرُ على ذلكَ حصراً إنَّما هو الإمامُ الحجَّة القائم المهديُّ (صلَّى الله عليه وآبائه الطاهرين) ومعه أصحابُهُ وأنصارُه، وقد كشفت الأخبارُ عن أنَّ الّذينَ يجوسونَ خلالَ الدِّيارِ هم فقط أصحابُ الإمامِ المهديِّ، بقيادَتِهِ عجل الله فرجه.

(**الوجه الثاني**): جميعُ الأخبارِ الّتي استدَلَّ بِها الشيخُ الفتلاوي هيَ من مصادرِ العامَّةِ، والرُّشْدُ في خِلافِها كما جاءَ في أخبارِنا عن أئمّتِنا الطاهرين عليهم السلام...وعلى فرْضِ صِحَّتِها فهيَ خاصَّةٌ بالّتي تخرُجُ في سنَةِ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه كرَايتي اليَمانيِّ والحَسَنيِّ؛ وقد شدَّدَتِ الأخبارُ الشريفة على نُصْرَةِ رايةِ اليمانيّ، ونهت عن الالتِواءِ عليه؛ لأنَّهُ يَدعو إلى القائِمِ المهديِّ عجل الله فرجه.

(**الوجه الثالث**): عبَّرَت بعضُ هذهِ الأخبارِ عن أنَّ أصحابِ الرَّاياتِ السُّودِ مُستَضعَفون، ومعنى الاستِضعافِ أنَّ أصحابَها لا قوَّةَ لهُم في مقابِلِ أعدائِهم، وأينَ هذا من راياتِ النظام الإيرانيّ الحالي وأعوانِهِ، حيثُ تَفوحُ منها رائِحَةُ ظلم المؤمنين المتبرئين من أعمدة السقيفة وأشياعهم وتصديره الثَّورةِ السياسيَّة ـ القائمة على مبدأ ولاية الفقيه المطلقة لغايات محض سياسية

ـ بنَثْرِ الأموالِ على رؤوس أنصارهم وأتباعهم واجْتِثاثِ المُعادينَ للنِّظامِ، في حينِ أنَّ راياتِ اليَمانيِّ والحسنيِّ وشعيبِ بنِ صالحٍ معاكسة في توجُّهها العقائدي ـ بشقيه التولِّي والتبرّي ـ لتلك الرايات المتقدِّمة عليها المتوافقة مع المخالفين، فرايات اليماني والحسني وشعيب لا همَّ لها سِوى الدِّفاعِ عن قضايا أئِمَّةِ آلِ البيتِ والذَّوْدِ عن شيعَتِهِم، وهذهِ مُواصفاتٌ لم نلْحَظْها في الرَّاياتِ الحاليَّةِ على الإطلاقِ!!.

(**الوجه الرابع**): دعوى أن الرايات السود منتصرون في كلِّ حروبهم تكذبها شواهد الحال؛ فلم ينتَصِر الإيرانيون الحاليون في واحِدَةٍ من معارِكِهِمُ الّتي خاضوها، سواءٌ على الجبهَةِ العراقيَّةِ أو على الجبهَةِ الجنوبيَّةِ في لبنانَ أو في داخلِ فِلسطينَ، ولا في أيِّ بقعةٍ منَ العالَمِ...وإذا نجحوا في معركة من المعارك، فإنما يكون ذلك بمعونة الآخرين لهم من داخل البلدان التي يسيطرون عليها، أو يتمُّ النصر بعقد صفقات سريّة مع دولٍ إقليمية وعالمية مارقة وظالمة، وهو من أعظم المحرَّمات في ديننا الحنيف، وقد نهى عنه أئمتنا الطاهرون (صلوات الله عليهم)، فأين الفضل في ذلك..؟! وهل يُطْلَبُ النصرُ بالجور..؟!ولو كان النصرُ متوقفاً على الحرام، لكان فعله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه) في حرب صفين عندما مشى إليه بعض أصحابه عند تفرق الناس عنه وفرار كثير منهم إلى معاوية فقالوا يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضِّل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على

الموالي والعجم ومن يخاف عليه من الناس فراره إلى معاوية ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله ما أفعل ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم.." .

إن التعاون مع الظالمين لأجل تحصيل النصر، ليس نصراً من عند الله تعالى، بل هو الهزيمة بعينها؛ والصعود على مدارج الشيطان هي الشيطنة بذاتها.

وبناءً عليه: إننا لم نلحظ انتصاراً منفرداً للرايات السود منذ تأسست دولتها إلى الآن؛ ففي جبهَةِ العِراقِ مع صدَّام، اضطرَّ السيِّد الخُميني أنْ يُعلِنَ انكِسارَهُ لَّما خَسِرَ في جبهَةِ (الفاو ـ البصرةِ) زُهاءَ خمسةَ عشرَ ألفاً من أنصارِهِ وجنودِهِ، بعدَ أن دُمِّرَت قُرىً بكامِلِها في خوزستانَ والأهواز، وقُتِلَ الآلافُ بلِ الملايينُ من جرَّاءِ حربٍ أعلَنَ صدَّام في مُنتَصَفِها أنَّهُ يُوقفُ الحربَ، لكنَّ النِّظامَ الإيرانيَّ أصرَّ عليها، فكانتِ النَّتيجةُ أنَّ الخمينيَّ أعلن بخطابه الشهير أنَّه تَجرَّعَ السُّمَّ بإعلانِ انكِسارِهِ في تلكَ الحربِ والمُوافَقَةِ على إيقافِها...وقِسِ عليها ما جرى علينا في لبنانَ، فقدْ كلَّفَتِ الحربُ اللُّبنانيَّةُ الجنوبيَّةُ الآلافَ منَ القتلى حتّى تحرَّرَ قِسْمٌ من الجنوب بعد معاهدة مع الدولة اليهودية، وكان وسيطها الألمان، وبعد تلك المعاهدة بأعوامٍ وجيزَةٍ دُمِرَ فيها الجنوبُ اللبناني والضَّاحيَةُ الجنوبية في حرب تموز ٢٠٠٦م بفِعلِ

تهَوُّرِ قادَةِ الحِزبِ يومَذاكَ ومَن يَقِفُ خَلفَهُـم مـنَ الحكَّامِ الإيـرانيّينَ أصحابِ الرَّاياتِ السّودِ...!!.

ولقـد اعـترف السيِّد نصر الله بعـد حـرب تمـوز في مقابلـة تلفزيونيـة مـع الصحافية مريم بسام من قناة الجديـد، أنـه لـو كـان يعلـم أن خطف جنـديين إسرائيليين سوف يؤدي إلى تدمير الجنوب والضاحية لما كـان فعـل ذلـك، وفي اليوم الثـاني مـن مقابلتـه الصـحافية، رجع عـن مقالتـه وأعلـن النصر الإلهـي بفعل ضغوط عليه من القيادة الإيرانية..!! فأين النصر يا تُرى..؟!

وبعبارةٍ أُخرى: دعوى الشيخ الفتلاوي أنَّ أعلامَهُم ستَبقى مُرفرِفَةً بالنَّصرِ علـى رؤوسِـهم منـذُ انطلاقـةِ ثـورَتِهم حتّـى دخـولِهم في معركـةِ تحريـرِ فِلَسطينَ... تُكَذِّبُها شواهِدُ الحالِ منذُ تأسَّسَتْ هذهِ الجمهوريَّةُ إلى الآن حيثُ لمْ نرَ لها فوزاً منفرداً في مُعتَرَكٍ خاضته، ولا فلاحاً في بلدٍ دخلتهُ... بل لا نُشاهِدُ منهم سوى تفرقَةَ الشّيعةِ وبثِّ الخِلافِ بينَ أبناءِ الطّائفَةِ الواحِدَةِ والمذهب الواحد، سواءٌ أكانوا من العامَّةِ أو منَ الأديانِ الأخرى لأجلِ مكاسبَ سياسيَّةٍ...طبقاً للقاعدة المشهورة عالمياً: "فرِّق تسد"، ولا يعرِفونَ سوى لغةِ الدَّمِ والدَّمارِ والقِتالِ ومُحاربَةِ الإمبرياليَّةِ التي حصروها بأميركا فقط دون غيرها من الدول ذات الطابع الإمبريالي كروسيا والصين وكوريا الشمالية وكوبا ومَنْ شاكلَهم لأجلِ مصالِحِهمُ القوميَّةِ وهيمَنَتِهم على مَنْ سِواهُم منَ القوميَّاتِ الأخرى وهو ملحوظٌ عندَ المُتَتَبِّعينَ منَ السَّاسَةِ

والمُفكِّرينَ الاجتماعيين.. فسوادُ الرَّاياتِ الإيرانيَّةِ انكَسَرَتْ في جنوبِ العِراقِ وداخِلِهِ بحربِها مع صدَّام والولاياتِ المُتَّحدةِ الأمريكيَّةِ، فقرَّرَت قتالَ أمريكا وكسر هيمنتها في جنوبِ لبنان، فلم يُفلِحوا، بل إنَّهم خرَّبوا على الشِّيعةِ أوطَانَهُم ودِيارَهُم وأدخَلوهُم في متاهاتٍ وأزَماتٍ انعَكَسَت سلباً عليهِم بينَ بقيَّةِ الطَّوائِفِ اللُّبنانيَّةِ... فأينَ الانتِصارُ يا تُرى..؟! اللهُمَّ إلا على قاعدةِ: " إذا لم أخسَر شيئاً فأنا مُنتَصِرٌ " من دونَ النَّظَرِ إلى مراعاة أحكام الله تعالى ومصلَحةِ الشِّيعةِ بشكلٍ عام...

(الوجه الخامس): لا أدري كيفَ يجزمُ هذا الشَّيخُ بالنَّصرِ الإلهيِّ للرّايَاتِ السّودِ نصراً قاطِعاً رغم عِلمِهِ بأنَّ هذهِ البِشاراتِ المزعومة ــ على فرضِ صحَّةِ صدورها من المعصومِ عليه السلام ــ ليسَت قُرآناً خاصّاً بالرَّاياتِ السُّودِ لا يُمكِنُ تخَلُّفُهُ أو عدَمُ تحقُّقِهِ لتَوَقُّفِهِ على شروطٍ ومُواصفاتٍ غيرِ تامَّةٍ... فلِمَ لا تكونُ ـ هذه البشارات على فرض التسليم بصحتها ــ منَ الموقوفِ الّذي يُمكِنُ تخلُّفُهُ بتخلُّف بعضِ شروطه ومواصفاته طبقاً لمفهوم البداء الوارد في الأخبار الشريفة؟!... فإطلاقُ صِفَةِ الوعدِ الإلهيِّ عليها هو من أجلِ إخراجِها من دائِرَةِ الموقوفاتِ التي يتعلَّقُ بها البَداءُ... وقد قُلنا فيما مَضى أنَّ ما عدا الإمامِ المهدي عجل الله فرجه الشريف من علامات الظهور الشريف ليسَ منَ الموعودِ، بل هو إمَّا منَ الموقوفِ أو منَ المحتوم... والمَحتومُ معدودٌ في العلاماتِ الخَمْسِ الّتي فصلَّتها الأخبارُ الشَّريفةُ، وما عداها داخِلٌ في الموقوفِ... ولو فرضنا أنَّ

العلامات المحتومة من الموعود الإلهي، فإنه خاص بها دون غيرها من بقية العلامات غير المحتومة مما هو خارج من القدر المتيقن المقطوع به، فلا تكونُ الرايةُ الإيرانية التي ادَّعاها الشيخ الفتلاوي من المحتوم حتى لو كانت على مستوى الحسني الآخذ بثارات أجداده الطيبين الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين).

وبناءً عليهِ؛ لو فرَضنا أنَّ الرَّاياتِ السّودِ موعودَةٌ بالنَّصرِ الإلهيِّ إلا أنَّهُ وعْدٌ غيرُ حتميٍّ، بل هو وعدٌ مشروطٌ بمواصفاتٍ، إن تمَّتْ تمَّ النَّصرُ، وإلا فلا... والأصلُ في غيرِ المحتومِ أن يتعلَّقَ فيهِ البَداءُ، فمِن أينَ صارَ ــ إذاً ــ الموقوفُ محتوماً وموعوداً...؟!.

هذا تمام الإيراد على الوعد الأول الذي ادَّعاه الشيخ الفتلاوي؛ وأما بيان الوعد الثاني الذي ادَّعاه الشيخ مهدي الفتلاوي، فهو التالي:

الوعدُ الثَّاني: قال الشيخ الفتلاوي بحقِّ الرايات السود الموعودة بالنصر الإلهي المحتوم: " وعْدٌ إلهيٌّ بخِذلانِ جميعِ الرَّاياتِ والجماعاتِ الّتي تُحارِبُهُم وتتآمرُ عليهِم، سواءٌ كانتْ من داخلِ مُجتَمَعِهِم أو من خارجِهِ، فكلُّ جماعةٍ أو دولَةٍ تتورَّطُ في مُختَلَطٍ تآمُريٍّ أو مشروعٍ عدوانيٍّ ضدَّهُم يخذُلُها اللهُ تعالى مهما كانت قوَّتُها وعظَمَتُها في الأمَّةِ، إنَّهُ وعدٌ إلهيٌّ لنُصرةِ رايةِ الموطِئينَ الّتي وصَفَها رسولُ اللهِ بقولِه: **"من نصَرَها نصَرَهُ اللهُ ومَن خذَلَها خَذَلَهُ اللهُ.. "**، وفي وصْفٍ آخرَ قال: **" مَن يهُزُّها يُهَزُّ، ومَن**

يُشاقّها يُشاقّ".. هذا هو وعدُ اللهِ تعالى لهُم، لأنَّهُم منذُ البدايةِ توكّلوا عليهِ بصدقٍ وإخلاصٍ ووَثِقوا بنَصرهِ وتسديدِهِ ﴿**ومَن يتوكَّلُ على اللهِ فهُوَ حسبُهُ**﴾... [1].

نورد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): سواءٌ كانتِ الرَّاياتُ السُّودُ هي رايةَ الخمينيِّ أو الّتي ستَظهَرُ في سَنَةِ الظُّهورِ الشَّريفِ، لا تكونُ لها هذهِ المزيَّةُ ـ أي: الإنتصار في جميع معاركهم ـ الّتي لم تكُن لرسولِ اللهِ وأهلِ بيتِهِ الميامينعليهم السلام، لقد انكسَرَ رسولُ اللهِ ميدانيّاً في عدَّةِ حروبٍ خاضَها مع المشركينَ، وكذا أميرُ المُؤمنينَ وإمام المتقين عليُّ بنُ أبي طالبٍعليهما السلام قد خسِرَ معركته في صفِّينَ وبعضِ المعاركِ، فهل يا تُرى لم يكُنِ اللهُ تعالى معهُ والعِياذُ باللهِ تعالى؟ أم أنَّ المسألةَ مُتوَقِّفَةٌ على شروطٍ ومواصَفاتٍ هي جزءٌ من كلِّ نصرٍ يُحقِّقُهُ مؤمنونَ أو كافِرونَ...؟!.

وإذا قِسنا الأمورَ بمِقياسِ المُعجِزَةِ والوعدِ الإلهيِّ ـ لكلِّ جماعةٍ إسلاميَّةٍ تخوضُ حرباً ضدَّ أعدائِها ـ بَطُلَ حينئذٍ مفهومُ الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى باليَدِ ـ أي: الجهادِ ـ واللِّسانِ والقلبِ... فانتصارُ جماعةٍ مِنَ المسلمينَ في معركةٍ معيَّنةٍ لا يستَلزِمُ كونَها موعودَةً بالنَّصرِ الإلهيِّ... وإلا كان معاويةُ موعوداً بالنَّصرِ الإلهيِّ لغلبته وانتصارهِ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّعليه السلام في صِفّين،

---

(١) (رايات الهدى والضلال) ص٨٦.

فيُمكِنُ أن يحَتَجَّ علينا أنصارُهُ وأصحابُهُ اليوم بأنَّهُ كان موعوداً بالنَّصرِ الإلهيِّ في معركته في صفين ضِدَّ أمير المؤمنين وإمام المتقين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)...! وهو أمرٌ لا يُقرُّهُ عاقلٌ، فضلاً عن مُتديِّنٍ وفقيه...!

(الوجه الثاني): عندما يتصوَّرُ فرْدٌ أنَّ الرَّاياتِ السّودِ موعودةٌ بالنَّصرِ الإلهيِّ يجبُ أن يكونَ تصَوُّرُهُ ناتِجاً عن مُرتَكَزاتٍ صحيحةٍ مأخوذَةٍ منَ الأخبارِ القطعيَّةِ الصُّدورِ من أهلِ بيتِ العِصمَةِ والطَّهارَةِ عليهم السلام، لا أنْ يكونَ ذلكَ من أخبارِ العامَّةِ العَمياءِ الّذينَ نهى أئمَّتُنا الأطهارُ عليهم السلام عن الأخذِ بأخبارِهِم، وأمرونا بمخالفتهم؛ لأنَّ مُخالَفَتَهم هي الرُّشدُ والصَّواب...!!.

(الوجه الثالث): دعواهُ بوجودِ مُلازمَةٍ بينَ الوعدِ الإلهيِّ وصِدْقِ توكُّلِهِم وإخلاصِهِم ووُثوقِهِم بالنَّصرِ لم نسمَعها من مُتَّفَقَةٍ عدا عن باحثٍ يدَّعي لنفسِهِ الحِجَى والمعرفَة، فأيُّ ملازمَةٍ بينَ الأمرين؟ فرُبَّ فردٍ يكونُ واثِقاً بالنَّصرِ مع كونِهِ مُتَوَكِّلاً ومُخلِصاً في توجُّهِهِ، لكنَّهُ قد يُصابُ بالفشَلِ والهزيمةِ نتيجةِ عوامل خارجيَّة، أو لشروطٍ ومواصفاتٍ لا تكونُ تامَّةً أو متوفِّرَةً، فيظُنُّ أو يتيَقَّنُ النَّصرَ لكنَّهُ يُفاجَئُ بالخَيْبَةِ والخسران، وذلك لأن اليقين بالنصر لا يستلزم أن يكون ناتجاً عن الوعد الإلهيِّ لمن تيقن بأنه سينتصر في حروبه، وإلا صارت دعوى غيبيَّة بحاجة إلى دليلٍ لتأكيدها أو إثباتها خارجاً وواقعاً... ولنا في إثبات ذلك شواهد تاريخية قطعية منها ثورة

التوابين وثورة المختار (رضي الله عنه) وثورة الشهيد زيد رضي الله عنه وأضرابهم من الثورات الشيعيَّة المحقَّة التي خرجت للطلب بالثأر من أعداء آل البيت (سلام الله عليهم)...فأصحاب هذه الثورات الطاهرة نالوا رضا المعصومين عليهم السلام لصحة توجههم، ولكنَّهم باؤوا بالفشل والهزيمة؛ لفقدان الشروط المطلوبة في النصر العسكري، أو بسبب وجود موانع خارجية ــ أو موانع إلهيَّة ــ تَحْجُبُ عنهم النَّصْرَ، وخير شاهدٍ على ذلك ما جرى على سيِّد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام) حيث لم تتوفر لديه العدّة الوافرة من الأعوان والأنصار المخلصين رغم توفر قدرته الربانية على الفوز العسكري التام، لكنَّ النصرَ حُجِبَ عنه لحكمةٍ لا ندري كنهها إلى حين ظهور الإمام المعظَّم مولانا الحُجَّة القائم (سلام الله عليه).

مُضافاً إلى أنَّهُ عزَّ وجلَّ لا يدورُ مَدارَ حاجةِ وطلَبِ العبدِ للنصر المؤزر، كما أنَّ قضاءَ حاجَتِهِ وإنزالَ النَّصرِ في بعضِ الأحيانِ أعمُّ من كونِهِ وعداً إلهيّاً لا يُمكِنُ تخلّفُهُ أصلاً...!!.

وبناءً عليهِ: فإنَّ دعوى النَّصرِ الإلهيِّ أو الوعدِ الإلهيِّ بالنَّصرِ لكلِّ رايةٍ تظهر هنا وهناك لمجرَّدِ التَّوكُّلِ والإخلاصِ... تبقى مجرَّدَ كلامٍ فارغٍ لا حقيقةَ لهُ في أُصولِ دينِنا وتاريخِنا العريقِ... وإلا ماذا يكونُ موقفُ الكاتِبِ بالانتِصاراتِ الكُبرى الّتي حقَّقَتْها دولٌ كافِرةٌ ومُلحِدَةٌ وبوذيَّةٌ في أغلَبِ معارِكِهِم الّتي خاضوها، فهل كانَ اللهُ تعالى واعِداً لها بالنَّصرِ أيضاً؟! أم

أن ما يجري عليكم لا يجري على غيركم؟!!.. وأيٌّ نصرٍ حققه النظام الإيراني القائم على قمع معارضيه مع كونهم من نفس الخندق والعقيدة الفقهيّة في حربه مع الآخرين سواء على ترابه كحربه مع نظام البعث العراقي أو على تراب غيره كما في لبنان، حيث لم نحصد من الراية الإيرانية سوى الفتن الدائمة والشغب الذي يثيره أنصارها بين الفينة والأُخرى ضد اللبنانيين بشكلٍ عام والشيعة الموالين المعارضين لتوجهاتهم العقدية والفقهيَّة والسياسية على وجه الخصوص..؟؟!!.

العلامةُ الخامِسةُ الكُبرى: (العمائِمُ السّودُ من ذُرِّيَّةِ الرَّسولِ يقاتِلونَ أعداءَ الإمامِ قبلَ الظُّهور).

وقد اعتمَدَ المحرِّف في دعواه المزيَّفة على روايةٍ وتحليلٍ... أمّا الرِّوايةُ فهي ما ورَدَ عن أبّانَ بن تَغلِبَ عن مولانا الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام قال: **" إذا ظهَرت رايةُ الحقِّ لعَنَها أهلُ الشَّرقِ والغربِ، أتدري لِمَ ذلك؟** قلتُ: لا، قال: **للّذي يَلقى النَّاسَ من أهلِ بيتِه قبل خروجه"**[1].

وأمَّا تحليلُهُ للرواية، فبدعوى: « **أنَّ الذُّرِّيَّة المباركَةَ من بني هاشمٍ سيكونُ لهُم دور سياسيٌّ كبيرٌ ومميَّزٌ في العالَمِ الإسلاميِّ يُزعِجُ العالَمَ بأجمَعِهِ في الشَّرقِ والغربِ، كما سيكونُ لهم منَ النُّفوذِ والقوَّةِ، إن كانَ في إيرانَ بالسَّيِّدِ الخمينيِّ والخامنئيِّ أو في العراقِ منَ الشَّهيدِ محمَّد باقرِ الصَّدرِ ومحمَّد صادق الصَّدر وقائدِ المجلسِ الأعلى السَّيِّد عبدِ العزيزِ الحكيمِ وقائِدِ جيشِ " المهديِّ "**

(١) (الغيبة للنعماني) ص٢٠١، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت عام ١٩٨٣م.

مُقتدى الصَّدرِ، أو في لبنانَ منشَئ المُقاومةِ السَّيِّدِ موسى الصَّدرِ والسَّيِّدِ عبَّاس الموسويِّ والسَّيِّدِ حسن نصر اللهِ وكلِّ هؤلاءِ منَ السَّادَةِ... ومن أنَّ هذهِ العمائِمَ السّودَ والّتي هي من ذرِّيَّةِ النَّبيِّ تطلبُ الحقَّ، وستُزعجُ العالَمَ لأنَّها لا تستسلمُ كالآخَرينَ، وكانَ رأيُهُم رأيٌّ واحدٌ، فهُم من مدرسةٍ واحدةٍ وهيَ مدرسةُ أهلِ البيتِ (ع) الّتي تُعلِّمُهُم هيهاتَ منّا الذِّلَّةَ فتُسلِّمُ الرَّايةَ للإمامِ المهديِّ في آخرِ الزَّمانِ... ».

وخلاصةُ مدَّعاه: إنَّ العمائِمَ السُّودَ دائِماً على حقٍّ، وهي ستزعِج العالَمَ بتحرُّكِها وستسلِّم الرَّايةَ للإمامِ المهديِّ ﷺ، فقد جعَلَ المدَّعي ملازَمَةً أيضاً بينَ العمائمِ السّودِ وصوابيةِ أفعالِها...!!.

نورد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): مشكلةُ هؤلاءِ المتحمِّسينَ ـ بلا وعيٍ وإدراك ـ لنظامِ الجمهوريَّة الخمينيَّة الإيرانيَّة من طلَبَةِ العلومِ والباحثينَ... أنَّهُم ابتدَعوا ملازماتٍ شرعيَّةٍ بينَ رجالِ النِّظامِ وبينَ الحقِّ، فاعتَقَدوا أنَّ الحقَّ يدورُ معهم حيثُما داروا، وصاروا ـ بحسَبِ تصوُّراتِهِمُ السَّخيفةِ ـ أئِمَّةً من أئمَّةِ الهُدى، فأنزلوهم منازل المعصومين، وأصبغوا عليهم صفةَ العِصمَةِ والطَّهارَةِ، وهذا أمرٌ خطيرٌ جدّاً على المستوى العقديِّ والتَّشريعيِّ، وهو سابِقةٌ خطيرةٌ لم نعهَدْها في حوزاتنا العلميَّةِ قبلَ اعتلاء الخمينيِّ سَدَّةَ الحكم في نِظامِ الجمهوريَّة الإيرانيَّة المعاصرة !!.

والمُلازماتُ الشَّرعيَّةُ إنَّما تكونُ حجَّةً فيما لو قامَ الدَّليلُ على المُنَزِّلِ والمُنَزَّلِ عليهِ ؛ بمعنى أنْ يقومَ الدليلُ الخاصُ على أنَّ المنزَّلَ عليهِ حجَّةً شرعيَّةً، وإلا فلا، وحيثُ لم يأتِ دليلٌ خاصٌّ على تنزيلِ هؤلاءِ الأفرادِ منزِلَةَ مَن ثُبِتَت عِصمَتُهُ، بل قامت الأدلَّةُ على عكسِ ذلكَ حيثُ لا تجوزُ مساواةُ أحدٍ بأهلِ بيتِ العِصمَةِ والطَّهارَةِ (صلواتُ ربي عليهم)، فلا أدري كيفَ نزَّلَ هؤلاءِ الكُتَّابُ أناساً عاديّينَ منزِلَةَ المَعْصومين ممن لم يشهَد لهمُ التَّاريخُ خطَلاً في رأيٍ، أو تشويهاً في نظرٍ، أو انحرافاً في قولٍ، أو فعلٍ..؟!.

(الوجه الثاني): إنَّ روايةَ أبَّانَ بن تغلِب الّتي استدلَّ بها المُحرِّفُ على المَطلَبِ ليست دليلاً على مُدَّعاهُ، وليست في مقامِ المَديحِ والإطراءِ على هؤلاءِ السَّادَةِ ؛ بل هيَ في مقامِ الذَّمِّ والتَّوبيخِ... فلِسانُها القدْحُ بأغلَبِ السَّادَةِ من أهلِ العِلْمِ المتصدِّين للحكومة والسلطة لكَثرةِ أخطائِهم وشدَّةِ دَمويَّتِهم وتعنُّتِهم وتسلُّطِهم على رِقابِ النَّاسِ شَهوةً في الحُكمِ وبسْطِ النُّفوذِ قَبْلَ ظُّهور صاحبِ الأمر (عليه السلام... وأغلَبُ مَن ذكَرَهُم ذاكَ المُحرِّفُ هُم علماءُ مُضِلُّونَ وأصحابُ بِدَعٍ وسفَّاكونَ للدِّماءِ الشِّيعيَّةِ البريئةِ... لقد صرَخَت منهُمُ الفروجُ والدِّماءُ، يستَحِلُّونَ بقضائِهمُ الفرْجَ الحرامَ، ويُحرِّمونَ بقضائِهمُ الفرْجَ الحلالَ حسبما جاءَ في روايةِ ابنِ محبوبٍ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام[1] أنَّهُ قال: **"إنَّ من أبغَضِ الخلْقِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ**

(١) راجع (أصول الكافي) ج١ ص٥٤ ح٦ باب البدع والرّأي والمقاييس.

لَـرَجلَين: رجُـلٌ وكَلَـهُ اللـهُ إلـى نفسِـهِ فهـو جـائرٌ عـن قصـدِ السَّـبيل، مشعوفٌ بكلامِ بدعَة، قد لَهجَ بالصَّومِ والصَّلاة، فهو فِتنةٌ لِمَن افتَتَنَ بهِ في حياتِهِ وبعدَ موتِه، حمَّالُ خطايا غيرِه، رهنٌ بخطيئَتِه، ورَجُلٌ قَمَشَ جهلاً مـن جهَّالِ النَّـاس، عـانٍ بأغبـاشِ الفِتنـة، قـد سمَّاهُ أشباهُ النَّاسِ عالِماً ولـم يغـن فيـهِ يومـاً سالِماً، بكَّرَ فاستَكثَرَ، مـا قـلَّ منـهُ خيـرٌ ممَّا كَثُرَ، حتّى إذا ارتَوى مـن آجـنٍ واكتَنَزَ مـن غيـرِ طائـلٍ جلَسَ بـينَ النَّاسِ قاضِياً ضامِناً لتخليصِ ما التَبَسَ على غيرِه، وإن خالَفَ قاضِياً سبَقَهُ، لم يأمَن من أن ينقُضَ حُكمَهُ مَن يأتي بعدَهُ، كفعلِهِ بمَن كانَ قبلَهُ، وإن نزَلَت بهِ إحدى المُبهَماتِ المُعضِلاتِ هيَّأَ لها حشْواً من رأيِه، ثُمَّ قطَعَ بهِ، فهُـوَ مـن لبْسِ الشُّبُهاتِ فـي مثـلِ غـزْلِ العنكبـوتِ لا يـدري أصـابَ أم أخطَأَ، لا يحسبُ العِلْمَ في شيءٍ ممَّا أنكَرَ، ولا يَرى أنَّ وراءَ ما بَلَغَ فيهِ مَذهَباً، إن قاسَ شيئاً بشيءٍ لم يكذّب نظرهُ وإن أظلَمَ عليهِ أمرٌ اكتَتَمَ بهِ، لِما يعلَمُ من جهْلِ نفسِهِ، لكي لا يُقالَ لهُ: لا يعلم، ثُمَّ جَسَرَ فقَضى، فهو مُفتاحُ عَشَواتٍ، رُكَّابُ شُبُهاتٍ، خُبَّاطُ جَهالاتٍ، لا يعتذرُ ممَّا لا يعلَمُ فيسلمُ ولا يعُضُّ في العلمِ بضَرسٍ قاطعٍ فيَغنَم، يذْري الرِّواياتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الهَشيم تبكي منهُ المَواريثُ، وتصرخ منهُ الدِّماءُ؛ يُستَحَلُّ بقضائهِ الفرجُ الحرامُ، ويُحرِّمُ بقضائهِ الفرْجَ الحلال، لا مليءٌ

بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهلٌ لما منه فرطٌ، من ادّعائه علْمَ الحقّ"[1].

ولم تسلَم الأمَّةُ من فتاوى هؤلاءِ المُحلِّلَةِ للحرامِ والمُحَرِّمَةِ للحلالِ... بل لم تسلَم أعراضُ ودماءُ الشِّيعةِ من جُرأةِ هؤلاءِ على اللهِ تعالى واستِهانَتِهم بالنُّفوسِ من أجلِ شهوةِ السُّلطانِ والتَّحَكُّمِ بالعبادِ والبلادِ... ولا حاجَةَ لي إلى تِعدادِ مُنكَراتِ هؤلاءِ باسمِ الطَّائِفَةِ الشِّيعيَّةِ حِرصاً على سُمعَةِ الطَّائِفَةِ وحقائِقِ العلومِ... لكنْ مَنْ بَحثَ وجَدَ ومنْ طلَبَ الحقَّ اهتدى، ولله عاقبةُ الأمورِ، وعليهِ التوكُّل في أُموري كلِّها، وسيَعلَمُ الّذينَ ظلَموا آلَ محمَّدٍ أيَّ مُنقلَبٍ ينقلبونَ...والعاقبة للمتقين.

(الوجه الثالث): لا ملازمة عقلية وشرعية بين السيادة الهاشمية وقول الحقِّ؛ إذ إن العقل والشرع لا يعتقدان بأنَّ كلَّ سيّد معمم يقول الحقَّ ويسلك طريق الصواب، مادام السادة لم يدخلوا في منظومة المعصومين من آل محمد (سلام الله عليهم)، بل هم كغيرهم من الناس يصيبون ويخطؤون، ويجهلون وينسون، يطيعون ويعصون، يصدقون ويكذبون؛ فلا ميِّزة لهم على غيرهم من البشر، والسيادة لا تعصمهم من الذنوب وارتكاب الخطايا والخُطُوب.

---

(١) أي ليس له من العلم والثقة ما يمكنه أن يحلَّ ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات.

ولنفترض أنَّ رواية أبان بن تغلب ظاهرةٌ في الحكم العام الدَّال على أن العمائم السوداء دائماً على حقٍّ، إلا أنَّ شواهدَ الحالِ والوجدان تكذّبه، ومن يدَّعي خلاف ذلك هو مكابرٌ للحقيقة والوجدان؛ إذ إننا نرى بنور البصر والبصيرة بعض السادة الكذابين والمارقين والظالمين والمستبدين منذ عصور الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) إلى يومنا هذا؛ وخير شاهد على ما نقول قضية جعفر الكذاب ابن الإمام الهادي عليه السلام، فهو بالرغم من كونه ابن الإمام الهادي (سلام الله عليه) فقد كان كذَّاباً على أبيه وعاصياً له ولأخيه الإمام الحسن العسكري (سلام الله عليه)، كما أنَّه ادَّعى مقام الإمامة الإلهيَّة، ووشى على الإمام المهدي (سلام الله عليه) لمّا علم بولادته؛ وهكذا الحال بالنسبة إلى عبد الله الأفطح ابن الإمام الصادق (سلام الله عليه) الذي ادَّعى الإمامة بعد أبيه، وأن أباه أوصى له بها؛ ولو فسح لنا المجال لبسطنا القول في عرض ضلال المئات من العمائم الهاشمية، إلا أن في ذكر جعفر الكذاب وعبد الله الأفطح ما يكفي في الاعتبار والاتعاظ..!

أبعد هذا يُقالُ لنا إن العمائم السوداء دائماً على حقٍّ..!!كلا، إنها كلمة هم قائلوها، وهم وحدهم سيتحملون وزرها، وسيستغيثون، فلا يُغاثوا، ومن ورائهم برزج إلى يوم يبعثون.

والخلاصة: ليس صحيحاً أن الحقَّ يدور مع العمائم السوداء، وإلا لكانوا كأمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين (سلام الله عليهم) من حيث العصمة والطهارة والإمامة، ولا يدَّعيها لغير الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) إلا مخبولٌ أو ممسوس..!! فالصحيح أن الحقّ مقيَّدٌ بأهْلِ التقوى والصلاح منهم، تماماً كغيرهم ممن يصيبون، وهم قليلون جداً في عصر الغيبة الكبرى، ولا تَشْملُ الفسَّاقَ والمفسدين من ذوي العمائم السُّود، طبقاً للقاعدة المشهورة في عِلْمِ الأُصول "ما من عام إلَّا وقد خُصَّ".

(الوجه الرابع): إن رواية أبان بن تغلب في مَقامِ بيانِ حالِ الناسِ عند الظُّهور الشريف للإمام وليّ الأمر(عليه السلام)؛ حيث يظنون أن سيرةَ الإمام المهْديّ (عليه السلام) ستكون دمويَّةً كما كانت عند غيره من العمائم السوداء التي حكمت قبله..فهو بنظرهم سيكون دمويّاً لا يرحم صغيراً ولا يوقّر كبيراً كما كان حال أولئك المعمَّمين الظالمين، وليست الرّوايةُ في مقام بيان صلاحهم ورأفتهم وشفقتهم على الناس والأخذ بهم إلى شاطئ الرحمة والسلام والطمأنينة...فأين هو المديح يا تُرى..!؟.

(الوجه الخامس): لو فَرَضنا جَدَلاً صحَّةَ دعوى المُحرِّفِ ـ وفرْضُ المحالِ ليسَ بمُحالٍ عقلاً ـ وأنَّ أصحابَ العمائِمِ السُّودِ ممدوحونَ في روايةِ أبانَ بن تَغلِب، لكنَّها مُتَعارِضَةٌ مع الأخبارِ الأُخرى الّتي تذمُّ علماءَ السُّوء من بني هاشِمَ في آخرِ الزَّمانِ، والّتي منها ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة في

صحيحةُ أبي خديجةَ قال: قالَ الإمامُ أبو عبد الله عليه السلام: **"لا يخرجُ القائمُ حتّى يخرُجَ إثنا عشرَ من بني هاشمٍ كُلُّهُم يدعو إلى نفسهِ "**[1]. وقد روى مثلها الشيخ المفيد في "الإرشادِ" في تِعدادِ علاماتِ قيامُ القائمِ عليه السلام: ".. وخروجُ **اثنَيْ عشرَ من آلِ أبي طالبٍ، كلُّهُم يدَّعي الإمامَةَ لنَفسهِ**".

السادة الحكام يدَّعون الإمامة لأنفسهم !

إنَّ أكثرَ من ذكَرَهُمُ المُحرِّفُ بأسمائِهِم إدَّعوا الإمامَةَ لأنفُسِهم، فلَقَّبوا أنفُسَهُم بألقابٍ خاصَّةٍ بأئمَّةِ أهلِ بيتِ العِصمَةِ والطَّهارَةِ (صلوات الله عليهم) وقد نَهوا عليهم السلام عن ذلكَ، ففي الأخبارِ الّتي هي فوقَ حَدِّ الاستِفاضَةِ ورَدَ عنهم عليهم السلام أنَّ مَن ادَّعى الإمامَةَ لنفسِهِ خَرَجَ من ولايَتِهم، ففي صحيحَةِ الفضيلِ بن يَسارٍ قال: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام يقولُ: ﴿ **مَن خرَجَ يدعو النَّاسَ وفيهِم مَن هو أفضَلُ منهُ فهوَ ضالٌّ مُبتَدعٌ، ومَنِ ادَّعى إمامَةً منَ اللهِ ليسَت لهُ** (في نسخةٍ: وليسَ بإمامٍ) **فهو كافِرٌ، ومَنِ ادَّعى إمامةَ إمامٍ ليسَ منَ اللهِ ولا منصوصاً عليهِ ولا هو من أهلِ الإمامةِ ولا هو موضعٌ لها بعدَ قولِهِم عليهم السلام ثلاثةٌ لا ينظُرُ اللهُ إليهِم وهم مَنِ ادَّعى أنَّهُ إمامٌ وليسَ بإمامٍ ومَن جَحَدَ إمامةَ إمامِ حقٍّ ومَن زعَمَ أنَّ لهُما في الإسلامِ نصيباً، وبعدَ إيجابِهِم على مدَّعي هذهِ المَنزِلَةِ والمَرتَبَةِ وعلى مَن يدَّعيها لهُ الكُفرُ والشِّرْكُ...** ﴾[2].

---

(١) (البحار) ج٥٢ ص٢٠٩ ح٤٧، (الغيبة للطوسي) ص٢٦٧، (الإرشاد) ج٢ ص٣٧٢.

(٢) راجع الأخبار في كتاب (الغيبة) للنّعماني ص٧٠ – ٧٣، (أصول الكافي) ج١ ص٣٧٢ ا.

إنَّ الأخبارَ الشَّريفةِ صرَّحت بحرَّمَةِ التَّلقبِ بألقابِهمُ الشَّريفةَ كـ: إمام، وآيةِ اللهِ العُظمى، وقائدِ الغُرِّ الميامينَ والمُحَجَّلينَ، ووليِّ أمر المسلمين... فكلُّ هذهِ الألقابُ صارَت اليوم سِلعةً بائِرَةً لكلِّ مَن تسنَّم عرشَ المَرجَعيَّةِ والقيادَةِ، بل صارَت تُطلَقُ من غيرِ حِسابٍ على مَن يملِكُ القوَّةَ والمالَ والحُكْمَ... ففي (البحارِ) بإسنادِهِ إلى الإمامِ العسكريِّ عليه السلام مُفَسِّراً قولَهُ تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾[1]، قالَ الإمامُ عليه السلام: ﴿**قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ:** ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ **في عبادَتِهِم للأصنام واتِّخاذِهِمُ الأندادَ من دونِ محمدٍ وعليٍّ** عليهما السلام ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ **لا يفهم ما يُرادُ منهُ فيُغيثُ المُستَغيثَ ويعين من استعانه،** ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ﴾ **عن الهدى في إتِّباعِهِمُ الأندادَ من دونِ اللهِ والأضدادِ لأولياءِ اللهِ الّذينَ سمَّوهُم بأسماءِ خيارِ خلائِقِ اللهِ ولقَّبوهُم بألقابِ أفاضلِ الأئمَّةِ الّذينَ نصَّبَهُمُ اللهُ لإقامَةِ دينِ اللهِ،** ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ **أمرَ اللهِ عزَّ وجلَّ...**﴾[2].

فانظُرْ أخي القارئ إلى قولِهِ عليه السلام في خبَرِ الفضلِ بنِ يَسارٍ ﴿**ولا منصوصاً عليهِ**﴾ وكذا انظُر إلى قولِهِ في روايةِ الإمامِ العسكريِّ عليه السلام:

---

(١) سورة البقرة.

(٢) (البحار) ج٢٧ ص٥٩ ح٢٠.

﴿الّذينَ سمَّوهُم بأسماءِ خيارِ خلائقِ اللهِ ولقّبوهُم بألقابِ أفاضلِ الأئمّةِ عليهم السلام... ﴾ فغيرُ المَنصوصِ عليهِ هو من لم يَنُصّ الدَّليلُ على كونهِ إماماً منَ اللهِ تعالى، فهو ظالِمٌ لنفسهِ وظالِمٌ لحقِّ الإمامَةِ، فهو بمثابَةِ مَن تقمَّصَ إمامَتَهُم وألقابَهُم بغيرِ حقٍّ كبني أميَّةَ وبني العبَّاسِ الذين سحَبوا إلى أنفُسِهم ألقابَ الأئمَّةِ المطهرين عليهم السلام كإمام، وأمير المؤمنين، والأمينُ، والمأمونُ، والحاكم، والقائم بأمر الله... إلخ، فما وجهُ الفرق ـ إذاً ـ بينَ هؤلاءِ النواصب وبينَ بعضِ عُلماءِ الشيعةِ الّذينَ وضَعوا أنفُسَهُم في نفسِ الموضعِ الّذي كانَ فيهِ بنو أميَّةَ وبنو العبَّاسِ؟! ألا يعَدُّ مَن يفعَلَ ذلك ظالِماً وملعوناً ؟! نعَم وألفُ نَعَم.

(إنْ قِيلَ): إنَّ هؤلاءِ العُلماءَ لم يقصُدوا بهذهِ الألقابِ سوى المعنى المجازيِّ، ولم يقصدوا أنَّهُم أئمَّةٌ كأئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام؛ فينتفي الإشكالُ من الأساس.

(الجواب من جهتين):

(الجهة الأولى): إنَّ المعنى المجازيَّ لا بُدَّ فيه مِن قرينةٍ تَصْرفُ اللفظَ منَ المعنى الحقيقيِّ إلى المجازيِّ، فكانَ على هؤلاءِ أنْ ينصبوا قرينةً عندَ إطلاقِ كلِمَةِ إمامٍ على أنفُسِهم، وبما أننا لا نجِد شيئاً مِن هذا القبيلِ، يبقى اللفظُ مُنعقداً بالظُّهورِ الأوَّلِ وهوَ الحقيقةُ.

(الجهة الثانية): إنَّ التبادرَ علامةُ الحقيقةِ كما هو معلومٌ في علم أُصول الفقه، فعند إطلاق اللفظ من دون نصبِ قرينة على المعنى المجازي، يتبادر إلى الذهن المعنى الحقيقي، ولا ينصرف عنه إلا بنَصْبِ قَرِينةٍ واضحةٍ، وهو ما لم يحصل عند إطلاق هذه الألقاب ـ الخاصة بأئمة الهدى(سلام الله عليهم) ـ على غيرهم من حكام وعلماء في الوسط الشيعي...

بعض الألقاب لا يصحُّ فيها نصب القرينة على المجاز!

هناك ألقاب يمكن صرفها عن معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي نظير "إمام الجماعة" و"إمام العسكر"؛ وهناك ألقابٌ شريفةٌ لا يمكنُ فيها نَصْبُ قرينةٍ على خلافها، إذ مِنْ فاسدِ القول والمعتقَد أنْ ينصبَ قرينةً على أنَّه "إمام الأمة في هذا العصر" ضرورة أن الإمام الحُجَّة القائم (سلام الله عليه) هو إمام العصر؛ ومن الفاسد أيضاً أنْ يصبغ أحدٌ على نفسه لقب أمير المؤمنين، بنصب قرينة على أنَّه (أمير المؤمنين في هذا العصر)، فإنَّ ذلك خلافُ الإطلاقاتِ الناهيةِ عن أنْ يصبغَهُ أحدٌ على نفسه بعد أمير المؤمنين عليّ (سلام الله عليه)، وهكذا الحال في لقب آية الله العظمى، فإنه لقب خاص بأئمة الهدى (سلام الله عليهم) فلا تسوّغه الظروفُ والأزمانُ مهما بلغت الحاجة له ودعت المصلحة إليه..!.

مُضافاً إلى أنَّ أتباعَهُم صاروا يظنُّونَ ـ بسبب قلة تقواهم وقلة معرفتهم بسادة الورى وحجج الله على أهلِ الأرضِ والسماء ـ أنَّ كُبَراءَهُم أئِمَّةٌ حقّاً

كأئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام لا فرق بينهم أبداً، وهذا أمرٌ لا يُنكِرُهُ إلا جاحِدٌ مُكابرٌ للحقيقةِ ومُجافٍ لها...!

وحتّى لو أتوا بالمعنى المجازيِّ ــ كما أشرنا إليه آنفاً ــ فلا يوجدُ مُجوِّزٌ لسَحْبِ هذهِ الألقابِ إلى أنفُسِهِم، ويشهَدُ لهذا ما ورَدَ من النهيّ في الأخبار الشريفة عن إصباغِ لقَبِ أميرِ المؤمنينَ على غيرِ أمير المؤمنين الإمامِ عليٍّ من أئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام مع أنَّهم من نفس طينته وروحانيته، وكذا النهيّ عن أن يتسمَّى أحدٌ بلقب القائم لكونه مخصوصاً بمولانا الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وهذا واضِحٌ لمَن جاسَ في أخبار أولئك الأخيار عليهم السلام.

ويَشهَدُ لما قُلنا من اختصاص لقب " إمام " بأولئك الأطهار عليهم السلام ما رواهُ في " كِفاية الأثر " عن المتوكِّلِ بن هارون بسنَدٍ مُعنْعَنٍ عن يَحيى بن زيدٍ الشَّهيدِ (صلوات الله عليه)، قال ابنه يحيى رحمه الله تعالى: " رحِمَ اللهُ أبي زيداً، كانَ واللهِ أحدُ المُتَعَبِّدينَ، قائمٌ ليلَهُ، صائِمٌ نهارَهُ، يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ حقَّ جِهادِهِ، فقُلتُ:ـ والقائِلُ هو المُتوَكِّلُ بنُ هارون ــ يا ابن رسولِ اللهِ **هكذا يكونُ الإمامُ بهذهِ الصِّفَةِ،** فقالَ: يا أبا عبدِ اللهِ **إنَّ أبي لم يَكُن بإمامٍ ولكن كانَ من ساداتِ الكِرامِ وزُهَّادِهِم**، وكانَ منَ المُجاهدينَ في سبيلِ اللهِ، **وقد جاءَ عن رسولِ اللهِ فيمَن ادَّعى الإمامةَ كاذِباً "**، وفي نسخة هكذا: " قلت: يا ابن رسول الله أما إن أباك قد ادَّعى الإمامة وخرج مجاهداً في سبيل الله " فقال: يا أبا عبدِ اللهِ: إنَّ أبي عليهِ السَّلامُ كانَ أعقلَ من أن يدَّعي ما ليسَ لهُ

بحقٍّ، وإنَّما قال: " أدعوكُم إلى الرِّضا من آلِ محمَّدٍ " عنى بذلكَ عمِّيَ جعفر...) [(١)].

وبيتُ القصيدِ في الرِّوايةِ الشَّريفةِ أنَّ يَحيى بن زيدٍ الشَّهيدِ لم يُطلِق على أبيه زيدٍ مُصطَلَحَ "إمام" حتّى بالمَعنى المجازيِّ، وذلك لئلا يتَبادَرَ إلى الذِّهنِ عندَ عامَّةِ النَّاسِ أنَّهُ إمامٌ كأئِمَّةِ الهُدى عليهم السلام من جميع الحيثيات والجهات التي يتصف بها الإمام المعصوم عليه السلام، وهو ما كان رائجاً في تلك الحقبة الزمنية من دعوى الإمامة لقادة الزيدية، لذا استدعى الأمر من زيد الشهيد أنْ يردَّ على المتوكل بن هارون بأنَّ أباه زيداً لم يكن إماماً كما ادّعت الزيدية، بل كانَ يدعو إلى الرِّضا من آلِ محمَّدٍ عليهم السلام، فالزَّعيمُ الرّوحيُّ أو المجتهد أو القائد الميداني لا يكبُرُ بالمُصطَلَحاتِ بمِقدارِ ما يكبُرُ بعلمه وعمَلِهِ وعقيدَتِهِ وتقواهُ، وكلُّ مَن أصبَغَ على نفسِهِ هذا المُصطَلَحَ - شاءَ أم أبى - هو مِصداقٌ كاملٌ لإدِّعاءِ الإمامَةِ الكُبرى الّتي هيَ خاصَّةٌ بأهلِ بيتِ العِصمَةِ والطَّهارَةِ عليهم السلام، وليتَ شِعري لو أنَّ هذهِ المرجَعيَّاتِ تواضَعَت للهِ تعالى وتورَّعَت عمّا ليسَ مِن مُختَصَّاتِها وشؤونِها عندما يقرؤونَ هذهِ الرِّوايَةَ لاتعظوا بها وعملوا بمَضمونِها؛ لأنَّ ذلك أبلَغَ في العُذرِ عندَ اللهِ تعالى وأسلَمَ للنَّفسِ في يومٍ تشْخَصُ فيهِ القلوبُ والأبصارُ... ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ

(١) (كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام) ص٣٠٢ – ٣٠٤ للخزاز القمي.

أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ ﴾[1]، يومَ لا يغني مولىً عن مولى شيئاً، والأمر يومئذٍ لله تبارك وتعالى..!!.

لقد صارَ عددُ الأئِمَّةِ في وقتنا الحاضِرِ بعددِ القياداتِ الدِّينيَّةِ، وأنا أسألُ هؤلاءِ الجهلة الذين يظنون أنَّهم من أهل العدل والشفاعة، وأنَّهم مصداق من مصاديق الإمامة: هل بمَقدورِكُم يومَ القيامةِ أن تُخرجوا أتباعَكُم منَ النَّار؟ بل هل تضْمَنونَ عندَ اللهِ تعالى أن تدخلوا جنَّاتِ عدْنٍ خالدينَ فيها من دون حساب ولا عتاب؟! لا أظن عاقِلاً منكم يعتقدُ أنَّهُ بإمكانِهِ أن يُخرجَ منَ النَّارِ مَن استَحقَّها، بل لا أعتَقِدُ أنَّه يُحَتِّمُ على اللهِ تعالى أن يكونَ من أهلِ الجنَّةِ..! فإذا كانَ الأمرُ كذلكَ... فلِمَ ترضَونَ أن تُسَمّوا أنفسَكُم بألقابٍ ليستَ لكُم؟ فأنتُم لستُم أئِمَّةً منَ اللهِ تعالى لعدم عصمتكم، وبالتالي فأيُّ قبولٍ بهكذا تسمِيَةٍ لأنفُسِكُم يعني بالضَّرورَةِ أنَّكُم أختَلَسْتُم هذهِ الألقابَ ورَضِيتُم أن تكونوا أئِمَّةً مكانَ أئِمَّةِ آل البيتِ عليهم السلام... فإذا كنتم صادِقينَ بقولِكُم بأنَّ أهلَ البيتِ عليهم السلام هم أئِمَّةٌ منَ اللهِ تعالى، فيَجِبُ أن تُنَزِّلوا أنفُسَكُم عن الكِبْر تواضعاً أمامَ ألقابِهِمُ الشَّريفةِ، فتسحقوها أمامَ

(١) سورة عبس، وجاء في سورة المعارج قوله تعالى: ﴿..يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ ﴾.

أوصافِهِمُ المُنيفَةِ التي لا يلحقهم ولم يسبقهم إليها أحدٌ على الإطلاق حتى على مستوى الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام)...فاتقوا الله يا علماءَ الأمة، وانتهوا خيراً لكم، ولا تقيسوا أنفسكم بآل محمَّد، فإنَّهم مَعْشَرُ قومٍ لا يُقاسُ بهم أحدٌ من العالمين.

(زبْدَةُ المخْضِ): إنَّ أغلَبَ السَّادَةِ الّذينَ ذكَرَهُمُ المُحرِّفُ، ادَّعوا الإمامَةَ لأنفُسِهِم واستأنسوا بها، فأينَ الفضيلَةُ إذاً ؟! ؛ وعلى فرْضِ أنَّ روايَةَ أبان بن تغلب في مقامِ المدْحِ للسَّادَةِ، إلا أنَّها مُعارِضَةٌ للأخبارِ الأُخرى الدَّالَّةِ على سوءِ حالِهِم في آخرِ الزّمانِ إلا مَن رحِمَ ربّي وقليلٌ ما هم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ..وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾.

سلبيات السادة قبل الظهور الشريف تستلزم لعن الآخرين لراية الإمام المهدي (سلام الله عليه) !

وعلى فرْضِ أنَّ الرِّوايةَ في مقامِ المَدْحِ والإطراءِ، لما صحَّ حينئذٍ أن يتَّخِذَ النَّاسُ مَوقِفاً سلبيّاً من رايَةِ الحقِّ المُتَمثِّلَةِ بالإمامِ بقيَّة الله المهديّ روحي فداهُ، ذلك لأنَّ مَن كانت سيرَتُهُ طيِّبَةً معَ النَّاسِ يُستَبعَدُ أن يلعَنَهُ النَّاسُ إلا إذا كانَ سيِّئَ المزاجِ، سفّاكاً على المستضعفين، وطاغوتاً يُعبَدُ من دونِ اللهِ تعالى، فيستَصْحِبُ النَّاسُ أوصافَ الأوائِلِ عندَ رؤيَةِ الأواخرِ... ولو كانت سيرَةُ السَّادَةِ قبلَ الظُّهورِ الشريف على النَّهجِ القويمِ والصِّراطِ المستَقيمِ لما لعَنَ أهلُ المَشرِقِ والمَغرِبِ رايَةَ الحقِّ إذا ظَهَرَت ؛ إلا إذا حملنا لفظ "الناس"

في الرواية على الحاقدين على التشيُّع وقادته كالسلفيين ومن نهج طريقهم من عامة المخالفين، فإنهم لا يرضون بالشيعيّ كونه مسلماً موحداً، فضلاً عن أنَّهم لا يرضون بإمامه المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى لو صبَّ عليهم جمام الدنيا ذهباً قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..﴿١٢٠﴾﴾[1]، فهم لا يرضون إلا على مَنْ وافقهم وأخذ بحُجْزَتِهم، وسار على نهجهم؛ لذا فإنَّ الاحتمال المذكور الذي ادَّعاه المحرِّف، غير واردٍ ههنا، وذلك لوجود قرينتين هما:

(القرينة الأُولى): إنَّ جميع مَن ذكرهم المحرّف هم من أعمدة الوحدة الفقهية والعقائدية بين الشيعة والمخالفين، وقد نجح بعضُهم ـ كفضل الله والخامنئي ـ في تسطيح الإمامة والولاية لأهل البيت عليهم السلام على النهج الأشعري، ليس إرضاءاً لهم فحسب، بل اعتقاداً منهما بالنهج الأشعري، ولنا شواهد كثيرة في هذا الإطار، لا يسع المقام تعدادها، فلها مقامٌ آخر.

(القرينة الثانية): ثمة قرينة واضحة في الخبر وهي اللام التعليلية الداخلة على الإسم الموصول(للذي)؛ وهي تُعَلِّل سببَ اللعن بشدة ما يلقى الناس من بني هاشم المتحكِّمين برقاب العباد، فلعْن الناس لبني هاشم سيكونُ

(١) سورة البقرة.

للعلّة التي أشار إليها قول مولانا الإمام (عليه السلام): " لعنها أهل الشرق وأهل الغرب..**للذي** يلقى الناس من أهل بيته ".

هاتان القرينتان تصرفان حَمْلَ لفظِ(الناس) في الخبر على المخالفين، فإن هؤلاء السادة ـ الذين افتخر بهم المحرّف ـ هم ممن أحبَّهم المخالفون وترضوا عليهم بسبب توافقهم معهم فقهاً وعقيدةً، ونستثنى منهم السيِّد العلّامة موسى الصدر(فرَّج الله عنه) الذي تميَّز عنهم بعدم التنازل عن عقيدة الشيعة، من هنا حاكَ المخالفون ــ بمؤزارة بعض العمائم الشيعيَّة ــ خدعةً له، فأوعزوا إلى معمر القذافي(لعنه الله) باختطافه وتغييبه عن الساحة الشيعية اللبنانية، ذلك لأنَّه كان عقبةً كؤودةً اتجاه مشاريعهم، إذ إن للرجل مواقف مشرِّفة رفعت من شأن الشيعة في لبنان، وهو يُشْكَر عليها، وإنْ كان لا يخلو من مواقف رخوة لتسهيل الوحدة بين المذاهب كما توحي بذلك بعض الفيديوهات التي تتبعناها بالصوت والصورة، ولكن لا يمكننا البتّ بالحكم عليه سلباً أو إيجاباً حول قضايا الوحدة بين المذاهب؛ وإن كان معناها ــ بالعنوان الأولي البَدْوي الإثباتي ــ واضحٌ لا يحتاج إلى تأويل وتفسير، إلا أنها ثبوتاً وواقعاً تبقى في خانة الشك في بيان مراده بالوحدة: هل هي وحدة وطنية وسياسية، أو أنها وحدة مذهبية دينية بحتة..!؟ ومقتضى الحمل على الأحسن هو أن نبني على الشقّ الأول من التساؤل، لأن الرجل كانت له مواقف سياسية سلمية ممتازة ولم تصدر منه شطحات عقائدية معلنة، ولم

يحمل السيف على رقاب مناوئيه ومعارضيه كما يفعل غيره من معممي هذا العصر..! إذ إن السيِّد العلامة موسى الصدر رجلٌ مسالم من الطراز الأول، ومتواضع أيضاً بالدرجة الممتازة بالرغم من أن الدنيا بُسِطت له جوانحها ورخت له قوائمها...ونحن بدورنا نسأل الله تعالى التفريج عنه إنْ كان حيّاً، والغضّ عن سيئاته إن كان ميتاً، والله تعالى يتولّى السرائر.

(زبدة المخض): إن الرواية التي ظنَّ المحرِّف أنَّها تمدح السادة الحاكمين في هذا العصر، ليست في مقام الإطراء والمديح، بل هي على العكس من ذلك، ويقابلها الرواية الأخرى التي تكشف زيف حالهم ومقالهم من حيث دعواهم الإمامة لأنفسهم، فهي في مقام بيان أن بعض السادة المنتسبين إلى بني هاشم سيقودون حركاتٍ جهادية ظاهرها التقوى والرضا من آل محمَّد (عليهم السلام)، إلا أنّ واقع مسيرتهم هي القبضة والسيطرة على الحكم، كما حصل من قبل بني العبّاس، فإنّهم منتسبون إلى بني هاشم، وكان شعارهم هو الرضا من آل محمّد عليهم السلام ومقاومة الظلم الجاري على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، إلا أنّهم لمّا سيطروا على الحكم أصبحت حاكميّتهم ونظام حكمهم هو المحور والمدار والهدف الأقصى، ولا يتقدّم على أهميّته أيُّ شيء آخر.

تعقيبنا على رواية أبي خديجة المتقدِّمة:

ومما يؤكد ما أشارت إليه رواية أبي خديجة الدالة على أنه" لا يخرج القائم (سلام الله عليه) حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه" ، ما روي من أن المنصور الدوانيقي العبّاسي ــ المعروف بالفتك والبطش بالعلويّين وبأهل البيت عليهم السلام لخوفه من نفوذهم الذي يُضعف حكومته ونظامه السياسي ـ ينادي بشعار نصرة الإمام المهدي من أهل البيت عليهم السلام ، ويقوم بنشر علائم ظهوره ؛ فقد روى الطوسي في الغيبة ، والمفيد في الإرشاد ، والكليني في الكافي بطرقهم عن إسماعيل بن الصباح ، قال : « سمعت شيخنا يذكره عن سيف بن عميرة ، قال : كنت عند أبي جعفر المنصور ، فسمعته يقول ابتداءً من نفسه : يا سيف بن عميرة ، لا بدّ من مناد ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب من السماء ؛ فقلت : يرويه أحد من الناس ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لسمع أُذني منه يقول : لا بدّ من مناد ينادي باسم رجل من السماء ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا الحديث ما سمعت بمثله قطّ ، فقال : يا سيف ، إذا كان ذلك فنحن أوّل من يجيبه ، أما إنّه أحد بني عمّنا ؛ قلت : أي بني عمّكم ؟ قال : رجل من ولد فاطمة عليها السلام .ثمّ قال : يا سيف ، لولا أنّي سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ يحدّثني به ثمّ حدّثني به أهل الدنيا ما قبلت منهم ، ولكنّه محمّد بن عليّ ».

نرى في الرواية بوضوح كيف أن المنصور العبّاسي مع استبداده في حكمه السياسي يتقمّص شعار أنصار الظهور المقدَّس...!! فليس غريباً أيضاً أن يتقمص السادة من ذرية آل محمَّد شعاراتهم في الإصلاح والهداية ونصرة الحقّ وهم في الواقع أعداء الحقّ والولاية..! أبعد هذا يقال إن السادة دائماً على حقٍّ وصواب..!!.

العلامةُ السَّادِسَةُ الكُبرى: ادَّعى فارس الفقيه أن حزب ولاية الفقيه سوف يحرّر القدس، وقد ذكر ذلك تحت عنوان: " أبوابُ المَقدِسِ؛ حزبٌ يُقاتِلُ على أبوابِ بيتِ المَقدسِ يلقون عنايةَ الإمامِ الحجَّةِ عجّل الله فرجه قبلَ الظُّهور ".

وقد استدلَّ هذا الرويبضةُ صاحب كُرَّاس: " أنت الآن في عصر الظهور " على أنَّ حزبَ ولاية الفقيه في لبنانَ يلقى عنايةَ الإمامِ صاحبِ الزَّمانِ عجّل الله فرجه بروايَتَيْنِ:

(الأولى): ما نُسِبَ إلى الرَّسولِ صلى الله عليه وآله بقوله: **"لا تزالُ عصابةٌ من أمَّتي يُقاتِلونَ على أبوابِ بيتِ المقدسِ وما حولَهُ لا يضُرُّهُم خِذلانُ مَن خَذَلَهُم ظاهِرينَ على الحقِّ حتّى تقومَ السَّاعةُ "**[1].

(الثَّانيةُ): ما نُسِبَ إلى الإمامِ بقيَّةِ اللهِ الأعظَمِ عجّل الله فرجه أنَّهُ قال: " **حزبٌ يُقاتِلُ على أبوابِ بيتِ المَقدِسِ أنا منهُم وهم منّي"**.

ثمَّ قالَ المُحَرِّفُ: " تدلُّ هذهِ الرِّوايةُ أنَّ هناكَ حِزباً يُقاتِلُ في سبيلِ اللهِ على أطرافِ بيتِ المَقدِسِ، وتنطَبِقُ هذهِ الرِّوايَةُ على جِهادِ المُجاهِدينَ في المقاومَةِ

(١) (معجم الإمام المهدي عليه السلام) ج١ ص٥٩ - ٦٠.

الإسلاميَّةِ الّذينَ يُقاتِلونَ في جنوبِ لُبنانَ أقوى قوَّةٍ طاغوتيَّةٍ في العالَمِ وهو الكَيانُ الصُّهيونيُّ، واستطاعوا بعنايَةِ الإمامِ المهديِّ عليه السلام أن يُحقِّقوا الانتِصاراتِ عليهِ ويدحَروهُ عن جنوبِ لُبنانَ، ومنَ الواضِحِ أنَّ هذا الحزبَ يَلقى عنايَةً خاصَّةً منَ الإمامِ، وأنَّهُم جنودُهُ والمُطيعونَ لهُ "[٢].

وفي دعواه المزيَّفة من الخدش بما يلي:

أمَّا الرِّوايَةُ الأولى: فنُسَجِّلُ عليها الملاحَظاتِ العلميَّة بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): لقد روى هذهِ الرِّوايَةَ جَمهورٌ من أعلام المُخالِفينَ كأبي يَعلى وابنِ المُنادي والطَّبْرانيِّ وابنِ عديّ وابنِ عساكر، والجميعُ رووها عن أبي هُرَيرةَ، فأينَ الفضيلَةُ فيها يا تُرى؟! والرَّاوي أبو هريرةَ المعروفُ بكَذِبِهِ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله...!.

فمَتى كانَ الاستِدلالُ بالأسانيد العاميَّة حجَّةً شرعيَّة على المَطالِبِ العلمية في الوسط العلمي الشيعي..لا سيَّما أن الراوي للخبر هو أبو هريرة...؟! فليسَ من عادةِ علماءِ الشِّيعةِ الاستدلالُ بأخبارِ أبي هريرةَ، فضلاً عمَّن سواه من رواة المخالفين...! .

إضافةً إلى ذلك: إن أعلام الإماميَّة بأجمعهم يحرّمون على أنفسهم الاستدلال بأخبار الفساق من الشيعة الإمامية بمقتضى نهي الكتاب الكريم وسنَّة نبيِّه محمد صلى الله عليه وآله... فبطريقٍ أولى هم يحرِّمون الاستدلال بأخبار المخالفين

---

[٢] (أنت الآن في عصر الظهور) ص ١٠.مؤلفه فارس الفقيه وهو اسم مستعار له بحسب ما نقل لنا أحد أصدقائه.

المنكرين لولاية أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.. فتارك الولاية أشدُّ فسقاً من فساق المعتقدين بها، بل لا يُقاسُ الثاني بالأول من حيث كفر الأول بسبب تركه لولايتهم والاعتقاد بولاية أعدائهم من أعمدة السقيفة، بخلاف الفاسق الشيعي من ناحية العمل لا الاعتقاد، ومع هذا كلِّه لا يعملون بأخبار الفساق من الشيعة؛ وذلك لأن الفاسق لا يؤمن عليه من الكذب على الله ورسوله وأهل بيته (سلام الله عليهم)...!

(إن قيل لنا): ألستم قلتم سابقاً إن أخبار علامات الظهور لا يشترَطُ فيها قوةُ السند، وبالتالي يجوز الاستدلال بأخبار المخالفين حول علامات الظهور والملاحم والفتن..؟

(نقول في الجواب): ما ذكرناه صحيحاً، إلا أنَّه يُشترط في أخبار الملاحم والفتن أن تكون متوافقة مع أخبارنا الشريفة، وهذا ما لا يتوافق مع رواية أبي هريرة..!

(الوجه الثّاني): إنَّ حَصْرَ القتالِ على أبوابِ بيتِ المقدسِ بحزبِ اللهِ اللُّبنانيِّ ـ بحسَبِ الرِّوايةِ المزعومةِ ـ يُعارِضُها روايةٌ أخرى عن أبي هريرةَ أيضاً تعمِّمُ القتالَ إلى عدَّةِ جِهاتٍ: بيتُ المقدسِ، إنطاكيةَ، دمشق، والطَّالقان.

والرِّوايَةُ المعارِضة هي التالية: عن أبي يعلى قال: حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن الوليد بن

عبَّاد، عن عامر الأحول، عن أبي صالح الخولاني، عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال: " لا تزالُ طائِفةٌ من أمَّتي يُقاتِلونَ على أبوابِ بيتِ المقدسِ وما حولَها، وعلى أبوابِ إنطاكيةَ وما حولَها، وعلى بابِ دمشقَ وما حولَها، وعلى أبوابِ الطَّالقانِ وما حولَها، ظاهرينَ على الحقِّ، لا يُبالونَ بِمَن خَذَلهم ولا مَن نصَرَهم، حتّى يُخرِجَ اللهُ كنزَهُ منَ الطَّالقانِ، فيُحيِيَ بهِ دينَهُ كما أميتَ من قبلُ"[1].

فإذا ما كانَ القِتالُ حقّاً لمُجرَّدِ أنَّهُ قتالٌ مِنْ دون أنْ يحمِلَ المُقاتِلُ عقيدَةً صحيحةً بأهلِ البيتِ عليهم السلام، تكونُ النَّتيجةُ حينئذٍ أنَّ مَن يُقاتِلُ على أبوابِ إنطاكيةَ ـ أي: تركيا ـ وعلى أبوابِ دمشق على خيرٍ ومن أهلِ الجنَّةِ، في حينِ أنَّهُم ليسوا على منهجِ آلِ الرَّسولِ ﷺ الذين اشترطت الآياتُ والأخبارُ صحةَ قبول كلِّ عملٍ بالاعتقاد بولايتهم (عليهم السلام) والعمل بأوامرهم ومعاداة أعدائهم؛ فمثلاً الّذينَ يُقاتِلونَ على أبوابِ إنطاكيةَ اليومَ همُ الأكرادُ وتنظيمُ القاعدةِ وجبهتي النصرة وداعش، ومَن يُقاتِلُ على أبوابِ دمشقَ همُ البعثُ العربيُّ السُّوريُّ والإخوانُ المُسلِمونَ وجبهتا داعش والنصرة المعروفتين بإجرامهما واشتهارهما بذبح الأبرياء وانتهاك الأعراض لا سيّما أعراض الشيعة...فكلُّ هؤلاءِ المجرمين يكونون من أهلِ الخيرِ والسَّعادَةِ الأخرويَّةِ بمقتضى منطوق ومفهوم الخبر المتقدِّم، فيَتَساوى بهذا

(١) (معجم الإمام المهدي عليه السلام) ج١ ص٦٠، نقلاً عن تهذيب ابن عساكر عن تاريخ داريّا.

المُؤمنُ والمُخالِفُ، والطَّاهِرُ والوَضيعُ، والنَّقيُّ والرَّديءُ... مع أنَّ اللهَ تعالى لمْ يُساوِ بينَ هؤلاءِ لقولِهِ تعالى: ﴿..قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.. ⁩٩⁦﴾[1]، ﴿..هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ⁩٥٠⁦﴾[2]، ﴿هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ.. ⁩١٦⁦﴾[3]، ﴿..هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ⁩٧٦⁦﴾[4]، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ.. ⁩٢٢⁦﴾[5]، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ.. ⁩٥٨⁦﴾[6]. ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ.. ⁩٢٠⁦﴾[7]. ﴿۞مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا.. ⁩٢٤⁦﴾[8].

حاشا للهِ تعالى من أنْ يُساوِيَ بينَ الفِئَةِ المُهتَدِيَةِ والفِئَةِ الضَّالَّةِ، فلا بُدَّ حينئذٍ من طرحِ هاتَيْنِ الرِّوايَتَيْنِ منَ الأصلِ لمخالفتهما الكتاب الكريم ولما أشرنا إليه في الملاحظة الأُولى من الوجه الأول، ولو سلّمنا جدلاً بصحة

---

(١) سورة الزمر.

(٢) سورة الأنعام.

(٣) سورة الرعد.

(٤) سورة النحل.

(٥) سورة فاطر.

(٦) سورة غافر.

(٧) سورة الحشر.

(٨) سورة هود عليه السلام.

صـدورهما، فإننا نضـطرُّ إلى تأويلِهـا بحيـثُ يرجِـعُ معنـى القتـالِ إلى القِتـالِ العقائِديِّ الفكريِّ المُتَمَثِّلِ بينَ فريقيْنِ يتصارعانِ على الحقِّ، أحدهما مؤمنٌ والآخـر كـافِرٌ بمـا أُنـزِلَ علـى رسـولِ اللهِ بحـقِّ أهـلِ البيـتِ والعِصْـمَةِ والطَّهارَةِ عليهم السلام... فتكونُ الرِّوايتان[1] في مقامِ بَيانِ انتِصارِ الشِّيعةِ بالفكْرِ والعقيدةِ على مَن ناوَأهُم في بلادِ الشَّامِ وإنطاكية، ولا يُرادُ منها قطعاً القتالُ العسـكريُّ مـعَ اليهـودِ، وذلـكَ لعَـدَمِ وجـودِهِم في دمَشْـقَ وإنطاكيَـة والطَّالقان..فلا بُدَّ مِن حمْلِ هذهِ الطَّائِفَةِ الحَقَّةِ على جماعَةٍ مِن أهلِ التُّقى والجِهـادِ الفِكـريِّ في سـبيلِ اللهِ وحُجَجِـهِ الطَّـاهِرينَ عليهم السلام...فأهـل البيـت وشيعتهم منصورون بالحجج والبراهين التي بأيديهم لا يضرهم من خالفهم وخذلهم، ويُؤَيِّدُهُ ما ورَدَ في أخبارٍ أخرى في المصادر الحديثية العمريّة، منها ما رواه الحفاظ من المخالفين عن النبيّ **(صلى الله عليه وآله)** أنه قال: " لا تزال طائفة من أمتي منصورين قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم وخذلهم ".

وجاء في كتاب " الفقيه والمتفقه" عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: " لن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ".

---

(١) الرّوايتان هما: روايةُ أبي هريرة التي أستشهد بها المحرف، والرواية الأخرى عن أبي هريرة التي ذكرت أنطاكية ودمشق والطالقان.

وفي خبرٍ آخر قال: " لا يزال في هذه الأمة عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك".

وبناءً عليه: إن الأخبار العمريّة المتقدّمة ظاهرة في أن أُناساً من أمَّةِ محمَّدٍ لا يزالون ظاهِرين حتّى يأتِيَهُم أمرُ اللهِ تعالى وهم ظاهرونَ من دونَ ذكر قيد "يُقاتِلونَ على أبوابِ بيتِ المَقدِسِ ".

ففي بعضها عن رسول الله ﷺ: " لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك ".

وفي بعضها عن النبيّ ﷺ: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ".

هذه الأخبار العمريَّة ـ الأشعرية ـ مدعومةٌ بأخبارٍ علويّة جعفرية (على صاحبها آلاف السلام والتحية) واضحة في بيان معركة الحقّ مع الباطل؛ ومهما سعى الوحدويون من الفريقين إلى التوحيد بين الحقِّ والباطل فإنهم سيبوؤون بالفشل الذريع؛ لأن الحقَّ يعلو ولا يُعلى عليه، وهما نقيضان لا يجتمعان، لا سيَّما أنَّ في بعضها قولَهُ عليه السلام: **" لا يزالُ لهذا الأمر أو على هذا الأمرِ عُصابةٌ على الحقِّ، ولا يضرُّهُم خلافُ مَن خالَفَهُم حتّى يأتِيَهُم أمرُ اللهِ "**[1].

---

(١) راجع (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) ج١ ص٦٠ – ٦١ – ٦٢، وهامش ص٦٢

وبالجملة: لو سلَّمنا جَدَلاً بصدورِ تيْنك الرِّوايَتَيْنِ اللتَين اعتمدهما المحرِّف عن النَّبيِّ الأكرَمِ ﷺ فإنَّهُما تُحْمَلانِ على تمييزِ الشِّيعةِ في هذهِ البُلدانِ عن غيرِهِم منَ الأقوامِ الأُخرى حتّى طالقان الّتي تُحاطُ بقوميَّاتٍ زرَدَشتيَّةٍ ويهوديَّةٍ ونصرانيَّةٍ، فتكونُ الرِّوايةُ في صدَدِ بيانِ أهميَّةِ الجِهادِ بالعقيدَةِ من أجل بيان حقّ أهل البيت وعلو مقامهم(سلام الله عليهم).. بالإضافة إلى بيان أهمية الجِهادِ الأكبر من حيث كونه أعظَمَ منَ الجِهادِ الأصغرِ الّذي هو جهادُ الأعداءِ... فلِسانُ الرِّوايَتَيْنِ القتالُ والجهادُ بالجِهادِ الأكبَرِ الّذي هو جهادُ النَّفسِ والهوى والجِهادُ باللِّسانِ للدَّعوةِ إلى الحقِّ والذَّودِ عنهُ.. فتَأمَّل؛ هذا تمام الكلام حول الرواية الأُولى التي اعتمدها المحرِّف....!.

وأمَّا الكلام حول الرِّوايةِ الثَّانيةِ التي اعتمدها، فيرد عليها الأمورُ الآتية:

(الأمرُ الأوَّل): إنَّ المُحرِّفَ نسَبَ الرِّوايةَ إلى الإمامِ الحُجَّةِ القائم المُنتظَرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف مدَّعِياً أنَّهُ نقَلَها من كتابِ "مِئتانِ وخمسونَ علامةً للظُّهور" للعلامة السيّد محمد علي الطباطبائي[1]، وفتَّشنا عنِ الرِّوايَةِ في الطبعة الأولى من الكِتابِ المذكورِ إلا أننا لم نجِدْ لها أثَراً؛ وهو ما جعلَنا نطمَئِنُّ إلى تلفيقِهِ على مُؤلِّفِ الكتابِ العلامة السَّيِّد محمَّد عليّ الطَّبطبائيِّ..كما أنَّه أعطانا انطِباعاً سيِّئاً عن المحرِّف فارس الفقيه فوقَ ما كنا نتصَوَّرُهُ سابقاً؛ وما يؤكِّد هذا أنَّ المُحرِّفَ لم يذكُر رقمَ الصَّفحَةِ.

من نفس المصدر.

[1] أُنظر: كتاب مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م مؤسسة البلاغ، بيروت.

ونحن لم نكتفِ بذلك حتى قمنا بمراسلة العلامة السيِّد الطباطبائي وسألناه عن الرواية الملفقة المنسوبة إليه، فجزم بضرس قاطع أنَّه لم يسمع بالرواية الملفقة، وبالتالي ليس لها أساس من الصحة في الطبعة الأُولى من كتابه، ولا يستبعد السيّد الطبطبائي أن تكون يد الدسِّ من المتحزبين قد لفقتها عليه في الطبعات الأخرى من دون معرفته بالأمر.

(الأمرُ الثَّاني): لو فرضنا ـ وفرض المحال ليس محالاً ـ أنَّ للرِّوايَةِ وجوداً ما في الكِتابِ المَذكورِ أو في غيرِهِ؛ فهي لا تخرجُ من الإرسالِ السندي، إذ لم يُعرَفُ النَّاقِلُ عن الإمامِ الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، والإرسالُ المحض في الرِّوايةِ منَ الأسبابِ الكُبرى لعدَمِ جوازِ الاعتِمادِ على الرِّوايَةِ سواءٌ كانَت تاريخيَّةً أو تكوينيَّةً أو فقهيَّةً وأخلاقيَّةً إلا إذا كانت الرِّوايةُ مدعومة بالشواهد والقرائن التي تثبت صحتها، والتي منها كونها مقرونةً بالأخبار الأُخرى المتوافقة معها بالمنطوق والمفهوم.. وأين هذا من الرِّواية المنسوبة إلى الإمام الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف...؟.

والحديثُ المُرسَلُ ليسَ حجَّةً مُطلَقاً بحسب مسلك المشهور، وذلكَ للجهلِ بحالِ المحذوفِ، وهو ضرْبٌ منَ التَّدليسِ، والتَّدليسُ أخو الكذِبِ على حدِّ تعبيرِ بعضِ الرِّجاليِّينَ...وأما بحسب نظرنا الرجالي والأُصولي، فإن الرِّوايةَ المُرْسَلَة حُجّةٌ، شريطةَ موافقتِها للقرائن والشواهد؛ وهي مفقودة في

الخبر المنسوب إلى الإمام الحجَّة القائم (أرواحنا فداه) بل الرواية المزعومة محض افتراء على جنابه الأقدس.

وبالجملة: إنَّ الرِّوايةَ التي اعتمدها المحرِّف لمْ يُعرَفْ قائِلُها وهي بلا سَنَدٍ رجاليٍّ متَّصلٍ بالإمامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ ما يستَلزِمُ طرحَها وعدم الاعتمادِ عليها للقطع بكونها من النقولات المكذوبة على الإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف... ولا يحقُّ لأحدٍ أن يَتَقوَّلَ على الإمامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف بشيءٍ لمْ يقُله، لعَنَ اللهُ تعالى مَن كذَبَ عليهِ ونسَبَ إليهِ ما لم يَقُلهُ أو يُقَرِّره...

(الأمرُ الثَّالث): من المقطوع به أنَّ الرّواية المنسوبة إلى إمامنا المهديّ القائم (أرواحنا فداه): **"حزبٌ يُقاتِلُ على أبوابِ بيتِ المَقدِسِ أنا منهُم وهم منّي"** لم تصدر خلال الغيبة الصغرى؛ وإلا لكان لها أصلٌ في المصادر التاريخية المتعلقة بحوادث الظهور وعلاماته وشرائطه، فلا بُدَّ ـ والحال هذه ـ من دعوى صدورِ الروايةِ عن الإمامِ الحُجَّةِ بنِ الإمام الحسَنِ عجل الله تعالى فرجه الشريف في الغيبة الكبرى، ما يعني أنَّ الإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يُصدِّرُ فتاوىً يبيِّن فيها أحكاماً شرعيّة عبرَ أشخاصٍ خلال غيبَتِهِ الكبرى المقدَّسة، لا سيَّما وأنَّ لسان الرِّواية المزعومة هو بيان حالِ جماعةٍ من حيثية تكليفهم بقتال الدولة اليهوديَّة الصهيونية على حدود بيت المقدس، فموردها هو بيان الحكم التكليفي من الحيثيَّة المتقدّمة، وقد دلَّ الخبرُ عليه بالتَّوقيع الصَّادِر منهُ عليه السلام في نهاية سفارة السفير الرابع مفادُها كذب وافتراء كلّ من ادَّعى المُشاهدَةَ

والنِّيابةَ، والمرادُ منَ المُشاهدَةِ ادِّعاءُ البابيَّةِ؛ أي: استِلامُ الفتاوى والأوامِرِ والنَّواهي منهُ (روحي فداهُ) تماماً كعمَلِ السُّفَراءِ الأربَعَةِ (رضِيَ اللهُ عنهم وأرضاهُم)، وهو أمرٌ تسالمَ العلماء الأعلام في الطائفة المحقَّة على عدمِ جوازِهِ في عصرِ الغيبَةِ الكُبرى، بل هو المُجمَعُ عليهِ بينَهُم.

ولو فرضنا أن الرواية المزعومة ليست في مقامِ بيانِ الحكم التكليفي بقتال الدولة اليهودية، بل أن لسانها هو بيان موضوعٍ من الموضوعات الخارجية كغيرها من العلامات الكاشفة عن الموضوعات الخارجية قبل يوم الظُّهور الشريف، وهو خارجٌ عن مقام الإفتاء، فلا يثبت بذلك صحة مضمونها، باعتبارها في مقام بيان حسن حال من يقاتل اليهود على باب المقدس بشكلٍ مطلق، ما يعني تشريع الإمام المهديّ(سلام الله عليه) لهؤلاء صحة قتال كلّ من ناوأهم حتى الشيعة منهم، فكلّ من يقف بوجههم يعتبر ضالاً ومحكوماً عليه بالفسق أو المروق من الدين، كما تصوِّب لفقهائهم صحة كلّ معتقداتهم وأحكامهم حتى على مستوى مخالفتها للأدلة القطعية الصادرة عن آبائه الطاهرين(عليهم السلام) نظير حرمة تقمص ولايتهم التشريعية المطلقة التي يدّعيها قادة النظام الإيراني، وتشرِّع لهم العصمة في فتاواهم وأقوالهم وأفعالهم...وهو أمر مناهضٌ للأدلة القطعية الدالة على عصمة أهل البيت(عليهم السلام) فقط دونَ غيرهم من العلماء المنسوبين إليهم في عصر غيبة إمامنا المهديّ(صلى الله عليه) مع قيام الإجماع على أن أكثر

الأحكام الصادرة عن الفقهاء مظنونة الحكم طبقاً للأخبار التي اعتمدوها من حيث فهم الدلالة وكيفية معالجتها حال التعارض، فلا مجال للقطع بواقعيتها، في حين أن الرواية المزعومة تنسب الواقعية القطعية بصحة كلّ ما يفتون ويعتقدون به بحيث رفعت من مقامهم حتى جعلتهم الرواية من الإمام والإمام منهم، وهذا يعني تصويب كلّ ما يقولون ويفعلون..وهو يتعارض مع ما ورد عن آبائه الطاهرين(عليهم السلام) من أن الفقهاء ليسوا بمعصومين وأنَّهم هم معرَّضون للخطأ والاشتباه والنسيان والجهل بواقع الأحكام الشرعية، فلا يجوز ـ والحال هذه ـ تقديم الرواية المزعومة على الأخبار القطعية المناهضة لها...بل لا يجوز الاعتماد عليها حتى لو لم تتعارض مع الأخبار، وذلك لأنها مقطوعة الفساد والبطلان لأجل عدم وجودها في المصادر الحديثية المعتبرة وغير المعتبرة بل لا واقع لها في كتاب منسوب إلى التشيع...

وبناءً عليهِ: فإنَّ ما ادَّعاهُ هذا المُحرِّفُ هو مجرَّدُ كذبٍ وهَوَسٍ وجنون وهرطقة كبرى، فتشملُهُ اللَّعنةُ الواردَةُ في التَّوقيعِ الصَّادرِ منهُ عجّل الله فرجه الشريف على يدِ السَّفيرِ الرَّابعِ عليٍّ السُّمريِّ.

وبهذا تتَّضِحُ سخافَةُ قولِهِ في آخرِ كلامِهِ بأنَّ: « **هذا الحزبَ يلقى عِنايَةً خاصَّةً منَ الإمامِ وأنَّهُم جنودُهُ والمُطيعونَ لهُ..** » إذ لا يعدو كونَهُ افتراءً آخرَ على الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه الشريف؛ باعتِبارِهِ تكذيباً عليهِ من جهة، وباعتِبارِهِ تغريراً

للجهَّالِ بالقبيحِ ، حيثُ إنَّ كلَّ ما يصدُرُ من ضلالٍ وفِسْقٍ من عناصرِ الحزبِ وقيادَتِهِ يُعتَبَرُ مُمْضىً شرعاً من قِبَلِ الإمامِ المُنتَظِرِ(عليه السلام) ، ولا أظنُّ عاقلاً منهم يرضى بذلك.



العلامةُ السَّابِعَةُ الكُبرى :

العراقُ – دخولُ قوَّاتٍ غربيَّةٍ إلى العراق.

« **ورودُ خيْلٍ مِن قِبَلِ الغربِ حتّى تربط بفناءِ الحيرة..** »[1].

في هذهِ العلامةِ وقَعَ تحريفٌ من قِبَلِ فارس الفقيه – في كراسته التي وزعها الحزب على عامة كوادره في لبنان – حتَّى بدَّلَ كلمةَ " المغربِ " الوارِدَةِ في المصادرِ التَّاريخيَّةِ إلى لفْظِ " الغربِ " ليُثبِتَ أن الإيرانيين سيقاتلون السفياني الذي سيؤازره الغرب ، وقد نقلها من العلامة الشيخ علي الكوراني في كتابين له حول (علامات الظهور) ، وها هي عبارة الشيخ الكوراني بعد ذكره لخبر ورود خيل من قبل المغرب فقال : " وقد وردت روايات في خيل المغرب التي تنزل في فناء الحيرة ، أي تستقر قرب الكوفة ، وأن هذا الحدث يكون في أيام السفياني أو قربه ، ولكن الملفت في نص الشيخ المفيد رحمه الله

(١) أُنظر (أنت الآن في عصر الظهور ص ١١) فارس الفقيه/ والمعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ص ٥٣٢ وعصر الظهور ص١٣١ للشيخ علي الكوراني.

قوله : " وورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيرة " ، فيحتمل أن تكون هذه القوات غربية تدخل العراق لمعاونة السفياني ، أو تكون قبل السفياني " ؛ انتهى كلامه[٢].

إنَّ عامة نسخ الرواية مجمعةٌ على لفظ : (المغرب) وفي نسخة(العرب) ، وقد تصفحنا عبارة كتاب الإرشاد للمفيد (رحمه الله) ، فلم نجد عبارة " من قبل الغرب" التي زعم الشيخ الكوراني وجودها فيه ، بل المفيد كغيره من المحدثين ذكر "ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة"[١] ؛ والظاهر أنَّ الشيخ عليّ الكوراني قد اشتبه في النقل أو أنَّه فسَّر المغرب بالغرب ؛ إذ إن المغرب لغةً هو الموضع الذي تغيب منه الشمس حتى لو كانت في مناطق الغرب الأوروبي ، بينما الغرب هو المنطقة التي تقع في جهة الغرب المقابل للشرق ، وبينهما بون شاسع ؛ فالظاهر أن الشيخ الكوراني هو الأول والوحيد الذي تفرد بلفظ "الغرب" في الرواية ؛ وتفرده لا يخلو من أمور ثلاثة : إمَّا أنَّه اشتبه بالنقل ، وإمَّا أنه نقلها من نسخة قديمة لم يرمز إليها في هامش كتابه ؛ وإمَّا أنَّه قصد التبديل والتحريف ، فإذا كان الأول فهو معذورٌ ؛ وإذا كان الثاني ، فهو مقصِّرٌ ؛ وإذا كان الثالث فهو محرِّفٌ ، وبالتالي لا عذر له في التبديل والتحريف ؛ والسبب في التحريف حينئذٍ واضحٌ لأجل

---

[٢] راجع كتاب: عصر الظهور ص ١٣٠ ـ ١٣١ الطبعة السابعة عام ٢٠٠٤ م دار المحجة البيضاء، بيروت.
[١] أنظر كتاب: الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٣٦٨ باب علامات قيام القائم عليه السلام؛ طبع دار المفيد بيروت عام ١٩٩٣ م تحت إشراف اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

تبييض صفحة وجهه أمام وليّ نعمته النظام الإيراني الذي جعله الشيخ الكوراني في مصافّ الأولياء لأهل البيت عليهم السلام، والرجل معروف بولائه له ومستميت بالدفاع عنه، كما أنَّه معروف بعداوته للغرب، ومما يؤسف له أنَّه قدَّم المصلحة الشخصية على الرّواية لإرضاء أولياء نعمته في إيران...؟!

وهذهِ العلامةُ وإنْ لم يكُن فيها ما يستَدعي التعقيب عليها سوى ما ذكَرنا منَ التَّحريفِ إلا أنَّ نفسَ دخولِ قواتٍ أجنبيَّةٍ ـ سواءٌ أكانت أميركيَّةً أو غيرها ـ لا يكونُ مُهمّاً جدّاً من جهةِ حركةِ الظُّهورِ الشَّريفِ كأهميَّةِ بعضِ العلاماتِ المُؤثِّرَةِ في الخروجِ المُبارَكِ للإمام المعظَّم صاحبِ العصر والزَّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

والحاصلُ: إنَّ الشيخ الكوراني قد احتمل دخولَ القوَّاتِ الأميركيَّةِ والمُتحالِفَةِ معها إلى العِراقِ من علاماتِ الظُّهورِ المُبارَكِ...كما أنَّه نسب إلى الشيخ المفيد قوله" بورود خيل من قبل الغرب" بدلاً من"المغرب".

يرد على الشيخ الكوراني العامِلي ما يلي:

لقد اتفقت كلُّ النسخ التاريخية الكاشفة عن دخول قوات عسكريَّة قتالية إلى الحيرة العراقية على لفظين لا ثالث لهما هما: "خيل من قبل العرب " و" خيل من قبل المغرب "، فقد أورَدَ الشَّيخُ المُفيدُ (رحمه اللهُ) الرِّوايةَ بلفْظِ المغرب في الإرشادِ على النحو الآتي: "...وورودُ خيلٍ مِن قِبَلِ المَغرِبِ حتّى

تربُطَ بفناءِ الحِيرَةِ... "[١]. وكذا أثبَتَها الأربَليُّ في (كشْفُ الغمَّةِ) [٢] والصَّبَّاغُ في (الفصولُ المهمَّةُ) [٣] والحائري في(إلزامُ النَّاصبِ)[٤]. وأثبَتَها الشَّيخُ المحدّث المجلسيُّ(رحمه الله) بلفْظٍ مُختَلِفٍ تماماً عمَّا سبَق، فأتى بلفْظِ " عرَب " بدلاً من غرب أو مغرِب، هكذا: (ورودُ خيلٍ مِن قِبَلِ العرَبِ حتّى تُرْبَطَ بفناءِ الحيرةِ...) [٥] .

وشتَّانَ ما بينَ المعاني الثَّلاثةِ: مغرِب - غرب - عرَب.

فالمغربُ أعمُّ من كونهِ خاصّاً ببلادِ الإفرَنجِ، بل يَشمَلُ المغربَ العربيَّ واليهودَ المُستَوطِنينَ في فِلَسطينَ من ناحيةِ غربِ البحرِ المتوسِّطِ حسبما أشرنا أعلاه؛ والغربُ خاصٌّ بمن ذَكَرنا منَ الإفرَنجِ، باعتبار أنَّ الغرب هو المناطق الغربية التي تقع في الجهة المقابلة للشرق؛ كما يُطلقُ لقبُ الغربِ على غيرِ الإفرَنجِ، إذ قد تأتي قوّاتٌ عربيَّةٌ إلى العِراقِ من جِهَةِ غربِ العِراقِ...ولكن لا يكون ذلك إلا بقرينةٍ معيِّنة تصرفُ اللفظ عن معناه الموضوع له إلى آخر غيره؛ فبينَ الغرب والمغربِ خصوصٌ وعمومٌ من وجه؛ والعرَبُ يشمَلُ بلادَ العرَبِ كلِّها، بما في ذلكَ بلادُ المغربِ العربيِّ...يرجى التأمل.

---

(١) (الإرشاد) ج٢ ص٣٦٩.

(٢) (كشف الغمة) ج٣ ص٢٥٥.

(٣) (الفصول المهمة) ج٢ ص١١٢٨.

(٤) (إلزام الناصب) ج ٢ ص ١٤٩.

(٥) (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٢٢٠.

علاج تعارض النسخة القديمة مع الجديدة ؟

إنَّ تطبيقَ الرِّوايةِ على القوّاتِ الغربيَّةِ أمرٌ غريبٌ مع ما عُرِفَ في المصادِرِ التَّاريخيَّةِ المشهورة بلفظ " المغرب"، وعلى فَرْضِ وجودِ نسخةٍ أُخرى اعتمدها الشيخُ الكوراني العامِلي، فلماذا لم يذْكُرها لنا..؟ ولو كان هناك نسخةٌ أُخرى بلفظ " الغرب " لحكمنا عليها بالفساد والبطلان لشذوذها من حيث معارضتها للنسخ الأُخرى المخالفة لها بلفظ الغرب الذي ادَّعاه الشيخ الكوراني وتبعه عليه فارس الفقيه ؛ لأنَّ قواعد الترجيح دائماً في جانب عامة النسخ المصدرية القديمة، وبالتالي لا اعتبارَ لما ذَكَرَهُ الشَّيخ المذكور.

وبعبارةٍ أُخرى: على فرضِ صحَّةِ ما ذكَرَهُ الشيخ الكوراني في دعواه المتقدِّمة على الشيخ المفيد ـ والظاهر لنا عدم صحتها ـ فلا اعتمادَ على ما ادَّعاه ؛ وذلك لمخالَفتِهِ للمصادرِ الموثوقَةِ الدالة على لفظ(المغرب)، كما لا اعتبار بالنسخة التي فيها لفظ" العرب" ؛ إذ إنَّها شاذة عن النسخة المشهورة بين المؤرخين، فتسقطُ الروايةُ ساعتئذٍ من مقامِ الاستِدلالِ إلى مقامِ التَّخمينِ والاحتِمال... فلا مجال لاعتبارها علامةً على قرب الظهور الشريف ؛ ولكن لو سلَّمنا جدلاً بصحة العمل بالاحتمالات، فيمكن توجيهها بما يتناسب مع الظواهر العرفية وما يجري على الساحة العربية والإقليمية، وإن كان ذلك دونه خرط القتاد ؛ وبما أن الميسور لا يسقط بالمعسور نكتفي بتأويلها لئلا

نسقطها رأساً، فيؤدي ذلك إلى طرح أخبارهم المنسوبة إليهم، وقد نهى أئمتنا الطاهرون (عليهم السلام) عن ذلك.

وبناءً على ما أشرنا إليه: فإن نسخة " الغرب " تكونُ في صدَدِ بيانِ أنَّ القوَّاتِ الغربيَّةِ ستدخلُ العراقَ وتربطُ خيولَها في الحيرةِ وهي النَّجَف، وسواءٌ كانَ لفظ " خيولِها " يُرادُ بهِ المعنى الحقيقيَّ؛ أي: حيواناتٌ تُربَطُ في النَّجَفِ، أو يُرادُ بهِ المعنى المجازيَّ؛ أي: آليَّاتٌ عسكريَّةٌ؛ فإنَّ كلا المعنَيَيْنِ لا ينطَبِقانِ على القوّاتِ الأميركيَّةِ إبَّان دخولها للعراق عام ٢٠٠٣م حتى جعل منها المحرِّف (فارس الفقيه) علامةً فارقةً لقرب الظهور الشريف، وذلكَ لأنَّه لم يكن للقوات الأمريكية تواجُدٌ في الحيرة وهي النَّجَف، فكيفَ يكونُ دخولُهُم إلى الحيرة في العراقِ ـ إذاً ـ علامةً لظهورِ الإمامِ(عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟!.

واستغرابنا من دعوى المحرِّف المتقدِّمة لا يعني بالضرورة العقلية أننا نكره ـ والعياذ بالله تعالى ـ قرب ظهور إمامنا الحُجَّة القائم (روحي فداه)، كلا وألف كلا! بل لأننا نكره الضلال والتحريف لأجل المصالح الدنيوية التي يتناطح عليها طلاب الدنيا... إننا نرجو أن يكون دخول القوات الغربية إلى العراق في (عام ٢٠٠٣م) علامة على خروج الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم (سلام الله عليه)، لأن في خروجِ إمامِنا الحُجَّة القائم (سلام الله عليه) فَرَجاً لنا.

وبناءً على نسخةِ " المغربِ" أو "العرَبِ " فالأمرُ كسابِقِهِ أيضاً إذ لم تدخُل إلى الحيرة في العِراقِ إلى حدِّ الآنَ أيَّةُ قوَّاتٍ مغربيَّةٍ أو عربيَّةٍ، فلا أثَرَ ـ إذاً ـ لما ذكَرَهُ المحرِّفُ من كونِها علامةً لظهورِ الإمامِ المعظَّم الحجَّة القائم المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف...فالأمرُ مُوكولٌ إلى المستقبَلِ إنْ لم يظهَر فيهِ البَداءُ، إذ هيَ منَ العلاماتِ الموقوفةِ أو المشروطَةِ التي قد تحصل وقد لا تحصل، ولا تُؤثِّرُ في يومِ الخروجِ الشريف .

والحاصل: إن رواية " ورود خيل من قبل المغرب " ظاهرة في دخول قوات من ناحية المغرب العربي على خيول فتُربَط بفناءِ الحيرة، فتُحمَلُ الخيولُ على الحيواناتِ المعروفةِ، وسببُ استِعمالِهم للخيولِ دونَ السَّيَّاراتِ لعلَّهُ يرجعُ إلى صعوبَةِ السَّيرِ في السَّيَّاراتِ والآليات العسكرية الثقيلة ساعتئذٍ، أو لوجودِ حربٍ مدمِّرَةٍ في الدُّولِ الكبرى تؤدّي إلى الشُّحِّ في قِطَعِ الغيارِ وما شابَهَ ذلك...

العلامةُ الثَّامنةُ الكبرى:

استِشهادُ نفسٍ زكيَّةٍ في النَّجَفِ مع سبعينَ منَ الصَّالحين.

فقد جاءَ في " البِحارِ" نقلاً عن "الإرشاد" قول المُفيد: « **قد جاءَتِ الأخبارُ بذِكرِ علاماتِ لزمانِ قيامِ القائمِ المهديِّ(ع) وحوادِثَ تكونُ أمامَ قيامِهِ وآياتٍ ودلالاتٍ، منها:قتلُ نفسٍ زكيَّةٍ بظهْرِ الكوفةِ في سبعينَ منَ الصَّالحينَ** " [1].

[1] (البحار) ج ٥٢ ص ٢٢٠ و(الإرشاد) ج ٢ ص ٣٦٨.

فقد طبَّقَها المُحرِّفُ على السَّيِّد محمَّد باقرِ الحكيمِ قال: « ... **لقد تمَّ اغتيالُ السَّيِّدِ محمَّد باقر الحكيمِ بعد صلاةِ الجُمُعةِ بعدَ خروجِهِ من مقامِ الإمامِ عليٍّ (ع) في النَّجَفِ مع سبعينَ منَ الصَّالحينَ على أيدي التَّكفيريّينَ، ويُعَدُّ استِشهادِهِ إحدى العلاماتِ الّتي تُشيرُ إلى قُربِ ظهورِ المولى صاحبِ الزَّمانِ (ع)** »[٢].

يورد على الدعوى المتقدّمة بوجهين هما كما يأتي:

(الوجه الأول): إنَّ عدَدَ مَن قضى نحبَهُ إلى رحمَةِ اللهِ مع السَّيِّدِ محمَّد باقر الحكيم يتجاوَزُ الثَّمانينَ، فتطبيقُ الرِّوايَةِ عليهِم في غيرِ محلِّه.

(الوجه الثاني): إنَّ جهْلَ المُحرِّفِ بعلاماتِ الظُّهورِ الشريف أوقَعَهُ في ضيق الخناق، وفي مهزلَةٍ الجهل بأخبارعلامات الظهور الشريف؛ وذلكَ لأنَّ قتلَ النَّفسِ الزَّكيَّةِ مع سبعينَ منَ الصَالحينَ إنَّما يتمُّ في سنَةِ ظهورِ السُّفيانيِّ بقرينَةِ سِياقِ الأحداثِ المُتتاليَةِ في العراقِ عندَ دخولِ السُّفيانيِّ إلى العراق، والظاهر أنَّه أحدُ الإيرانيين القاطنينَ في الكوفةِ كما جاءَ في خبر النعماني عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام قال: " **يخرجُ رجل من موالي الكوفةِ في ضعفاء، فيقتُلُهُ أميرُ الجيشِ بينَ الحيرَةِ والكوفة** "[١].

وفي خبرٍ آخرَ يُؤيِّدُ ما ذكرناهُ آنِفاً أورَدَهُ صاحبُ كتابِ " يومُ الخلاصِ "[٢]، عن الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام قال: " **يبعثُ بعثاً** ـ أي السُّفيانيُّ ـ

---

[٢] (أنت الآن في عصر الظهور) ص ١٢.
[١] الغيبة للنعماني ص ٢٨٩ باب ١٤.
[٢] يوم الخلاص للشيخ كامل سليمان العاملي ص ٤٦٣.

إلى الكوفةِ، فيُصابُ أناسٌ من شيعةِ آلِ محمَّدٍ قتلاً وصلباً، وتُقبِلُ رايةٌ من خراسانَ حتّى تنزِلَ دجْلَةَ، فيخرجُ رجُلٌ من المَوالي ضعيفٌ ـ وهو الكوفيُّ ـ **فيُصابُ هو ومَن تَبِعَهُ في ظهرِ الكوفةِ** " ؛ ووَصْفُهُ بكونِهِ ضعيفاً كنايَةٌ عن ضعفِ جيشِهِ أمامَ آلافِ الجنودِ السُّفيانيّينَ المجهزين بالدبابات وغيرها من الأسلحة الفتاكة كما تصف الأخبار .

والحاصِلُ : إنَّ الحديثَ المُستَشهَدَ بهِ ـ لو سلَّمنا صدورَهُ عن الأئمَّةِ عليهم السلام ـ هو خاصٌّ برجلين : إمّا بالحسَنيِّ الّذي يخرُجُ من إيرانَ ويُقتَلُ في العراقِ، وإمّا بشخصٍ يخرجُ من النجف الأشرف في سنَةِ ظهورِ الإمامِ المهديِّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف ويقتل فيها، أو يقتل بين الحيرة والكوفة، والأرجح الثاني ؛ وذلك لأن القول الأول ليس روايةً، بل هو قول الشيخ المفيد في الإرشاد[1] ؛ بينما القول الثاني هو صحيحة ابن محبوب عن جابر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام ؛ فلتراجع[2]...ودعوى كونهِ خاصّاً بالسيِّد محمَّد باقر الحكيم مقطوع البطلان بالبداهة والوجدان عند العالم العارف بالأخبار ؛ لأنه خاص فقط بسنة الظهور الشريف، وقد مضى على مقتل الحكيم سنين متمادية ولم يظهر السفيانيّ...! ؛ فما ادَّعاه المحرِّف ليس سوى مجرَّدَ ذوقٍ واستِحسانٍ لا قيمةَ لهُما في مجالِ العلمِ والفقه.

---

[1] الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٦٨ باب في ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ونقله عنه المجلسي في البحار ج ٥٢ ص ٢٢٠.

[2] بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٧ ح ١٠٥.

تطبيق هزيل ينم عن ضعف في التحصيل!

لقد اشتَبَهَ بعضُ الأدعياءُ للعِلْمِ في تطبيق العلامات من دون دراية بالأخبار، فخلطوا بين النفس الزكيَّة المدنية وبين نفس زكيّة نجفية، فصاروا يؤولون الأخبار الكاشفة عنهما ويطبقونها على من شاؤوا وأحبوا، فكلما قُتِلَ عالمٌ متحزبٌ في النجف، يصرفونه إلى كلا الرجلين الواردين في الأخبار، فقد ظنَّ هؤلاء أنَّ النَّفسَ الزَّكيَّةَ الّتي تُذبَحُ في مكة هو السَّيِّد محمَد باقر الصَّدر مؤوِّلينَ الرُّكنَ والمقامَ اللَّذَيْنِ تقَعُ بينَهُما حادِثَةُ الذَّبحِ بالنَّجَفِ ومكَّةَ؛ لأنَّ السيّد محمَّد باقر الصَّدر قُتِلَ في بغدادَ الواقِعَةِ بينَ مكَّةَ والنَّجفِ...! وقد فاتَتْهُمُ الأوصافُ والشُّروطُ الّتي تتَّصِفُ بها النَّفسُ الزَّكيَّةُ، وهيَ الآتية:

١- هروبُ الهاشميِّ صاحبِ النَّفسِ الزَّكيَّةِ من ظُلْمِ السُّفيانيِّ إلى المدينةِ المنوَّرَةِ.

٢- كونُهُ وكيلاً خاصّاً للإمامِ المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حيثُ يوكِّلُهُ الإمامُ المهديُّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف في المدينةِ ليخطِبَ في الحجيجِ في اليومِ الخامِسِ والعِشرينَ من ذي الحِجَّةِ.

٣- خِطابُهُ في المسجِدِ الحرامِ.

٤- ذبْحُهُ كما تُذبَحُ الشَّاةُ بينَ مقامِ إبراهيمَ ورُكْنِ الحَجَرِ الأسوَدِ.

٥- خروجُ الإمامِ المهديِّ عجّل الله فرجه بعدَ مقتَلِهِ بخمسَةَ عشَرَ يوماً بينما يقتل الآخر في العراق بعد دخول السفياني إليها ؛ أي : قبل أشهر من مقتل الحسني.

كلُّ هذهِ المواصفاتِ والشَّرائطِ غيرُ مُنطَبِقَةٍ ـ ولا في واحدةٍ منها على السَّيِّدِ محمَّد باقر الصَّدر أو غيرِهِ ممَّن يحلو له جَعْلُهُ النَّفسَ الزَّكيَّةَ...

العلامةُ التاسعةُ الكبرى :

العراق : قيامُ حكمٍ إسلاميٍّ في العراقِ موالٍ للمُمَهِّدينَ الإيرانيّينَ.

اعتمدَ المحرِّفُ في مُدَّعاهُ على روايةِ خطبةِ البيانِ المروية عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام وفيها : " **ألا يا ويْلَ بغدادَ منَ الرَّيِّ** (طهران) **من موتٍ وقتلٍ وخوفٍ يشملُ أهلَ العراقِ إذا حلَّ بهمُ السَّيفُ فيَقتُلُ ما شاءَ اللهُ... فعندَ ذلكَ يخرُجُ العَجَمُ على العرَبِ ويملكونَ البصرةَ** "[1].

ثمَّ عقَّبَ المُحرِّفُ بقولِهِ : « **وتدلُّ الرِّوايةُ على نفوذٍ إيرانيٍّ قويٍّ بعدَ حربٍ مع العراقيّينَ، وهذا النُّفوذُ تُشيرُ إليهِ الرِّوايةُ (فيخرجُ العجمُ على العرَب) أي: يتفوَّقُ العجَمُ بالنُّفوذِ والدَّعمِ (ويملكونَ البصرةَ) أي: النُّفوذِ القويِّ لهم في جنوبِ العراقِ، وهذا ما تُشيرُ إليهِ جميعُ الصُّحُفِ العالميَّةِ اليومَ بأنَّ الحرَسَ**

(١) (إلزام الناصب) ج٢ ص١١٩.

الثَّوريَّ والإيرانيّين يُسيطرونَ على جنوبِ العراقِ تحديداً، وعلى النِّظامِ العراقيِّ الموالي لهُم، وإن دلَّ هذا على شيءٍ فيدلُّ أنَّنا في عصرِ الظُّهور... »[1].

يورد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجـه الأول): لا ننكـر سـيطرةَ النظـام الإيرانـي علـى العـراق بكافـة مؤسســاته الوطنيــة والعســكرية والاجتماعيــة والسياســيَّة والاقتصــادية والاعلامية ؛ ولكنْ ليسَ ثَمَّةَ ملازمةً بينَ سيطرةِ الإيرانيّينَ على البصرَةِ وبينَ الحكمِ الإسلاميِّ، وهل مجرَّدُ كونِهم شيعةً يستَلزمُ أن يحكموا بالإسلام؟! فليسَ ثَمَّةَ ملازمةً بينَ الأمرين، إذ ربَّما يكونُ الفردُ شيعيّاً وهو أبعَدُ النَّاسِ عن الدّينِ... فأيُّ إسلامٍ هـذا الّذي يعتَقِدُهُ قائِدُهُمُ الأعلى الخامنئيُّ الّذي يُبيحُ للنِّساءِ تفجيرَ أنفُسِهُنَّ بقوّاتِ الشَّيطانِ الأكبرِ ـ أميريكا ـ حسَبَ تسمِيَةِ زعيمِهِمُ الأكبرِ الخمينيِّ، وهي فتوىً تدعو إلى الغرابةِ والدَّهشَةِ كسائر فتاويه الغريبة بكيفيتها والعجيبة في نهجها الاستدلالي عن المنهج العام للاستنباط الإمامي، ولا نعتقِدُ أنَّ زعيمَ القِياسِ عمر بن الخطَّاب أفتى بذلكَ...!!.

إنَّ إباحةَ تفجيرِ الأجسادِ للنِّساءِ لم نسمَع بِها حتّى عندَ عبَدَةِ الأوثانِ والمُلحدينَ الّذينَ يُبيحونَ شرَفَ المرأةِ وعِرضِها... ومع هذا نراهُم يُحافِظونَ على هذا العِرْضِ منَ التَّدنيسِ ومسِّهِ من قِبَلِ الرِّجالِ قبل الموت وبعدَه ؛ لأنَّ للموتِ قيمةً عندَ كلِّ البشَرِ إلا عندَ مَن أجازَ للمرأةِ أن تُظهِرَ جسَدَها بعدَ

---

(١) (أنت الآن في عصر الظهور) ص١٥.

التَّفجيرِ فينكَشِفُ فرجُها وثديُها وفخذُها... إلخ، وهَلْ هذا منَ الإسلامِ؟! كلا، ولكنَّ أتباع الخامنئي يعتبرونه من صميم الإسلام، لا لشيءٍ سوى أنَّ الخامنئيَّ أباحها وأجازَها لهؤلاءِ المُضَلَّلاتِ الغافِلاتِ اللاتي لا يعرِفنَ شيئاً منَ العفافِ والحِشمةِ؛ وإلا لما كُنَّ سمَحْنَ لأنفُسِهِنَّ بهَتْكِ أستارِهِنَّ وفروجِهِنَّ...؟!.

إنَّ إسلام أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) هو إسلام جدِّهم رسول الله ﷺ، لا يقرُّ ولا يجيز الفتاوى المنحرفة عن نهجهم المقدَّس البعيد عن القياس والظنون والاستحسانات التي يقول بها أعداؤهم وخصومهم، وتلكم الفتاوى الولايتيَّة التي تعتمد الظنون الشخصية والآراء الاستحسانية، يقف منها فقهاء الإمامية موقفَ الشجب والإنكار والرفض؛ لمخالفتها الأُسس الفقهية والعقديَّة المبنيَّة على كتاب الله تعالى والسنّة الصحيحة للنبيّ وأهل بيته المطهرين عليهم السلام.

(الوجه الثاني): ليسَ في الرِّوايةِ إشارةٌ إلى أنَّ مَن سيحكُمِ العِراقَ ـ بعدَ سقوطِ نظامِ صدَّام التَّكريتيَّ ـ مُلتَزِمونَ بالإسلامِ عقيدةً وتشريعاً؛ بل إنَّ نفسَ هؤلاءِ الحاكِمينَ في العِراقِ سنّوا دستوراً مُخالِفاً للإسلامِ، بل نُؤكِّدُ أنَّ الحكمَ في العِراقِ هو حكمٌ علمانيٌّ أوجَدَتهُ أميريكا الّتي تخلَّصَت من نظامِ البعثِ وسَمَحَت لثُلَّةٍ منَ الشِّيعةِ المتحزبين لحزب الدعوة أن يحكمه من دونِ أن تكونَ لهُم أيَّةُ امتيازاتٍ وصلاحيَاتٍ تُخَوِّلُهُم لكي يحكموا باسمِ الإسلامِ

وطِبقاً لقوانينِهِ وتشريعاتِهِ... فنظامُ الحكمِ القائِمِ في العراقِ حاليّاً هو نظامٌ علمانيٌّ محض، لا توجد في مدارسه وجامعاته حصة دينية أو كتاباً دينياً أو تاريخياً طبقاً لمنهج أهل البيت (عليهم السلام)، والعلماء والخطباء تعالت صيحاتهم استنكاراً على ذلك...! فكيفَ يكونُ الحكمُ حينئذٍ إسلامياً كما يدَّعي المُحرِّفُ؟!.

كما أنَّ نفسَ تسلُّطِ الإيرانّيينَ على البصرة لا يدلُّ على صلاحِهِم وحسنِ أحوالهم وكمال إيمانهم.. بل يعكُسُ فِعلُهُم ذاكَ عن شدَّةِ تسَلُّطِهِم وجبَروتِهِم لأجلِ مصالِحِهِمُ القوميَّةِ ليسَ إلا ؛ إذ وراءَ الأكَمَةِ ما وراءَها.

(الوجه الثالث): لو كانَ تسلُّطُ الإيرانيّينَ فضيلةً يُمدحونَ لأجلها، لكانَ تسلُّطُ الأكرادِ على بَغدادَ فضيلَةً أيضاً، لِما ورَدَ في الأخبارِ " **ويلٌ لبغدادَ من سيوفِ الأكرادِ** "، ولكانَ أيضاً تسلُّطُ الأتراكِ على طهرانَ فضيلَةً نظيرَ ما ورَدَ في الخَبَرِ " **ويلٌ لأهلِ الرَّيِّ منَ التُّرك، وويلٌ لأهلِ العراقِ من أهلِ الرَّيِّ وويلٌ لهُم ثُمَّ الويلُ، ثمَّ ويلٌ لهُم منَ الشُّط**[1] **الّذينَ آذانُهُم كآذانِ الفار، صفْرٌ، لباسُهُمُ الحديدُ، كلامُهُم ككلامِ الشَّياطينِ، صِغارُ الحدق، جُردٌ مُردٌ، أستعيذ بالله من شرّهم، أولئك يفتَحُ اللهُ على أيديهِمُ الدّينَ ويكونُ سبَباً لأمرِنا** "[2].

---

(١) الشط: البعيد من الحق.

(٢) (يوم الخلاص) ص٥٠٩؛ الطبعة الثانية عام ١٩٨١ م؛ والطبعة الحادية عشر ص ٧٠٤ عام

بعدَ هذا كلّه ؛هل ثمّةَ فضيلةٌ تُذْكرُ في السَّيطرةِ والتَّمَلُّكِ، ما دامَ مفهومُ التَّملُّكِ عاماً ينطبِقُ على المُسلِمِ والكافرِ؟!، فالتَّمَلُّكُ بما هو بالحمل الذاتي لا خيرَ فيهِ إلا إذا ترتَّبَ عليهِ قِيامُ الحقِّ ونُصْرَةُ المظلومِ والمُستَضعَفِ، وفي هذا الصدد جاءَ عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام قولُهُ الشريف: **" إنَّ إمرَتَكُم هذهِ عندي أزهَدُ من عفطَةِ عنزٍ إلا أن أقيمَ حقّاً... "** ؛ فجعلَ عليه السلام الميزانَ في الخِلافةِ هو إقامَةُ الحقِّ ودحضُ الباطلِ، فلا قيمةَ لأيِّ سُلطانٍ أو حُكمٍ إذا لم يَنصَرِ المظلومَ والحقَّ والعَدالَةَ...

(الوجه الرابع): أيُّ فضيلَةٍ للحرَسِ الثَّوريِّ في تملُّكِهمُ البصرةَ في آخرِ الزَّمانِ حسبما ادَّعى المُحرِّفُ، وقد جاءَ في الأخبارِ المُتضافِرَةِ أنَّها تغرَقُ كلُّها ولا يبقى منها إلا مسجِدُها كجوجؤ سفينة، وإغراقُها بالماءِ عذابٌ إلهيٌّ بسببِ إعراضِ أهلِها عن الحقِّ أو مداهنتهم للظلم والباطل، ما يعني أنَّ اللهَ تعالى غيرُ راضٍ عن قوّاتِ الحَرَسِ الثَّوريِّ الإيرانيِّ فيشملُهُمُ العذابُ فيها..! ؛ بل جاءَ في بعضِها النَّهيُ عنِ السَّكَنِ فيها بسببِ كَثرَةِ الفِتَنِ الحاصِلَةِ بينَ أهلِها، وورد الأمر بالهرب منها[1] ؛ فأيُّ فضيلَةٍ إذاً في تَمَلُّكِ الإيرانيّينَ لها يا تُرى؟!.

٢٠٠٤م.

(١) راجع (يوم الخلاص) ص٤٥٤، الطبعة الثانية، وص ٦٢٦ / ٦٢٨، والبحار ج ٥٧ ص ٢٠٢ باب الممدوح من البلدان والمذموم منها.

(الوجه الخامس): يظهَرُ أنَّ كلَّ هذا الخوفَ والقتلَ والدَّمارَ الّذي يُصيبُ العراقيّينَ اليومَ، مصدَرُهُ بالدرجة الأولى هو الإيرانيّونَ؛ بحسبِ ما يذهبُ إليهِ المُحرِّفُ من تطبيقِها على الإيرانيّين الذين يسيطرونَ حالياً على البصرَةِ، وأيُّ فضيلَةٍ لهُم ساعتَئذٍ والآلافُ منَ العِراقيينَ الشِّيعةِ يُقتَلون بسبب الفتن التي تثيرها الرايات المتنافسة على الحكم في العراق والتي منها الرايةُ الإيرانية...؟!.

العلامةُ العاشرة الكبرى:

قال المحرِّف: « **من همُ القادَةُ الثَّلاثَةُ المُمَهِّدونَ للإمامِ (ع)؟** ».

ثُمَّ عقَّبَ المُحرِّفُ على ذلكَ بأنَّ الخُراسانيَّ وشُعيبَ بنَ صالحٍ واليمانيَّ همُ الخامنئِيُّ وأحمَد نجاد ونصر الله...!

وقال أيضاً: «**الخُراسانيُّ تنطَبِقُ مواصَفاتُهُ على السَّيِّدِ الخامنَئيِّ الّذي سيُسَلِّمُ الرَّايةَ للإمامِ المهديِّ (ع)** »؛ ثُمَّ قالَ: « **ورَدَ في الرِّواياتِ عندَ الطَّرَفينِ أنَّ مواصَفاتِ الخُراسانيِّ كالتَّالي:**

١- سيِّدٌ هاشِميٌّ حسَنيٌّ.

٢- من خراسان.

٣- صبيحُ الوجهِ.

٤- في خدِّهِ الأيمَنِ خالٌ.

٥- في يدِهِ اليُمنى خالٌ أو خَلَلٌ؛ والخال في اللغة علامة أو ضعف.

٦- إنَّـهُ أعلـى منصـب فـي إيـران، أي يكـون القائـد الأعلـى للجـيش أو للجمهورية.

وهذهِ المواصفاتُ تنطبِقُ على السَّيِّدِ عليّ الخامنئي ».

ثم عقَّب بالقول: « **فهو سيّد هاشمي حسينيّ ومن خراسان وصبيح الوجه وفي خده شامة وفي يده اليمنى خلل أثر تعرضه لمحاولة إغتيال وأنه الوليّ الفقيه والقائد الأعلى للقوات المسلحة في إيران التي تمهد لظهور الإمام، وهذا التوافق إنما يدل على أننا نعيش الآن في عصر الظهور..** »[1] .

نورد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): لا يجوزُ تطبيقُ المفهومِ الخاصِّ على موردٍ مشكوكٍ، فمُواصفاتُ الخُراسانيِّ الواردَةِ في الأخبارِ ذاتُ مفهومٍ خاصٍّ لا ينطَبِقُ إلا على مَورِدِهِ الحقيقيِّ، ولا مَجالَ لتطبيقِهِ على المَورِدِ المَشكوكِ نظيرَ ما يجري اليومَ من إسقاطِ المَفاهيمِ على مَوارِدَ لا علاقةَ لها بالمفهومِ الخاصِّ، وهو - كما يعتقد الأُصوليون على الأصح - من باب التمسك بالعام في الشبهة المصداقية، وهو غير جائزٍ على الإطلاق.

(الوجه الثاني): المواصفاتُ الكاشفة عن الخراسانيَّ في الأخبارِ مضطربةٌ ومُشوَّشَةٌ في أغلَبها؛ ما يقتَضي عدَمَ صحة الاعتِمادِ عليها مُطلَقاً، من هنا لم يكُنِ الخراسانيُّ منَ المحتومِ، لا سيَّما وأنَّ الأخبارَ بشأنِ الخراسانيِّ ضئيلَةٌ جدّاً

[1] (أنت الآن في عصر الظهور) ص ١٨.

في مصادِرِنا، وهي على قِلَّتِها مُجْمَلَةٌ لا يُعْرَف وجهُ الحقّ منها، ومتداخلة مع أخبار الحسني والهاشمي، بل مُتعارِضَةٌ فيما بينها، وعندَ التَّعارُضِ والتَّكافُؤِ في ضَعفِ أسانيدِها كلِّها، لا يُمكِنُ ترجيحُ إحداها على الأُخرى؛ لكونِهِ ترجيحاً بلا مرَجِّح، اللَّهُمَّ إلا أنْ يُؤخَذَ بالخَبَرِ الشِّيعيِّ المُخالِفِ للخَبَرِ السُّنيِّ، وهوَ قليلٌ جدّاً، وفي الوقت نفسه هو مجملُ الدلالةِ؛ فلا يعتدُّ به شرعاً.

(الوجه الثالث): الظاهر لنا ــ كما سوف نوضّح عمَّا قريب ــ أنَّ الخُراسانيَّ الحقيقيَّ هو الحسنيُّ الذي سيخرُجُ في سَنَةِ ظهورِ الإمامِ المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف وليسَ قبلَهُ بعشَراتِ السِّنين، وعلى فرضِ أنَّ الخامنئيَّ هو الخُراسانيُّ الحقيقيُّ ـ وفرْضُ المُحالِ ليسَ مُحالاً ـ فلا يجوز لأتباعه القطْعُ بذلكَ إلا في سَنَةِ الظُّهورِ المبارك؛ فالعِبْرَةُ في عامِ الظُّهورِ لا قبلَهُ بعشَراتِ السِّنين؛ ولكننا نقطع بنفي كون المزعوم هو الخراسانيّ الذي أشارت إليه بعض النصوص؛ وذلك لأنَّ خروج الخراساني متاخم لخروج السفياني من جهةٍ؛ ولأنَّ الأوصاف الخراسانية لا تنطبق على الخامنئي من جهةٍ أُخرى.

(الوجه الرابع): لم نلحظ في الخامنئي صباحةً في وجهٍ، ومعنى الصباحة: الوضاءة مع تناسق أعضاء الوجه واعتدالهما، فأنفه وحاجباه عريضان، وخداه وعران نابتان كالجبلين..مع أن الروايات تمدح ذي الخدِّ السهل وتذم الخدَّ الوعر، فأين الصباحة يا تُرى..؟! ولم نلحظ وجود خالٍ على خدّه

الأيمن ولا الأيسر، فهل هي يا تُرى مستورةٌ تحت شعر لحيته..مع أنَّه يُفْترض في العلامة أن تكون ظاهرةً لا مستورة عن العيون...؟! ؛ ولو كان لديه خالٌ على خدِّه لكان النظام الإيراني طبَّل لها وزمّر..! وأين الخال على خدِّ الخميني عندما أعلنوا أنه الخراساني وأين كان الخال في يده..؟ يظهر أنهم نسوا أن يشِموا خديهما بالخال كما تَشِمُ المرأة خدَّها بالوشم الأسود أو الأخضر...!!.

هذا مضافاً إلى أننا لم نعثر على خبرٍ يشير إلى ما ذكره المحرّف من أنَّ الخراسانيَّ على يده وخدِّه خالان: خال على يده اليمنى وخال على خده الأيمن ؛ نعم ورد لفظ الخال على الهاشمي الحسني الذي يخرج من الديلم وأنّه صبيح الوجه، فقد جاء في "مختصر بصائر الدرجات" في حديث الظهور الشريف عن الحسين بن حمدان بإسناده عن المفضّل بن عمر عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام عند ذكره لخروج الحسني الفتى الصبيح من الديلم وأنّه تجيبه كنوز الله بالطالقان، وهي الرجال كزبر الحديد، وفيه: "**لكأنّي أنظر إليهم على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، يتعاوون شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب، أميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح... ثمّ يسير بتلك الرايات كلّها حتّى يرد الكوفة، وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً...**"؛ الحديث.

وفي نسخة (بحار الأنوار) الجزء الثالث والخمسون بسند صحيح عن عمر بن فرات عن محمد بن المفضل عن المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق عليه السلام في حديث طويل، وفيه: قال المفضل: ثم يكون ماذا يا سيدي؟ فقال: **"ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح من نحو الديلم فيصيح بصوت له يا آل محمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز لا من ذهب ولا من فضة بل رجال كزبر الحديد لكأني انظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب أميرهم رجل من تميم يقال له شعيب ابن صالح ..."**.

والخراساني اسمه محمَّد، وهو من ذكرته رواية "الغيبة" للنعماني مشيرةً إلى اسمه، وهي التالي: **"إن لبني العباس يوماً كيوم الطموح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تسنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله. منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، له في صوته ضجاج، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطع، أفرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر تمام إذا تجلى عنه الظلام، يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت**

ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة، والدبرة يومئذ على الأعداء، إن للعدو يومذاك الصيلم والإستئصال".

وقد استعرض النعماني في كتابه " الغيبة" بعض أوصاف الخراساني الهاشمي الذي يسلِّم الراية للإمام الحجّة القائم أرواحنا فداه وهي التالي : "..**ثم التفت رسول الله ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب، فقال: يا جعفر، ألا أبشرك؟ ألا أخبرك؟ قال: بلى، يا رسول الله ! فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً فأخبرني أن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أتدري من هو؟ قال: لا. قال: ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً**..".

ومن المعلوم أن جعفراً عليه السلام ليس حسنياً ولا حسينياً من الناحية النسبية بل هو من ذرية سيدنا أبي طالب عليه السلام المتصل نسبه الشريف بجده هاشم عليه السلام ، والخراسانيَّ حسنيٌّ من ناحية أُمه أو جدات أُمه ، فهو حسنيٌّ من طرف واحد ؛ فكلّ حسنيّ هاشمياً ، وليس العكس ؛ فبينهما نسبة العموم والخصوص المطلق ؛ والاحتمال الثاني في نسبه من طرف الأم بحكم المعدوم ، إذ لا دليل عليه من رواية أو شهرة.

مصطلح "الخراسانيّ" ينطبق على رجلين:

ويبدو لنا من تتبع الأخبار أن الخراسانيَّ رجلان: أحدهما يدعو إلى الحقِّ العام وهو من نسل جعفر الطيار(عليه السلام)، وهو من سيخرج مع اليماني في سنة الظهور، ولعلَّ رواية النعماني منطبقة عليه، وظاهر الرواية أنه سيدرك اللقاء بالإمام الحجَّة القائم (سلام الله عليه) ويطلب منه الدلائل على الإمامة؛ وثانيهما يدعو إلى الحقّ الخاص لأهل البيت (سلام الله عليهم) وهو ما دلت عليه رواية المفضّل الآتية؛ والله العالم.

والظاهر لنا أيضاً وجود تفاضل بين الخراسانيّين؛ فإنَّ الثاني أفضلُ من الأول؛ إذ إنَّ الأول رجل من بني هاشم من نسل جعفر، لا يملك تلك المواصفات اليقينية والولائية التي يتحلى بها الخراسانيُّ الحسنيُّ المعروف بولائه لعترة النبي الأعظمﷺ؛ حيث يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم كما تشير رواية المفضل[1]: "أنه فتى صبيح الوجه يصيح بصوت له فصيح: يا آل محمد أجيبوا الملهوف، وأنه يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة.."، وفي رواية نعيم بن حماد: "أنه يحمل سيفه على عاتقه يقتل ويمثل"؛ أي: يقتل أعداء آل محمَّد عليهم السلام في إيران" في سنة ظهور السفياني الملعون.

[1] راجع البحار ج ٥٣ ص ١٥ رواية المفضل بن عمر الطويلة.

وبـالرغم مـن حسـن حـال الحسـنيِّ إلا أن اليمـاني أهـدى منـه ؛ وهاتـان الصفتان المتقدِّمتان في شخصية الحسني ـ التولّي والتبري ـ مفقودتان من الخراسـانيِّ المزعـوم اليـوم، فهـو علـى نقـيض تـام مـن عقيـدة وسـيرة الحسنيِّ، فسيرة هـذا المزعـوم معروفـة بعـداوة مـن والاهـم ومـوالاة مـن عـاداهم ؛ ولـه مواقـف مشـهورة في الوحـدة الإسـلامية وتـذويب الفـوارق المذهبية، والدفاع عن الصحابة وعائشة...!!.

وبالغضِّ عن ذلك كلّه : إنَّ ما بين خروج الخراساني وبين أن يسلِّم الأمر للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف اثنين وسبعين شهراً حسبما جاء في رواية "الملاحم" لابن طاووس رحمه الله، ولو بنينا على وحدة شخصية الخراسانيّ المنسوب إلى سيدنا جعفر الطيار (عليه السلام) ؛ فإنه سوف يدخل الجبل ـ أي جبل طالقان ـ ذليلاً فاراً من السلطات الحاكمة في زمانه، ثم يخرج منه عزيزاً صاحب ثورة ضد الباطل ومعه شعيب بن صالح التميمي... وأين هذا من الخراساني المزعوم في إيران اليوم ؟.

زبدة الوجه المتقدِّم : إنَّ الخراسانيَّ هو هاشميّ النسب، ولعلَّه حسينيٌّ النسب يرجـع إلى إمامنـا المعظَّـم الحسـين (سـلام الله عليـه)، وليس هنـاك مـا يؤيده، والأصل العدم، بل هو حسنيٌّ طبقاً لرواية المفضل المتقدِّمة ؛ ولو

سلَّمنا جدلاً بحسينيته، فإن اسمه محمَّد ووجه مدور[1] كالدينار عكس المسطح، معتدل الخلق أي لا اعوجاج في سحنات وجهه كحاجبيه وأنفه وخديه واستطالة في وجهه كما هي الحال في الخراساني المزعوم على الساحة الإيرانية الذي أفرزت لقبه المخابرات الإيرانية كما أفرزت غيره قبله كالخميني حين جعلوه خراسانياً، وكما جعلوا أحمدي نجاد شعيب بن صالح، ثم عدلوا عنهما إلى غيرهما كقائد الحرس الثوري، وما بعده أعظم...فلا شيء من الأوصاف يمكن تطبيقها على الخراسانيِّ المزعوم كما فعلوا حين طبقوها على الخميني سابقاً، ولكنَّ التقدير الإلهي كذَّبهم عندما أماته، إلا أنَّهم تمادوا في خطئهم وغيِّهم فابتدعوا خراسانياً جديداً ليموهوا على السذج من الشيعة البسطاء لغايات سياسية سلطوية...!!.

(الوجه الخامس): لو سمَحنا لأنفُسِنا أن نُطبِّقَ الرِّواياتِ على الأفرادِ المُعاصِرينَ كما طبَّقَها أصحابُ النَّهجِ الإيرانيِّ الحاليِّ على رموزهم وقياداتهم، فإنَّنا نُطبِّقُ رواياتِ المُسَوَّدَةِ الأولى على الخُمينيِّ والخامنئيِّ التي ستَهلَكُ على يدِ المسوَّدَةِ الثَّانيةِ الّتي تخرجُ في عامِ الظُّهورِ[1]، فقد جاء في

---

[1] لعلَّ المراد من الوجه المدور: الوجه المعتدل بين القصر والطول أو أن لحيته مدورة لما ورد في الأخبار من استحباب تدويرها، فأطلق الجزء على الكل.

(١) راجع (الملاحم والفتن) ابن طاووس ص٥٤ — ٥٥ - ٥٦.

رواية ابن طاووس عن نعيم أنَّ الرايةَ السوداء الثانية من خراسان قاهرةٌ للراية السوداء الأُولى وهازمةٌ لها.

هذا كلُّهُ بِناءً على عدَمِ التَّشَدُّدِ بالسند التاريخي وبالسَّنَدِ العاميِّ المنقول من طرق المخالفين، وأمّا لو تشدَّدنا في الناحيتين المتقدِّمتين، فلا يسْلَمُ خبَرٌ من تلكُمِ الأخبارِ الّتي اعتَمَدَها الكُتَّابُ المُعاصِرونَ للنِّظامِ الإيرانيِّ الحاليِّ والمُناصِرونَ له.

إشكالٌ ودفْعٌ:

وجهُ الإشكالِ: لِمَ فسَّرتُمُ المُسوَّدَةَ الأولى بالنِّظامِ الحاليِّ، ولم تُفَسِّروها براياتِ العبَّاسيِّينَ الّذينَ كانت بداية انطِلاقَتِهِم من خراسانَ، ويُؤيِّدُ هذا ما ورَدَ في "الملاحِمِ والفِتَنِ" عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: قالَ رسولُ اللهِ: **"تخرُجُ منَ المشرِقِ راياتٌ سودٌ لبني العبَّاسِ ثُمَّ يمكُثونَ ما شاءَ اللهُ ثُمَّ تخرُجُ راياتٌ سودٌ صغارٌ تُقاتِلُ رجُلاً من ولدِ أبي سفيانَ وأصحابِهِ من قِبَلِ المشرِقِ ويُؤَدّونَ الطَّاعَةَ للمهديِّ عليه السلام "**[1].

والجواب من ناحيتين هما الآتيان:

(الناحية الأولى): لقد فسَّرنا المُسَوَّدَةَ الأُولى بما تقدَّم؛ لأنَّنا لم نلحَظْ في النِّظامِ الإيراني الحاليِّ شيئاً من أوصافِ الحسني الخراسانيِّ، إذ إنَّ كلَّ همِّهُم هو نُصرَةُ المخالفين وبسْطِ نفوذِهِم والدفاع عن أعمدة السقيفة، وآخر

(١) (الملاحم والفتن) ابن طاووس ص٥٥.

صـرعات قائـد هـذا النظـام تحريمـه التعـرُّضِ لمسـاوئ بعـض أزواج الـنبيِّ والصـحابة المنـافقين حتـى الـتي أثبتهـا المخـالفون في مصـادرهم التاريخيـة، لا سيَّما عائشة عدوة أمير المؤمنين وسيِّدة نساء العالمينعليهما السلام والتي لم تقتصر حربهـا عليهمـا فحسـب، بـل أعلنـت الحـرب علـى عثمـان وأخرجتـه مـن الإسـلام وحكمـت عليـه بـالكفر لأنـه منـع زيـادة العطـاء لهـا مـن بيـت مـال المسلمين، لقد حرَّم الخراسانيُّ المزعوم القدحَ بعائشة التي أعلنت الحربَ على مولى الثقلين أمير المؤمنين مولانا الإمام الأعظم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل، ومن المجمع عليه بين المسلمين بأن حربه (عليه السلام) هي محاربة للنبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ومحاربتهما كفر بالله تعالى.

لقد تجرأ الشيخ اللبناني أسد قصير الناطق الرسمي باسم الخامنئي في قم بتصدير فتوى ـ هي في الواقع فتوى الخامنئي ـ يبيِّن فيها أن الطواغيت الأربعـة: " أبـا بكـر وعمـر وعثمـان ومعاويـة، مسـلمون وليسـوا كفـاراً ونواصب...".

لقد كان معاوية ممن شملتهم فتوى الخامنئي بحرمة التعرض للصحابة، مع ما عليه معاوية من النصب والعداوة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(سلام الله عليه)...! ؛ ولم يكتفِ الخراسانيُّ المزعوم بحسن الظنّ بأعداء الله تعالى حتى توعد بمعاقبة كلِّ من تعرَّض لهم بقدح وذم وإفشاء مثلبة لهم...!.

هذا هو حال الخراسانيّ المزعوم، وأمّا الهاشميُّ الحسنيّ الخراسانيّ؛ فإنَّه سيخرجُ ويُقاتِلُ بني أميَّةَ ولا يُبقي لهُم إلا اليسيرَ[1]، وشتَّانَ ما بينَ هذا المنسوبِ وبينَ الخراسانيِّ الحقيقيِّ، والصحيح أنَّه حسنيُّ النسب لا حسينيّ كما ادَّعى الشيخ كامل سليمان في "يوم الخلاص" لغاية سياسيَّة؛ ويعتقد العديد من فقهاء هذا العصر وعلمائها أن أوصافَ النِّظامِ الحاليِّ أقرب شبهاً بأخلاقِ بني العبَّاسِ، لذا لا يستبعدون كونُهُ امتِداداً لرايةِ بني العبَّاسِ، فيمكث قادته ما شاءَ اللهُ تعالى ثمَّ قبل الظُّهورِ بقليل تخرجُ راياتٌ سودٌ صِغيرة هيَ المسوَّدَةُ الثَّانيةُ تقاتِلُ المسوَّدَةَ الأولى، فيكونُ هلاكُها على يد المسودة الثانية.

(الناحية الثانية): التَّعبيرُ بـ**" راياتٌ سودٌ صغارٌ تقاتلُ رجُلاً من ولدِ ابنِ أبي سفيانَ "** الواردَةُ في رواية الملاحم المتقدِّمة، لا ينطبقُ على النِّظامِ الحاليِّ؛ لأنَّ رايَتَهُ ليست صغيرةً بل كبيرةً جدّاً، إذ لهُ امتدادٌ في بلدانِ العالَمِ العربيِّ جميعاً، أمّا الرَّايةُ السَّوداءُ الصَّغيرةُ فلا يُوجَدُ لها هذا الامتِدادُ، بل إنَّ أنصارَها أناسٌ قليلونَ في إيرانَ في عامِ الظُّهورِ الشريف تقاتل السفياني وهو من ولد ابن أبي سفيان.

(الوجه السادس): الرَّايةُ الإيرانيَّةُ الحاليَّةُ بقيادةِ الخامنئيِّ ليست الراية الخراسانيِّة المدلول عليها في الخبر، بدليلِ أنَّها تَقِفُ موقِفَ العَداءِ والبُغْضِ

---

(١) حسبما جاء في (الملاحم والفتن) لابن طاووس ص٤٩، الباب الرابع والثمانون.

لكلِّ مَن وقَفَ بوجهِ أخطائِها وجرائرها، فها هو النِّظامُ الحاليُّ ينكِّلُ ويسجنُ ويقتلُ كلَّ مَن ناوأهُ العداء لأجل تبنيه ولايةِ الفقيهِ المطلقة، فعلماءُ الشِّيعةِ في إيرانَ يُعانونَ الأمرَّينَ من النِّظامِ... لا لشيءٍ سوى أنَّهُم انتقَدوا ولايةَ الفقيهِ العامة الّتي نَسَبَها مؤسِّسُوها لأنفسهم بالرغم من أنّها حقٌّ خاص بالأئمة الطاهرين عليهم السلام؛ فالغيرةُ على آل البيتِ عليهم السلام من قِبَلِ هؤلاءِ العُلماءِ أوصلَتهُم إلى السُّجونِ والتَّنكيلِ، فلا نَحتَمِلُ ـ ولو بنسبة واحد بالمئة ـ أن يقِفَ الإمامُ الحجَّةُ عجل الله فرجه بجانِبِ أتباعِ من تقمص ولايتهم، ويترُكَ مَن تعرَّضَ للسّجنِ والتَّنكيلِ في سبيلِهِم، فكيفَ يكونُ حينئذٍ هو الخُراسانيُّ ...؟!.

مُضافاً إلى كلِّ ذلكَ: إنَّ بعض الأخبار صرَّحَت بأنَّ شاباً من بني هاشم يأتي من خراسان بيدِهِ اليُمنى خالٌ[1]؛ وأنَّه يخرج في نفس السنة التي يخرج فيها السفياني واليماني، وفي بعضها أن بين انطلاقته وخروج الإمام عليه السلام اثنان وسبعون شهراً؛ والخامنئيُّ ليسَ شابّاً بل عجوزاً...كما أنه خرج إلى الساحة السياسيَّة منذ موت الخميني، مع التأكيد على أن الخراسانيَّ سواءٌ كان حسنيّاً أم حسينياً ليس بذاك المستوى الإيماني الكبير الذي عليه اليماني وشعيب بن صالح؛ إذ ليس هناك راية أهدى من راية اليماني، لأنه يدعو إلى الحقّ[1]؛ كما قال الإمام الصادق عليه السلام، وفي رواية أخرى

---

[1] (الملاحم والفتن) ص ٥٢ الباب السابع والتسعون.
[1] (البحار) ج ٥٢ ص ٢١٠ ح ٥٢.

عن إمامنا أبي جعفر عليه السلام: " لأنه يدعو إلى صاحبكم [٢]" ؛ أي: إلى الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وروحي فداه .

ولا يخفى على اللبيب الفطن أن حصر الإمام الحق باليمانيِّ، دلالة واضحة على أن غيره من حملة الرايات ليس مع الحقّ، أو أن غيره ليس بالمستوى الإيماني وعدم خلوص غيره بالولاء للإمام الحجَّة القائم عليه السلام، وهو ما سوف نشير إليه في الباب الخاص باليمانيِّ.

العلامةُ الحادية عشرة الكبرى:

القادة: شعيب بن صالحٍ هو أحمدي نجاد المُلقَّب بالشعبي الصَّالح " مرد ميار ".

فقد طبَّقَ هذا المحرِّف رواياتِ شعيب بن صالحٍ على أحمَدي نجاد، كما طبَّقَ الخراسانيَّ على الخامنئي، وطبَّقَ اليمانيَّ على حسن نصر الله في العلامةِ السَّابِعَةَ عشرةَ الكبرى... وساقَ النُّصوصَ الّتي تصِفُ شعيبَ بنَ صالحٍ على أنَّهُ قائدُ جيشِ الإمامِ المهديِّ (صلوات الله عليه) وأنَّهُ يخرجُ من خراسانَ كروايةِ عمَّارَ بنَ ياسر (المهديُّ على لوائِهِ شعيبُ بنُ صالحٍ)، وكروايةِ محمَّدِ بنِ الحنفيَّةِ " ثُمَّ تخرجُ من خراسانَ راياتٌ سودٌ قلانِسُهُم سودٌ وثيابُهُم بيضٌ، على مقدِّمتهم رجُلٌ يُقالُ لهُ شعيبُ بنُ صالحٍ من تميمَ يهزِمونَ أصحابَ السُّفيانيِّ حتّى تنزِلَ ببيتِ المقدِسِ توطِئُ للمهديِّ سُلطانَهَ".

---

[٢] (الغيبة للنعماني) ص ١٧١ الطبعة الأولى عام ١٩٨١ م/ والبحار ج ٥٢ ص ٢٣٢ ح ٩٦.

ثُـمَّ استَعرضَ أوصـافَ شـعيبٍ فقـال: « **وأمَّا مواصفاتُهُ بحسبِ الرِّواياتِ كالتَّالي:**

١- شابٌ أسمرٌ.

٢- نحيلٌ.

٣- خفيفُ اللِّحيَةِ.

٤- قائِدُ القوّاتِ.

٥- صاحبُ بصيرَةٍ ويقينٍ وتصميمٍ لا يَلينُ.

٦- رجُلُ حربٍ منَ الطِّرازِ الأوَّلِ لا تُرَدُّ لهُ رايةٌ.

٧- إنَّهُ من أهلِ الرَّيِّ أي طهرانَ ».

وأضاف: « **جميعُ هذهِ المواصفاتِ تنطبِقُ على الرَّئيسِ الإيرانيِّ الحاليِّ وهو أحمَدي نجاد الملقَّبِ بمرد ميار - أي الرَّجُلُ الصَّالح - وملقَّبٌ أيضاً بمرد صالح أي الرَّجُلُ الصَّالح، والنَّتيجةُ الشَّعبي الصَّالح أي شُعيب بن صالح، وهو أسمرٌ ونحيلٌ وضعيفُ اللِّحيَةِ أضِف إلى ذلكَ أنَّهُ رئيسُ إيرانَ ومعروفٌ بإنَّهُ صاحبُ دينٍ لا يتهاوَنُ أبداً وأنَّهُ رجُلُ حربٍ لأنَّهُ شارَكَ في المعارِكِ على الجبهَةِ وكانَ ضابِطاً في الحرَسِ أضِف أنَّهُ من طهرانَ... ووَصْفُ الخراسانيِّ وشعيب بن صالح ينطبقُ على الوَلِيِّ الفقيهِ ورئيسِ الجمهوريَّةِ حاليّاً، فمَن هو اليَمانيُّ الشَّريكُ الثَّالثُ معهما؟ هو السَّيِّد حسن نصرالله...** ».

يرد عليه بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): ليسَ ثَمَّةَ ذِكرٌ لشعيب بن صالح في أخبارنا بشكلٍ تفصيليٍّ دقيقٍ، بل الأخبارُ عنهُ لا تتجاوَزُ أصابِعَ اليدِ، وليسَ فيها تفصيلٌ عن شكلِهِ ولونِهِ وسحنَةِ وجهِهِ، وكلُّ ما هُنالِكَ أنَّ أوصافَهُ ذُكِرَت في أخبارِ العامَّةِ، وتناقَلَها بعضُ مُؤَرِّخي الشِّيعةِ كابنِ طاووسٍ في "الملاحم والفِتَن"، وعليهِ فلا تصلُح أن تكونَ مُستَنَداً على أوصافِهِ لتعارُضِها واضطِرابِها لا سيَّما في انطِلاقَتِهِ ولونِهِ، فروايةٌ تقولُ إنَّهُ أسمَرٌ، وأخرى تقولُ إنَّهُ أصفرٌ، وروايةٌ تقولُ إنَّه يخرجُ منَ الرَّيِّ، وأخرى أنَّه يخرجُ من جبالِ الدَّيْلَم، وثالثةٌ من جبال الطَّالقان...

نعم أكَّدَت هذهِ المرويّاتُ العاميَّةُ على أنَّهُ كوسَجُ اللِّحيَةِ، والكوسَجُ الّذي لا شعرَ على عارِضَيْهِ حسبما صرَّحَ ابنُ منظورٍ[1] ونقَلَ عن الأصمعيِّ أيضاً: « أنَّ الكوسجَ هو النَّاقِصُ الأسنانِ، وهو معرَّبٌ أصلُهُ بالفارسيَّةِ كوسَهْ »؛ انتهى.

فقد اتضح بالمعنى اللغوي: أنَّ الكوسجَ هو الذي لا شعرَ له على عارضيه، باعتبار أن اللحية هي مجموع العارضين والذقن، وشعيب بن صالح لا شعر له على عارضيه، وليسَ صحيحاً ما تناقَلهُ بعضُ الكتَّابِ في علاماتِ الظُّهورِ - ومنهم المحرِّف - من أنَّ الكوسجَ هو ضعيفُ اللِّحيةِ، ما يعني أنَّه ذو شعرٍ على عارضيه إلا أنَّه قليل... فإنَّهُ خطأ محض، بل هو

---

(١) (لسان العرب) ج٢ ص٣٥٢.

تدليس - لغايات رخيصة - لا حقيقةَ لهُ في اللغة، أو أنَّه جهلٌ بالوضعِ اللُّغويِّ للَفظةِ "كوسَج".

وما هذا التدليس إلَّا لإثبات أن الشيخ رفسنجاني هو شعيب بن صالح إبّان اتفاقهم معه، باعتباره أكثر انطباقاً على أوصاف الكوسج، فلمَّا اختلفوا فيما بينهم وانقسموا إلى متشددين وإصلاحيين، وكان الشيخ رفسنجاني من قادة الإصلاحيين، سحبوا لقب شعيب منه، وأدرجوه على زعيم المتشددين أحمدي نجاد، ثم أسقطوه على قائد الحرس الثوري القاسمي مع أن الكوسجية لا تنطبق على أيٍّ منهما أبداً.

(الوجه الثاني): إنَّ خروجَ شعيبِ بن صالح ليسَ من العلاماتِ المحتومةِ قطعاً؛ وذلك لعدَمِ ورودِهِ في أيِّ خبرٍ منَ أخبارِ العلاماتِ الحتميَّةِ، ولا يعني ذلك عدم التأكيد على حركة ظهوره في سنة ظهور الإمام الحُجَّة القائم (عليه السلام)، فكون خروجه مؤكَّداً لا يستلزمُ حتميتَهُ، فإذا لم يكن من المحتومِ فلا داعي للخوض كثيراً في تفاصيل حركته الجهادية على نحو العلَّة التامة لظهور إمامنا الحُجَّةِ القائم (عليه السلام) وذلكَ لتعلُّقِ البَداءِ في خروج شعيب بن صالح السمرقندي، فرُبَّما يتحقَّقُ، ورُبَّما لا يتحقَّقُ، فيسقطُ الاحتِجاجُ بهِ والتَّأكيدُ عليهِ في بابِ العلاماتِ، كما يسقط الاحتجاج بخروج الخراسانيِّ لارتباط خروجه بخروج شعيب بن صالح حسبما دلت عليه الأخبارُ الحاكية عن شعيب والخراسانيّ الحسنيّ، ونحن لا نقلل من شأن

شعيب بن صالح الفتى التميمي، وخروجه ليس حتمياً باعتبار أن العلامات المحتومة خاصة بخمسٍ منها، وليس فيها شعيب بن صالح؛ بينما تعتبر رجعة النبيّ شعيب بن صالح مع الإمام الأعظم المهديّ المنتظر أرواحنا له الفداء حتمية؛ وذلك لدخولها في باب الرجعة التي دلت على وجوبها الآيات والأخبار الكثيرة جداً، فلا يمكن تخلفها وطروء البداء عليها كما فصَّلنا ذلك في بحوثنا الأُخرى.

والظاهر لنا من الأخبار الشريفة: إنَّ النبيَّ العربي شعيب بن صالح سوف يحييه الله تعالى بعد أو قبل ظهور الإمام الحُجَّة القائم (عليه السلام) ليكون قائداً عاماً في جيشه بمقتضى ما دلت عليه رواية الراوندي في (الخرائج والجرائح) عن ابن بابويه بإسناده عن مولانا الإمام الحسين عليه السلام، قال: « دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعنده أُبيّ بن كعب، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرض؛ قال: أُبيٌّ: كيف يكون غيرك يا رسول الله زينَ السماوات والأرض ؟! فقال صلى الله عليه وآله: إن أبا الحسن ـ ولعلّها: إن الحسين ـ في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب على يمين عرش الله؛ ثمّ ذكر المهدي من ولده يرضى به كلّ مؤمن، يحكم بالعدل ويأمر به، يخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات، يجمع الله له من أقاصي البلاد، على

عدد أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة فيها عدد أسماء أصحابه وآبائهم وبلدانهم وحلاهم وكناهم .

قال أُبيّ: وما علامته ودلائله ؟ قال: له عَلَمٌ، إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم بنفسه، فناداه العلم: اخرج يا وليّ الله، واقتل أعداء الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، وله سيف إذا حان وقت خروجه اقتلع من غمده، فناداه السيف: اخرج يا وليَّ الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، **يخرج وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وشعيب بن صالح على مقدمته .**

إن الله أنزل عليَّ اثنتي عشر صحيفة، باثنتي عشر خاتماً، إسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته "[1] .

إنَّ انضمام النبيّ شعيب بن صالح إلى جبرائيل وميكائيل (عليهم السلام) في الرواية المتقدِّمة، يعيِّن لنا المراد من شخصيته القيادية في جيش الإمام المهديّ عليه السلام، وكذا انضمام شخصيات نبوية أخرى إلى جيشه المبارك يعطينا صورة ناصعة عن حقيقة ذاك القائد الذي سيتولّى مهمة قيادة الجيش بأمرٍ من الإمام الحجة القائم عليه السلام؛ إذ إنَّ الله تبارك شأنه يريدُ رفعةَ الإمام الحجَّة القائم (روحي له الفداء) في الحياة الدنيا بقيادته لأعاظم الأنبياء للتدليل على عظمة مقامه المقدَّس، وهو ما أشارت إليه الأخبار الأخرى من

---

[1] قطب الدين الراوندي (الخرائج والجرائح) ج ٢ ص ٥٥٠ ح ١١.

أن الخضر والياس ويوشع بن نون وعيسى عليهم السلام سيكونون من قواد جيشه الذين سيرسلهم إلى أصقاع الأرض لمجاهدة المارقين والمنافقين..ذلك كلُّه قرينةً جليّةً على كونه النبي العربي شعيب عليه السلام هو المتعيَّن بأن يكونَ القائدَ على جيش الإمام القائم (صلوات الله عليه)، فيحييه الله تعالى لنصرة وليِّه الإمام الحُجَّة القائم (عليه السلام)، وهو غير شعيب بن صالح السمرقندي الذي يعين الخراسانيَّ الحسنيَّ؛ وخروج شعيب السرقمندي سيكون من بلاد الديلم.

النبي شعيب سيكِّر إلى الدنيا

وما ذهبنا إليه ــ من كون شعيب هو النبي العربي الذي سيكِّر في نصرة الإمام المعظَّم المهديِّ المنتَظَر روحي له الفداء (عليه السلام) وسيكون قائداً على جيشه ـ هو المراد من شعيب بن صالح الذي تحدثت عنه الأخبار، إلا أن المخالفين زادوا عليه أشياء لتحريفه بسبب إنكارهم لرجعة أقوام عند خروج الإمام القائم (صلى الله عليه)، وعلى فرض أنه السمرقندي، فلا يكون قائداً على جيش الإمام المهدي عليه السلام مع وجود أنبياء عظام ينضوون تحت لوائه في جيشه، فلا يصحُّ لغير المعصوم أن يقود نبيَّاً معصوماً ليأتمر بأمره في الحروب، بل القائد يومئذٍ هو النبي شعيب عليه السلام الذي يأخذ أوامره من الإمام بقية الله الحُجَّة القائم أرواحنا له الفداء، ولعلَّ تخصيصَ النبيِّ العربي شعيب بقيادة الجيش ـ دون غيره من الأنبياء المشاركين في جيش

الإمام القائم (صلوات الله عليه) ـ مردُّه تكرمة النبيّ العربي محمَّد (صلى الله عليه وآله) ؛ ولو فرضنا أن قائد الجيش هو السمرقندي، إلا أنَّه جيشٌ يوجهه الإمام القائم (سلام الله عليه) إلى بعض المناطق بحيث لا يكون في جيشه معصوم.

وبما تقدَّم منا ؛ يندفع ما ذهب إليه أحد العلماء[1] : بأن قيادة شعيب للجيش ليس محمولاً على إرادته، بل على إرادة الإمام المهدي (سلام الله عليه) ؛ فقال بعد تعقيبه على رواية عبد الله بن يقطر : " وهذه الرواية، لو صحّت فلا موجب لحمل اسم شعيب بن صالح الذي على مقدّمة جيش الإمام المنتظر عجّل الله فرجه على إرادته.. " ؛ انتهى .

ونزيد على ما قدَّمناه بالآتي : إنْ كان يقصد بذيل كلامه أن شعيب سيكون قائداً على عامة جيش الإمام عليه السلام ـ بمن فيهم الأنبياء كعيسى وإلياس والخضر عليهم السلام ـ بأمر من الإمام (صلوات الله عليه) فهو فاسد لما يترتب عليه من محاذير شرعية وعقلية قد أشرنا إلى بعضها آنفاً ؛ وإنْ كان يقصد أن تأميره على الجيش الخالي من الأنبياء، فهو صحيح لا غبار عليه، لكن شريطة أنْ لا يكون قائداً على الإمام نفسه ؛ نعم يمكن أن ينصبه الإمام عليه السلام على جيشه كنائب عنه في الغزوات التي لا يقودها الإمام

[1] هو الشيخ محمد سند البحراني: (فقه علائم الظهور) ص ٤٦.

الحجَّة القائم عليه السلام بنفسه الشريفة، أو يكون قائداً في جيشه كمعاون له؛ والاحتمال الأول أوجه من الثاني.

(إشكال وحلّ):

قد يعترض البعض علينا بصحة انقياد المعصوم لغير المعصوم في المعارك كما حصل في جيش الإسكندر ذي القرنين حيث كان الخضر عليه السلام تابعاً للإسكندر مع كونه غير معصوم..!.

والجواب: الظاهر أن الإسكندر ذا القرنين كان معصوماً؛ وذلك لورود الأخبار بأنه كان وليّاً لله تعالى، وكان مسدداً وملهماً بالوحي؛ وقد ساوته النصوص بمولانا الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، فمن البعيد جداً مساواة إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام ــ بالرغم من كونه معصوماً باتفاق النصوص والإجماعات ــ مع ذي القرنين غير المعصوم بحسب الفرض..؟!؛ فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وهل تستوي الظلمات والنور...؟!.كلا لا يستوون.

ولو فرضنا جدلاً أن الإمام عليه السلام نصب غير المعصوم قائداً على المعصوم في المعارك فقط، فلعلَّ هناك نكات علميَّة لا نعلمها، ولكننا نجمد على النصّ المتقدم في عدم صحة تنصيب غير المعصوم على المعصوم في قيادة الجيوش.

ومهما يكن الأمر: إن المتعيّن في لياقة قيادة جيش الإمام المهدي عليه السلام إنما هو النبي شعيب عليه السلام لا الفتى التميمي السمرقندي الذي أراد الكتّاب الولايتيون تجييره إلى صالحهم، وعلى فرض كونه السمرقندي، فإنه رجلٌ موالٍ لا يحمل الصفات التي يتصف بها أتباع النظام الإيراني الحالي، والله هو الموفق للصواب.

(الوجه الثالث): ثَمَّةَ أوصافٌ ذكرَها المحرِّفُ ككونِهِ ـ أي: شعيب ـ رجُلَ حربٍ من الطِّراز الأوَّل لا تُرَدُّ له رايةٌ وإنْ ورَدَت في أخبارَ عاميَّةَ تحتَ عنوانِ "لا يلقاهُ أحدٌ إلا فلَّهُ..." أو "لو قاتلَ الجبالَ لهدَّها حتّى ينزلَ إيليا[1]"، لكنَّها متعارضةٌ بروايةٍ عاميَّةٍ أُخرى تدلُّ على فشلِهِ في الحربِ مع السُّفيانيِّ وانهزامِهِ إلى بيتِ المقدسِ متخفِّياً كما يوحي إليهِ خبرُ ابنُ حمَّادٍ قال: "فيلتقى ـ أي: رجُلٌ من بني تميم أصفر ـ هو وخيلُ السُّفيانيِّ فيهزِمُهُم ويقتلُ منهم مقتلَةً عظيمةً، ثمَّ تكونُ الغلَبَةُ للسُّفيانيِّ، ويهربُ الهاشميُّ، ويخرجُ شعيب بن صالح مختفياً إلى بيتِ المقدسِ يُوطِئُ للمهديِّ منزلَهُ إذا بلَغَهُ خروجُهُ إلى الشَّامِ"[2]؛ وعندَ التَّعارُضِ ـ مع تكافئهما في ضعفِ السَّنَدِ وصدورِهِما من أخبارِ العامَّةِ ـ تُطرَحانِ ولا يَصِحُّ الاعتمادُ على واحدةٍ منهما بعينِها، وتسقُطانِ عن الحجِّيَّةِ والاحتِجاجِ بهما.

---

(١) (معجم الإمام المهدي عليه السلام) ج١ ص٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢) نفس المصدر ج١ ص٤٠٢ ح٢٦٣.

(الوجه الرابع): مع غضِّ النَّظَرِ عن ضعفِ أسانيدِ رواياتِ شعيب بن صالح، فإنَّ ما ذكرَهُ المحرِّفُ من أنَّهُ خفيفُ اللِّحيةِ هو خلافُ لفظِ الكوسَجِ، وقُلنا إنَّ معناهُ عديمُ الشَّعرِ على العارضين لا أنَّهُ خفيفُهُما، وكذا ما ذكرَهُ من أنَّهُ نحيلٌ ليس موجوداً في الأخبار الشيعية والعمرية، فليسَ في مصادرِ العامةِ ولا في مصادرِنا ـ بحسبِ تتبُّعنا ـ أنَّ شعيباً نحيلٌ، كما أنَّ اسمَهُ شعيبٌ وليسَ أحمد، وأبوهُ اسمهُ صالح وليسَ اسماً آخر، فشعيب بن صالح هو اسمٌ وليسَ كنيَةً أو لقَباً كما ادَّعى السَّيِّد محمَّد صادق الصَّدر في مجموعتِهِ عن الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف فمِن أينَ جزَمَ أنَّهُ لقَبٌ ..؟! لستُ أدري، فيا ليتَهُ جعلَنا ندري كيفَ صارَ ذلك!!.

كما أنَّ الرِّواياتِ الشيعيَّة تصرِّحُ بأنَّه سيخرج من سمرقند كما في خبر الشيخ الطوسي في "الغيبة" عن حذلم بن بشير، قال: قلت لعليِّ بن الحسين عليهما السلام: صف لي خروج المهدي، وعرِّفني دلائله وعلاماته؟ فقال عليه السلام: **"يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس"**.

وفي خبرٍ آخر يشير إلى أنَّه يخرج من طالقان كما في الخطبة التطنجية أنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال: **".. يا جابر إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس،**

وتكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأي عجائب إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كلُّ قومٍ إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، ونبع شعيبُ بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب، وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف ومعاين موصوف..."[1].

وطالقان منطقةٌ جبليةٌ مرددةٌ بين إيران وأفغانستان، قال الحموي في معجم البلدان: « **طالقان؛ بلدتان إحداها بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، وقال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، والأُخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها..**[2]» .

والظاهر أن أصحَّ تعريف لطالقان هو الثاني ـ أي طخارستان ـ باعتبارها الأقرب إلى سمرقند من إيران .

وبهذا يتضح: أن خروج شعيب إنما يكون من سمرقند الواقعة في إقليم طخارستان، وليس من إيران، وإن صادف وجوده في سنة الظهور بالديلم ـ أي شمال إيران ـ فلأجل انضمامه إلى الحسنيّ الذي سيخرج من الديلم، أي

---

[1] الخطبة التطنجية، إلزام الناصب ج ٢ ص٢٤٦ الريحان الثالث.
[2] (معجم البلدان) الحموي ج ٤ ص ٦.

شمال إيران، وبالتالي يندفع ما توهمه بعض كتّاب السيرة المهدويَّة المنتسبين إلى النظام الإيراني الحالي، فشعيب ليس إيرانياً كما لفقوه؛ بل هو سمرقندي المنشأ والإقامة كما جاء في رواية حذلم في غيبة الطوسي: " : "ثمَّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس"؛ بل ورد خبر صريح في (الخرايج والجرايح) يفيد أن شعيب هو رسول النبي العربي واسمه شعيب بن صالح؛ ولعلَّه نفس النبي شعيب عليه السلام المذكور في القرآن الكريم، وأنَّه سيكِرُّ إلى الدنيا لنصرة الإمام المعظم الحجَّة القائم عجل الله فرجه الشريف وسيكونُ قائدَ جيشِهِ حسبما أشرنا سابقاً، وسوف يخرج معه بعض الأنبياء والأولياء كالخضر وإلياس وعيسى بن مريم الذي سينزل من السماء ويصلّي خلف الإمام بقية الله الأعظم عليه السلام وأرواحنا له الفداء.

ويؤيده ما رواه قطب الدين الراوندي ـ قبل الرواية التي أشرنا إليها أعلاه حول المبعوث من قبل النبيِّ شعيب ـ عن عبد الله بن يقطر رضيع الإمام الحسين عليه السلام شعراً في المهدي عجّل الله فرجه الشريف أربعة أبيات منها:

وقام بنو ليث بنصر ابن أحمد ❖ يهزّون أطراف القنا والصفائح

تعرفتهم شعث النواصي يقودها ❖ من المنزل الأقصى شعيب بن صالح

وهو ما احتمله أيضاً أحد الباحثين بعد استعراضه لرواية عبد الله بن يقطر أخو الإمام الحسين عليه السلام بالرضاعة، فقال: " وهذه الرواية ــ لو صحّت فلا موجب لحمل اسم شعيب بن صالح الذي على مقدّمة جيش الإمام المنتظر عجّل الله فرجه على إرادته، كما لا موجب لحمل اسمه على الذي يخرج من سمرقند، ويكون أميراً على جيش الحسني عند خروجه، **فلعلّه شعيب بن صالح النبيّ عليه السلام المذكور في القرآن،** حيث إنّه يخرج مع المهدي الخضر وإلياس، كما قد تشير إليه بعض الروايات، كما ينزل عيسى بن مريم ويصلّي خلفه "[1].

إشكال وحلّ:

وجه الإشكال: قدح في ذهننا إشكالٌ حول اسم والد شعيب الوارد في أخبار العلامات الشريفة، مفاده: أنّكم قلتم أن شعيب هو ابن النبيّ صالح، مع أنَّ المسافة الزمنية بين شعيب وصالح طويلة، ووالد شعيب ـ إنما هو رجل آخر حسبما ذكر المؤرخون، فكيف يجتمع شعيب مع صالح..؟!.

الحلّ من ثلاثة وجوه هي الآتي:

(الوجه الأول): إن نسبَ النبيّ شعيب عليه السلام متصل بالنبيِّ صالح عليهما السلام، فنُسِبَ إلى جدّه الأعظم النبي صالح عليهما السلام دون بقية آبائه من الأنبياء.

---

[1] الشيخ محمد سند (فقه علائم الظهور) ص ٤٦.

(الوجه الثاني): إن الأنبياء يعدون بمئة وعشرين ألف نبيٍّ، ومثلهم بالعدد من الأوصياء، ولم يفصح القرآن الكريم والسنَّة المطهرة عن أسمائهم وتفاصيل حياتهم، بل اقتصرا على أسماء عدد منهم لا يتجاوز الخمسين؛ فما المانع حينئذٍ أنْ يكونَ شعيبُ بن صالح عليهما السلام الذي يلي مقدمة جيش الإمام المهدي (سلام الله عليه) واحداً منهم..!؟.

(الوجه الثالث): إنَّ المؤرخين اختلفوا في حقيقة نسب النبيّ شعيب عليه السلام اختلافاً شديداً؛ قال اليعقوبي في تاريخه: هو شعيب بن نويب ابن عيا بن مدين بن إبراهيم ،وكذا قال البغدادي في المحبر الا أن فيه: يوبب بن عيفا ،وقال الطبري: هو شعيب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم، وقال: قال بعضهم: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، وإنما هو من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه إلى الشام، ولكنه ابن بنت لوط، فجدة شعيب ابنة لوط؛ وقال الثعلبي في العرائس: وهو شعيب بن صفوان بن عيفا بن نابت بن مدين، وقيل كما عن المسعودي أنه كان من ولد نابت بن إبراهيم ،وقال ابن إسحاق: أنَّه شعيب بن مكيل، والطبري قال: إنه ابن ميكائيل، وميكائي هو ابن يشجر؛ واسم شعيب بالسريانية" يترون" وقيل" يثرون"؛ وقيل: إنه شعيب بن ميكيل بن يشجب بن مدين بن إبراهيم؛ وأُم ميكيل هي بنت لوط؛ وقيل شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم .

هـذا الاخـتلاف يوجـب الـتردد في معرفـة اسـم أبيـه علـى وجـه الـيقين، والمتسـالم عليـه أنـه شـعيب بـن صـالح الـنبي المشـهور؛ فيتعين الوجـه الأول والثاني، والثاني أوجه من الأول، والله العالم بحقائق الأمور.

(إن قيـل لنـا): إن روايـة الخـرائج المتقدِّمـة صـرَّحت أنَّـه رسـول الـنبيّ العربي، فينتفي ما أشرتم إليه آنفاً من كونه نبيَّاً..!

يجاب عنه بوجهين:

(الوجه الأول): لعلَّ هنـاك تصـحيفاً في روايـة الخـرايج في جملـة "رسـول الـنبيّ العربي"، فربمـا كانـت كلمـة "رسـول" بـالألف والـلام هكـذا: "وهـو الرسـول الـنبيّ العربـي" فسـقطت الألـف والـلام علـى كثـرة تـداولها في الكتب، أو أن الحرفين أسقطهما المحرِّفون للرواية.

(الوجه الثاني): أن نبني علـى صـحة الـوارد في الروايـة مـن دون حصـول تصحيف، فيكون شعيب هو المبعوث من قبـل الـنبي شـعيب إلى تلـك البلـدة الـتي قُتِـل فيهـا، ولا تُشـترط النبـوة في المبعـوثين إلى البلـدان مـن قبـل الأنبياء؛ وسيبعثه الله تعالى عند خروج الإمـام الصـاحب (سـلام الله عليـه)، وكونه مبعوثاً من قبل النبي العربي شعيب لا يعني بالضـرورة أنـه غـير نـبيّ، كما لا يعني بالضرورة كونـه نبيّـاً؛ بـل لعلَّـه وصـيٌّ، إذ مـن البعيـد أن يرسـل النبيُّ الرسول شعيب إلى تلك البلـدة لمجاهـدة الكفـار رجـلاً لـيس بمسـتواه في العصمة والطهارة، لا سيما وأن النبي شعيب كان قـد أصـابه العمـى في فـترة

زمنية من حياته بسبب كثرة البكاء حباً لله تعالى، وحيث إن لكلِّ نبيّ وصيّاً، يتعيَّن أن يكون المرءسَل من قبله وصيٌّ، فيثبت المطلوب.

وبالجملة: ولو بنينا على عدم نبوة شعيب القائد على جيش الإمام المهدي (سلام الله عليه)؛ فإن القدر المتيقن من الأخبار الكاشفة عن شعيب بن صالح هو أنَّه سيخرج في سنة ظهور الإمام الحجَّة القائم، وأن خروجه سيكون من سمقرقند ـ حسبما جاء في رواية حذلم بن بشير في كتاب الغيبة للطوسي ـ وسيدخل بلاد الديلم، وسيكون قائداً ثانوياً؛ أي: حامل لواء، تحت إمرة قواد عظام من الانبياء في جيش الإمام الحجة المنتظر، أو أنَّه سيكون من رؤساء وقواد جيش الإمام الحُجَّة القائم (روحي له الفداء)وسيعطيه الإمام سلطة محدودة في جيشه وهو ما عبرت عنه إحدى الروايات بأنه" حامل لوائه"، أو أنه سيكون مبعوث النبيّ شعيب بن صالح، ولا يبعد أن يكون هذا المبعوث من جملة الأنبياء الذين كانوا في عصر النبي المعروف شعيب بن صالح عليه السلام واسمه كاسم النبي العربي شعيب بن صالح؛ وما دون ذلك غير معلوم الثبوت.

وتصف روايات المخالفين أنَّ شعيباً ربعة؛ أي: متوسِّطُ القامَةِ ــ لا قصير ولا طويل ــ كما تشير رواية ابن طاووس في كتابه "التشريف بالمنن في التعريف بالفتن" عن نعيم بإسناده عن عبد الله بن إسماعيل البصري عن أبيه عن الحسن، قال: " يخرج بالري رجل ربعة أسمر مولى لبني تميم، كوسج

يقال له: شعيب بن صالح، في أربعة آلاف، ثيابهم بيض، وراياتهم سود، يكون مقدمة للمهدي لا يلقاه أحد إلا فلَّه".

صار أحمدي نجاد شعيباً ثمَّ عزله النظام الإيراني عن المنصب!

فهذه الأوصاف مغايرة تماماً لما لفَّقه أتباع النظام الإيراني على شخصياتٍ متعددةٍ مع وضوح بُعْدِهِا عن النصوص وعام الظهور الشريف، بالرغم من أن شعيب بن صالح من سمرقند بالأوصاف التي أشرنا إليها إلا أنَّ المدَّعي أبى إلا إسقاط أحمدي نجاد عليه مع وضوح التمايز والتغاير الشخصي والزمني والمكاني بين نجاد والرجل التميمي، فأمّا أحمَدي نجاد فواضِحٌ قِصَرهُ من دونِ نِزاعٍ بينَ اثنَيْنِ من عُقلاءِ العالَمِ، وواضح أيضاً أنَّه خرج من طهران وليس من سمرقند، وليس في سنة الظهور الشريف... فكيفَ صارَ يا تُرى أحمدي نجاد شُعَيباً وصار لقبُهُ صالحاً؛ أي باللغة الفارسية: "مرد ميار" الرَّجُلُ الصَّالحُ، فاللَّقَبُ شيءٌ، والتَّسمِيَةُ شيءٌ آخرُ، فشعيب بن صالح ـ كما قلنا مِراراً ـ اسمٌ له ولأبيهِ، فاسمُهُ شعيب واسمُ أبيهِ صالح، وليسَ لقباً حتّى ينسِبَهُ المحرِّفُ إلى أحمَدي نجاد كما نسَبوهُ سابِقاً إلى الشَّيخِ هاشمي رفسَنجاني، ثمَّ نحوه جانباً عن المهمة الشُعَيْبيَّةِ؛ أي: نسبةً لشعيب بن صالح ـ جراء خلافٍ سياسيٍّ بينهم سببه التضييق على الحريات ــ والحبل على الجرار...!!؛ فما حصل لرفسنجاني قد انطبق بعينه على أحمدي نجاد، فإنَّ نجاد قد أُخرِجَ مؤخراً من المعادلة الخراسانيَّة، ففي شهر رجب عام ١٤٣٢هـ ـ

وخلال كتابتنا لهذا الفصل ـ كان الخلاف والصراع قائماً على أشده بين أحمدي نجاد وبين الخامنئي، وقد تطاولت الألسن على نجاد بالقدح فيه ممن كانوا من قبل أحباءَه وأنصاره وزملاءَه في النظام الإيراني لخروجه على طاعة الخامنئي المرشد الأعلى عندهم، حتى صاروا ينعتونه بالمهرطق وأنه من الملكيين القدامى، وقد نعتوه بالحجتي نسبةً إلى الطائفة الحجتية التي تنتظر الإمام بقية الله الأعظم (عليه السلام) و(روحي له الفداء) من خلال إثارة الفوضى والمنكر..وهؤلاء أنفسهم كانوا يروجون له بأنه شعيب بن صالح وأن الخامنئي هو الخراساني...!!

والسبب في التشهير والقدح بنجاد، هو أنّه رفض الامتثالَ المطلق للخامنئي، فقد وجَّه للخامنئي انتقادات لاذعة تتعلق بحرمة الإطاعة المطلقة للوليّ الفقيه ـ كما يسمُّونه ـ وأنَّ على الوليّ الفقيه أن لا يجمع الأموال ورعيته جياع.. وقد صدق نجاد في دعواه على الخامنئي.. واستغرابنا لا ينقضي كيف يرفض شعيبُ بن صالح ولايةَ الخراسانيّ؟!، أليست هذه مفارقة تستحق التأمل لدى البتريين الجدد في العالم الشيعيّ فيغيّرون توجهاتهم السياسية وولاءاتهم الدينية ؟! لقد كان نجاد بالأمس ـ بنظر أُمَّةِ حزب الله في لبنان ـ شُعيباً، فصار اليوم من أتباع الفرقة الحجتية، مذموماً ومنتقصاً منه في محافل الحزب في لبنان وإيران، كما كان حال الخميني حين اعتبروه خراسانياً سيسلِّم الراية إلى الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ثم لَّما مات انتقل لقب

الخراساني إلى الخامنئي...العجب ثمَّ العجب بين الأمس واليوم، بالأمس كان الخميني هو الخراساني فتبدل الموضوع إلى الخامنئي...وبالأمس كان رفسنجاني شعيباً فتبدل الموضوع إلى نجاد ثم تبدل نجاد إلى الحجتي المهرطق، وبالأمس كان اليماني هو حسن نصر الله، ثمّ تبدل إلى الحوثي في اليمن... ولا ندري غداً مَنْ سيكون بعده المتعين عليه لقب اليماني؟! ولا ندري من سيكونُ ـ بعد وقت قصير ـ الخراسانيُّ وشعيبُ بن صالح..؟!! سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلين...!.

بهذا يتَّضِحُ عدمُ صِحَّةِ ما ذَكَرَهُ المحرِّفُ وأرادَ إثباتَهُ لأحمَدي نجاد من دونِ دليلٍ شرعيٍّ وعلمي.

العلامةُ الثانية عشرَة الكبرى:

القادةُ – اليماني.

قال المحرِّف: " مَن هو اليمانيُّ الّذي بحسَبِ الرِّوايةِ سيِّدٌ واسمُهُ حسنٌ وصاحبُ رايةٍ ؟ ".

فقد طبَّق المحرِّفُ أوصافَ اليمانيِّ على حسن نصر اللهِ الأمينُ العام للحزبِ في لبنانَ.

وقد استَشهَدَ بروايةِ عن الإمامِ الصَّادِقِ عليه السلام وهي قوله عليه السلام: **" وليسَ في الرَّاياتِ رايةٌ أهدَى من رايَةِ اليمانيِّ، هي رايةُ حقٍّ لأنَّهُ يدعو إلى صاحبِكُم، فإذا خرَجَ اليمانيُّ حرمَ بيْع السِّلاحِ على النَّاسِ... ولا يحلُّ**

لمُسلمٍ أن يلتويَ عليهِ، فمَن فعلَ ذلكَ فهو من أهلِ النَّارِ لأنَّهُ يدعو إلى الحقِّ وإلى صراطٍ مستقيمٍ "[1]. كما أنه استشهد على مطلبه ببعض الأخبار العاميّة.

قال المحرِّفُ: « **ورَدَ في الرِّواياتِ مواصفاتُهُ كالتَّالي:**

١- سيِّدٌ هاشميٌّ.

٢- من نسْلِ الإمامِ الحسينِ (ع) (أي أنَّه حُسينِيٌّ النسب).

٣- اسمُهُ حسَن.

٤- اسمُهُ الثَّاني نصر، عن النبيِّ (ص): (صاحبُ الأعماقِ الّذي يهزِمُ اللهُ العدوَّ على يديهِ اسمهُ "نصر" ثُمَّ قال: إنَّما سُمِّيَ نصر لنصرِ اللهِ إيّاه).

٥- يمانيٌّ (إمّا أن يكونَ من اليُمن من قبائلَ يمنيَّةَ كعامِلة في جنوبِ لبنانَ أو منَ اليُمْنِ والبَرَكةِ).

٦- عالِمُ دينٍ.

٧- صاحبُ رايةٍ جهاديَّةٍ.

٨- صاحبُ شعارٍ مرتبطٍ بالإمامِ الحسينِ (ع).

٩- جنودُهُ مُوالونَ للإمامِ المهديِّ (ع).

١٠- رايتُهُ مواليَةٌ لرايةِ الخراسانيِّ ».

ثُمَّ قالَ المحرِّفُ: « **وقد قرأتُ أيضاً أنَّهُ يُلقَّبُ بالمنصورِ في رواياتٍ أخرى، أمّا أنَّ إسمَهُ مُشتَقٌ منَ النَّصرِ أو أنَّ اللهَ ينصُرُهُ على أعدائِهِ دائماً أو أنَّهُ يُحقِّقُ**

---

(١) (بشارة الإسلام) ص٤٣ عن (غيبة النعماني)، (الإرشاد) ج٢ ص٣٧٥.

نصراً كبيراً، وأمَّا أنَّ رايتَهُ أهدى الرَّاياتِ، هل لأنَّهُ يُقاتِلُ أعداءَ اللهِ في الأرضِ من؟ مثلاً؟ إسرائيلُ وليسَ كرايةِ الخراسانيِّ التي هي راية القيادة والدعم ولا تقاتل مباشرةً ولأن الإمام الصادق (ع) كان يخاطب ناساً من العرب ويعني راية اليماني عربية وعلى العرب الإنضواء تحت رايته لأنه أقرب للعدو من الراية الأُم التي تابع المهدي وهي راية الخراساني، ومن المنقول أنه عالم دين يدعو إلى صراط مستقيم ويدعو إلى الحق وحزبه أو حركته لا تترك السلاح، وإشارة الحديث أن المؤمن لا يبيع السلاح إذا وجدت هذه الراية لأنها تقاتل على الحق وتمهد للإمام المهدي (ع) ولا بد أنه شخصية كريزماتية كبيرة يجذب الناس إليه لأنه مجاهد ومخلص للإمام ويلقي عناية من أهل البيت، واعلم أن وجود هذا الشخص لهو من العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي (ع).. لقد أصبح من الواضح من هو فهل عرفته أنت؟... »[1].

يرد عليه بما يلي:

أمَّا الوصفانِ الأوَّلُ والثَّاني: وهما كونُ اليمانيِّ سيِّداً مِن نسْلِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام، فنعم بحسب الظاهر، حيثُ ورَدَ في خبرٍ مرسل عن الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام قال: "**خروجُ رجُلٍ من ولْدِ عمّي زيد باليمَن**"[2]. فهو حسينيٌّ من حيثُ إنَّ زيداً الشَّهيدَ هو ابنُ الإمامِ السَّجَّادِ عليه السلام، فكلُّ مَن وُلِدَ من زيدٍ وأخيه الإمامِ الباقرِ عليه السلام يُلَقَّبُ بالحسينيِّ، وكلُّ من ولِدَ من الإمام

---

(١) (أنت الآن في عصر الظهور) ص٢١.

(٢) (فلاح السائل) لابن طاووس ص١٧١، (نور الأبصار) ص١٧٢، (بشارة الإسلام) ص١٧٥.

الحسن المجتبى عليه السلام يسمَّى بالحسنيّ؛ وكلُّ مَن وُلِدَ منَ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام يُسمّى بالموسويِّ نسبةً إلى الإمامِ موسى الكاظمِ عليه السلام.

ولو بنينا على صحة الاعتماد على المراسيل في نسبة السيادة الهاشمية إلى اليماني، فلا ريب في كونه من الأُسرة الهاشمية إلا أنَّ الاعتمادَ على المرسل لإثبات النسب الهاشمي مُشْكِلٌ، فالتوقف فيه هو المتعيّن عندنا حتى تأتينا قرينة معتبرة تحدد لنا هاشمية اليماني.

ولا يهمنا من أمر اليماني سوى كونه مع الحقّ والداعي إلى إمام الزمان حتى لو كان عبداً حبشياً، فالغاية من وجوب نصرته هو لأنه يدعو للإمام الحجة القائم (سلام الله عليه)، وليس لأنه سيِّدٌ هاشمي..!.

وأمّا الوصفُ الثّالثُ: وهو حصْرُ المحرِّف اسمَ اليمانيِّ بحسَن ـ فكَذِبٌ صريحٌ على أهلِ البيتِ عليهم السلام ـ إذ ليسَ ثَمَّةَ خبراً صحيحاً يُوثَق بهِ يُشيرُ إلى اسمهِ سوى نصٍّ مُرسَلٍ رواه المجلسي نقلاً عن رجَبِ البرسيِّ (أعلى اللهُ مقامَهُ) في " مشارقُ الأنوار " عن كعبِ بنِ الحارثِ أنَّ اسمَ اليمانيِّ حسنٌ أو حسينٌ، والنصُّ هو الآتي: " ثُمَّ يخرجُ ملِكٌ من صنعاءَ أبيضٌ كالقُطنِ اسمُهُ حسينٌ أو حسنٌ، فيذهبُ بخروجهِ غمْرُ الفِتَنِ، فهناكَ يَظهَرُ ـ أي الإمامُ عليه السلام ـ مُباركاً زكيّاً.. "[1].

---

(1) (بحار الأنوار) طبعة دار الوفاء، ج ٥١ ص ١٦٢ باب نادر فيما أخبر به الكهنة؛ ويوم الخلاص ص٤٥٧ الطبعة الثانية ١٩٨١م؛ بشارة الإسلام ص ٢١٩ الطبعة الأولى/ طهران ١٤١٠ هجري.

وهذا النصُّ كما تَرَوْنَ ليس روايةً عن المعصوم عليه السلام، بل هو قولٌ مُرْسَلٌ عن بعضِ الكهنة، يشبه كلام حشوية المتصوفة، وقائله مجهول ـ كعب بن الحارث ـ ليس له ذكر في التراجم الرجالية.

فالنصُّ المذكور ـ بالرَّغمِ من ضَعفِ سنَدِه ولم يصدر عن المعصوم عليه السلام ـ ليسَ فيه تقييداً لاسمِ اليمانيِّ بـ " حسن "، بل هو مجملٌ بينَ اسمينِ " حسينٌ أو حسنٌ "، وبالتَّالي فلا يجوزُ تقييدُهُ بفردٍ واحدٍ منَ المِصداقَينِ المُردَّدَيْنِ، إذ يُعتبر ترجيحاً بلا مرجحٍ من دون دليلٍ، وهو قبيح عقلاً ونقلاً.

إضافةٍ إلى ذلك: إن ظهور اليماني على مسرح الأحداث اليمنيَّة إنَّما يكون في سنة ظهور إمامنا المعظَّم الحُجَّة القائم عليه السلام (وأرواحنا فداه)، ويكون ظهورُه الشريف متزامناً مع ظهور السفياني (لعنة الله عليه)، وليس ثمةَ روايةٌ تشير إلى ظهوره العلني بالسلاح قبل خروج السفياني لعنه الله تعالى، فما ادَّعاه المحرِّف ما هو إلا هرطقةٌ من هرطقاته وظنونه السقيمة التي شحن بها كتابه في علامات الظهور وطبقها كاملةً على النظام الإيراني وأعوانه في الحاضرة الشيعيّة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

وأمّا الوصفُ الرَّابعُ: وهو أنَّ اسمَهُ الثَّانيَ نصْر، مُستشهداً بروايةٍ عن النَّبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله مِنْ أنَّ اليمانيَّ صاحبُ الأعماقِ يهزمُ اللهُ به العدوَّ على

(١) سورة النجم.

يديهِ اسمهُ نصر، وإنَّما سُمِّيَ نصر لنَصْرِ اللهِ إيّاهُ؛ فكَذِبٌ آخرُ أصرحُ منَ الكذباتِ المتقدِّمَةِ؛ والمحرِّفُ لم يذكُر مَقطعاً مهمّاً في الرِّوايةِ وهو اسمُ ذاكَ المنصورِ صاحبِ الأعماقِ، والرِّوايةُ ذكَرَت أنَّ اسمَهُ سعيد، وها نحنُ ننقُلُ الرِّوايةَ نفسَها للقرّاءِ حتّى يتبيَّنَ لهُم مدى كَذِبِ هذا المحرِّفِ بسبب جهله وتقصيره... فقد رواها المُتَّقي الهنديُّ في " كنز العمّال " عن أبي غسّانَ المدينيِّ عن داودَ بن فراهجَ قال: " سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ يقولُ: صاحبُ الأعماقِ الّذي يهزِمُ اللهُ العدوَّ على يديهِ نصْرٌ، فقال: إنَّما سُمِّيَ نصْراً لنصْرِ اللهِ إيّاهُ، فأمَّا اسمُهُ فسعيد "[1]؛ انتهى.

وفُسِّرَتْ معركةُ "الأعماق" بتفسيرين:

التَّفسيرُ الأوَّل: وهو للشَّيخِ مهدي الفتلاوي القائلِ بأنَّ معركةَ الأعماقِ تقَعُ في الجزيرةِ العربيَّةِ بينَ الجيوشِ الأوروبيَّةِ والإسلاميَّةِ على أثَرِ إعلانِ الثَّورَةِ المَهدَويَّةِ وهي المُعبَّرُ عنها ـ بحسَبِ قولِ الشيخ الفتلاوي ـ بمعركةِ الملحمةِ في أكثرِ الرِّواياتِ... ذكر ذلك في كتابه " رايات الهدى والضلال"، فصل اليماني.

ولا أدري من أينَ جاءَ الشيخ الفتلاوي بهذا التَّفسيرِ؟ وما القرينَةُ الدَّالَّةُ على أنَّ معركةَ الأعماقِ هي في الجزيرةِ العربيَّةِ بينَ الجيوشِ الإسلاميَّةِ والجيوشِ الأوروبيَّةِ؟ ومَن هي الجيوشُ الإسلاميَّةُ؟ هل هيَ جيوشُ

---

(١) (كنز العمال) ج١١ ص١١٥ ح٣١٤٤٠.

العبَّاسيّينَ أم غيرِهم؟ وبما أنَّ العبَّاسيّينَ سيكونونَ ضدَّ الإمامِ المعظَّم المهديِّ المنتظرﷺ فلا يصحُّ أن تقَعَ الحربُ بينَهُم وبينَ الجيوشِ الأوروبيَّةِ إثرِ إعلانِ الثَّورةِ المَهدويَّةِ المقدَّسة؛ لأنَّ ذلك ليسَ في صالحِ الدولِ العربيةِ التي ستتفقُ مع بعض الدول الأوروبية في المستقبل على رفض حكم رجلٍ شيعيّ هو الإمام المعظَّم الحجَّة بن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام)، إذ كيفَ سيكونونَ ضدَّ الإمامِ المعظَّم المهديّ المنتظرﷺ وفي الوقتِ ذاتِه يشُنُّونَ حرباً على الجيوشِ الأوروبيَّةِ مع عدم توفرهم على القدرات العسكرية الكبرى لقتال الإمام الحُجَّة المنتظرﷺ وقتال الدول الأوروبية الكبرى المتفوِّقة عدداً وعتاداً وقوةً على الجيوش العربيَّة وجيوش الموالين من غير العرب كإيران وباكستان والهند والفليبين؟ ولماذا يشنُّونَ هذهِ الحربَ وما هيَ الدَّوافِعُ في ظل تفوق السفياني عسكريَّاً على الدول العربية، حيث سيخرج وفي عنقه صليب، ما يعني أنَّه نصرانيٌّ العقيدة أو التوجه السياسي؟ كلُّ هذهِ الأسئِلَةِ بحاجَةٍ إلى أجوبةٍ منَ الشَّيخِ الفتلاوي، فهذا التفسير ليس له شاهدٌ من خبرٍ صحيح في مصادرنا الشيعيَّة، ومقتضى أصالة العدم هو عدم التعويل على الاحتمالات في إثبات المطالب الفقهية والتاريخية والملاحم المستقبلية التي لا تعتمد على التكهنات والتخرصات قبل حصولها.

فالصَّحيحُ هو التَّفسيرُ الثَّاني الآتي على فرْضِ صحَّةِ الرِّوايةِ المنقولَةِ عن أبي هريرة.

التَّفسيرُ الثَّاني: إنَّ معركةَ الأعماقِ تختلفُ بطبيعتها عن المعركة الّتي يخوضُها اليَمانيُّ الّذي يهزمُ اللهُ العدوَّ على يديهِ في العراق، فهي معركةٌ يخوضُها رجلٌ اسمُهُ سعيد وهو غيرُ اليمانيِّ الذي سيخوضُ حرباً مع السُّفيانيِّ وينتصِرُ عليهِ، بل إنَّ سعيداً " صاحب معركة الأعماق " سينتصر في معركته على العدو المبهم الذي لم توضحه لنا رواية أبي هريرة التي لا خير فيها.

وكونُهُ غيرَ اليَمانيِّ الذي سينتصِرُ على السُّفيانيِّ غيرُ واضحٍ لعدَمِ وجودِ نصوصٍ وأخبارٍ تدلُّ على انتصارِ أحدٍ على السفيانيِّ قبل خروج إمامنا المعظَّم الحُجَّة القائمﷺ سوى اليَمانيِّ والخراسانيِّ الحسنيّ اللذين يخرجانِ من العراقِ فيدحرانِ السُّفيانيَّ إلى شمالِ العِراقِ من ناحيةِ بغدادَ، إلا أنَّه يكونُ انتصاراً جزئياً ضمن الأراضي العراقية، وهو ليس انتصاراً كاملاً لهما لتحرير العراق من الاحتلال السفياني...اللَّهُمَّ إلا أنْ يُقالَ بأن سعيداً هو نفسه الخراسانيُّ، فتكون رواية أبي هريرة مفسِّرة لهوية الخراسانيِّ، ولكنّه احتمالٌ منفيٌّ لما أشرنا إليه سابقاً بأنَّ اسمَ الخراساني هو محمَّدٌ، أو لعلَّ الظَّاهرَ أنَّ سعيداً المذكورَ في روايةِ أبي هريرةَ هو اليمانيُّ فيكونُ " سعيدٌ " اسمَهُ الواقعيَّ الحقيقيَّ لا الظَّاهريَّ الوارد في المرسلة التي أشرنا إليها سابقاً من أن اسمه حسن أو حسين، أو العكس كأنْ يكونَ اسمُه " حسن أو حسين"، ثمَّ بدَّله إلى " سعيد "؛ كما أنَّ لهُ اسماً آخرَ كُنيةً لهُ هي " المنصور "

كما في روايةٍ سنشيرُ إليها بعدَ قليلٍ تعبيراً لـهُ عـن دورهِ العسكريِّ في نُصرَةِ الإمامِ المعظَّم المهديِّ ﷺ أرواحنا له الفداء.

كلُّ هذه الاحتمالات تبقى مجرد فرضيات قد تصيب وقد تخطئ، ومع هذا كلّه تبقى متقدّمةً عقلاً على ما لفَّقه كُتّابُ النظام الإيراني وأسقطوه على قادتهم... فاليماني قد استفاضت الأخبارُ بحسن يقينه وولائه لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، لا سيَّما دعوته الحقَّة إلى مبايعةِ الإمام الحُجَّة القائم ﷺ (أرواحنا فداه) ونصرته، من هنا عبَّرت عنه الأخبار بأنه أهدى راية، بل جاء في بعضها " أنَّه ليس في الرايات راية أهدى من اليماني ".

الدور العظيم لليماني في عام الظهور الشريف

إنَّ الدور العقائدي الذي سيلعبه اليمانيّ (رضي الله عنه) على الساحة الشيعيَّة في سنة الظهور الشريف ليس له نظير، إلا ما صدر من الوليّ زيد الشهيد (صلوات الله عليه) في عصر الإمامين الصادقين عليهما السلام، حيث كان عنوان ثورته وجهاده المقدَّس" الرضا من آل محمد "، وهكذا سيكونُ عنوانُ ثورة المجاهد اليماني هو" الرضا من آل محمد "؛ وأينَ هذا من دورِ حسن نصر الله...!؛ إذ إن عنوانه بات لا يختلف عليه اثنان وهو " الرضا من المخالفين "، فهو لا يعرِفُ سوى نُصرَةِ حزب الإخوان المسلمين ومنظمتي حماسٍ والجهاد الإسلامي في فلسطين، وهما منظمتان عمريتان ـ بكريتان لهما ارتباطات عقائدية وفقهية مع تنظيمات جهادية سلفية كتنظيمِ القاعدةِ وفصائلِ طالبان

في أفغانِستانَ وداعش والنصرة في بلاد الشام والعراق...وحسن نصر الله مرتبط بتلك الفصائل المعادية للشيعة الموالين لأهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم) والبراءة من أعدائهم، ونصر الله متحالف معهم تحالفاً استراتيجياً مبنياً على التلازم العقائدي معهم بتذويب الخلافات العقائدية والفقهية بين السنَّة والشيعة...فهذا التلاحم والتعاون مع هذه الفصائل العمريَّة التي تنصب العداوة لنا كشيعة ننتسب إلى العترة الطاهرة عليهم السلام...لا لشيءٍ سوى أنَّ هذه الحركات الضالة المضِّلة والظالمة الجائرة تحارب أمريكا عدوة النظام الإيراني بحسب تعبير النظام الإيراني نفسه، فصار مناطُ الولاية والبراءة هو مجرد الولاء والعداوة السياسيَّة للنظام الإيراني... وليس المناطُ هو الولاية لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم الظالمين لهم ولمواليهم المستضعفين...!!.

مُضافاً إلى أنَّ حسن نصر الله ليسَ أبيضَ كالقطنِ كما وصَفَتْهُ الرِّوايةُ المنقولَةُ من " مشارقِ الأنوارِ " المتقدِّمةِ... كما لا تنطَبِقُ عليهِ بقيَّةُ الأوصافِ الوارِدَةِ في اليمانيّ من كونه ملكاً يخرج من صنعاء اليمن في سنة ظهور الإمام المهديّ (عليه السلام) وغيرها من بقية الأوصاف التي لا تخفى على متعلمٍ فطنٍ لعلامات الظهور الشريف، فضلاً عن عالمٍ فقيهٍ.

وما ذكرنا من الاحتمالَين المتقدّمَين بشأن لفظ " سعيد " صاحب معركة الأعماق لا يعدو كونه احتمالاً لا يفي بالمراد؛ للقاعدة المسنونة عندنا في

بحوثنا الفقهية والتاريخية وهي قاعدة مطَّردة عند أعلام الإماميَّة: " عند الاحتمال يبطل الاستدلال ".

فالأصل قائم على عدم صحة هذه التكهنات كلّها لعدم وجود ما يؤكد صحتها ثبوتاً وإثباتاً، فضلاً عن الأدلة القاطعة بفساد تلكم التكهنات؛ والله العالم بأسرار خلقه.

وأمَّا الوصفُ الخامسُ: وهو كونَ حسن نصر الله يمانيّاً، وقد فسَّرَ المحرِّفُ لفظَةَ يَمانيّ إلى مَعنَيَينِ لا ثالثَ لهما:

المعنى الأول: أنْ يكونَ اليَمانيُّ نسبةً إلى قبائِلَ يمنيَّةَ سكَنَت في قُرى جبلِ عاملٍ منذُ آلافِ السِّنينَ.

المعنى الثاني: أن يكونَ اليَمانيُّ نسبةً إلى اليُمنِ والبركة.

الإيراد على التفسيرين بما يلي: إن كلا التفسيرَين باطلٌ؛ أمَّا بطلانُ التفسير الأوَّل: فلأنَّ التَّسمية باليمانيِّ ـ نسبةً إلى قبائِلَ يمنيَّةَ عامِليَّة سكَنَت جنوبَ لبنانَ ـ هي معنىً مجازيٌّ لا يُصارُ إليهِ إلا بقرينةٍ قطعيَّةٍ وهي مفقودةٌ في البَيْنِ... فلا يرى العرفُ ملازمةً بين العامِليَّةِ واليمنيَّةِ إلا على نحو الملازمة البعيدة التي تحتاج إلى قرينة تضافُ إلى كلمة عامِلي كأنْ يقال: " فلانٌ اليمانيُّ العامِليّ "؛ وكلامنا منصَّبٌ على الملازمات العُرفيَّة والدلالتيّة الحقيقيَّة القريبة من اللفظ لا البعيدة الصرفة.

وبعبارةٍ أُخرى: إنّ الأصل عند إطلاق لفظ " يماني " هو أن يُحمَل على معناه الحقيقي؛ وهو كونه من أهل اليَمَن القاطنين فيها، فالحمل على غيره بحاجةٍ إلى قرينة، فدعوى أن حسن نصر الله يمنيٌّ لأنّهُ من قبائل عاملة اليمنية مردودةٌ؛ لأنّ لفظ عاملة قرينةٌ على صرف اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى الآخر المجازي.

وأمّا بطلانُ التفسيرِ الثَّاني، فيتمُّ بأمرين:

(الأمر الأول): إنَّ التَّسميةَ باليَمانيِّ نِسبةً إلى بلاد اليَمَنِ وليسَ إلى حيثيَّة اليُمنِ والبركةِ... فقد جاءَ في (لسان العرَب) لابنِ منظور: « **إنَّ اليَمَن ما كانَ عن يمينِ القِبْلَةِ من بلادِ الغور... ورجُلٌ يمانٍ: منسوبٌ إلى اليمَنِ...** »[1].

فاليمانيُّ ــ إذاً ــ منسوبٌ إلى جهةِ اليمينِ، وليسَ إلى حيثيَّةِ اليُمنِ والبركةِ؛ وإلا لكانتِ الياءُ الأُولى في "اليماني" مضمومةً هكذا " اليُمانيُّ أو اليُمنيُّ " ولا أحدَ يلفظُها بهذهِ الكيفيَّةِ...

(الأمر الثاني): إنَّ الأخبارَ أشارَت ــ بقرائنَ واضحةٍ ــ إلى أنَّ اليمانيَّ مَلِكٌ وليسَ رجُلَ دينٍ، وليس زعيماً على تنظيم سياسي، كما أنَّهُ يخرجُ من صنعاءِ اليَمَنِ، لا من جنوبِ لبنانَ أو أزقَّةِ الضَّاحيةِ الجنوبيَّةِ في بيروت، فقد جاءَ في الخَبَرِ أنَّهُ: " يكونُ خروجُ اليَمانيِّ من اليمن"، وفي خبرٍ آخرَ: "يسبقُ خروجَ المهديِّ خروجُ اليمانيِّ منَ اليمنِ"، وفي خبرٍ ثالثٍ: "خروجُ رجُلٍ من

---

(١) (لسان العرب) ج١٣ ص٤٦٤ مادة " يمن ".

ولدِ عمّي زيد باليمن"، وفي خبرٍ رابعٍ : "يخرجُ مَلِكٌ في صنعاءَ اليمنِ اسمهُ حسينٌ و حسنٌ "[1]، وفي خبرٍ خامسٍ: "ثُمَّ يسيرُ المنصورُ اليَمانيُّ من صَنعاءَ بجنودهِ... ثُمَّ يخرجُ الأخوَصُ السُّفيانيُّ عليهِ"[2]، وفي خبرٍ سادسٍ: "لا تقومُ السَّاعةُ حتّى يخرجَ رجُلٌ من قحطانَ يسوقُ النَّاسَ بعصاهُ "[3]، وفي خبرٍ سابعٍ: "ما القحطانيُّ بدونِ المهديِّ "[4]، وفي خبر ثامن: هو حوارٌ لعبدِ اللهِ بنِ عمْرو بنِ العاصِ مع جماعةٍ من أهلِ اليَمَنِ ذَكَروا نسَبَ اليَمانيِّ عندَهُ فقالَ لهم: " يا مَعشَرَ اليَمَنِ، يقولونَ إنَّ المنصورَ منكم ــ أي اليمانيُّ والمنصورُ لقبٌ له ـ والَّذي نفسي بيَدِهِ إنَّهُ لقُرَيْشيٌّ أبوهُ، ولو أشاءُ أن أُسميَهُ إلى أقصى جدٍّ لهُ لفَعَلتُ"[5]، وفي خبرٍ تاسعٍ عن زُرارةَ قال: " ذُكِرَ السفيانيُّ عندَ الإمامِ عليه السلام، فقال: **" أنَّى يخرجُ ذلكَ ولم يخرج كاسر عينيهِ بصنعاءَ "** [6].

---

(١) راجع (يوم الخلاص) ص٤٥٧.

(٢) (رايات الهدى والضلال) ص٩٩ نقلا عن (الفتن) لابن حماد ص١٧٤.

(٣) (الحاوي للفتاوى) ج٢ ص٧٩.

(٤) (رايات الهدى والضلال) ص٩٩ نقلاً عن (الفتن) ص١٧٤. والأخوص: هو مَن كانت إحدى عينيهِ سوداء والأخرى بيضاء مع بياضٍ في سائرِ الجسم.

(٥) (رايات الهدى والضلال) نقلاً عن (صحيحِ البخاري) ج٤ ص٢٢٣، وقحطان: هي اليمن سميت باسم بانيها قحطان بن هود، والبعضُ يقول: قحطان بن أرفخشد بن سام بن نوح، والنّسَب إليهِ على القياس قحطاني.. (لسان العرب) ج٧ ص٣٧٥.

(٦) (الغيبة للنعماني) ص ١٨٥.

فهذهِ الأخبارُ ـ على كَثرَتِها ـ ووضوح دلالتها تدلُّ على أنَّ اليَمانيَّ يخرجُ من بلادِ اليَمَنِ في سنةِ الظّهورِ الشَّريفِ، ولسَ في أيٍّ منها ما يدلُّ على أنَّ اليَمانيَّ مشتقٌّ منَ اليُمْنِ والبركةِ، وبالتَّالي ليسَ في الأخبار ما يدلُّ ـ لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ ـ على أنَّ صاحِبَها من جنوبِ لبنانَ .

والحاصل : ثمة قرينتان واضحتان في الأخبار تكشفان عن الهوية الوطنية لليماني(رضي الله عنه) : (أولاهما) : خروجُه من بلاد اليَمن ؛ و(ثانيهما) : خروجه من صنعاء العاصمة اليمنية ؛ فهاتان قرينتان واضحتا الدلالة على أن الرجلَ اليماني هو نفسه القحطاني الذي سيحملُ رايةَ الإمام الحُجَّة القائم (أرواحنا فداه) ويدعو الناسَ للإمام المهديّ عليه السلام، ويناضل من أجله ولنيل رضاه، وأمّا حسن نصر الله فهو حاملُ راية عائشة والصحابة من أعمدة السقيفة، وقد أمر الزعيم نصر الله جلاوزته ـ في الأيام الفاطمية الأولى ـ بكبس دارنا وترويع عيالنا واغتصاب مالنا وتهديدنا من أجل عيون عائشة وأبيها وفصيله عمر بن الخطاب...!! ولنا أسوة بسيِّدة نساء العالمين مولاتنا الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) حينما كبس عمر بن الخطاب دارها وروَّعها وعيالها واغتصب مالها ولطمها على خدِّها ورفسها على بطنها وكسَّر أضلاعها وأسقط جنينها محسن عليه السلام...!.

عودٌ على بدء : قلنا إن القحطاني هو اليمانيّ ؛ وقحطان هي اليمن، سميَّت باسمِ بانيها قحطان بن هود، والقحطاني يدخل إلى العراق بجيشه

الجرار من صنعاء ليدحرَ جيشَ السُّفيانيّ، ولفظ اليماني عند إطلاقه لا ينصرف إلى رجلٍ من قبيلة بني عاملة في لبنان؛ وذلك لوجود القرينة الصريحة في تقييد اللفظ بمن يخرج من صنعاء اليمن وليس من بلدٍ آخر كما زعم الجاهلون الملفّقون.. فما ذَكرَهُ المحرِّفُ كَذِبٌ آخرُ على الأخبارِ الشريفة وتحريفٌ لها عن مسارها الصحيح لأجل غايات حزبيّة سياسيَّة محضة.

وأمَّا الوصفُ السَّادسُ: وهو كونُ اليمانيِّ عالِمَ دينٍ؛ فأيضاً افتراءٌ آخرُ، إذ ليسَ ثَمَّةَ خبراً يُشيرُ إلى أنَّهُ رجُلُ دينٍ متزيٍّ بزيّهم الحوزوي، بل العكسُ هو الصّحيحُ، إذ إنَّ الأخبارَ قد دلَّت على أنَّهُ مَلِكٌ يخرجُ من صنعاءَ، وبتعبيرٍ آخرَ وردَ لفظُ "رجُلٌ من ولدِ عمّي" فلو كانَ عالِماً دينيّاً لكانَ عبَّرَ بلَفْظِ "يخرجُ عالِمٌ أو رجُلُ دينٍ.."، وما أشبَهَ ذلكَ منَ الألفاظِ السَّهلةِ المنالِ في أن يسكبَها الإمامُ عليه السلام على تلكَ الشَّخصيَّةِ اليَمانيَّةِ... ولو أبى البعضُ تحليلنا المتقدِّم، تبقى القرينة القطعية الأُخرى مورد قبولٍ وهي التصريح بأنَّه "ملك" من دون تعيين كونه من رجال الدين، وهو كافٍ في الانصراف إلى غير المتلبسين باللباس الديني.

وأمَّا الوصفُ السّابِعُ: وهو كونُ اليَمانيِّ صاحبُ رايةٍ جهاديَّةٍ؛ نعم هو صاحبُ رايةٍ جهاديَّةٍ تقاتلُ السُّفيانيَّ في عامِ الظُّهورِ الشَّريفِ، فينتصرُ لشيعةِ العراقِ منَ السُّفيانيِّ، وليسَ جهادُهُ ضدَّ الشِّيعةِ المُناوئينَ لهُ كما حصلَ للأمينِ العام للحزبِ حيثُ قاتَلَ ولا يزال يقاتل في لبنانَ كلَّ مَن ناوَأهُ منَ

الشّيعةِ وغيرهم لأجلِ مصالحِ إيرانَ، والذي افتعل حرباً مع إسرائيل عام (٢٠٠٦م) لأجل سمير قنطار فدمرت البيوت على ساكنيها في الجنوب والضاحية لأجل تحرير سمير قنطار، وهو ما صرَّح به نصر الله على منصة الاحتفال الذي أقامه الحزب لأجل لسمير قنطار قائلاً له بالعامية: " من أجلك عملنا الحرب .." . لقد دمَّر الزعيم نصر الله الجنوبَ اللبناني لأجل فرد واحدٍ، فلا قيمة للنوع في مقابل الفرد الذي جعله نصر الله أعظم من النوع...سبحان ربِّك، ربّ العزة عمَّا يصفون!.

وأينَ هذا من قتالِ اليمانيِّ للسُّفيانيِّين الّذينَ سيفعلونَ بالشِّيعةِ كما فعلَ السُّفيانيُّونَ الحاليّونَ بقيادةِ البعْثِ العِراقيِّ وتنظيمِ القاعدةِ بقيادة الزرقاوي والبغدادي وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري...فجِهادُ اليَمانيِّ يختَلِفُ عنِ اليمانيِّ المزعومِ في لبنانَ ... وشعيبُنا يختلِفُ عن شعيبهم، ويمانِيُّنا غيرُ يَمانيِّهِم... فشتَّانَ ما بينهما!. فيمانُّينا يدعو إلى الإمام الحُجَّة المنتظر عجل الله فرجه الشريف ويتفاني لأجله ولأجل الموالين له بخلاف حسن نصر الله فإنه يحارب الموالين للإمام الحجَّة عجل الله فرجه الشريف تحت ذريعة أن الموالين يشقون صفَّ الوحدة الإسلامية ويكشفون الزيف الذي تستر به بعض الصحابة المنافقين...!.

وأمَّا الوصفُ الثَّامِنُ: وهو كونُ اليَمانيِّ صاحبَ شِعارٍ مرتبطٍ بالإمامِ الحسينِ عليه السلام ، فكذِبٌ صريحٌ، ونحن نتحَدَّى هذا المُفتَري وأمثالَهُ ـ ممن أوعز إليه بهذا الكذب ـ أن يأتونا بروايةٍ تدلُّ على أنَّ شعارَ اليَمانيِّ هو الإمامُ

الحسينُ عليه السلام ؛ لأنَّ كلَّ الأخبارِ تدلُّ على أنَّ شِعارَهُ هو الدَّعوةُ إلى الإمامِ بقيَّةِ اللهِ الحجَّةِ ابنِ الحسنِ عجل الله فرجه الشريف ؛ ففي معتبرة أبي بصير عَن مولانا الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام قال : **"خروجُ السُّفيانيِّ واليَمانيِّ والخراسانيِّ في سنةٍ واحدةٍ في شهرٍ واحدٍ في يومٍ واحدٍ، نظامٌ كنظامِ الخرزِ يتَّبِعُ بعضُهُ بعضاً، فيكون البأس من كلِّ وجهٍ، ويلٌ لمَن ناوأهُم، وليسَ في الرَّاياتِ رايةٌ أهدى من رايةِ اليمانيِّ، هي رايةُ حقٍّ لأنَّهُ يدعو إلى صاحبِكُم، فإذا خرجَ اليَمانيُّ حرمَ بيعُ السِّلاحِ على [النَّاسِ و] كلِّ مسلمٍ، وإذا خرجَ اليمانيُّ فانهَض إليهِ، فإنَّ رايتَهُ رايةُ هُدىً، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يلتويَ عليهِ، فمَن فعَلَ فهو من أهلِ النَّارِ، لأنَّهُ يدعو إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ... "**[1].

وكونُهُ أهدى رايةٍ ليسَ بسببِ قِتالِهِ إسرائيلَ كما ادَّعى المحرِّفُ ؛ بل لأنَّهُ يدعو إلى الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف ، وليسَ هناكَ خبرٌ واحدٌ ضعيفٌ ـ فضلاً عن صحيح ـ يشيرُ إلى أنَّ اليمانيَّ يحارِبُ اليهودَ في فلسطينَ..فجُلُّ همّه هو الدعوة إلى الإمام المعظَّم الحجَّة بن الحسن عليهما السلام ، وليس لأجل الفلسطينيين المعروفين بعداوتهم للفكر الشيعي المستقيم ، فما ذكَرَهُ المحرِّفُ من أنَّ اليمانيَّ يُقاتِلُ أعدى أعداءِ اللهِ في الأرضِ وهي إسرائيلُ ، ما هو إلا كذِبٌ وافتراءٌ واضحٌ على الأخبارِ ، وتدليسٌ على الحقائقِ العلميَّة والتاريخيَّة والشرعيَّة..!.

(١) (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص٢٣٢ و(الغيبة) للنعماني ص ١٧١.

تعقيب هام: إنَّ معتبرة أبي بصير المتقدِّمة واضحة الدلالة في هداية اليمانيِّ على الخراسانيِّ الحسنيِّ؛ بل هي صريحة في التحذير من الانصراف إلى غيره كالخراساني، فأمرت بالنهوض إلى نصرة اليمانيِّ دون الخراسانيّ، وحرَّمت بيعَ السلاح لقتاله؛ وعلَّلت ذلك بأنَّه يدعو إلى الحقّ وإلى الإمام المعظَّم بقية الله الحُجَّة القائم (صلّى الله عليه وعلى آبائه المطهرين)؛ وقد كررت الرواية التعليل؛ فمرة عللت بأنه يدعو إلى صاحبكم؛ ومرة عللت بأنه يدعو إلى الحقِّ، والتكرير للتأكيد؛ إذ إنَّ الحقَّ ــ بكافة مصاديقه ــ هو الإمام الحُجَّة القائم عجل الله فرجه الشريف؛ فلا اثنينيَّة بين الحقّ والإمام القائم (أرواحنا له الفداء)؛ فالحقُّ يدور معه حيثما دار، تماماً كجدِّه أمير المؤمنين مولانا الإمام الأعظم عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)؛ ويؤكِّد ذلك صحيحة محمد بن بكر الأزدي عن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "**خروج الثلاثة: الخراسانيُّ والسفيانيُّ واليمانيُّ في سنةٍ واحدةٍ في شهر واحدٍ في يوم واحدٍ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانيِّ، يهدي إلى الحقِّ**"[1].

والحقُّ الوارد في الصحيحة المتقدِّمة هو الحقّ المطلق؛ أي: الحق الخاص والعام، وكلاهما متمثلان بالإمام بقية الله الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف؛ أمَّا حقهم الخاص فهو حقوقهم المهضومة؛ وأمَّا الحقُّ العام فيصدر من آل محمد (عليهم السلام) إلى الناس أجمعين؛ واليماني يدعو إلى نصرة الحقّ؛ أي: إلى نصرة

[1] (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٢١٠ ح ٥٢.

آل محمد عليهم السلام، واسترجاع حقوقهم، والدعوة إليهم والإنقياد لهم، كما أنه يدعو إلى نصرة الشيعة المظلومين، والدفاع عنهم، والذود عن حياضهم؛ وهو ما كشفت عنه الروايتان من أنه يدعو إلى الحقِّ، ما يعني أنَّ الحقَّ منحصرٌ في اليماني ومنفيٌّ عن السفيانيّ والخراسانيّ، وليس ثمة رواية صحيحة تكشف لنا أن الخراسانيَّ مع الحقِّ المتمثل بآل محمَّد (سلام الله عليهم)؛ ولو كان مع الحقِّ لظهر وبان، ما يعني أن الخراسانيَّ ليس مع الحقّ المطلق لأهل البيت (سلام الله عليهم)؛ ولو سلَّمنا أنَّه سيكون مع الحق العام ـ وهو نصرة المظلومين ـ إلا أنه حقٌّ مجتزأ، لا قيمة له من دون البناء على نصرة الحقّ الخاص بآل محمَّد عليهم السلام؛ وهذا هو الظاهر من الروايات المادحة لليمانيّ دون الخراسانيّ؛ إذ إنَّ راية الثاني ليست معنونة ـ ظاهراً وباطناً ـ بالدعوة إلى الإمام الحجة القائم (أرواحنا له الفداء) كما هي الحال في راية اليمانيِّ.

الخراساني ليس داعية لأهل البيت (سلام الله عليهم)!

الظاهر من الروايات أن الخراسانيَّ يدعو إلى الحقِّ العام حين دخوله إلى العراق لمؤازرة اليمانيّ (رضي الله عنه)؛ إلا أن ذلك غير كافٍ للحكم بصحة اعتقاده الكامل بولاية آل محمّد (عليهم السلام)، وهو ما كشفت عنه الروايتان المتقدِّمتان، وليس كلُّ من دعا إلى الحقّ العام يكون ذا بصيرة مستقيمة بأهل البيت (عليهم السلام)، إذ إننا نلاحظ بالعيان والوجدان أن

ثمة رجالاً لا علاقة لهم أصلاً بأهل البيت (عليهم السلام) ويسعون إلى المطالبة بالحق ونصرة المظلوم، ولا يتساوون عند الله تعالى بمن طلبه من المؤمنين الموالين..!. والمطالبة بالحق العام وبين حُسْنِ المعتَقَد عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ؛ فالحقّ العام يشترك فيه المؤمن والكافر؛ بينما الحق الخاص ينفرد به من حسن اعتقاده وهو المؤمن؛ وليس كلُّ من طلب الحقّ يكون مؤمناً؛ من هنا حكمت الروايتان على اليمانيِّ بأنه صاحب الحقّين العام والخاص، ما يستلزم كونه المتفرِّد بالهداية دون الخراساني غير المهتدي بآل محمد (عليهم السلام)؛ ولو كان معتقداً بهم (سلام الله عليهم) لكانت الروايات كشفت عن ذلك، وحيث إنها لم تكشف، دلَّ ذلك على أنه ليس مع الحق؛ ولو أحسنا الظنَّ به، فلا ريب في كونه ناقص الإيمان والاعتقاد بولاية الإمام الحجَّة القائم (أرواحنا له الفداء)، ويكون خروجه لنصرة اليمانيّ من باب نصرة الحقّ العام دون الخاص، أو يكون خروجه من باب حماية حدود بلاده من هجمات السفيانيّ، وهو ما يسمونه اليوم بالحرب الاستباقية المعروفة في العلوم العسكرية التكتيكيَّة؛ أو من باب حبّ القيادة والسلطة؛ وحبُّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

ويشهد لما أشرنا إليه، ما جاء في روايتين:

(الرواية الأُولى): وقد رويت بسندين:

السند الأول في تفسير العياشي بإسناده عن عبد الأعلى الحلبي[1].

السند الثاني في كتاب الفضل بن شاذان[1] عن عبد الله بـن سنان بـأن: أحد الحسينيين يعترض على الإمام الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف، وهي الآتي: ثم يدخل المدينة فيغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول[أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب عليه السلام : " ثم يحدث حدثاً، فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: اخرجوا بنا إلى هذه الطاغية، فوالله أن لو كان محمديّاً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل ولو كان فاطمياً ما فعل ، فيمنحه الله أكتافهم ، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرة إليها بشيء، ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه، والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه والبراءة من عدوه، حتى إذا بلغ إلى الثعلبية **قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه، وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الامر فيقول : يا هذا ما تصنع ؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا ؟ فيقول المولى الذي ولى البيعة : والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك** . فيقول [له] القائم: اسكت يا فلان إي والله إن معي عهداً من رسول الله هات لي يا فلان العيبة أو الزنفيلجة، فيأتيه بها، فيقرؤه العهد من رسول الله فيقول: جعلني الله فداك أعطني رأسك أقبله

---

[1] (تفسير العياشي) ج ٢ ص ٦١. والبحار ج ٥٢ ص ٣٤١ ح ٩١.
[1] (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٣٨٧ ح ٢٠٣.

فيعطيه رأسه، فيقبل بين عينيه ثم يقول: جعلني الله فداك، جدد لنا بيعة فيجدد لهم بيعة".

وهذا الذي من صلب أبيه: إمَّا أنَّه الحسنيُّ؛ وإمَّا رجل هاشميٌّ آخر؛ ما يعني فساد توجه الكثير من القيادات العسكريّة عند ظهور الإمام بقية الله الأعظم الحجَّة القائم (عليه السلام) وأرواحنا له الفداء.

ومن الواضح أن تهديد المولى ـ أي: المسؤول عن أخذ البيعة من الناس للإمام المهديّ عليه السلام ـ للسيِّد المعترض، ثم طلب السيِّد تجديد البيعة، لدلالةٌ واضحةٌ على شكّ المعترض في الإمام الحُجَّة القائم أرواحنا له الفداء، وإلا لما صحَّ له طلب تجديد البيعة التي هي فرع الشكّ بإمامة وولاية الإمام الحُجَّة القائم (صلَّى الله عليه)؛ ولو كان مستبصراً بمقام الإمام الحُجَّة القائم (أرواحنا له الفداء) ـ كما هي الحال عند اليمانيّ رضي الله عنه ـ لما كان بحاجةٍ إلى طلب البيِّنة من الإمام القائم (عليه السلام) لإثبات صحة تصرفاته بقتل المخالفين الذين شهروا سيوفهم ضده، بل الرواية واضحة في كشف العلَّة في اعتراض الهاشمي الحسيني أو الحسني على فعل الإمام عليه السلام بعرض ولاية أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) على المخالفين والبراءة من أعدائه، فمن أبى قتله، فلا يُعجَبُ الحسنيُّ بهذا الفعل، فيطلب البيّنة من الإمام الحُجَّة القائم عليه السلام، فينبري له المولى ـ الذي يلي البيعة ـ مهدداً إياه بالقتل، لتفرسه فيه بأنَّه مشكّك بمقام الإمام الحُجَّة القائم

عليه السلام، ولو كان تفرسُ المولى غيرَ صحيحٍ ـ من حيث كونه ظنّاً ؛ إذ إنّ الظنَّ لا يغني من الحقِّ شيئاً ـ لكان على الإمام الحجَّة القائم عليه السلام أن يردَّه وينكر عليه..لا أن يسكته ؛ ثمَّ يشرع الإمام عليه السلام بإظهار البيّنة التي هي عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل كلّ من لا يقبل بولاية أمير المؤمنين عليّ (صلى الله عليه وأهل بيته) ولا يتبرأ من عدوه..!.

وهذا المعترض الذي عبَّرت الرواية عنه ــ بأنه من صلب أبيه ــ مردد بين كونه الحسنيّ أو الحسينيّ ؛ ولم يثبت بدليلٍ معتبر أنَّ الخراساني من نسل الإمام الحسين عليه السلام، فلم نعثر على رواية واحدة تشير إلى حسينية الخراسانيّ ـ الذي أصرَّ الشيخ كامل سليمان على حسينيته من دون دليلٍ معتبرٍ ـ فلا يمكن، والحال هذه، الجزم بحسينيِّته، فيتعيَّن كونه الحسنيّ الذي يبايع الإمام المهديّ عليه السلام بعدما يطلب البيّنة منه حسبما جاء في رواية المفضل بن عمر ؛ وتقول الرواية إنه سيطلب البيّنة من الإمام المهديّ عليه السلام لكي يري أصحابه فضل الإمام المهديّ عليه السلام، فيبايعه وعسكره إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحرٌ عظيم ؛ فيختلط العسكران فيقبل الإمام المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام ، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً ، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول

لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم حسرةً كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها [1] ".

ولو فرضنا صحة ما ورد في رواية المفضل بن عمر ـ من أن طلب الحسنيّ البيّنة من الإمام الحجَّة القائم (عليه السلام) ليُري أصحابه فضل الإمام عليه السلام ليبايعوه ـ فإن طلب البيِّنة بنفسها علامة ضعف اليقين بالإمام الحجَّة القائم عليه السلام، لا سيّما مع توفر العلامات السابقة على ظهوره الشريف كالصيحة التي سيسمعها كلُّ من في الشرق والغرب، وتوقظ النائم، وتقعد القائم، وتخرج الفتاة من خدرها، وطلب البيِّنة لأجل تعريف أصحابه على الإمام عليه السلام ليست كافية في صحة البناء على حسن اعتقاده بالإمام عليه السلام كما هي حال اليماني رضي الله عنه الذي لم ترو لنا رواية واحدة ضعيفة ـ فضلاً عن صحيحة ـ أنه سيطلب البيِّنة ليري أصحابه الزيديين أن الإمام الحُجَّة عليه السلام هو الإمام الموعود في أخبار الشيعة والزيدية والعمرية، ما يعني أن اليماني كان على بصيرة من أمر مولاه الإمام الحُجَّة القائم عليه السلام، فليس بحاجةٍ إلى طلب البيِّنة الظاهرة كهراوةالنبيّ، وعصاه، وخاتمه، ودرعه، وبردته، وعمامته، وحماره، وبغلته، وناقته، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام...!.

---

[1] (بحار الأنوار) ج ٥٣ ح ١ ص ١٥ ـ ١٦ باب ٢٥.

(الرواية الثانية): ما جاء في إلزام الناصب من خطبة البيان جاء فيها : " ثم يسير بالجيوش، حتى يصير إلى العراق والناس خلفه وأمامه، على مقدمته رجل اسمه عقيل، وعلى ساقته رجل اسمه الحارث ، فيلحقه رجل من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارس، ويقول : يا ابن العم أنا أحق منك بهذا الأمر لأني من ولد الحسن وهو أكبر من الحسين فيقول المهدي: إني أنا المهدي، فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة ؟ فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيومئ إليه فيسقط في كفه ، فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامة، ثم يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضر ويورق، ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر، فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع ، فيقول الحسني: الأمر لك، فيسلم وتسلم جنوده) ؛[1] انتهى.

الخراساني الحسني يحبُّ السلطة !

ونظيرها رواية عقد الدرر قال: " وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق، ويلحقه هناك ابن عمه الحسني في اثني عشر ألف فارس فيقول: يا ابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك.. "[2].

الرواية شبه مستفيضة، والظاهر منها حبّ الحسنيّ للسلطة، وإن حبَّه للسلطة والقيادة دعياه إلى طلب البيّنة من الإمام المهديّ عليه السلام، بعكس اليماني فإنَّه سلَّم للإمام الحُجَّة القائم (أرواحنا له الفداء) زمامَ

---

[1] الحائري في (إلزام الناصب) ج ٢ ص ١٧٨.
[2] (عقد الدرر) ص ٩٠.

الأمـور تسـليماً مطلقاً، مـا دعـا أن يكـون أهـدى رايـة ؛ بل لـيس في الرايـات أهدى منه.

وهذه الروايةُ تخالفُ ـ بحسب النظر البَدْوي ـ روايةَ المفضـل بـن عمـر الدالـة علـى أنَّـه طلـب البيّنـة مـن الإمـام الحُجَّـة القـائم (أرواحنـا لـه الفـداء) لـيري أصحابه فضـل الإمـام المهـديّ عليـه السـلام، إلا أنَّـه يمكـن الجمـع بينهـا وبـين معتـبرة المفضـل بـن عمـر بحمـل الأولى علـى البـاطن، والثانيـة علـى الظاهر؛ أي: أن باطنه خلاف ظاهره، أو أن واقعه كان طلب الرياسـة إلى أن أظهر له الإمام المهديّ عليه السلام المعجزة فخضـع لهـا، وإلا كـان مصـيره القتل.

(إن قيل لنا): إن عدم حاجة اليمانيّ (رضي الله عنه) إلى طلب البيِّنة باعتبار أن المذهب الزيدي يبايعُ كلَّ علـويّ يخـرج علـى السـلطان الجـائر بالسيف، بينما أصحاب معسكر الحسـنيّ الخراسـانيّ كلّهـم مـن الشيعة إلا أربعـون ألفـاً مـن الزيدية، فـلا بـدَّ ـ والحـال هـذه ـ مـن طلـب البيّنـة حتـى يعرفـوه فيؤمنـوا بـه ويبايعوه..؟!.

(الجواب): إن مجرد طلب الحسني البيِّنـة ليـؤمن عسـكره بالإمـام عليـه السـلام كافٍ في الحكم عليه وأصحابه بضعف إيمانهم بولاية الأئمة الطاهرين علـيهم السـلام، لا سـيَّما إذا حملنـا مفهـوم الزيديَّـة علـى المعتقـد الفاسـد الـذي سيكونون عليـه مـن وجـوب تنصيب غـير المعصـوم لمقـام القيـادة وجعلـه في

مصاف الأئمة الطاهرين عليهم السلام ؛ كما هي حال شيعة ولاية الفقيه العامة في عصرنا الحاضر المعتقدين بأن ولاية الفقيه نفسُ ولاية الإمام عليه السلام ؛ فهؤلاء لا يختلفون عن الفرقة الزيدية بشيءٍ أبداً سوى الاسم والعنوان ، بينما الواقع والجوهر واحدٌ ، وهو وجوب الانقياد لغير المعصوم وجعله كالمعصوم في قيادة الأمة ، وطاعته كطاعة المعصوم عليه السلام...!.

وبعبارة أُخرى : إنّ مفهوم الإمامة عند الزيدية هو أنْ يتصدّى الحاكم علناً لقيادة الأمة ورعاية أُمورها وإصلاحها ، ولا يشترطون النصَّ الإلهي في تنصيب الإمام ؛ إذ إن تنصيب الإمام عندهم يتم باختيار الأمة وانتخابها مع كونه هاشمياً يخرج بالسيف لتقويم الاعوجاج ؛ وقد أخذ بهذا المفهوم ـ حول الإمام والإمامة ــ أصحاب نظرية ولاية الفقيه المطلقة ، فلا يختلفون عن الزيدية سوى بأمور جزئية طفيفة لا تؤثر على صحة التمسك بالمفهوم العام للإمامة عند الزيدية ، فهم والزيدية من خانةٍ واحدة ؛ ولا يبعد أن يكون مصطلح الزيديَّة ــ الوارد في الأخبار ـ شاملاً لكلا الفريقين ؛ ذلك لأن المراد من مصطلح الزيدية هو المعنى النعتي والإشارة إلى ذلك الاعتقاد المنحرف ، ولا يُراد منه المسمَّون بالزيدّية كاسم علم ؛ فالمهم هو المعنون لا العنوان فحسب .

بيان حقيقة الخراساني ! : لا تخلو حقيقة الخراسانيّ من ثلاثة أمور هي الآتية :

(الأمر الأول): إنَّه سيتبنّى الإمامة بالتصدّي للأُمور والإصلاح العلني طبقاً للمفهوم السائد في المدرسة الزيديَّة، ما يدلُّ على أنَّه ضعيفٌ في معارفه الفقهيَّة والعقديَّة.

(الأمر الثاني): إنَّه مغلوبٌ على أمره في جيشه بحيث لا يقدر على إقناعه بحقيقة الإمام المهدي عليه السلام.

(الأمر الثالث): إنَّه صحيح العقيدة بالإمام الحُجَّة القائم (أرواحنا له الفداء)، لكنَّه يداهن ويجامل ويحسن الظنَّ بالمخالفين على حساب العقيدة الحقَّة.

الاحتمالات الثلاثة غير بعيدة في حقِّه، إلا أن أوجهها هو الأول والثالث؛ أي: أنَّه عارفٌ بالإمام المهديّ عليه السلام إلا أنَّه لا مشكلة عنده من المخالفين المنضوين في صفوف جيشه؛ ما يعني أن معرفته بالإمام المهديّ عليه السلام سطحية تقتصر على التولي دون التبري، ويشهد للتولي الناقص عند الخراساني قول إمامنا الصادق عليه السلام: " وهو واللهِ يعلم أنَّه المهدي، وأنَّه ليعرفه.. "؛ ويشهد لعدم تبريه من أعدائهم ما جاء في الروايات أنَّ همَّه القدس..ذلك كلّه يعطينا صورة كاملة عن أن الرجل وحدويٌّ، ومن دعاة التقريب بين المذاهب.

وبهذه الاحتمالات ــ التي لا بدَّ أن ينطبق واحدٌ منها على الحسنيِّ الخراسانيِّ ــ نجزم بأن الرجل ضعيف الإيمان، في مقابل اليمانيّ القويُّ

الإيمان، بحيث لا يهادن ولا يجامل على حساب العقيدة والتشيع..إنَّه رجل صالح لا يتخطى حدوده العقائدية والشرعية، فلا يتخذ لنفسه صبغة الإمامة، ولا يعتقد بصلاحية الفقهاء الكبرى التي يعتقد بها الولايتيون في عصرنا الحاضر إلى يوم الظهور الشريف؛ لأن ذلك شرك في مقام الإمامة الخاص بأئمة الهدى (سلام الله عليهم)؛ فالخروج من دائرة الإمامة الخاصة إلى أوسع منها ـ بحيث يتعدَّى الأئمة الاثني عشر ـ خلاف الاعتقاد الصحيح بمفهوم الإمامة الإلهية..والقدر المتيقن من روايات تفضيل اليمانيّ على الخراسانيِّ ـ وأنَّه أهدى راية، بل ليس في الرايات راية أهدى منه ــ لا يخلو من واحدٍ من تلكم الاحتمالات التي أشرنا إليها آنفاً؛ والله العالم بحقائق الأمور.

إشكال وحلّ!

وجه الإشكال يكمن في كلمة "أهدى" الواردة في الرواية الدالة على صيغة "أفعل التفضيل"، إذ ربَّما لا تدل على نفي الفضل عن الخراسانيّ، بل غاية ما تدل عليه هو أفضلية اليماني على الخراسانيِّ، إذ إن هناك فاضل وأفضل، فالخراسانيّ فاضل، بينما اليمانيّ أفضل منه..!

وقبل الإيراد على الإشكال، ينبغي لنا استعراض الرواية مجدداً ليكون القارئ على دراية بما سوف نورده على الإشكال، وهي الآتي: ورد في صحيحة أبي بصير عن الإمام أبي جعفر (سلام الله عليه) في حديث

طويل، أنه "ليس في الرايات أهدى من راية اليماني"، والرواية هي الآتي، قال: " خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة وفي شهرٍ واحدٍ في يومٍ واحدٍ ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كلِّ وجهٍ، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيِّ، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليمانيّ حرم بيع السلاح على الناس وكلّ مسلم، وإذا خرج اليمانيّ فانهض إليه، فإن رايته رايةُ هدى، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يلتوي عليه، فمن فعل، فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق".

والشاهد في الرواية هو قوله (سلام الله عليه): " ليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى".

نكاتٌ لغوية وعلميَّة حول كلمة"أهدى"

وهنا لا بُدَّ لنا من التعقيب على الرواية الشريفة عسانا نكشف عن بعض النكات العلمية واللغوية المستبْطَنة في صيغة " أفعل التفضيل" الدالة على أن راية اليماني أهدى راية، وها نحن نلخِّصها بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): أفعل التفضيل مسبوقة بأداة النفي.

إن كونَ اليمانيّ أهدى راية، يفيد حصر الهداية به فقط دون الخراسانيّ؛ لأنّ صيغة أفعل التفضيل "أهدى" مسبوقة بأداة النفي "ليس" وهو ما يفيد الحصر؛ أي: حصر الهداية باليمانيِّ دون غيره، ويؤكد هذا الوجه قوله:

"هي راية هدى" ؛ بمعنى أنّ ما سواها من الرايات هي رايات ضلال ؛ إذ إنّ اليماني، كما جاء في الرواية: "يدعو إلى صاحبكم" ؛ أي: يدعو إلى نصرة مولانا صاحب العصر والزمان الحُجَّة القائم المهدي (عليه السلام)، وهو ما يفيد عدم دعوة الراية الخراسانيّة إلى مولانا الحُجَّة المنتظر (عليه السلام)، أو أن دعوتها إليه لا تكون خالصة له ولا قربة إليه (صلوات الله عليه) وهو الضلال بعينه ؛ إذ لو كان الخراسانيُّ كاليمانيِّ يدعو إلى نصرة الإمام المعظَّم القائم (سلام الله عليه) لكانت الرواية صرَّحت بذلك، وحيث إنَّها لم تصرِّح مع قدرة الإمام أبي جعفر الباقر (سلام الله عليه)على البيان، دلَّ ذلك على أنَّ الخراسانيَّ لا يدعو إلى نصرة الإمام الحُجَّة بقية الله الأعظم القائم المنتظر (صلى الله عليه)، فتأمَّلْ.

توضيح ذلك: إنَّ صيغة "أفعل التفضيل" في رواية أبي بصير، تشير إلى استثناء مقدَّر، وكأنَّها هكذا: "ليس في الرايات، راية مع راية اليماني تشاركه في الهداية والفضل"، فأداة السلب "ليس" تسلب عن غير اليمانيّ الفضل ؛ لأنه لا يدعو للإمام بقية الله الأعظم (سلام الله عليه)، ذلك لأنَّ الفضل لا يتم إلا بالدعوة إلى الإمام بقية الله القائم (سلام الله عليه)، فالدعوة إلى الإمام المهدي (سلام الله عليه) هو الميزان للتفاضل، فالدعوة إليه تستلزم إثبات الفضيلة وإلا فلا، وحيث إن الخراسانيّ لا يدعو إلى نصرة الإمام الحُجَّة القائم، وحيث إنَّه ضعيف الاعتقاد بحجيته الإلهية، فلا معنى حينئذٍ

لإثبات الفضيلة له، فيكون إثباتُ الفضيلة له عبثيّاً من باب السالبة بانتفاء الموضوع، إذ إن الفضيلة فرع الاعتقاد المطلق بالإمام بقية الله الأعظم (سلام الله عليه)، فإذا انتفى الاعتقاد والنصرة، انتفت ساعتئذٍ الفضيلة..وبالتالي لا تفاضل بينه وبين اليمانيّ.

(الوجه الثاني): أفعل التفضيل بمعنى "فاعل".

إن صيغة "أفعل" وإنْ دلت على وصف الموصوف بزيادةٍ على غيره، إلا أنَّها تفيد التخصيص والتعيين إذا جاءت بمعنى "فاعل" لم يُقصَدُ به تفضيلٌ على المفضَّل بالفضل، بل كان المفضّل مخصوص بالفضل دون غيره، كما لو قيل: " الزيدان أصدقا القوم"، إذا لم يكن في القوم صادقون غيرهما، أي أنهما الصادقان في القوم، ومن هذا القبيل قولنا: "راية اليماني أهدى الرايات" إذ لا راية أهدى منه، لأنه أهدى الناس، فلا هادي معه، بل هو مخصوص بالهداية دون غيره؛ وما يؤكّد ذلك هو ذكر الجهة المختصة بهذا الوصف الذي هو اليماني.

(الوجه الثالث): تفضيل اليماني على غيره، يلغي الفضل عن الخراسانيّ، وذلك لوجود أداة السلب "ليس" في الرواية، ولو كانت راية الخراساني تشاطره في الفضل، لكان نصَّ الإمام أبي جعفر (سلام الله عليه) بقرينة واضحة تدلُّ على ذلك، فكان من المناسب أن يأتي اللفظ بما يراه الإمام سيِّد الكلام أن هناك فاضل ومفضول، وحيث لم يأتِ بلفظٍ يدلُّ على

وجود فاضل في مقابل أفضلية اليماني، يتعيَّن أن يكون تفضيله لليماني مخصوصاً به دون الخراسانيّ.

(الوجه الرابع): التعليل الوارد في الرواية ككونه" راية هدى" و"أنه يدعو إلى صاحبكم" و"ليس في الرايات راية أهدى منه" و"لايحلُّ لمسلمٍ أن يلتوي عليه"، يقضي إبداء التحرز الوقائي والتحفظ الشديد على راية الخراسانيّ بسبب عدم خلوصه للإمام المهديّ (سلام الله عليه)، ويشهد له منازعة الخراساني للإمام المهدي (سلام الله عليه) على قيادة الجيش بقوله معترضاً على الإمام المهدي عليه السلام: "يا ابن عم أنا أحقُّ بهذا الجيش منك.."، وهو ما أشارت إليه رواية عقد الدرر التي أشرنا إليها في فقرة "الخراسانيّ الحسنيّ يحبُّ السلطة"، ما يعني أن الخراسانيّ ليس مرضياً ، فلا مجال ـ حينئذٍ ـ للحكم عليه بالفاضلية، وبالتالي تنحصر الفضيلة باليماني بلا منازع؛ فتدبر.

هل الخراسانيُّ حسينيّ النسب ؟

الجواب: لقد أصرَّ الشيخ كامل سليمان في كتابه يوم الخلاص على حسينية الخراسانيّ، ولم نعثر على روايةٍ واحدة تدعم مدَّعاه؛ بل اعتمد على مزيجٍ من الحشو والتلفيق مؤوِّلاً الأخبار الدالة على خروج الحسنيّ واليماني الحسيني من الشرق بالخراسانيّ الحسينيّ من إيران؛ كما أنَّه صرف الأخبار الخاصة بخروج الإمام المهديِّ (أرواحنا له الفداء) إلى الحسينيِّ

الخراسانيّ، مستخدماً التأويل العقلي المخالف لظواهر النصوص الشيعية الصريحة في ألفاظها في كون الخراساني حسنيّ النسب؛ وها نحن نستعرض تلفيقه ثمَّ نعقّب عليه بإجمال وتركنا التفصيل إلى مجال آخر؛ فقال بعد استعراضه لروايات الخراسانيّ الواردة عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): " وروي عنه عليه السلام في هوية الخراسانيّ: "وخروج رجلٍ من ولد الحسين بن عليّ، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني " و" يخرج رجلٌ من ولد الحسين من المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً "، ثم قال: " ثم تكرر هذا المعنى في قوله عليه السلام المفصَّل: " تقبل رايات من شرقي الأرض غيرُ معلمة ـ أي غير مميزة برموز وثنية ـ ليس بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد ـ أي الحسينيّ ـ يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأزفر. أي تعرف غايتها من الدعوة إلى إمام العدل المنتظر...[1] ".

ثم قال في موضعٍ آخر محرِّفاً لفظة الحسني إلى الحسيني: " ويخرج إليه المهديُّ، فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسينيُّ: إن كنت المهديّ فأين هراوة رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل...[2]".

---

[1] (يوم الخلاص) الشيخ كامل سليمان ص ٦٤٦ الطبعة الحادية عشر ١٤٢٥ هجري.
[2] (يوم الخلاص) ص ٦٥٣.

الحاصل: لقد اعتمد على أربع روايات يثبت بها دعواه حول النسب الحسينيّ للخراسانيّ، وهما الآتيان:

(الرواية الأولى): "وخروج رجلٍ من ولد الحسين بن عليّ، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني".

(الرواية الثانية): "يخرج رجلٌ من ولد الحسين من المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً".

(الرواية الثالثة): "تقبل رايات من شرقي الأرض غيرُ معلَّمة ــ أي غير مميزة برموز وثنية ــ ليس بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد ــ أي الحسينيّ ــ يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأزفر. أي تعرف غايتها من الدعوة إلى إمام العدل المنتظر..".

(الرواية الرابعة): "ويخرج إليه المهديُّ، فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسينيُّ: إن كنت المهديّ فأين هراوة رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل...".

نورد عليه بالآتي:

إن الرواية الأولى: التي أشار إليها الشيخ كامل سليمان هي خاصة باليماني فقط باعتبار أن خروجه من المحتوم، بناءً على أن اليمانيَّ من ذرية الإمام سيّد الشهداء (سلام الله عليه)؛ ومما يؤيد ذلك: إن الرواية المذكورة

في سياق تعداد المعصوم عليه السلام للعلامات المحتومة قبل ظهور الإمام بقية الله الحُجَّة القائم (صلى الله عليه)، وليست في مقام بيان العلامات غير المحتومة، والرواية طويلة ـ هي مرفوعة ابن عباس عن النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله في حديث المعراج ـ نقتطف منها التالي: " وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني "[1].

إنَّ خروج الدجال والسفياني من المحتوم، وكذلك خروج اليمانيّ؛ ولا علاقة للخراسانيِّ في موضوع العلامات المحتومة؛ فالرواية ـ إذاً ـ في مقام بيان العلامات المحتومة والتي منها خروج اليماني من المشرق؛ أي: اليمن وليس إيران.

وأمَّا الرواية الثانية: " يخرج رجل من ولد الحسين من المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها.. "، فهي رواية عامية، ولو سلّمنا بصحة صدورها من المعصوم عليه السلام، فلا دلالة فيها على أن هذا الرجل هو الخراساني؛ بل هي واضحة في كونه الإمام المهديّ (صلوات الله عليه)، باعتبار أنَّه قويٌّ في خروجه، ولو استقبلته الجبال لهدها كما هو صريح الأخبار الأُخرى، وهذا الوصف لا يصحُّ انطباقه على الخراساني؛ وذلك لأنَّه سوف ينكسر أمام السفياني في العراق وبلاد الشام، بل صريح الأخبار أنَّه لن يتمكن من

[1] (بحار الأنوار) ج ٥١ ص ٦٨ ح ١١.

الخـروج إلى بـلاد الشـام لقـوة السـيطرة السـفيانية، وبالتالي كيـف يكـون الخراساني ذا قوة وبطش ولو استقبل الجبال لهـدها كما في الرواية، في حين أنه لن يقدر على صدِّ السفياني من بعض مناطق العراق، فضلاً عن بلاد الشام..؟! فالرواية لا تنطبق على الخراساني أصلاً، بل هي خاصة بالإمام المهديّ عليه السلام الذي لو استقبلته الجبال لهدمها وجعلها رميماً.

وأمَّا الرواية الثالثة: " تقبل رايات من شرقيّ الأرض غير معلمة...." فلا دلالة فيها أيضاً على أنها خاصة بالخراسانيّ؛ وذلك لأن وصفها بأوصافٍ إعجازية ككونها غير معلمة بقطن ولا كتان ولا حرير...دلالة واضحة على أنها خاصة بالإمام المهدي عليه السلام لا سيّما أنها مختومة بخاتم السيّد الأكبر وهو رسول الله ـ كما في رواية المفضل بن عمر التي أشرنا إليها سابقاً ـ وليس المراد به الخراساني أو الخميني كما ذهب إليه عامة كتّاب ولاية الفقيه..!.

وأمَّا الرواية الرابعة: "ويخرج إليه المهديُّ، فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسينيُّ: إن كنت المهديّ فأين هراوة رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل.."، فهي رواية أُخرى للمحدِّث المجلسي عن الشيخ حسن بن سليمان في منتخب الصائر، بإسناده عن أبيه عن الحسين بن حمدان..وساق الحديث بنفس سند رواية المفضل بن عمر مع تغيير ببعض ألفاظه؛ ففي رواية المفضل يوجد"الحسني" بينما في رواية الحسن بن سلمان يوجد

لفظ"الحسين عليه السلام" ؛ فهما رواية واحدة في دلالتها وسندها ؛ والغريب أن المجلسي جعلهما رواية واحدة مع إقراره أنهما روايتان، جاعلاً رواية الشيخ سليمان نفس رواية المفضل، من هنا قام بتأويل الثانية[1] بحمل ظهور الإمام الحسين عليه السلام ـ قبل وقت ظهوره في الرجعة بعد وفاة مولانا الإمام القائم (أرواحنا له الفداء) ـ على أن ظهوره بعد القائم، إذ كل بيعة قبله ضلاله ؛ ولكنَّ تأويله فاسدٌ ؛ إذ كيف يستقيم ظهورُ الإمام الحسين (سلام الله عليه) قبل أوان ظهوره وفي جيشه أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح المعروفين بالزيدية..؟! وهل يوجد في جيش الإمام الحسين عليه السلام رجالٌ من الزيدية يخرجون معه من القبور ليشاركوا في معارك الإمام الحجة القائم عليه السلام..؟! كلا ثم كلا ! ؛إذ لا يخرج مع الإمام الحسين عليه السلام إلا المخلصون الذين استشهدوا معه في كربلاء، كما أن الإمام الحسين عليه السلام لا يكر إلى الدنيا إلا في يوم دنو الوفاة من إمامنا الحجة القائم أرواحنا له الفداء...

والخلاصة: لقد حرَّف الشيخ كامل سليمان رواية الشيخ سليمان صاحب مختصر البصائر، فبدَّل لفظة" الحسين" إلى لفظة "الحسينيّ" ؛وذلك لأن نسخة

[1] (بحار الأنوار) ج ٥٣ ص ٣٦ ـ ٣٧. رواية الشيخ حسن بن سلمان عن البصائر؛ وراجع رواية المفضل في ص ١ إلى ص ٣٦.

مختصر البصائر للشيخ سليمان ـ التي اعتمدها ـ ليس فيها لفظة" الحسينيّ" ؛ بل فيها لفظة" الحسين عليه السلام".

والصحيح أنَّه الحسنيُّ، ولفظة" الحسين" اشتباه من النساخ أو الرواة ؛ فالمتعيَّن هو أن يكون الواقف بين العسكرين هما الإمام المهديّ عليه السلام والحسنيّ كما في رواية المفضل حيث جاء فيها لفظ" الحسنيّ" وهي هكذا : "فيخرج الحسنيُّ فيقول : إنْ كنتَ مهديَّ آل محمد فأين هراوة جدّك رسول الله....".

ويؤكد ما قلنا : إن الحسني يخاطب الإمام المهديّ عليه السلام بكنية "ابن العم" كما ورد في رواية عقد الدرر التي أشرنا إليها سابقاً، وهي كنية لا تطلق على من كان حسينيّ النسب، باعتبار أن الخراساني هو من ذرية الإمام الحسن المجتبى (سلام الله عليه)، وأن الإمام القائم (سلام الله عليه) من ذرية الإمام الحسين (سلام الله عليه)، فلو كان الخراساني حسيني النسب، لكان من المناسب أن يخاطبه بالأُخوة باعتبارهما من جدٍّ واحد، أو أن يخاطبه بيا "يا ابن جدي أو يا ابن أبي"، اللهم إلا أن يكون الخراساني من ذرية جعفر الطيار (عليه السلام) فيصحُّ حينئذٍ مناداته بيا : " ابن العم"، ولكنه منتفٍ بحكم الأخبار العديدة الدالة على أن الخراساني من ذرية الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم)، نعم ورد في رواية النعماني أن الخراساني من نسل سيّدنا جعفر الطيار عليه السلام،حيث قال له النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله: **يا**

جعفر، ألا أبشرك؟ ألا أخبرك؟ قال: بلى، يا رسول الله ! فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً فأخبرني أن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أتدري من هو؟[1]." ، ووجه الجمع بين رواية النعماني وبقية الأخبار هو أن يكون الخراسانيُّ حسنيّ من ناحية أُمه أو جدات أُمه ، فهو حسنيٌّ من طرف واحد.

وبما تقدَّم يتضح : إن الخراسانيَّ هو حسنيٌّ النسب وليس حسينيَّاً ؛ والله العالم بأسراره.

وأمّا الوصفُ التَّاسعُ : الذي لفّقه المحرِّف فارس الفقيه هو" أنَّ جنودَ اليمانيِّ موالون للإمامِ المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف" ، هذه الدعوى كاذبة ، ودونها أيضاً خرْطُ القَتادِ ، وفسادها واضح من جهتين :

(الجهة الأولى) : إنَّ الحبَّ للشَّيءِ هو حبٌّ لآثارِهِ ومتعلَّقاتِهِ ؛ فأنتَ إذا أحبَبتَ إنساناً فإنَّكَ تحبُّ كلَّ أثرٍ يتَّصِلُ بهِ وينتسبُ إليهِ ، قالَ الشَّاعرُ واصِفاً مجنونَ ليلى الّذي قبَّلَ عتَباتِ ديارِ ليلى وآثارِ أقدامِها :

أمُرُّ على الديار ديار ليلى	أُقبِّلُ ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الدِّيارِ شَغَفنَ قلبي	ولكنْ حبُّ مَن سكنَ الدِّيارَ

وإنَّ المُحِبَّ لَمن أحبَّ مُطيعٌ لهُ ومُحبٌّ لأحبَّائهِ لقولهِ تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ... ﴿٣١﴾ ﴾ ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ

[1] الغيبة للنعماني ص ٢٥٥ باب ١٤ من العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام، الطبعة الأولى قم المشرفة عام ١٤٢٤هجري

بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..﴿٧١﴾﴾ فلم نلمس شخصيّاً ـ كما بقيَّةِ إخواني المؤمنينَ ـ أنَّ قائد حزب ولاية الفقيه وأعوانَهِ يحبّوننا لكوننا موالينَ للإمامِ المهديِّ؛ بل ما نراهُ هو العكسُ، إذ إنَّهُم يكرهوننا لأنَّنا لسنا على خُطى ولايتِهم المزعومة ولا نؤيِّدُ مشاريعَهُم..والأهمُّ من ذلكَ لم نلْحَظْ كونَهُ وجنودَهُ متعلِّقينَ ذاكَ التَّعلُّقِ العظيمِ بالإمامِ المهديِّ قولاً وفعلاً، بل لم نلحظ إلا الأذية والإضرار بكلِّ موالٍ للإمام الحُجَّة المنتظر، ولا يكفون عنه حتّى يواليَ زعيمَ الثَّورةِ الإيرانيَّةِ ووكيله العام في لبنانَ، فمَن أعلنَ ولاءَهُ لهما ألعقوه العسل وأطعموه المنَّ والسلوى؛ وإلا فليوطن نفسه للصلب أو الهتك والقذف أو السبي....!!.

أبعدَ هذا يُقالُ إنَّ جنودَهُ موالونَ للإمامِ المهديِّ..!! إنَّ المُوالاةَ تقتضي نصرَةَ كلِّ مَن والاهُ وخذلانَ كلِّ مَن خذَلَهُ، لقولِ رسولِ اللهِ في حديثِ الغديرِ المُتَواتر: **" اللهُمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ، وأخذل مَن خذلَهُ وأنصر مَن نصرَهُ "**؛ ولسنا نرى شيئاً من أمثالِ هذهِ المفاهيمِ في أفعالِ وأقوالِ جنودِ الزَّعيمِ نصر الله..!!.

(الجهة الثانية): ليسَ ثَمَّةَ ما يدلُّ على ولاء جنودِ اليمانيِّ الموعود للإمامِ المهديِّ؛ بل ورَدَ في بعضِ الأخبارِ أنَّ ألوفاً منهُم يدعونَ البتريةَ سيخرجونَ على الإمامِ الصَّاحِبِ (صلوات الله عليه) في العراقِ، وهم

يومذاكَ من جنودِ اليمانيِّ والخراسانيِّ القاطنينَ في الكوفةِ وجوارِها...بل الثَّابتُ بالنُّصوصِ أنَّ الموالي الحقيقيَّ للإمامِ عجل الله فرجه هو اليمانيُّ بالخصوصِ، وما دونَهُ يبقى مجردَ نصيرٍ مأجورٍ يتَّبِعُ زعيمَهُ في كلِّ ما يأمرهُ بهِ دونَ درايةٍ أو أساسٍ صحيح؛ ويبدو من النصوص أن أكثر جنود الخراساني هم من الزيدية، فضلاً عن جنود اليَمانيِّ عندَ ظهورِ الإمامِ عجل الله فرجه، فهم وإن كانوا ظاهراً مؤيِّدينَ للإمامِ المعظَّم الحُجَّة بن الحسن عجل الله فرجه، إلا أنَّهم بأغلبِهم من الفرقة الزيدية التي تعتقد ــ كزيديَّةٍ بحسب أُصولهم الاعتقادية ــ بوجوبِ مبايعةِ كلِّ فاطميٍّ يخرجُ على السَّلاطينِ بالسَّيفِ[1]...فتكونُ مبايعتُهُم لهُ من باب اعتقادهم بوجوب مبايعة كلّ فاطمي خرج بالسيف، وليسَ من بابِ المحبَّةِ لهُ كإمامٍ مُفترَضِ الطَّاعةِ بحسبِ أُصولِنا الاعتقادية نحن معشر الإماميَّةُ الإثنى عشريَّةَ، فالفرق واضح عند أهل البصائر.

وأمّا الوصفُ العاشِرُ: وهو كونُ اليمانيِّ موالياً للخُراسانيِّ حسب دعوى المحرِّف، حيث ربط بين نصرة اليمانيّ للخراسانيّ وبين ولاء اليمانيّ للخراساني، فجعل الأول تابعاً للثاني مع أن الأمر خلاف ذلك؛ لأن نصرة اليماني للخراسانيّ أعمُّ من أن تكونَ موالاةً للخراسانيِّ، بل هي نصرةٌ للإمام المهديّ عجل الله فرجه ولشيعته في العراق، فإعانةُ اليمانيّ للخراسانيّ لا تلازم موالاة الأول للثاني وتبعيته له.

[1] من المشهور بعد استلام الخميني للسلطة في إيران، قدم إليه وفد كبير من فقهاء وعلماء الزيدية لمبايعته، وبالفعل قد بايعوه وصفقوا على يده بوجوب نصرته..!!

وبالغض عن كلِّ ذلك: لقد دلَّ الخبرُ على أنَّ اليمانيَّ يُعينُ الخراسانيَّ لدحْرِ السُّفيانيِّ من العراقِ، وليسَ من لبنانَ كما أرادَ أن يصوِّرَ المحرِّفُ للسذج من الشيعة، والإعانةُ أعمُّ من الموالاةِ كما أشرنا، وعلى فرَضِ وجود ملازمَة بينَ الإعانةِ والموالاةِ، فلا يعني ذلكَ بالضَّرورةِ كونَ الخراسانيّ أفضلَ، لأننا قد بيَّنا سابقاً أنَّ رايةَ اليمانيَّ أهدى رايةٍ في عامِ الظُّهورِ الشريف.

والخلاصةُ: ليسَ كلُّ صاحبِ رايةٍ ممدوحاً، كما ليسَ كلُّ مُجاهدٍ مقبولَ العملِ، فالعِبْرَةُ في التَّقوى، قالَ تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾[1]، ﴿..وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾[2]، ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦﴾[3]، ﴿..وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[4]، ﴿..إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ

---

(١) سورة المائدة.

(٢) سورة البقرة.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) سورة آل عمران.

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1]، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴿٦٧﴾ ﴾[2]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[3].

فالعِبْرَةُ ـ إذاً ـ في التَّقوى وليسَ بحمْلِ الرَّاياتِ والتَّشَدُّق بالجِهادِ والنَّصْرِ والسِّيادَةِ والمُوالاةِ للخُراسانيِّ وما شابهَ ذلكَ...فمَن لم يكُنْ تقيّاً بالعقيدة الصحيحةِ والعمل الصالح فلا قيمَةَ لجهادِهِ ونصْرِهِ وموالاتِهِ وعلمِهِ ويَمانِيَّتِهِ أو عامِلِيَّتِهِ...والفوزُ والنَّجاحُ والفلاحُ إنَّما يكون بالتَّقوى، فلا تغرَّنَّكُمُ الشِّعاراتُ، ولا يغُرَّنَّكُم طنطَنَتُهُم بعباراتِ الجهادِ؛ فإنَّ جهادَ العدوِّ أصغرُ، وجهادُ النَّفسِ بالتَّقوى أكبرُ...فمَن لم يكُن مُجاهِداً لنفسهِ عنِ الشَّهواتِ والغضبِ لغير الله تعالى والعترة الطاهرةعليهم السلام فهو لا محالة من جُنْدِ إبليسَ حتى لو كانَ من أعظَمِ المُجاهِدينَ للعدوِّ...!.

العلامة الثامنة عشرة:

السفياني عدو الإمامعجل الله فرجه الشريف، وانقلاب دمشق.

ذكر المحرِّفُ في هذه العلامة بأن السفياني: « **يظهر قبل ظهور الإمام (ع) بستة أشهر، ويقع حدثٌ مهمٌ في سوريا وهو انقلاب عسكري يأتي بقائد سوري عميل لأمريكا وإسرائيل لقبه السفياني، يثبت نفوذه داخل سوريا والعراق**

(١) سورة الأعراف.

(٢) سورة الزخرف.

(٣) سورة الدخان.

والأُردن ولبنان، وتدخل قواته إلى الحجاز لقمع ثورة في المدينة لأتباع أهل البيت (ع) ثم يدخل إلى العراق ليقتل شيعة أهل البيت ويدخل إلى لبنان لقتال المجاهدين ويحاصرهم في جبل عامل ويشغله شاغل عنهم هو قوتهم وبأسهم، وفي أثناء حصاره لجبل عامِل وقتاله للشيعة في العراق تبدأ أخبار ظهور الإمام (ع) وأن الكثير بدأوا الإتصال به ويبدأ التهيؤ لمرحلة الظهور المقدس ».

التلفيق الوارد في هذه العلامة من أربعِ جهاتٍ:

(الجهة الأولى): إن السفياني يخرج من سوريا ـ وعلى وجه التحديد من الوادي اليابس ـ بفعل انقلابٍ عسكريٍّ يقوم به السفيانيّ وأنصاره في الجيش السوري.

(الجهة الثانية): إن قوات السفيانيّ تدخل المدينة المنورة في الحجاز لإخماد ثورةٍ فيها لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

(الجهة الثالثة): إن قوات السفيانيّ العسكريَّة تدخل إلى لبنان لأجل قتال المجاهدين ـ بحسب تعبيره ـ وتحاصرهم في جبل عامل ويشغله شاغل عنهم وهو قوتهم وبأسهم.

(الجهة الرابعة): إنَّ السفياني عميل أميركيّ وإسرائيليّ يقوم بانقلاب عسكريٍّ في سوريا ويصبح حاكماً عليها.

نورد على هذه الجهات بالآتي:

الإيراد على الجهة الأولى: إن تحديده لخروج السفياني من الوادي اليابس في سوريا بفعل انقلاب عسكريّ على النظام السياسي الحاكم في سوريا لم يأتِ على ذكره أيٌّ خبرٍ على وجه الإطلاق، بل عامة الأخبار الشيعيّة والأشعريّة متفقة على أن خروج السفيانيّ الملعون إنَّما يكون بسبب اجتياحه للأراضي السورية عبر الحدود الأردنية التي يقع فيها الوادي اليابس من ناحية درعا السورية، فيقتحم البلاد السورية ليسيطر عليها بشكلٍ كامل بعد قضائه على حركتي الأبقع والأصهب المتقاتلتين على الحكم السوري، فاستيلاء السفيانيُّ على الحكم إنَّما يكون بتحركه من خارج سوريا وليس من داخلها بسبب انقلابٍ عسكريّ كما يزعم المحرّفُ الضال، والظاهر أنَّ أصلَ خروجه سيكون من فلسطين، وسيكونُ تجمُّعُ قواتِهِ في الوادي اليابس على الحدود الأردنية ـ السورية المشتركة؛ وذلك لما جاء في الأخبار بأنه يسيطر على الكور الخمس وهي: دمشق، فلسطين، الأردن، حمص، حلب.

أين يقع الوادي اليابس ؟

وقَعَ الخلافُ في تحديدِ الوادي اليابس على وجوهٍ: إمَّا أنْ يكونَ في جديدة يابوس القريبة من دمشق على الحدود السوريّة ـ اللبنانية، وإمّا أنه في فلسطين كما يشير إلى ذلك خبرُ المفضل بن عمر المروي عن مولانا الإمام

المعظَّم الصادق بن محمدعليهما السلام في الريحان الرابع من الجزء الثاني من " إلزام الناصب "، وإمّا أنه يقع ما بين الأردن وسوريا.

والأرجح المتعيَّن هو الاحتمالُ الثاني بسبب القرينة الروائية التي حددته بفلسطين؛ حسبما جاء في رواية "مختصر بصائر الدرجات " و" بحار الأنوار " و" إلزام الناصب " عن المفضل بن عمر عن إمامنا المعظَّم الصادق عليه السلام في بيانه لكلا النداءَين: " **فإذا دنت الشمس للمغرب، صاح صائح من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربُّكم ــ** أي: صاحبكم السفياني ــ **من أرض فلسطين هو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا...**"، وعند دوران الأمر بين الرواية والدراية المبنيَّة على الاحتمال العقلي، لا بدَّ من تقديم الرواية على الدراية.

الإيراد على الجهة الثانية: ليس في الأخبار ما يدل على أنَّ السفيانيَّ يدخل إلى الحجاز لأجل إخماد ثورةٍ لأتباع أهل البيتعليهم السلام في المدينة المنورة؛ بل إنَّ سبب دخوله إليها إنَّما يرجع إلى القضاء على الإمام المهديّ المنتظر (أرواحنا فداه) وأعوانه حيث يبعث بجيشٍ جرارٍ للقضاء على تحرك الإمام المهديّ (أرواحنا فداه)، وبطبيعة الحال سوف يدخل المدينة للانتقام من شيعة الإمام المهديعجل الله فرجه ؛ لأن الانتقام ديدنه وسجيته الأمويَّة، ولا يدخل لأجل إخماد ثورة شيعية لشيعة أهل البيتعليهم السلام ـ حسبما ادَّعى المزيّف ـ

بـل إن الأخبـار الشـريفة أوصـت الشـيعة بعـدم التحـرك عنـد خـروج السفياني، كما أوصت شيعة المدينة ـ على وجه الخصوص ـ بهروب الرجال منها وبقاء النساء فيها، لأنه لن يتعرّض لهنَّ بسوء بإذن الله تعالى، وبالتالي فإن أيَّ تحرك عسكريٍّ يقوم به الشيعة في المدينة سيكون مآله الفشل الذريع والقتل المريع للرجال، ومن يتخلف عن وصية أئمتنا الطاهرين عليهم السلام يكون بذلك من المتجاوزين لحدودهم وأوامرهم وهو من الهالكين، وأيُّ فضيلةٍ لثورةٍ لا تنالُ رضا أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ستكون نقمةً على الشيعة وإهلاكاً لأنفسهم من دون جدوى أو أية فائدة تُذكر..!!؟.

بالإضافة إلى أن دخوله للمدينة له سبب آخر يضافُ إلى ما ذكرنا؛ وهو بسط نفوذه على البلاد الحجازية، ووقوع حربٍ بينه وبين العباسيين الحاكمين في تلك البلاد، وأنه سينتصر عليهم، وبذلك تكون نهايتهم على يديه.

الإيراد على الجهة الثالثة: ليس في أخبارنا الشريفة ما أشار إليه هذا المزيّف ــ وهو قتال السفياني لأهالي جبل عامل ومن ثمَّ انشغاله عنهم لقوتهم وبأسهم ــ بل دل الخبرُ على أنَّ السفيانيَّ ينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحقِّ، يعصمهم اللهُ تعالى من الخروج معه؛ وعدم الانقياد إلى السفيانيّ لا يعني بالضرورة قوتهم وبطشهم، بل لعلَّ خمودهم بسبب ضعفهم النفسي والعسكري، أو بسبب عملهم بالتقيّة، أو بسبب وعيّهم للأخبار الناهية عن الوقوف بوجه قوة السفيانيّ العاتية، ومن أين

يجزم العاقل فضلاً عن المؤمن بأن القوة العسكرية للحزب ستبقى إلى يوم الظهور حتى جزم الملفّق بأن سلاح الحزب سيبقى إلى أبد الآبدين من دون النظر إلى العوامل الإلهية التي تتدخل لصالح المؤمنين الموالين الذين يحاربهم الظالمون من ذوي القربى، فضلاً عن الأباعد من نواصب الشيعة والمخالفين..!!

أين شيعة جبل عامل من إقامة الحق !

مضافاً إلى ما تقدَّم: إنَّ الرواية أكدَّت على مفهوم " المقيمين على الحقّ " وأين هذا من أغلب الشيعة العامِليين اليوم البعيدين من الحقِّ والمحاربين له وللصادع به، ونعني بالحقّ: نصرة العقيدة المتمثلة بالولاء لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وهو ما لم نلحظه في قوى الأمر الواقع الشيعيّة في لبنان ـ بوجهٍ عامٍ وفي جبل عامل بوجه خاصٍ ـ إذ إنَّهم يقفون على الثغر الذي فيه إبليس وجنوده من المخالفين المنافحين لأجلهم والمضحين في سبيلهم يقاتلون أصحاب العقيدة الصحيحة بأهل البيت والبراءة من أعدائهم.. وثمة نفثات في صدري لو بحت بها لقيل عني إنني ممَّن يعبد الوثن، وأتمثل هنا بقول إمامنا المعظَّم السجاد صلوات الله عليه في شعرٍ منسوبٍ إليه، فقال:

إنّي لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى الحسين ووصى قبله الحسنا

يا ربّ جوهر علمٍ لو أبوح به   كيلا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتنا

ولاستحل رجالٌ مسلمون دمي   لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ونحن نذكّر المحرِّفَ ومَنْ يتملق لهم بأن سادة الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام لا سيَّما قائد السفينة في زماننا هذا مولانا الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) سيجتز بسيفه البتار كلّ منافق وكذاب ممن ينتحل التشيع وهو في الواقع عباسيٌّ أو أمويٌّ، فقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين وسيّد الموحدين عليٌّ صلى الله عليه وآله ما يكشف هذه الحقيقة التي أشرنا إليها، فقال عليه السلام معرّضاً بالبغاة يوم الجمل: " **لكم عندنا ثلاث خصال، لا نمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها ولا نمنعكم الفئ ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به وأشهد لقد أخبرني النبي الصادق عن الروح الأمين عن رب العالمين أنه لا يخرج علينا منكم فرقة قلَّت أو كثرت إلى يوم القيامة إلا جعل الله حتفها على أيدينا، وإن أفضل الجهاد جهادكم وأفضل المجاهدين من قتلكم وأفضل الشهداء من قتلتموه** " وكل من سار على درب عائشة وأنصارها من نواصب الشيعة وبتريتها يلحقه الحكم المذكور؛ لأنه أخطر على التشيع من الخوارج والبغاة يوم الجمل، وهو ما أكدته لنا أخبار أئمتنا الطاهرين عليهم السلام، ففي صحيحة الحسن بن عليّ الخزاز قال: سمعت الإمام الرضا عليه السلام يقول: " **إن ممن ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة**

على شيعتنا من الدجال، فقلت: بماذا؟ قال: **بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنه إذا كان كذلك أختلط الحق بالباطل وأشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق**". وفي صحيحة ابن فضال عن أبي المغرا، عن عنبسة قال: قال [الإمام] أبو عبد الله عليه السلام قال: " **لقد أمسينا وما أحدٌ أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا**".

وفي صحيحة ابن أبي نجران قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: " **من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا؛لأنهم منا خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منا، ومن أبغضهم فليس منا.. إلى أن قال: من رد عليهم فقد رد على الله، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنهم عباد الله حقاً، وأولياؤه صدقاً، والله وإن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل** ".

فمن أظلم ممن ينتحل التشيع لأهل البيت عليهم السلام ويدَّعي مودتهم وهو في الوقت نفسه يهتك حرمة أوليائهم بحجة الوحدة ورصّ صفوف المسلمين، حتى لو كان ذلك على حساب عقيدتنا بالأئمة الطاهرين عليهم السلام؟! ؛ وهل أنَّ الوحدة بين الحقّ والباطل أصلٌ من أصول الدين يحكم على منكرها بالارتداد والكفر..؟!؛ نعم، لقد أصبحت كذلك عند من لم يتذوق طعم فقه آل محمَّد ولم يرتوِ من معين عقيدتهم الطاهرة..!!.

وها هو الشيخ عبد الأمير قبلان نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى قد انتفخت أوداجه في محفل دار الفتوى السنيَّة في بيروت في مناسبة ميلاد النبي محمَّد ﷺ لعام ١٤٣٦هـ يعلن فيه ولاءه ومحبته لأعمدة السقيفة، ناعتاً الكارهين لهم بأنهم أولاد حرام، وقد نال إعجاب الجميع من بترية شيعيَّة ونواصب أشعريّة...ذلك كلّه لأجل الوحدة الإسلاميَّة التي اعتبرها الشيخ قبلان علامة التوحيد..!.

أبعد هذا كلّه يقال إنَّ الشيعة سيقفون ضدَّ السفياني، وسيضحون بأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الحق المتمثلة بأهل بيت محمد عليهم السلام فيدحضون الباطل المتمثل بأعمدة السقيفة الذين لولاهم لما كان لمعاوية وبني أُميّة نصيب من الحكم في بلاد الشام... إنها الوحدة التي تجمع بين الحق والباطل على حساب العقيدة والتشريع...!!.

الإيراد على الجهة الرابعة: ليس ثمة رواية تدل على ما أشار إليه الملفق من أن السفياني ينقلب على النظام السوري من داخل صفوف جيشه؛ بل جلُّ الأخبار تنفي انضواء السفياني في صفوف الجيش السوري، وأنَّ خروجه (لعنه الله تعالى) إنما يكون من خارجها، وقد أشرنا سابقاً إلى أنَّ خروجه سيكون من فلسطين وليس من داخل سوريا.

ختام البحث:

بما تقدَّم يتضح لكلِّ متبصرٍ بالحقائق والمعارف الإلهية جهل وكذب الملفّق المحسوب على حالة حزبية لبنانية تريد تجيير العلامات الشريفة لمصلحتها السياسيَّة ابتغاء الحطام بالترؤس على البلاد والعباد من دون النظر إلى ما سيرتبه هذا الكذب من آثار سلبيَّة على واقعهم الدنيوي والأُخروي معاً...!! وثمة مَثَلٌ حكيمٌ في الأمثال اللبنانية يقول: "حبل الكذب قصير"، وبالفعل ظهر كذبهم خلال بحثنا التحليلي القائم على الشواهد والقرائن والضوابط والقواعد التي لا ينكرها إلا كلُّ مكابرٍ ومجافٍ للحقِّ والحقيقة، وإن أنكروا الحقَّ الذي سرحناه لهم، فإننا نكون قد ألقينا الحُجَّةَ عليهم حتى لا يكون لهم حُجَّة عند الله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[1] ﴿ ..لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ

(١) سورة الأنعام.

ٱلرُّسُلِۚ... ﴿١٦٥﴾﴾[1] ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾﴾[2].

وقد أظهرنا أيضاً إفلاسَ بعضِ الكتَّابِ في علامات الظهور الشريف من ذوي الصيت المشهور، إذ ربَّ مشهورٍ لا أساس له، وما وقع فيه هؤلاء من اللبس والخبط واللبط يرجع إلى عدم استيعابهم لقواعد الجمع الصّناعي، أو لجهلهم به، أو لمداهنتهم لمن يحبون وبه يأنسون، ضاربين عرض الجدار عنصر التقوى في دراستهم وتصنيفهم حول معارف الظهور الشريف، وما تكتنفه بعض علامات الظهور الشريف من إجمال وإبهام في بعض الأحيان تحتاج إلى تدبرٍ دقيقٍ وتأملٍ عميق لتفسيرها على نحوٍ منتظم على ضوء القواعد والضوابط الرجالية والأُصولية والفقهية والعقديَّة، وهو ما لم نلحظه عند أغلب من كتب في علامات الظهور المقدَّس من هواة العلماء غير المختصين في شؤون العقيدة وفقه العلامات الاستدلالي المتعلق بالعقيدة المهدويَّة (على صاحبها آلاف السلام والتحية)، فصار المؤرخ والهاوي يتطاول على فقه الظهور الشريف غير آبهٍ بما ستؤول إليه نتائج كتابته حول علامات الظهور من آثار سيئة نتيجة فهمه الخاطئ في تفسير العلامة ودورها وكيفية التعامل معها كما تريد القواعد الصادرة عن أهل بيت العصمة

---

(١) سورة النساء.

(٢) سورة الأنعام.

والطهارة عليهم السلام، وهو ما نبهنا إليه في بحثنا التحليلي، مقتصرين بالردّ على بعضِ الشبهات الطارئة على ساحتنا الشيعية اللبنانية، ولم نتطرق إلى الشبهات الأُخرى التي نفثها كتّاب عراقيون وإيرانيون وغيرهم ممن كتبوا في السيرة المهدوية (على صاحبها آلاف السلام والتحية)؛ وذلك لكثرتها وعدم توفر الوقت الكافي لنا للإيراد عليها بسبب الشواغل العلميَّة الأُخرى التي تفضَّل بها علينا مالك الملك تبارك اسمه وجلَّ شأنه، لذا نسأل الباري سبحانه أن يوفقنا لإكمال بحوثنا النقضية على تلك الشبهات التي لا يخلو منها كتابٌ تناول قضايا الظهور الشريف في عصرنا الحاضر.. والله تعالى هو حسبي، عليه توكلت وإليه أُنيب، والحمد لله ربّ العالمين.

يا قائِمَ آلِ محمَّد أغثْنا

حرره الأحقر عبد الإمام المهدي عليه السلام

محمَّد جميل حمُّود العاملي

بيروت - بتاريخ ٥ ذي القعدة عام ١٤٣٧ هجري.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

(ألف)

٢. **أُصول الكافي**: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني؛ ط دار الكتب الإسلامية طهران/ عام١٣٨٨ هـ .

٣. **الاحتجاج**: أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي؛ ط مطبعة النعمان/ النجف الأشرف عام١٣٨٦ هـ .

٤. **الأمالي**: محمد بن الحسن الطوسي؛ ط مؤسسة الوفاء/ بيروت عام١٤٠١ هـ .

٥. **الاختصاص**: أبو عبد الله العكبري المفيد؛ ط: دار المفيد/ بيروت عام١٤١٤ هـ .

٦. **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**: أبو جعفر الطوسي تصحيح وتعليق المعلم الثالث ميرداماد الإستر آبادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث/ قم١٤٠٤ هـ .

٧. **الأمالي**: أبو جعفر الصدوق؛ ط: دار الأعلمي/ بيروت/ عام١٤٠٠ هـ .

٨. **إكمال الدين وتمام النعمة**: أبو جعفر الصدوق؛ ط دار الكتب الإسلامية/ إيران عام١٣٩٥ هـ .

٩. **أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد**: أبو علي محمد جميل حمُّود العاملي؛ طبعة ثانية/ دار المحجة البيضاء/ بيروت عام١٤٣٢ هـ .

١٠. **الإرشاد**: أبو عبد الله العكبري المفيد؛ ط دار المفيد/ بيروت عام١٤١٤هـ .

١١. **إلزام الناصب في إثبات الحُجَّة الغائب (عجَّل الله تعالى فرجه الشريف)**: الشيخ علي اليزدي الحائري؛ الطبعة الرابعة: مؤسسة الأعلمي/ بيروت عام١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.

١٢. **أعيان الشيعة**: محسن الأمين العاملي المتوفي١٣٧١ هـ ؛ ط دار التعارف/ بيروت.

١٣. **أنت الآن في عصر الظهور**: فارس الفقيه/ ط دار العلم للطباعة والنشر

١٤. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**: ناصر مكارم الشيرازي؛ ط مؤسسة البعثة/ بيروت عام١٤١٣ هـ .

١٥. **إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأمّ كلثوم (عليها السلام):** أبو عليّ محمد جميل حمود العاملي؛ طبعة ثانية، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث/ بيروت عام١٤٢٣ هـ .

١٦. **أُسد الغابة**: عز الدين ابن الأثير؛ ط دار الكتب العلمية/ بيروت عام ١٤١٥ هـ .

١٧. **إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون**: أحمد بن محمد بن الصديق؛ ط مطبعة الترقي/ دمشق.

(باء)

١٨. **بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام**: محمد باقر المجلسي؛ طبعة مؤسسة الوفاء/ بيروت عام١٤٠٣ هـ .

١٩. **بشارة الإسلام**: مصطفى آل السيّد حيدر الكاظمي/ تحقيق: داوود المير صابري؛ ط مؤسسة البعثة/ طهران؛ قسم الدراسات الإسلامية عام١٤١٠ هـ .

٢٠. **البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (عليه السلام)**: علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي مطبعة الخيام/ قم.

٢١. **بصائر الدرجات**: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الشهير بالصّفار؛ ط مؤسسة الأعلمي/ طهران١٤٠٤ هـ .

٢٢. **بحث حول الإمام المهديّ عليه السلام**: محمد باقر الصدر؛ ط مؤسسة الغدير/ بيروت١٤١٧ هـ .

(تاء)

٢٣. **التفسير المنسوب للإمام المعظّم الحسن العسكري (عليه السلام)**: طبع وتحقيق مدرسة الإمام المعظم الحجة القائم المهديّ (عليه السلام) قم عام ١٤٠٩ هـ/ المطبعة مهر.

٢٤. **تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي**: تحقيق محمد الكاظم؛ ط طهران عام١٤١٠ هـ .

٢٥. **تفسير القمي**: أبو الحسن علي بن إبراهيم؛ ط دار السرور/ بيروت عام١٤١١ هـ .

٢٦. **تفسير الصافي**: محمد بن محسن ابن الشاه مرتضى الشهير بالفيض الكاشاني؛ ط مؤسسة الأعلمي بيروت عام١٣٩٩ هـ.

٢٧. **تفسير الميزان**: محمد حسين الطبطبائي؛ ط مؤسسة الأعلمي/ بيروت عام١٣٩٣ هـ .

٢٨. **تفسير نور الثقلين**: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي؛ ط المطبعة العلمية/ قم١٣٨٣ هـ .

٢٩. **تفسير العياشي**: أبو النصر محمد بن مسعود بن عيَّاش السلمي؛ ط: مؤسسة الأعلمي بيروت عام١٤١١هـ .

٣٠. **تفسير الكاشف**: محمد جواد مغنية العاملي؛ الطبعة الثالثة: دار العلم للملايين/ بيروت عام١٩٨١ م.

٣١. **تفسير التبيان**: أبو جعفر الطوسي؛ طبعة أولى: مكتب الإعلام الإسلامي/ إيران عام١٤٠٩ هـ . تحقيق وتصحيح أحمد قصير العاملي.

٣٢. **تفسير مجمع البيان**: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي؛ طبعة أولى: دار الكتب العلمية/ بيروت عام١٤١٨ هـ.

٣٣. **تنقيح المقال**: عبد الله المامقاني؛ ط: المطبعة المرتضوية/ النجف الأشرف عام١٣٥٢ هـ طبع حجري

٣٤. **تاريخ ما بعد الظهور**: محمد صادق الصدر؛ ط: دار التعارف/ الطبعة الثانية/ بيروت

٣٥. **تنبؤات نوستردامس**.

(جيم)

٣٦. **جامع الأسرار ومنبع الأنوار**: حيدر الآملي؛ نشر فارسي شركت انتشارات علمي وفرهنكي

(حاء)

٣٧. **الحاوي للفتاوى**: جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت.

٣٨. **ثلاثة آلاف مسألة وجواب**: محمد حسين فضل الله؛ طبعة ثالثة١٩٩٨ م بيروت.

(خاء)

٣٩. **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراوندي المتوفى عام٥٧٣ هـ؛ ط مؤسسة النور/ بيروت عام١٤١١ هـ .

٤٠. **الخصال**: أبوجعفر الصدوق، ط جماعة المدرسين في قم عام١٤٠٣ هـ .

٤١. **خلاصة الرجال**: حسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي؛ مطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف/ طبعة ثانية

٤٢. **الخميني والدولة الإسلامية**: محمد جواد مغنية العاملي؛ ط دار العلم الملايين/ الطبعة الأولى بيروت عام١٩٧٩ م.

(دال)

٤٣. **دراسة في علامات الظهور**: جعفر مرتضى العاملي؛ الطبعة الخامسة، نشر المركز الإسلامي للدراسات/ بيروت عام١٤٣٢ هـ. والطبعة الرابعة الإلكترونية.

٤٤. **دلائل الإمامة**: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري المتوفى عام٣٥٨ هـ ؛ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت عام١٤٠٨ هـ .

(راء)

٤٥. **روضة الكافي**: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى عام٣٢٨ هـ ؛ ط دار الكتب الإسلامية/ طهران عام١٣٦٢ ق.

٤٦. **رايات الهدى والضلال**: مهدي الفتلاوي؛ الطبعة الأولى عام١٤٢٠ هـ بيروت دار الرسول الأكرم.

(سين)

٤٧. **سيرة الأئمة الإثني عشر (عليه السلام)**: هاشم معروف الحسني العاملي؛ الطبعة الأولى عام١٤٠٩ هـ؛ نشر دار الشريف الرضي/ قم.

(شين)

٤٨. **شبهة إلقاء المعصوم نفسه في التهلكة ودحضها**: أبو علي محمد جميل حمُّود العاملي؛ الطبعة الأولى عام ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م، نشر مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث/ بيروت.

(طاء)

٤٩. الطبقات الكبرى: **محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد؛ الطبعة الأولى عام١٤١٠ هـ ، دار الكتب** العلمية بيروت.

(ظاء)

٥٠. **ظلامة أم كلثوم عليها السلام**: جعفر مرتضى العاملي؛ الطبعة الأولى عام١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م ، ط: المركز الإسلامي للدراسات/ بيروت.

(عين)

٥١. **علم المعصوم**: كمال الحيدري؛ الطبعة الأولى عام١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ، مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت.

٥٢. **عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام**: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى عام٣٨١ هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ الطبعة الأولى عام١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٥٣. **علل الشرائع**: أبو جعفر الصدوق؛ ط: مؤسسة الأعلمي/ بيروت عام١٤٠٨ هـ .

٥٤. **عقد الدرر في أخبار المنتظر عليه السلام**: يوسف بن يحيى المقدسي؛ طبعة أولى عام ١٩٧٩ م — ١٣٩٩ هـ مكتبة عالم الفكر في القاهرة.

٥٥. **عصر الظهور**: علي كوراني العاملي؛ الطبعة السابعة، دار المحجة البيضاء/ بيروت.

(غين)

٥٦. **الغيبة**: محمد بن إبراهيم النعماني؛ ط مؤسسة الأعلمي/ بيروت عام ١٤٠٣ هـ .

٥٧. **الغيبة**: أبو جعفر الطوسي؛ ط مكتبة نينوى/ طهران عام ١٣٨٥ هـ .

٥٨. **الغيبة الكبرى**: محمد صادق الصدر؛ ط مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة/ أصفهان، إيران.

(فاء)

٥٩. **الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية**: محمد جميل حمود العاملي؛ الطبعة الرابعة عام ١٤٣١ هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت.

٦٠. **الفتن**: نعيم بن حماد المروزي المتوفي عام ٢٢٩ هـ ؛ تحقيق الدكتور سهيل زكار، ط دار الفكر بيروت عام ١٤١٤ هـ .

٦١. **فقه علائم الظهور**: محمد سند؛ تقديم وتحقيق الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام)/ النجف الأشرف/ الناشر: دليلنا، المطبعة نقارش، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥ هـ .

٦٢. **فلاح السائل**: رضي الدين علي بن موسى آل طاووس المتوفي عام ٦٦٤ هـ ، توزيع دار الكتاب الإسلامي/ بيروت.

٦٣. **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام)**: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ المتوفي عام ٨٥٥ هـ ، الطبعة الثانية، دار الأضواء عام ١٤٠٩ هـ بيروت.

(كاف)

٦٤. **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**: جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي المتوفي عام ٧٢٦ هـ ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٦٥. **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)**: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ طهران.

٦٦. **كنز العمال**: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي؛ ط مؤسسة الرسالة/ بيروت عام ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

٦٧. **كفاية الاثر في النص على الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)**: أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي من علماء القرن الرابع؛ مطبعة الخيام/ قم عام ١٤٠١ هـ .

٦٨. **كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)**: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي؛ ط دار الكتاب الإسلامي عام ١٤٠١ هـ بيروت.

٦٩. **كامل الزيارات**: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفي عام ٣٦٨ هـ ، الطبعة الأولى عام ١٤١٨ هـ ، دار السرور، بيروت.

(لام)

٧٠. **لسان العرب**: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري؛ الطبعة الثالثة دار صادر بيروت عام ١٩٩٤ م.

(ميم)

٧١. **معجم البلدان**: شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، ط صادر بيروت، بلا تاريخ.

٧٢. **معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)**: تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، تحت إشراف علي الكوراني. الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ .

٧٣. **المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)**: علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦ هـ.

٧٤. **مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)**: محمد علي الطباطبائي؛ ط مؤسسة البلاغ عام ١٤١٩ هـ ، الطبعة الأولى، بيروت.

٧٥. **منتهى المقال في أحوال الرجال**: أبو علي محمد بن إسماعيل المازندراني؛ الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ ، قم.

٧٦. **الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر (عليه السلام)**: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفي ٦٦٤ هـ ، منشورات الرضى، قم، الطبعة الخامسة عام ١٣٩٨ هـ .

٧٧. **مستدرك الحاكم**: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.

٧٨. **مقباس الهداية في علم الدراية**: عبد الله الممقاني؛ مطبوع في هامش تنقيح المقال، ط حجري المطبعة الرضوية النجف ١٣٥٢ هـ .

٧٩. **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية؛ ط المكتبة الإسلامية عام ١٣٩٢ هـ .

٨٠. **مجمع البحرين**: فخر الدين الطريحي؛ ط المكتبة المرتضوية، طهران.

٨١. **المنجد الأبجدي**: دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) بيروت عام ١٩٦٨ م.

٨٢. **معجم رجال الحديث**: أبو القاسم الخوئي؛ مطبعة الصدر، نشر آثار الشيعة، قم عام ١٤١٠ هـ ، الطبعة الرابعة.

٨٣. **معاني الاخبار**: أبو جعفر الصدوق؛ ط مؤسسة النشر الغسلامي ١٣٧٩ هـ .

٨٤. **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه)**: رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي المشتهر بالحافظ البرسي الحلي رضي الله عنه المتوفي عام ٧٧٣.

٨٥. **مرآة العقول**: محمد باقر المجلسي؛ ط دار الكتب الإسلامية طهران، ١٤٠٥ هـ .

(نون)

٨٦. **نهج البلاغة**: جَمْع الشريف الرضي؛ ط: مطبعة الإستقامة، مصر، شرح محمد عبده.

(واو)

٨٧. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: محمد بن الحسن الحر العاملي؛ المتوفي عام ١١٠٤ هـ ؛ ط دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة عام ١٣٩١ هـ .

٨٨. **الوافي**: محمد محسن المشتهر بـ فيض الكاشاني المتوفي عام ١٠٩١ م، الطبعة الأولى شوال عام ١٤٠٦ هـ . ق ، مطبعة أفست نشاط أصفهاني، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام/ أصفهان.

(ياء)

٨٩. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي (عليه السلام): كامل سليمان العاملي، الطبعة الحادية عشر ١٤٢٥ هـ ، دار المحجة البيضاء/ بيروت، والطبعة الثانية عام ١٤٠٠ هـ .

المحتويات

الفصل الثالث

الإيراد على مَنْ أسقطوا بعض الحوادث والملاحم على أخبار الظهور الشريف

أبرز العلامات الموعودة:

أنواع التكليف الشرعي: